

ديوان أبي البحر

الشيخ جعفر الخطي

ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م

دراسة وتحقيق وشرح

د. أنيسة أحمد خليل المنصور

د. عبد الجليل منصور العريض

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعته الباحثون
بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عدنان جابر

ماجد الحكواتي إيهاب النجدي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي أحمد جاسم

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < babtainprize@hotmail.com >

2 0 0 2

تصدير..

لم يبعد ابن سلام الجمحي (ت ٢٧٦هـ) عن الحقيقة عندما قال في «طبقاته» عن البحرين القديمة التي تشمل المناطق الثلاثة (أوال) و(الخط) و(هجر): «في البحرين شعر كثير جيد، وفصاحة»، ويأتي ديوان أبي البحر شرف الدين جعفر الخطي (ت ١٠٢٨هـ) شاهداً ودليلاً معتبراً في هذا السياق، أقرّله بالإجادة القدماء وطائفة من دارسي أدب عصره، الذين اعتبروه شاعر الإحياء في القرن السادس عشر الميلادي والنجم المضيء في ظلمات تلك الفترة من حياة أدبنا العربي.

يتناغم هذا الديوان مع إصدارات الدورة الثامنة «دورة علي بن المقرب العيوني» ويقدم صورة متعددة الأبعاد للحياة التي جرت وقائعها في فاتحة القرن الحادي عشر الهجري في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية، فضلاً عن المدن التي زارها وأقام فيها ردهاً من الزمان، وتسطع من بينها شيراز وأصفهان، وهو على تعدد أبوابه وموضوعاته، يدل على شاعر مطبوع، عانى مرارات البؤس والحاجة لكنه ظل عزيز النفس، شديد الاعتداد بذاته وشعره، ويأخذ الأخير في قصيدة المدح نصيباً واضحاً، ولعل أصفى ما يتجلى لي في هذا الديوان الكبير هو شعر الحنين إلى الأهل والوطن في البحرين والقطيف، فهو القائل في رقة وعذوبة:

لا تحسب البحرينُ أني بعدها

مستوطنٌ داراً ولا أصحابا

ما أصبحت شيراز وهي حبيبةٌ

عندي بأبهج من أوال جنابا

وهو القائل أيضاً:

أحنُّ فلا ألقى سوى هاتف الضحى

يطارحني شكوى النوى وأطارحهُ

من البحرين - إذاً - يأتينا ديوان أبي البحر، وعنهما طبيعة وناساً ومفردات حياة يشوقنا، وإليها يعود في هذه الحلة الجديدة محققاً ومدرّساً، بجهد طيب قام به أستاذان من أهلها، الدكتورة أنيسة أحمد خليل المنصور والدكتور عبدالجليل منصور العريض، فلهما الشكر الجزيل، والشكر موصول إلى باحثي الأمانة العامة الذين راجعوا الديوان وأشرفوا على طباعته.

والله الموفق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت ١٢/٩/٢٠٠٢م

فبارتُ فما المرزوق منها بظافرٍ
وهانتُ فما المحرومُ منها بخائبٍ
فلو ألقيتُ يوماً على الطريقِ لم تكنُ
لتلحظ من زهدٍ بمقلةٍ راغبٍ
فأكملتها من بعدِ نقصانٍ وزنها
وسيرتها في شرقها والمغرب

الإهداء

إلى روح (أبي حسان)
(جعفر بن محمد الخطي)
بما تتضمنه الكنية من معانٍ

— |

| —

— |

| —

المقدمة

كانت مفاجأة لكلينا حين اختارتنا مؤسسة البابطين الثقافية لتحقيق ديوان «أبي البحر» وكأن رعاتها والقائمين عليها - حفظهم الله - يستقروا ما يجول في فكركنا، فما أن طرحت الفكرة علينا، حتى قبلناها بدون تفكير في عامل الزمن.

ففي مكتبتنا الخاصة مخطوطة للديوان كاملة وبخط نسخ: جميل، ومعها معظم المستلزمات المساعدة لإكمال جوانب التحقيق، ودخلنا في المعمة، وكان التحدي. وكان الوقت سيف مسلط علينا، يدهمنا الوقت، والكل يساعدنا، إلا الزمن المحدد في ثلاثة أشهر. حبنا للعمل جعل كلينا حبيس الدار، إنه شعر (أبي البحر)، ولا بد أن يعود إلى الذاكرة، ليقراً قراءات جيدة وجديدة، أحببنا فيه الصدق والأصالة والإخلاص، والحقيقة التي لا مرأى فيها؛ فقد طلبنا منه فأعطانا دونما حدود، كانت رغبتنا جامحة للدخول في ديوانه بأسلحتنا المتواضعة، فكانت المقدمة التي أنت تقرأها، أيها القارئ الكريم مدخلاً، تلاها قسم أول أودعناه حياة (أبي البحر الشيخ جعفر الخطي) فكان مجالاً للحديث عن سيرة الشاعر الذاتية بما اكتنفها من ظروف سياسية واجتماعية وثقافية.

وفي نقلة ثانية وقفنا عند توصيف شعره من حيث مضامينه وأشكاله، ولما كنا نرغب مخلصين في تسليط الضوء على جميع جوانب حياة «الخطي» وشعره فقد ألزمتنا أنفسنا بالوقوف على الكثير من القراءات التي تناولت شعره بالدراسة والنقد، معرّجين في خاتمة هذا القسم على الحديث عن عملنا في الديوان. ثم كان القسم الثاني مجال تحقيق ديوان (أبي البحر) كما رسم له الشاعر في توزيع أبوابه، وما صاحب شعره من تعليقات داخل المتن دون أي نقصان، ملحقين ذلك بفهارس للقوافي وأخرى للتراجم الرئيسية في متن الديوان ففهرس للأعلام وآخر للأماكن.

لقد كانت رحلة وأية رحلة، حلوة مرّة، جدّفنا في بحرّها بسواعد لم تعرف الكلل، فوصلنا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وبمؤازرة من إخوة وقفوا معنا بصدق رغم مشاغلهم، وفي مقدمتهم الأخ العزيز الأستاذ الدكتور (إبراهيم عبدالله غلوم) الذي كان في متابعته وإلحاحه حافزاً لنا، والأخ العزيز الدكتور (عبد ربه عبداللطيف) الذي ظلّ يمدّنا بمساعدته وهو في البحرين، وفي أثناء إجازته في مصر الحب، والأستاذ الدكتور (عبدالكريم حسن) الذي كان معنا بروحه وهو في وطنه (سوريا) العرب، والشكر موصول للأخوين العزيزين الدكتور (عبدالكريم الهيتي) والدكتور (أحمد أبو رعد) اللذين تفضّلا مشكورين بالمراجعة لنا، والشكر كل الشكر إلى الأخ الشهم (عبدالعزیز علي العرادي) الذي واصل الليل بالنهار كي ينجز طبع هذا الديوان على الصورة التي بين يديك أيها القارئ.

إن أعظم ما يتوق إليه طالب العلم هو النجاح الشريف، وعليه أن يحاول لكي يصل، ولقد حاولنا، وبذلنا كل ما في وسعنا من طاقة في مدة لا تتجاوز الأشهر الثلاثة، وهذه حصيلة عملنا. فإن وفقنا فذلك ما نتوق إليه والحمد لله، وإن أخفقنا فحسبنا أننا قد حاولنا، ولكل مجتهد نصيب.

المحققان

القسم الأول

— |

| —

— |

| —

عصر الخطي

الحياة السياسية:

عاصر أبو البحر مرحلة انتقالية صعبة في حياة البحرين السياسية اتسمت بالكثير من الاضطراب والقلق، فقد عاصر مرحلتين:

- مرحلة انتهاء الحكم البرتغالي.

- ومرحلة ابتداء الحكم الصفوي.

وكان البرتغاليون قد حكموا البحرين ما يقارب القرن من الزمان ابتداءً من عام ٩٢٨ وحتى ١٠٣٢ هـ (١٥٢١-١٦٢٢ م).

وتمثل مرحلة الحكم البرتغالي مرحلة عصيبة ليس في حياة البحرين وحسب بل ومنطقة الخليج العربي بأكملها.

فقد اتبعوا سياسة همجية تقوم على أساليب الإبادة والتعذيب، فأقاموا المجازر والمذابح البشعة فكانوا يقتلون دون تمييز بين النساء والرجال والأطفال، ويقطعون أذان وأنوف الأهالي تشفياً وزهواً بالنصر، ثم ينطلقون في عمليات السلب والنهب وحرق المنشآت والمنازل والسفن وتدمير الموانئ^(١)، ولذلك كانت معاناة الأهالي قاسية وشاقة.

ونشأت حركة مقاومة ضد الغزاة، ولم تفتقر إرادة أبناء المنطقة في التخلص من البرتغاليين وبشتى الطرق، فظلوا يتحينون كل فرصة سانحة.

وحين احتل السلطان العثماني سليمان القانوني بغداد عام ٩٤١ هـ/١٥٣٤ م وطمح في بسط نفوذه على الخليج أرسل حكام البحرين والأحساء وفداً لتهنئته^(٢)، ومنذ العام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م شرع الأتراك في محاولاتهم لطرد البرتغاليين، وتكررت تلك المحاولات إلا أنها فشلت في تحقيق نتائج إيجابية^(٣).

المرحلة الأولى: طرد البرتغاليين من البحرين:

لم ييأس أهل البحرين في محاولاتهم للتخلص من الاستعمار البرتغالي، وسنحت لهم الفرصة في عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م حين قام حاكم الجزيرة الهرمزي وحليف البرتغاليين بقتل أحد الأعيان والاستيلاء على مجموعته النادرة من اللؤلؤ، فما كان من شقيق القتيل إلا أن قتل القاتل، وساعده الأهالي على احتلال القلعة والقبض على جنود الحامية البرتغالية وأعلن نفسه حاكماً على الجزيرة باسم «ركن الدين مسعود»، وقد أثار هذا التصرف حاكم هرمز الذي كان يطالب بالبحرين ويعتبرها تابعة له، فطلب الأمير ركن الدين المساعدة من حاكم شيراز، فأنجده بقوة عسكرية^(٤). كانت بداية النهاية للحكم البرتغالي.

المرحلة الثانية: مرحلة الحكم الإيراني (الصفوي):

وتبدأ في حدود ١٠١١هـ/١٦٠٢م وتستمر حتى ١١٩٧هـ/١٧٨٣م تقريباً، وتتسم هذه المرحلة بالغموض والضبابية.

ويبدو أن اضطراب الأوضاع وشدة المعاناة هي الدافع الذي حدا بالأمير ركن الدين إلى طلب المساعدة من حاكم «شيراز» وقد استجاب بإرسال قوة عسكرية نجحت في الاستيلاء على البحرين باسم الشاه عباس الكبير الصفوي، وفشل كل من حاكم هرمز والبرتغاليين في استعادة البحرين.

وتوضّح أبعاد هذا الحدث المهم مقدمة القصيدة (٤٨) من هذا الديوان فتشير إلى اسم القائد الذي اضطلع بهذه المهمة وهو الأمير جمال الدين بن يحيى الكردي الفيروزبادي، وتذكر أنه استطاع أن يكشف عنها من كان فيها من الإفرنج وحلفائهم من الأعراب. كما تشير إلى أنه لما قفل راجعاً إلى «شيراز» رافقه وفد من وجهاء البحرين يبدو أنه برئاسة الحسين بن عبدالرؤف الحسيني، وكان شاعرنا أبو البحر ضمن ذلك الوفد، وتشير إلى الغرض من الزيارة فتقول: «رفع ما جرى من الأمور التي ينغص أو يقتضي ذكرها إلى الجهة الخانية» وتذكر النتيجة بقولها: «بلغهم السؤل وأنالهم المأمول» ولا تتضح طبيعة ذلك السؤل.

ويبدو أنه نتيجة لمغادرة القائد الإيراني البلاد حدث فراغ في السلطة، فانتشرت الفوضى، وانعدم الأمن واضطربت الأوضاع، واستمرت محاولات البرتغاليين لاستعادتها ولكن دون جدوى^(٦).

ويبدو أنه لما زادت معاناة الأهالي استعانوا بالصفويين مرة أخرى، مما حدا بهم إلى احتلالها وتعيين حاكم عليها، ويذكر أنهم احتلوها في ١٠٣١هـ/١٦٢٢م بقيادة «قولي خان»، ثم نصبوا «سوندك سلطان» لتولي أمورها الإدارية، وعهد إلى عبيد آل مذكور للإشراف على الشؤون الشرعية.

ويظهر أن «سوندك سلطان» بقي يحكم «البحرين» إلى أن عزل عنها، ويذكر أنه أعيد إلى حكمها بعد أن قدم هدايا ثمينة للشاه الصفوي.

في عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م اعتزل «سوندك سلطان» وخلفه حاكم فارسي يدعى «بابا خان» وكان غشوماً فكثر الشكايات ضده فعزل في ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م.

وتتابع سلسلة طويلة من الحكام الإيرانيين على حكم البحرين تعيينهم الدولة الصفوية، لكن لا نجد معلومات دقيقة وواضحة عنهم، لكن يمكن القول أن بعضهم اتسم بالعدل والرأفة بالناس، وكان بعضهم الآخر ظالماً غشوماً أرقق الناس وضغط عليهم، ولشعراء البحرين أبيات كثيرة في نقدهم ومهاجمة سياستهم^(٧).

الوضع الإنساني؛

كانت معاناة سكان البحرين شديدة تحت حكم البرتغاليين، فقد قاسوا الأمرين بسبب سياسة القمع والإرهاب. ويشير خالد الفرج إلى الوضع العام الذي ولد فيه شاعرنا وهو عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م تقريباً فيقول: ولد «ولسانه معقود من السيوف المسلولة على رأسه وقلبه يرجف فرقاً من أن يلمح ولو تلميحاً إلى حالة عصره السياسية»^(٨).

ولم يكن الحال على صعيد الحياة الاقتصادية أفضل. فالبرتغاليون أو غيرهم من القوى المحتلة لم يأتوا إلا لابتزاز الثروات وانتهاب الخيرات، ولا بد أن يرافق ذلك الوضع

حالة من النهب والسلب بالطرق المختلفة، وألحنا إلى سلوك نائب الحاكم البرتغالي واستيلائه على ثروة أحد الأعيان من اللؤلؤ. ومن المتوقع أن تفرض الضرائب، ويورد أحد المصادر التاريخية القول بأن «سوندك سلطان» وهو أول حاكم إيراني حكم البحرين بعد إجلاء البرتغاليين بأنه أحسن السيرة وأبطل الضرائب التي كانت مفروضة أيام البرتغاليين^(٩)، ولا نعرف حجم هذه الضرائب أو أنواعها، لكنها يقيناً كانت موجودة. ومن الطبيعي أن يرافق هذا الوضع انتشار الفقر وشيوع الخصاصة، وقد شكّا شاعرنا من ذلك وهو الشاعر المرموق^(١٠). فكيف هو وضع بقية الناس!

وإن نحن مددنا نظرنا لما بعد ذلك نرى أن الصفويين أحسنوا السيرة في البداية، واتضح أن ولاتهم فيما بعد اتسموا بالجشع والشراسة، وألحنا إلى ما ورد في شعر البحرين من نقد لسياساتهم وهجوم عليها.

الحياة الثقافية:

البحرين القديمة بمناطقها الثلاث «أوال» و«الخط» و«هجر» معرقة في الأدب والعلم، وقديماً قال ابن سلام (ت ٢٧٦هـ) «في البحرين شعر كثير جيد وفصاحة»^(١١).

وتوالى عطاؤها عبر العصور فأنجبت سلسلة طويلة من الشعراء والأدباء والعلماء^(١٢).

وفي العصر الحديث اضطلعت جزر «البحرين» بدور مهم على صعيد الحياة الفكرية، وأصبحت مركزاً من مراكز العلم، ويذكر أنها منذ القرن العاشر/السادس عشر الميلادي غدت هي والديار الهجرية محط رجال علماء الإمامية^(١٣).

وعلق الحرّ العاملي (محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م) وهو معاصر للخطي إثر زيارته للبحرين بأنه غرق في بحر: بحر العلم وبحر الأدب^(١٤).

ويقول محمد علي التاجر وهو من أبناء البحرين الذين اهتموا بالتأريخ لحياتها السياسية والعلمية بقوله: «كانت البحرين في القرون الوسطى - وهو يريد القرون الأربعة

الأخيرة - ذات معارف عالية وسوق العلم فيها رائجة وفطاحل العلماء يوجدون فيها بكثرة متناهية، فلا تكاد تخلو بلدة أو قرية من وجود عدة منهم فيها، ولكل واحد منهم مدرسة ملاصقة للمسجد الذي يصلي فيه، يلقي فيها الدروس والأبحاث على تلاميذه، وقد تخرج من هذه المدارس الجَمّ الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم الركبان، وتحدث بفضلهم القاصي والداني، وكان يقصدها الطلاب من أقاصي البلدان، وكانت تدعى بدار العلم، كما دعيت به شيراز بعد ذلك^(١٥)».

وقال محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): «خرج من البحرين جماعة كثيرون من علماء الشيعة وأفاضلهم قديماً وحديثاً^(١٦)»، وأرخ حياة العشرات منهم.

تكشف المقولات السابقة عن دور البحرين في عطائها الفكري وتظهر انتعاش العلم فيها منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، رغم اضطراب أوضاعها السياسية، وأن العلم غدا ركيزة أساسية في بناء شخصيات أبنائها.

واتسعت العلاقات العلمية بين البحرين وجيرانها، فأخذت أفواج من طلاب العلم والعلماء تنتقل بين المراكز العلمية المختلفة في العراق وإيران وغيرها تنهل من مدارسها الفكرية وتشارك في نشاطها العلمي^(١٧).

وبالمقابل وفد على البحرين عدد من العلماء البارزين نشطوا حياتها الفكرية كالحري العاملي^(١٨) وعبدالله أفندي^(١٩)، وممن استقر فيها وقضى نحبه بين ظهرانيها الشيخ مفلح الصيمري^(٢٠) (ت في حدود ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) وحسين بن عبدالصمد العاملي - شيخ الإسلام في إيران - (ت ٩٨٤هـ/١٥٧٦م)^(٢١).

المؤسسات التعليمية:

وأدت المساجد وظيفة المؤسسات التعليمية كما كان عليه الحال في العهود الإسلامية الأولى، فكانت تغص بالعلماء والمتعلمين.

ومن المساجد التي نالت شهرة في هذا الصدد مسجد «السدر» ويقع في قرية «جدحفص» مركز البلاد آنذاك، ويوصف بأنه مدرسة العلم ومجمع أولي الفضل والحلم،

وكان يحضر ما يلقي فيه من دروس كبار البلاد وأعيانها، ومن هؤلاء حسين بن عبد الرؤوف قاضي القضاة، والسيد ناصر القاروني^(٢٢).

أما محمد بن ماجد الماحوزي - شيخ الإسلام في البحرين (ت ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م تقريباً) فاتخذ من المسجد المجاور لمسجد الخميس - أقدم مساجد البحرين وأشهرها - مكاناً لدرسه، وكان يجتمع فيه جمع كبير من المتعلمين وأعيان البلاد، وممن كان يداوم على حضور جلسات درسه محمد بن ماجد - الحاكم من قبل «إيران» وكان يتولى الإنفاق على الحلقة^(٢٣)، وهناك مدرسة «الشيخ داود» وهي في الأصل كانت مسجداً وتقع في قرية «جدحفص» أيضاً، وهي تنسب للشيخ داود بن أبي شافين^(٢٤)، وكان ضيوف البلاد من الشخصيات العلمية تحضر حلقات الدرس تلك.

وكثيراً ما تتوسع دائرة الدرس لتتحول إلى مناقشات علمية يشتد فيها الجدل ويحتدم الحوار حول القضايا الفقهية أو غيرها من قضايا العلم. وكان لبعض العلماء باع طويل في الجدل وإدارة الحوار. ويذكر أن داود بن أبي شافين كان جدلياً حازقاً في علم المناظرة، ما ناظر أحداً إلا وأفحمه، وله مع حسين بن حسن الغريفي مجالس ومناظرات وكثيراً ما تحتدم تلك الجلسات فيكون الغريفي أشدَّ إحاطة بالعلوم وأدق نظراً والشيخ داود أشدَّ بديهة وأدق في صناعة الجدل فتكون الغلبة في الظاهر للشيخ داود لكن الحق مع الغريفي فكان الشيخ داود يأتيه ليلاً ويعترف بأنه - على الصواب ويعتذر إليه^(٢٥).

وحدث أن حسين بن عبد الصمد العاملي بعد قدومه إلى البحرين حضر إحدى جلسات النقاش تلك ولم ترق له لأنها ربما تعدت الحدود وتحولت إلى جدل عقيم فعلق عليها بقوله:

أَنَاسٌ فِي «أَوَالٍ» قَدْ تَصَدَّوْا
لَمَحَوْ الْعِلْمَ وَاشْتَغَلَوْا بِلَمٍّ لَمْ
إِذَا جَادَلْتَهُمْ لَمْ تَلَقَ فِيهِمْ
سِوَى حَرْفَيْنِ لَمْ لَمْ لَا نَسْلَمُ^(٢٦)

الأثار العلمية:

وتجلى نشاط الحياة الفكرية في كثرة المؤلفات، فأغلب علماء البحرين تركوا أثراً علمية قيّمة، وأشارت دراسة حديثة إلى ذلك العطاء فقالت: «خلف رجال العلم والأدب نتاجاً كبيراً وكثيراً متنوعاً يعدّ بعضه من المصادر المهمة في الثقافة والمعارف والعلوم العربية والإسلامية». وتشير إلى غزارة ما خلفوه فتقول: «عدت الفهارس نحو أربعمئة كتاب كبير في مئات المجلدات لستة عشر من مشاهير علماء البحرين في القرون الأربعة الأخيرة بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الهجري»^(٢٧).

ولما جد بن هاشم الحسيني - صديق أبي البحر - عدد من المؤلفات أدرجناها في ترجمته^(٢٨) ولغيره من علماء البحرين، كالشيخ أحمد بن عبد السلام^(٢٩)، وحسين بن حسن الغريفي^(٣٠) العديد من الآثار.

وكانت القطيف تعيش وضعاً مماثلاً لأختها البحرين، فقد نشطت فيها الحركة الفكرية، وبرزت فيها شخصيات فقهية، وبيوتات علمية كان لها الأثر الأكبر في إنعاش حياتها الثقافية^(٣١).

وغلب الطابع الديني التقليدي على هذه الحياة الفكرية. وكانت حلقات العلم تتزين بالشعر سواء أكان من إنشاء أولئك الفقهاء أو من محفوظهم الواسع من كنوز الشعر العربي القديم.

وشكلت تلك الحركة الثقافية قاعدة صلبة رفدت الحركة الشعرية وحركتها فبثت فيها الحيوية والنشاط، فتدفق الشعر عذباً صافياً وشكلاً خيلاً بارزاً ومميزاً في نسيج تلك الحياة العلمية النشطة. فمثلت حضناً تنفس في أجوائه الشعراء رفدت موهبتهم وغذتها بما وضعته بين أيديهم من تراث شعري غني عالي المستوى. فترعرعت قريحتهم ونضجت. وقد كان الكثير من أولئك العلماء شعراء، فكان شاعرنا الخطي نموذجاً لهم، وكان نجماً متألّفاً في سمائهم وصوتاً مميزاً في ذلك الفضاء.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن المنطقة كانت تعيش مرحلة من الانطلاق الفكري، انتعشت فيها الحياة العلمية، وترعرعت في إطارها حركة بعث أدبي جديد منطلقة من التراث الفكري والأدبي في عصور ازدهاره.

الهوامش

- ١ - س. ب. - مايلز - الخليج: بلدانه وقبائله ص ١٥٤.
- ٢ - مجلة الوثيقة ١٠٠/٤ وبعدها، وهذه المجلة تعنى بتاريخ البحرين يصدرها مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين.
- ٣ - السابق ١٢٩/٨.
- ٤ - جيمس بلجريف - البحرين ترحب بكم، وجمال زكريا قاسم - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ٧٦/١.
- ٥ - السابق.
- ٦ - بلجريف - البحرين ترحب بكم ص ١٣٩، مجلة الوثيقة ١٠٨/٤ وبعدها.
- ٧ - محمد بن خليفة النبھاني بالتحفة النبھانية ص ٧٣، ومحمد علي التاجر - مسودات «عقود اللال في تاريخ أوّل» ص ٨٦ وبعدها، ومجلة الوثيقة ٨١/١.
- ٨ - مقالة بعنوان «الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي القطيفي» منشورة بمجلة «المنهل» السعودية - السنة العاشرة - صفر ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.
- ٩ - التاجر - مسودات عقود اللال ص ٨٦.
- ١٠ - تراجع القصائد ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ الواردة في هذا الديوان.
- ١١ - طبقات الشعراء ص ٦٩.
- ١٢ - أنيسة أحمد خليل المنصور - شعر البحرين - من القرن السابع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين - فصل الإطار الثقافي ص ٣١ بحث غير منشور.
- ١٣ - محمد باقر الخوانساري - روضات الجنّات - ١٧٠/٧، وهجر هي الأحساء.
- ١٤ - أمل الأمل ١٤٦/٢.
- ١٥ - مسودات عقود اللال ص ١٦.
- ١٦ - الأعيان ١٧٢/٣.
- ١٧ - شعر البحرين ص ٦٦ ذكر قبل قليل.

- ١٨ - أشرنا له في إحالة ١٤.
- ١٩ - عالم إمامي - أشهر مؤلفاته - رياض العلماء وحياض الفضلاء، توفي نحو ١١٣٠هـ/١٧١٨م له ترجمة في الأعيان ٦٤/٨ وأعلام الزركلي ٢٥١/٤، وأشار إلى زيارته للبحرين أغا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٦٦/٣».
- ٢٠ - ترجمته في الأمل ٢٤٢/٢، وروضات الجنات ١٦٨/٧ والأعيان ١٣٣/١٠ وأعلام الزركلي ٢٨١/٧ وعمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ٣١٦/٢.
- ٢١ - تراجع ترجمته في الملحق - في أعلام الدراسة وهي ضمن ترجمة ابنه محمد بن الحسين - الشيخ البهائي ورقمها (١٩).
- ٢٢ - علي بن حسن البلادي - أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ص ١٠٨. وتراجع ترجمة هذين العلمين في الملحق ترجمة (٨) والثاني ترجمة (٢٣).
- ٢٣ - الأنوار ص ١٣٤.
- ٢٤ - الشيخ داود من العلماء الشعراء وله بعض الآثار العلمية (ت في حدود ١٠١٢هـ/١٦٠٣م) وترجمته في الأنوار ص ٨٠ والأعيان ٣١٣/٦.
- ٢٥ - الأنوار ص ٨٠.
- ٢٦ - السابق.
- ٢٧ - قدّم د. حسين محفوظ في بحثه «مصادر دراسة تراث البحرين» دراسة قيمة تتبع فيها تلك المؤلفات ونشر البحث ضمن أبحاث الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ونشر في ج ١ من ص ١٧٦-٢٦٩.
- ٢٨ - الملحق ترجمة رقم ١٨.
- ٢٩ - الملحق ترجمة (٣).
- ٣٠ - الملحق ترجمة (٧).
- ٣١ - محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود ص ٢٣٧.

اسمه ونسبه

هو شرف الدين أبو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبدالإمام الخطي، نسبه إلى «الخط» وهي «القطيف» من قرى البحرين القديمة.

وهو يستند إلى نسب عريق افتخر به واعتدّ، ويدعى «العبدى» لانتمائه إلى قبيلة «عبدالقيس» وجدّه الأعلى شنّ بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان^(١).

افتخر فقال:

[الطويل]

فويلُ بني شنّ بن أفصى وما الذي

رمتُهُ به أيدي الحوادثِ من وتّر

وهو يمدّ بعروقه إلى أنصع الأصول العربية إلى قبيلتي بكر بن وائل وتغلب بن وائل:

ألا أبلغُ الحيّين بكراً وتغلباً

فما الغوثُ إلّا عند تغلبٍ أو بكرٍ

أُرضيكمَا أنْ امرأً من بنيكمَا

وأيّ امرئٍ للخير يدعى وللشّر^(٢)

مراحل حياته أولاً: مرحلة القطيف؛

المولد والنشأة؛

ولد في حدود عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م^(٣) في قرية «التوبي»^(٤) في أسرة متواضعة ونشأ في أحضان الخط.

التكوين المعرفي؛

تمّ التأسيس العلمي الأول للخطي على يد علماء القطيف، منطلقاً من تكوين ثقافي تقليدي أساسه حفظ القرآن الكريم، والعلوم الدينية، وبعض علوم اللغة مع عناية بالشعر وروايته، وحفظ بعض عيونه، هذا مع اطلاع جيد على أحداث التاريخ الإسلامي.

وأُتحت له مرحلة الانتعاش الفكري التي كانت تعيشها منطقة البحرين إثر إثناء رصيده الثقافي وإغناء موهبته الشعرية، بما وضعته بين يديه من تراث العربية الأدبي في عصور ازدهاره.

وفي هذه الفترة المبكرة، وربما قبل بلوغه العشرين انطلق لسانه بالشعر، فتغزل معبراً عن تفتح للحياة وميل للحب وإن لم يعبر عن تجربة حقيقية، فقد قال العديد من النثف الشعرية في الغزل بتأثير شعراء العربية الأقدمين كالشاعر الحماسي^(٥).

على أن حياته في هذا الطور اكتنفها العديد من المنغصات، فقد كان يعيش حياة مليئة بالفقر والإملاق، اضطر معها إلى الاستدانة، ويبدو أن الديون تراكمت عليه، ورغم أنها لم تكن كبيرة إلا أن ضيق ذات اليد جعله عاجزاً عن أدائها.

ويذكر في هذا الصدد أنه قبل نزوحه إلى «البحرين» وقع في «دين» وحين عزم على السفر دخل المسجد المعروف بـ«السهلة» وأنشد وهو في حالة من الأسى النفسي:

مَوْلَايَ لَوْ قَرَعَ امْرُؤُ بَابِ امْرِئٍ
بِيدِ الرَّجَاءِ وَأَبَ بِالْحَرَمَانِ
لَرَحِمْتَهُ وَذَمَّمْتَ ذَاكَ لِبَخْلِهِ
وَالْبَخْلُ قُلْتُ سَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ
فَعَلَامَ أَرْجِعُ خَائِباً مِنْ بَعْدِمَا
تَعَبْتُ يَدِي قَرْعاً وَكُلَّ لِسَانِي

فما أن أكملها حتى نزلت على رأسه صرة من الدنانير في خرقة سوداء بقدر دينه، ولكنه تشاءم من سواد الخرقة ففرقها على المساكين. ويرى خالد الفرّج أن الشاعر استغرق في المناجاة فارتفع صوته فسمعه الأمير ابن المقلد وكان بيته مجاوراً للمسجد فعلم بمقدارها ورغب في التخفيف من ضائقته فرماها من قصره فوقعت على رأسه، ولتشاؤمه فرقها^(٦).

عمّق معاناة الفقر الإحساس بالخوف وما رافقه من مشاعر الإحباط والقلق، وهناك العديد من الدواعي منها: الخوف من الدائنين وتهديداتهم، وربما الخوف من السلطة الحاكمة. ويشير الدارسون أن الحكام الأتراك الذين كانوا يحكمون «القطيف» آنذاك أبدوا نزعة طائفية فاضطهدوا أهلها لتشيعهم مما ترتب عليه نزوح الكثير من أشرفهم إلى البحرين وعلى رأسهم زعيمهم عبدالله بن ناصر بن مقلد، ووقع ذلك في عام ٩٩٩هـ/١٥٥٠م^(٧) وهو العام الذي وفد فيه أبو البحر على «أوال».

إذن عوامل عديدة دفعت لفارقة مسقط رأسه، وتظهر لنا أبياته في هذا الموقف حالة شديدة من التوتر والانفعال. يقول في هذا الصدد:

[الكامل]

لَأَقَارِقَنَّ «الخطَّ» غَيْرَ مُعَوَّلٍ
فِيهَا عَلَى مَنْ ضَنَّ أَوْ مِنْ جَادَا
بَلَدٌ تُهَيِّنُ الْأَكْرَمِينَ لِلْؤُمِّهَا
شَرُّوَى الزَّمَانِ وَتَكْرُمُ الْأَوْغَادَا^(٨)

على أن هذه المواقف الانفعالية السريعة والعابرة سرعان ما تلاشت من وجدانه، وحين طال بعباده عنها حنّ وكتب في التوق إليها أشعاراً اتسمت بصدق العاطفة وعمق الوفاء، وغدا الوصول إلى ربوعها أعزّ أمانيه:

[الكامل]

إِنَّ الْقَطِيفَ وَإِنْ كَلَفْتُ بِحَبِّهَا
وَعَلْتُ عَلَى اسْتِيطَانِهَا زَفْرَاتِي
لَا جُلُّ مَلْتَمَسِي وَغَايَةُ مَنِيَّتِي
أَنْيُّ أَقِيمُ بِتِلْكَ السَّاحَاتِ^(٩)
وتدلّ مقدمات قصائده أنه كان يتردد عليها باستمرار.

ثانياً: مرحلة البحرين

النزوح والاستقرار:

يظهر لنا الاستقرار لتواريخ قصائده أنه وفد على البحرين للإقامة فيها عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م^(١١). وليس بين أيدينا تفصيلات كثيرة عن حياته فيها، لكن يمكن القول إنه منذ وصوله إليها حاول التفاعل مع نسيجها الاجتماعي والانغماس في أجوائها. فعقد أواصر وعلاقات صداقة مع أشرافها وعلمائها، وشارك في حياتها الأدبية. فبعد عام من وصوله تقريباً يسجل له ديوانه حضوراً أدبياً جيداً، فيؤرخ لثلاث قصائد نظمها في عام ١٠٠١هـ/١٥٩٢م، الأولى في مديح وزيرها «ركن الدين محمود بن نورالدين»، والثانية في رثاء الفقيه «الحسين بن حسن الغريفي»، والثالثة في رثاء زعيم «القطيف» الذي نزح إليها، وفيها انتقل إلى جوار ربه^(١٢).

كما انعقدت أواصر عميقة من المودة والتقدير بينه وبين الكثير من الأسر البحرينية المرموقة كأسرة عبدالرؤوف الحسيني الجدحفصي، وعلى رأسها السيد ماجد بن هاشم الحسيني الذي أصبح صديقه الأثير واستمر الإخاء والود بينهما حتى وفاة الحسيني في عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، وما عمق العلاقة بينهما أن كليهما شاعر، واختصت الكثير من أشعار أبي البحر بالسيد ماجد فقد مدحه وعاتبه^(١٣)، وساجله مراراً وتكراراً^(١٤)، وكان يكمل كل منهما شعر الآخر^(١٥) ويشير شاعريته، وحملت بعض أبيات أبي البحر سيلاً من الامتنان والعرفان^(١٦)، وإذا غاب عنه بعث الخطي بأبيات تفيض بالحنين والأشواق^(١٧)، وعلاوة على هذا وذاك كان السيد ماجد يقيم أشعار أبي البحر ويقدر موهبته ويشجعه ويدفعه إلى الإبداع^(١٨).

لقد جمعت بين الرجلين روابط من الحب الصادق والاحترام المتبادل القائم على الإعجاب، وتبلور كل ذلك في شعر أبي البحر عاطفة صادقة وإحساساً عميقاً ومع ذلك كانت العلاقة عفوية لا يشوبها التكلف، فحين تضيق ذات يده لا يجد حرجاً من استمناح السيد ماجد، وإذا انقطعت عطاياه لا يرى غضاضة في حثه على المنح^(١٩).

وامتدت الروابط الأخوية لتشمل أسرة السيد ماجد. فتوطدت العلاقة مع خاله - عبدالرؤوف بن الحسين - قاضي القضاة، وعندما اختطفته يد المنون شارك في تأبينه ورثاه بقصيدة تحمل الكثير من صدق المشاعر^(٢٠).

واستمر تواصل أبي البحر مع أبناء هذه الأسرة فارتبط بعلاقات من الود والألفة بأبناء عبدالرؤوف، فعقد صداقة مع حسين بن عبدالرؤوف فمدحه^(٢١)، وغدا رفيقه في الحلّ والترحال فكان يصاحبه في أسفاره، وكان ضمن الوفد الذي توجه إلى «إيران»^(٢٢).

كما قرّظ عبدالقاهر بن عبدالرؤوف وأرسل له بقصائد الحنين والشوق، وحين انتقل إلى جوار ربه رثاه مظهرًا حزنه ولوعته^(٢٣).

وامتدت الصداقة لتصل إلى أبناء أخ عبدالرؤوف، فمدح أبو البحر جعفر بن عبدالجبار، وهنأه بزواجه تفاعلاً مع الحدث، وجعفر هو الذي استنسخ ديوان الخطي^(٢٤)، كما امتدت الصداقة مع ناصر بن عبدالجبار فمدحه ورثاه^(٢٥).

ووصل عمق الصلة بين الخطي وأسرة عبدالرؤوف أن رثى نساءها فرثى زوجة عبدالرؤوف وبناته^(٢٦).

لقد توطدت عرى الصداقة بين أبي البحر وهذه الأسرة وتعمقت المحبة فتفاعل مع أحداثها وسجل أتراحها وأفراحها، ووظف جزءاً كبيراً من شعره للتعبير عن عاطفته تجاهها.

أسرة القاروني:

تدعمت علاقة أبي البحر بهذه الأسرة العلمية، فمدح من أبنائها «ناصر بن سليمان»، وساجله، وعاتبه ولم يجد بأساً من انتجاع نواله^(٢٧)، واتسعت علاقته لتشمل أخاه محمد بن سليمان الذي رثاه^(٢٨).

لقد تفاعل الخطي مع مجتمع البحرين، وشارك أهله فتعلق بهم، وتعلقوا به، ووظف
فنه للإشادة بأشرفهم وتقريظ أخلاقهم، وصار قطباً فاعلاً في هذا المجتمع. وكان له دوره
في إثراء الجو الأدبي وتحريك الفضاء الشعري.

على أن ما تجدر ملاحظته أن أبا البحر بقي في وضع مادي متدنٍ. فكان يشكو من
الحاجة، ويتململ من الفقر، يخاطب أحد ممدوحيه فيقول:

[الكامل]

أصبحتُ منذُ اليوم ضَيِّقَةً يدي
فابعتُ إليّ ولو بَعَثَتْ بدرهم^(٢٩)

ونراه في موقف آخر يستهدي تمرّاً:

[الطويل]

لكَ الخيرُ بيتٌ أقفرتُ حِجْرَتهُ
من التمرِ يستهديكَ شيئاً من التمرِ^(٣٠)

وفي شكوى أخرى يصوّر قسوة الحرمان وشدة الخصاص :

[الطويل]

وأشكو لكَ الدهرَ الذي عَضَّ جَاهِداً
فأدَمَى وسَامَ العِظْمَ نازِلَةً الكسرِ
وأنحَى على عُودي فما زالَ عَابِثاً
بأوراقِهِ حتَّى ألحَّ على القشْرِ^(٣١)

ولا يعني ذلك أن جميع الأبواب أوصدت في وجهه أو أنه ترك فريسة للفقر، فكثيراً ما
يشكر اعترافاً بالجميل، وإقراراً بالمعروف؛ يقول في إحدى مدائحه لبعض العلويين:

[البسيط]

يا أكرمَ الناسِ أعماماً وأخوالاً
وأحسنَ الناسِ أقوالاً وأفعالا

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَوْلَى جَوَائِزُهُ
تَأْتِي بِلا طَلَبٍ لِلنَّاسِ إِرْسَالَا
قَسَمْتُ جُودَكَ بَيْنَ الطَّالِبِينَ لَهُ
لِلرَّاسِ تَاجاً وَلِلرَّجُلِينَ خِلَالَا^(٣٢)

ويقول في تقريظ جود ناصر بن سليمان:

[البسيط]

وَيَا سَحَابَ نَدَى إِنْ شِمْتَ بَارِقَهُ
لَمْ تَثْنِ كَقَكْ حَتَّى بَلَكَ الْمَطَرُ
لَقَدْ رَفَعْتَ أَبَا (حَسَّانَ) مَنْزِلَةً
شَمَاءَ يَخْسَأُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ
فَشُكْرُهُ لَكَ مَوْصُولٌ بِمَدَّتِهِ
لَا يَنْتَهِي الشُّكْرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعُمُرُ^(٣٣)

ولعلّ تفسير ذلك أن الوضع الاقتصادي العام كان سيئاً، وجميع الناس كانوا في معاناة مادية بسبب حالة الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار^(٣٤).



ثالثاً: مرحلة التنقل والترحال

التردد على إيران:

سنحاول في هذا الجزء من الدراسة رصد تنقلات أبي البحر من خلال استقراء مقدمات أشعاره، وما قيل حول تلك الأسفار، لغرض توثيقي وهو رسم صورة تقريبية وواضحة لحياته، وإضاءة الجوانب المجهولة والمظلمة منها بملاحظة تلك الحركات وتسجيل مواضعها وأزمانها وأثرها على تجربته الشعرية.

تظهر لنا مقدمات أشعاره أن بداية قدومه على «إيران» كان في حدود ١٠١٠هـ/١٦٠١م، وإلى مدينة «شيران» تحديداً^(٣٥)، ويبدو أن تلك الزيارة تمت لغرض سياسي، وكان أبو «حسن» ضمن الوفد الذي رافق القائد الإيراني الذي فتح «البحرين» وأجلى عنها البرتغاليين^(٣٦).

ويبدو أن الكثير من أعضاء الوفد - ومنهم أبو البحر - طابت له الإقامة هناك، أو أنه منع من العودة من قبل السلطة الحاكمة في «البحرين» فاستقر هناك مدة عام أو عامين، بحيث شطّط به النوى، وشعر بالتوق للوطن فبعث برسائل الحنين إلى أهله، وسنستعين بالتاريخ المدرج في مقدمات القصائد لاستقراء زمن الإقامة في المدن الإيرانية.

فقد مكث في شيران في عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م^(٣٧)، وكذلك في عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م^(٣٨)، لكنه في هذا العام خرج من «شيران» وتوجه إلى «خراسان»^(٣٨)، ثم عاد إلى «شيران» فأقام فيها في عام ١٠١٣هـ/١٦٠٤م^(٤٠).

وفي عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م سافر مع وفد رسمي من أعيان البحرين إلى «شيران» مرة أخرى للقاء الحضرة الشاهية^(٤١)، أي بهدف سياسي ولا يتضح هذا الهدف، ويمكن أن يكون للاستنجد بالسلطة الصفوية بسبب الفراغ السياسي في البحرين وشدة الاضطراب والصراع بين القوى المختلفة.

ومن «شيران» وفي العام نفسه انطلق إلى «أصفهان» وربما مع الوفد بأكمله، والتقوا بالشيخ البهائي^(٤٢)، وحضروا مجلسه حيث طلب من «أبي حسّان» معارضة قصيدته في مدح صاحب الزمان وأمهله شهراً، إلا أن شاعرنا أبى إلا أن ينظمها في نفس الوقت، وأنشدها راويته الحسن بن محمد الغنوي^(٤٣). ويبدو أن أبا البحر أقام بـ«أصفهان» شهوراً تاقت فيها نفسه للوطن فدبج قصائد في الحنين إليه^(٤٤):

- وفي عام ١٠٢٠هـ/١٦١١م رثى وهو في «شيران» «ملوك» كريمة عبد الرؤوف الحسيني^(٤٥).
- وفي عام ١٠٢١هـ/١٦١٢م زار مدينة «كازرون» وأرسل لأهله قصيدة حزين وشوق^(٤٦).
- في عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م بعث وهو في «شيران» قصيدة رثى فيها عبد القاهر بن عبد الرؤوف^(٤٧).
- وفي ١٠٢٣هـ/١٦١٤م بعث من «شيران» رسالة لابنه «حسّان» عبّر فيها عن عمق اغتباطه وفرحته ببنتين قالهما هذا الابن^(٤٨).
- وفي ١٠٢٧هـ/١٦١٧م كتب وهو في «شيران» قصيدة عتاب للسيد ماجد بن هاشم^(٤٩).
- وفي ١٠٢٨هـ/١٦١٨م بعث من «شيران» أيضاً رسالة للشيخ أحمد بن عبد السلام صدرها بأربعة أبيات^(٥٠).

ولا يعني ذلك أنه انقطع عن «البحرين» انقطاعاً تاماً، فكان دائم التردد عليها، يعود أدراجه إليها حين يشتدّ به التوق ويعظم به الحنين.

- ففي ١٠١٥هـ/١٦٠٦م يستهدي وهو في «البحرين» الغنوي خالاً^(٥١).
- وفي عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م يستهديه تماًراً^(٥٢).
- وفي ١٠١٩هـ/١٦١٠م يتعرض لحادث السمكة «السيبطية» في خليج قرية «توبلي» ويدبج فيها قصيدة^(٥٣) نالت شهرة كبيرة، وفي العام نفسه أملى ديوانه على الغنوي في بيته في قرية «سار» وساجله بقصيدة^(٥٤)، وداعبه متندراً عليه في قصيدة أخرى^(٥٥).

كما كان يتردد على «القطيف» باستمرار:

- ففي عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م بعث وهو مقيم فيها بقصيدة شوق وحنين إلى صديقه عبدالقاهر بن عبدالرؤوف^(٥٦).

- وفي ١٠١٧هـ/١٦٠٨م تطالعنا أربعة أشعار كتبها وهو في القطيف^(٥٧).

ولنا أن نتساءل بعد هذا الاستعراض عن حركة التنقلات الدائبة والمستمرة ما دلالتها؟ وما هي أهدافها؟ وماذا حقق خلالها؟

ومما لا شك فيه أن الشاعر كان يتطلع إلى تحقيق مستوى مادي أفضل يخلصه من ضغط الحاجة وألم الحرمان، إلا أن هذا ليس الهدف الأول.

وكانت مرافقته للوفد لغرض سياسي، وربما أبعد من قبل السلطة. وقد حقق هدفاً علمياً كبيراً، فقد اختلط بعلماء في «إيران» أجلاء، وكانت حينذاك مركزاً علمياً تعيش عصرًا من النهضة الفكرية في ظل الدولة الصفوية^(٥٨).

كما حقق إنجازاً علمياً كبيراً، إذ حصل على الإجازة من الشيخ البهائي^(٥٩)، وعلاوة على ذلك تحققت له متعة السفر بما فيه من اكتشاف للجديد، ومشاهدة مناظر لم يألّفها نظره واحتكاك بمجتمع لم يعرفه من قبل، إلى غيرها من الأهداف.

وفي العموم كانت أسفاره وتنقلاته إضافة وسعت معرفته بالناس والحياة، وعمقت رؤاه وأتاحت له الاحتكاك الفكري المثمر، وهيأت لنظرة بيئية جديدة أخصبت خياله، وأطلقت له العنان، فقد أطلّعه على مشاهد طبيعية جميلة لا عهد له بها من قبل، وبيئات غنية بمرتفعاتها وجبالها ومياهها وسحرها الطبيعي فرفدته بمنظومة واسعة من الصور والخيالات، فكانت أحد مصادر إلهامه وثقافته.

ولعل أهم إنجاز أدبي حققه فيها هو أنها أطلقت لسانه فأبدع شعر الحنين وهو أروع ما في خطابه الشعري، فلولا الفراق ولوعة البعد لما أبدع ذلك الشعر.

لقد طال تطوافه في الغربية، واتسعت التنقلات ولم يكلّ أبو البحر فقد كانت الرحلات متنفساً لروحه وإلهاماً لموهبته.

وفي نهاية المطاف لا بدّ لكل قلب إنساني أن يتوقف عن النبض ولا بدّ أن يسلم الروح لبارئها. وفي إحدى سفراته قضى «أبو حسّان» نحبّه بعيداً عن وطنه غريباً عن أهله.

وفاته:

تتفق جلّ المصادر التي ترجمت له أنه توفي في ٢٨/١٠هـ/١٦١٨م^(٦٠) في فارس، وتحديدًا في «شيراز» وأنه دفن هناك عند ضريح السيد أحمد بن الإمام موسى الكاظم^(٦١).

يشدّ عن ذلك الطهراني فيرجّح أن شاعرنا توفي في عام ٤٠/١٠هـ/١٦٣٠م^(٦٢)، وهو يستند في ذلك إلى حادث وقع في عام ٣٨/١٠هـ/١٦٢٨م وهو سمل «منصور بن عبدالمطلب» عين أخيه «خلف»، ويذكر أن الخطّي التقى بالأخير في «شيراز» وعزّاه على هذا الحادث وأشاد بقدرته على تجاوز هذه المحنة. والقصيدة المذكورة مؤرخة في الديوانين المخطوط والمطبوع بعام ١٦هـ/١٦٠٧م^(٦٣).

ومع أخذنا بعين الاعتبار بأهمية ما قاله المتأخر لاطلاعه على ما ذكره المتقدم، إلا أن ما بين أيدينا يجعلنا نتقبل ما يقوله «الطهراني» بحذر شديد، فصاحب الأعيان يذكر أن الذي سمل عين «خلف» هو أخوه «مبارك» وليس «منصوراً» كما يقول الطهراني^(٦٤). ويذكر الأمين أيضاً زمن وقوع هذا الحادث وهو ١٣/١٠هـ/١٦٠٤م، وليس ٣٨/١٠هـ/١٦٢٨م كما يقول الطهراني، وربما كان التاريخ الأخير هو زمن سمل منصور بن عبدالمطلب عين محمد بن مبارك، وأشار صاحب الأعيان إلى ذلك^(٦٥). ويعتمد «الطهراني» على دليل آخر وهو وصف الحرّ العاملي المولود في عام ٣٣/١٠هـ/١٦٢٣م للخطي بأنه معاصر، ولم يصف أحداً ممن توفي قبله بالمعاصرة إلا الخطّي، وهو يرجّح أنه ربما أدرك برهة من حياة أبي البحر، لذا رجّح وفاته في ٤٠/١٠هـ/١٦٣٠م أو بعدها.

ونحن لا نستبعد أن تكون حياة الخطّي امتدت لما بعد ٢٨/١٠هـ/١٦١٨م فسنة في هذا التاريخ تقارب الخمسين سنة، ويمكن أن تمتد أكثر. كما أنه من المحتمل أن يكون وقع

تداخل بين تاريخ وفاته ووفاة صديقه ماجد بن هاشم الذي توفي في ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، فتوهم المؤرخون أنه تاريخ وفاة الخطي.

لذا فنحن سنقبل بحذر شديد وفاة أبي البحر في ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، وريثما تتوفر لنا مصادر أخرى. ونرجح ذلك لأنه لا توجد في نسخ الديوان المتوفرة بين أيدينا أشعار له بعد هذا التاريخ.

ولأبي حسان عقب في القطيف، فصاحب الأنوار يذكر أن له ذرية في قرية «التوبي» حتى زمنه^(٦٦). ويذكر آخرون أنه ترك ثلاثة أولاد في البحرين وجلّهم علماء وهم الشيخ عبدالله والشيخ أحمد والشيخ حسان^(٦٧).

الهوامش:

- ١ - علي بن أحمد المدني (ابن معصوم) - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ص٥٢٤، الحر العاملي - أمل الآمل - ٥٤/٢، محمد أمين المحبي - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١/٤٨٣، البلادي - أنوار البدرين ص٢٨٨، الأمين - الأعيان ٤/١٥٧، محمد السماوي - الطليعة من شعراء الشيعة ١٨٦/١.
- ٢ - القصيدة (٨٤) من هذا الديوان.
- ٣ - خالد الفرغ - مقالة الشيخ جعفر الخطي ص٩٢، عمر فروخ - معالم الأدب العربي في العصر الحديث ٣٣١/٢.
- ٤ - «التوبي» بضم التاء المثناة قرية من قرى القطيف كثيرة النخيل - حمد الجاسر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ١/٢٩٥، محمد علي الشرفا - شخصية المنطقة الشرقية - في التاريخ والجغرافيا ص١٠٤.
- ٥ - تراجع أشعاره رقم ٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ وجلّها قالها في عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م قبل رحيله إلى البحرين، وذكر معدّ الديوان المطبوع في ص٤٢ إحالة (٢) بيتي الحماسي الذي تأثر بهما في النتفة رقم ٣٧.
- ٦ - الأنوار ص٢٩٤ ومقولة خالد الفرغ ذكرت سابقاً ص٩٣.
- ٧ - المسلم - ساحل الذهب الأسود ص١٤٨.
- ٨ - القصيدة رقم (٢).
- ٩ - القصيدة (١٥).
- ١٠ - القصائد (١٣) و(١٤) و(١٥) و(٤٠) و(١٢٤).
- ١١ - مقدمة القصيدة (٤١) ويذكر المرحوم خالد الفرغ أن أبا البحر جلا عن «القطيف» إلى «البحرين» في عام ٩٩٩هـ/١٥٥٠م، ولا يشكل ذلك اختلافاً كبيراً.
- ١٢ - القصائد بالترتيب هي قصيدة رقم (١) و(٢٢) و(٢٣) حسب ترتيبها في الديوان.
- ١٣ - القصيدة (١٢).

١٤	-	القصائد (٤٥) و(٤٦) و(٧٦) و(٧٧) و(٨٦).
١٥	-	القصيدة (٨٢).
١٦	-	القصيدة (٨٣).
١٧	-	القصيدة (١١٥) و(١٢٤).
١٨	-	تذييل القصيدة (٨٤) وفيه تنويه وتقريظ للقصيدة.
١٩	-	القصائد (٥١) و(١٥٢) و(١٥٣).
٢٠	-	القصيدة (٢٥).
٢١	-	القصيدة (٨).
٢٢	-	ترجمته في الملحق ورقمها (٨).
٢٣	-	القصيدة (٩) والقصيدة (٣٦) - ترجمة عبدالقاهر في الملحق ورقمها (١٤).
٢٤	-	القصائد (٢٠) و(١٠٩) ومقدمة القصيدة (٢٠).
٢٥	-	القصيدتان (١٩) و(٣٥).
٢٦	-	سنتناول ذلك في موضوع الرثاء.
٢٧	-	القصائد رقم (٧) و(٩٠) و(١٤٨) و(١٤٩).
٢٨	-	القصيدة (٢٦).
٢٩	-	القصيدة (١٣٨).
٣٠	-	القصيدة (١٣٧).
٣١	-	القصيدة (١٠).
٣٢	-	القصيدة (١١٠).
٣٣	-	القصيدة (٥) وأبو حسّان هو الخطي نفسه فـ«حسّان» هو ابنه.
٣٤	-	يراجع فصل «الحياة السياسية»، و«الوضع الإنساني».
٣٥	-	مقدمة القصيدتين (٤٧) و(١١٥) ويشير إلى ذلك خالد الفرّج في دراسته المذكورة سابقاً ص ٩٥ والتاجر في مسودة المنتظم ترجمة (٢٤٣). وعمر فروخ في «معالم الأدب العربي» ٣٣١/٢.
٣٦	-	ألحنا إلى ذلك في موضوع «طرد البرتغاليين من البحرين».

القصيد (١٠٨).	٣٧
القصائد (٤٩) و (٦٩) و (١٢٧).	٣٨
القصيد (٤٩).	٣٩
القصيد (١٠٥).	٤٠
مقدمة القصيدة ١٢٠ والقصيد (١٠).	٤١
مقدمات القصائد (٩٩) و (١٢٠) و (١٢١) و (١٢٢) و (١٢٣).	٤٢
القصيد (١١).	٤٣
القصائد (١٢١) و (١٢٢) و (١٢٣).	٤٤
القصيد (٣٠).	٤٥
القصيد (١١٦).	٤٦
القصيد (٣٦).	٤٧
القصيد (١٢٦).	٤٨
القصيد (١٥٣).	٤٩
القصيد (١٣٠) وتراجع ترجمة أحمد بن عبد السلام في الملحق ورقمها (٣).	٥٠
القصيد (١٣٦).	٥١
القصيد (١٣٧).	٥٢
القصيد (٨٤).	٥٣
القصيد (٩٢).	٥٤
القصيد (٩٣).	٥٥
القصيد (٩).	٥٦
تحمل الأرقام (١٣) و (١٤) و (١٥) و (١٢٤).	٥٧
كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٠٤، ولبر - إيران في ماضيها وحاضرها ص ٨٦.	٥٨
الأنوار ص ٢٨٩ وخالد الفرّج ذكر سابقاً ص ٩٢.	٥٩

- ٦٠ - معصوم - السلافة ص ٥٢٤، والمحبي - خلاصة الأثر ٤/٤٨٥، الأنوار ص ٢٨٩، الأعيان ٤/١٥٧، الديوان المطبوع - المقدمة، عمر فروخ - معالم الأدب ٢/٣٣١.
- ٦١ - الأعيان ٤/١٥٧، الديوان المطبوع - المقدمة، محمد السماوي - الطليعة ١/١٨٩. والإمام «موسى الكاظم» هو الإمام السابع عند الإثنا عشرية.
- ٦٢ - الذريعة ٩-١ ص ٣٦.
- ٦٣ - القصيدة (١٠).
- ٦٤ - الأعيان ٦/٣٣١.
- ٦٥ - ١٠/١٤٢.
- ٦٦ - ص ٢٨٨.
- ٦٧ - سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٣/٤١٣.

شعره

ترك أبو البحر ديواناً كبيراً تجاوز عدد أبياته الألفين وخمسمائة بيت، شملت جلّ أغراض الشعر العربي التقليدية تقريباً.

وتندرج الفترة التي عاصرها الخطّي ضمن ما اصطلح مؤرخو الأدب العربي على تسميته بعصر الانحطاط، والذي يبدأ بسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على أيدي المغول، وتمتد إلى نهاية القرن التاسع عشر بظهور مرحلة الإحياء وعلى رأس شعرائها محمود سامي البارودي (ت ١٩٠٤م)، وفي ذلك العصر تدهورت الحياة الفكرية، وضعفت اللغة، وانحطّ الأدب، ونضب النبوغ والإبداع فطغى الشكل على المضمون. وركّز الشعراء جلّ عنايتهم على زخرفة أساليبهم بضروب البديع اللفظي والمعنوي، وتحولّ الأدب إلى أحاجي وألغاز، وكادت صلته تنقطع بالحياة، لابتعاد الشعراء عن وصف واقعهم أو تصوير تجاربهم العاطفية والتركيز على أغراض الشعر التقليدية^(١).

ولكون الشعر في البحرين جزءاً من الشعر العربي يتأثر به سلباً وإيجاباً انعكس ذلك على شعرائها، فانحطّ الأدب، وتهافتت أساليبه، إلا أن انبعاث انتعاشة علمية في البحرين نشط الحياة الأدبية، فخلق جواً ثقافياً هياً الفرصة للاتصال المثمر بمنابع الفكر العربي إبان ازدهاره، وشكّل جسراً أوصل الشعراء بكنوز الشعر العربي في أرفع نماذجه وأعلاها فنية^(٢).

وشكّل الخطّي بطموحه الشعري، ورغبته في النهوض من تلك الوهدة الدعامة المتينة التي قامت على أساسها حركة شعرية تقدّمية، وإن لم يستطع الانفلات التام من عيوب عصره وتأثيراته السلبية، فقد كان يكره التقليد أو أن يكون صورة مكررة من الشعراء، ومن ثم طمح إلى التجديد. وبالفعل استطاع أن يضيف إضافات جيدة ومبدعة بالنسبة إلى زمانه. وأشارت إلى ذلك مقولة السيد ماجد بن هاشم التي علّق بها على قصيدة السببية للخطّي^(٣). وكانت وسيلته في ذلك قراءة التراث الشعري العربي وتمثله خاصة إبان نضجه وتألقه.

وظهر أثر اتصاله بالتراث ورموزه الأدبية من خلال ترديده أسماء نوابغ الشعراء في العصور الأدبية المختلفة، فمن الجاهليين ذكر الشاعر الشنفرى وخاله تأبط شراً^(٤).

ومن الإسلاميين حسّان بن ثابت^(٥). ومن قمم العصر العباسي ذكر أبا نواس، وأبا تمام، والبحتري، والمتنبي، وبرز الشريف الرضي. وجاء أثر هؤلاء على شكل مجرد ذكر عابر لأسمائهم^(٦)، أو تضمين لبعض أبياتهم^(٧)، أو معارضة بعض قصائدهم^(٨).

وعلى كل حال فقد قرأ أشعارهم، وتفاعل مع موضوعاتهم وأساليبهم ونهل من قاموسهم اللفظي وتمثّل كل ذلك، ثم أعاد إنتاجه. فبدا صوتاً مميزاً ونجماً مضيئاً في سماء الشعر العربي في تلك المرحلة المظلمة والكالحة في حياة أدبنا العربي.

وتبلور ذلك الاتصال في أغراضه الشعرية وفي معجمه الشعري.

وبرز على مستوى موضوعاته توجهان:

توجه نحو أغراض الشعر العربي التقليدية، وتوجّه نحاً فيه إلى معالجة بعض الأغراض القديمة بطريقة إبداعية، ومثّل هذا التوجّه على وجه الخصوص الجانب المشرق في شعره^(٩).

وعالج أبو البحر أكثر الموضوعات المعروفة في الشعر العربي، فطرق:

موضوع المديح:

وفي إطاره التزم بأدبيات منظومة المديح العربي وحافظ على آلياتها. فمدح رجال السياسة، وأصحاب العلم، وأعلام المجتمع.

ومن الشخصيات السياسية التي مدحها انتجاعاً للنوال وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين^(١٠)، وكاتب السلطنة فيها إبراهيم بن محمد بن عبدالله^(١١).

ومن الأمراء العرب خارج «البحرين» مدح بدر بن مبارك، وخلف بن عبدالمطلب، وهما من أمراء «الحويزة»^(١٢)، كما مدح سلطان «صحار» من عمان «مهنا بن هديف»^(١٣).

ومن الشخصيات الدينية السياسية مدح «البهائي» المرجعية الدينية في «إصفهان» ضمن معارضته لإحدى قصائده^(١٤).

وعلى رأس الفقهاء المدوحين يأتي ماجد بن هاشم الحسيني صديقه الأثير فمدحه بأطول قصائده نفساً (١٠٥) أبيات^(١٥).

ومدح العديد من وجهاء «البحرين» و«القطيف»، وكان يرتبط بأغلبهم بعلاقة مودة.

وكثير من شعره في الاعتذار والعتاب يمكن إدراجه في شعر المديح.

وكان التكسب وطلب النوال أحد بواعث المديح عند الخطي، كما هو الحال في الشعر العربي، ولا غرابة فقد كان في أمس الحاجة إلى المال. على أن انتجاعه كان في الغالب مهذباً يحث على الجود ولا يريق ماء الوجه:

[الكامل]

لُدُّ بِالْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ فَإِنَّمَا
تَأْوِي إِلَى الْكَنْفِ الْأَعَزُّ الْأَمْنُ

وكان الشكر والاعتراف بالفضل دافعاً للكثير من مدائحه. وتقريضه يأتي أكثره بعد النوال لا قبله^(١٧). وكان يتلطف في توجيه الثناء وآيات العرفان:

[الخفيف]

غَيْرَ أَنَّ السَّرَّاءَ مِنْ هَاشِمِ الْغُرِّ
رَعَوْا حُرْمَتِي وَحَاطُوا ذِمَامِي
أَوْسَعُونِي كِرَامَةً أَحَقَّتَنِي
بِهِمْ مَعَ تَبَايُنِ الْأَرْحَامِ^(١٨)

وكان يشعر بالتقصير ويؤنب نفسه إذا تأخر عن تقديم الشكر والامتنان:

[الكامل]

حَتَّامُ أَمَاطٍ سَيِّدِي شَكَرُ الْيَدِ
وإِلَى مَ يَمْهَلَنِي التَّقَاضِي سَيِّدِي^(١٩)

على أن الخطي لا يجد أحياناً غضاضة في التصريح بما يحتاج إليه فيمتاح مباشرة ويطلب الرغد علناً، خاصة من أصدقائه المقربين فيشعر بالتلقائية وسقوط كل الرسمية والتكلف. يخاطب صديقه ماجد بن هاشم فيقول:

[الخفيف]

إن أرضاً أغاثها قطركَ الجو
دُبها فاقه لذاك القطر
وقضيباً أورقتَه أمس أضحى
اليومَ خاوي الأوراقِ ذاوي القشِر^(٢٠)

ويغلب على معاني المديح عند الخطي التقليد، فصفت الممدوحين في شعره لا تتعدى ما ذكره الأقدمون من كرم وشجاعة، ونسب عريق مع عناية بالإشادة بالنسب الهاشمي إذا كان الممدوح ينتمي إلى هذا البيت.

ومن المظاهر التقليدية في مدائحه الميل إلى المبالغة والتي تأتي ممجوجة أحياناً. يقول في ممدوح من أصل هاشمي:

[الطويل]

بني هاشم ماذا لكم عند حاتم
دعوه فقد غادرتُم جوده هباً
متى ما يطاوله حباء وليدكم
يطله وما دائي النهوض ولا حباً^(٢١)

ومن بواعث المبالغة إظهار الإعجاب بالممدوح خاصة الأصدقاء الذين يكنّ لهم حباً عميقاً وإعجاباً فاقتربت مدائحه فيهم من الإخوانيات، أما الشخصيات الرسمية فبالغ في وصف مناقبهم بدافع الاسترضاء وإثارة الشيم على العطاء.

الرثاء:

يستأثر رثاء العلماء بالخط الأوفر من مرثيته، ولا غرو، فقد كان أحدهم ويحمل لهم في قلبه كل حب وإجلال. وانعدم عنده رثاء الشخصيات السياسية البحتة. وله رثاء في

بعض الأعيان^(٢٢)، وله مرثية واحدة فقط في الرثاء المذهبي، وهي في رثاء الإمام الحسين بن علي^(٢٣).

وتستأثر أسرة عبدالرؤوف الحسيني بالنصيب الأوفى من مراثيه. فمن بين (١٥) قصيدة ومنتفة تختص هذه الأسرة بثمان منها^(٢٤).

ولعل من الظواهر المميزة عنايته برثاء المرأة.

والخطي يتفاعل مع حادث الموت فأغلب من رثاهم تربطه بهم علاقة من المودة والتقدير، وهو يرثي إظهاراً للإخلاص، وتعبيراً عن الأسى.

وقصيدة الرثاء في معانيها لا تتجاوز أدبيات منظومة الرثاء في الشعر العربي، فحافظ على سندها وألياتها. فهو يبكي ويتفجع، ويظهر الحسرة واللوعة، ويعرض لمآثر الفقيد وحسن سجايه، ويعتني بتعزية أهله. وقد يبين الخسارة الناجمة عن فقده. يقول في رثاء الفقيه (الحسين بن حسن الغريفي) مع ميل إلى المبالغة:

[البسيط]

جَذَّ الرَدَى سَبَبَ الْإِسْلَامِ فَأَنْجَذَمَا
وَهَدَّ شَامَخَ طُودِ الدِّينِ فَاَنْهَدَمَا

ويخاطب الفاجعة استعظاماً للحادث، ويذكر أثرها على الناس:

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَدهَاكَ مَرزِيَةً
فصمتَ بَابَ التَّقَى والعلمِ فأنفصما
أَيُّ امْرِئٍ وَيَكُ أَفْجَعَتِ الزَّمَانَ بِهِ
فاستشعروا بعدهُ التزفَارَ والألما^(٢٥)

ويمزج بين التفجع ومدح صفات الفقيد ويتكى على التكرار اللفظي:

إِيهِ خَلِيلِي قُومًا وَاسْعِدَا دَنِفًا
أَصَابَ أَحْشَاءَهُ رَامِي الْحَزْنِ حِينَ رَمَى
نَبْكَي خَضَمٌ عَلُومٌ جَفَّ زَاخِرُهُ
وَعَاضٌ طَامِيهِ لَمَّا فَاضَ وَالتَطَطَمَا

نبكي فتى ما تخطى الضيم ساحتَه
ولا أباح له غير الحمام حِمَى

وقد يبين مكانة قوم المرثي وشدة منعتهم، يقول في رثاء (عبدالله بن ناصر بن مقلد)
زعيم القطيف:

[الطويل]

فأقسم لولا موته في فراشه
لجردت البيض المهندة البتر
وأرعشت الملد المثقفة السمر
وأقبلت الخيل المسومة الشقر^(٢٦)

وقد يحث نفسه على سكب الدموع ويعنفها إذا امتنعت. يقول في رثاء (عبدالقاهر بن
عبدالرؤوف) :

[الكامل]

ما بال عينك لاتجود بمائها
والنفس قد طويت على غمائها
ويعبر عما ألحقه فاجع الموت بنفسه من إحباط ويأس من الحياة:
لتكرهت نفسي البقاء وإنني
لأرى النفوس تحوم حول بقائها
واستعذبت مر الردى واستوخمت
طيب الحياة على عذي هوائها^(٢٧)

وقراءة في رثاء المرأة في شعر أبي البحر تظهر أنه رثى النساء من أسرة عبدالرؤوف
الحسيني وحسب، إظهاراً للوفاء لذويهن وتعبيراً عن التجاوب مع أحداث الأسرة، فكان
يتأمل في صروف الدهر ويصور شدة نهمه في اقتناص أرواح البشر، يقول في رثاء
السيدة «ملوك كريمة عبدالرؤوف» وهي زوجة صديقه «ماجد بن هاشم»^(٢٨):

[الطويل]

له الله من دهر كأن صروفه
لها أبداً عند الأنام نحول

فمن هالكٍ يلقي الردى حثف أنفه
وأخر منزوف الحياة قتيل
ومستكثر من حاشد الجند والردى
شروب لأعمار الرجال أكول

وتعبيراً عن استيائه دعا عليه بالموت والفناء:
رماه الردى من حيث لم يدر بالتي
يروح لها ذو الأكل وهو أكيل

وبين ظروف موت الفقيده وسرعة تقضيها:
وعائدة من حجها لم يكن لها
على غير أصحاب القبور نزول

وخاطبها منوهاً بمكانة نبيها وطيب محتدهم، مشيداً بمكانة والدها وزوجها وإخوتها وأبنائها:
فيا ابنة من لو كان بعد محمد
رسول لما أمسى سواه رسول
وزوجة من لو فُتّش الخلق لم يكن
ليلقى له في العالمين مثيل

وأثنى على أصولها وانتمائها إلى بيت النبوة، إلى محمد وعلي وفاطمة (البتول)، وما
ورثته من هذا الانتماء من خلق:

جمعن إلى عقلٍ علا جاب قمصها
لهن «علي» ذو العلا و«عقيل»
وأثرين من هدي (البتول) وراثة
فمن شئتها منهن فهي بتول

وخاطب زوجها ماجد بن هاشم معزياً ومواسياً:
ويا أصبر الناس الذين نراهم
وأحملهم للعبء وهو ثقل

عِزَاءٌ وَلَا أَرْضَاهُ لَكُنْ مَقَالَةً
بِهَا أَبْدَأُ يَوْصِي الْخَلِيلَ خَلِيلُ

وينسج المراثية النسوية الثانية على المنوال نفسه مع جنوح إلى تجسيد خلق العفة ومبادئ التقوى^(٢٩):

[الوافر]

أَلِفْنَ بِيَوْتِهِنَّ عَكُوفَ طَيْرٍ
عَلَى مَسْتَوْدَعَاتِ الْوَكْرِ رِبْدٍ
وَلَمْ يَعْرِفْنَ غَيْرَ الْبَيْتِ دَاراً
سِوَى لَحْدٍ سَكَنَ بِهِ وَمَهْدٍ

وجعلهن المثال الأنثوي المطلوب عند العرب، وأشار إلى أنه لو كان للعرب الأوائل أمثالهن لما وأدوا بناتهم:

أَمَا لَوْ كُنَّ لِلْعَرَبِ الْمَوَاضِي
وَقَدْ نَظَرُوا الْبَنَاتِ بَعِينَ زُهْدٍ
إِذَا كَرُمَتْ بَنَاتُهُمْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوْدَتْ لَهُمْ أَنْثَى بِوَادٍ

وإذا كان أبو البحر قد ألمّ برثاء المرأة، فإنه عرض أيضاً لرثاء الأطفال، وهذان الموضوعان من الموضوعات النادرة في الشعر العربي لما يحتاجانه من أدبيات خاصة، وآليات معينة. وذكر ابن رشيّق أن «من أشدّ الرثاء صعوبةً على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات»^(٣٠).

ورثى أبو البحر طفلاً لأحد الأعيان، واستهلّ مراثيته بالتعبير عن إحساسه بصعوبة التعزية لعمق الأسى، ومشقة الفقد^(٣١):

[الوافر]

عَزِيزٌ أَمَرْنَاكَ بِالتَّعْزِي
غَدَاةً أُصَبْتُ بِالْوَلَدِ الْأَعَزِّ

واعتمد على آلية التصوير لتجسيد صفات المرثي وجمال محياه:

لبدرٍ غابَ قبلَ تمامِ نورٍ
وغُصنٍ جَفَّ قبلَ تمامِ درٍ
وعمد إلى التلميح إلى سنّه مستخدماً الكناية للإيماء إلى أنه مازال وليداً:
وطفلٍ ماتَ لم يركبْ جواداً
سوى حُضنِ الوليدةِ والمنزُ
عجبتُ لقربِ ما جئنا نهئِي
أباهُ به وما جئنا نعرِزي

ورغبة في تسليّة نفس الوالد والرفع من عزيمته عمد إلى استخلاص العبرة وتقديمها في ثوب من الحكمة والموعظة، منتقلاً بذلك من إطار التجربة الخاصة إلى تجربة إنسانية عامة:

أبتُ أن تترك الأيامُ شِبْلاً
لضرغامٍ ولا سَخْلاً لعنزٍ

فمع تقليدية الرثاء عند أبي البحر، فإنه كان مميزاً بما تناوله من رثاء للمرأة والأطفال.

الغزل:

وسّع جامع الديوان مفهوم الغزل فجاء أكبر الأبواب، وأدرج فيه موضوع الحنين، والوصف، وغيرهما.

وإن نحن تمعنا في الغزل بمفهومه المتداول نجده يشكّل باباً صغيراً بالقياس إلى المديح والرثاء والحنين في شعر الخطّي. ويغلب عليه الطابع التقليدي، وهو لا ينطلق من تجارب حقيقية، ولا يمثل عاطفة متدفقة. وأغلبه يأتي تقليداً، أو ينطلق من تجارب خيالية.

ومثّل الغزل أولى تجاربه الشعرية، فمن أوائل ما قاله أبيات نظمها في الغزل، وقالها متأثراً بشاعر اسمه «الحماسي»^(٣٢). وقد يأتي وبدرجة ضئيلة مقدمة لقصيدة في المديح^(٣٣)، ونادراً ما أفرد قصيدة بأكملها للغزل، وهناك قصيدة واحدة فقط خصصها لهذا الغرض.

وعلق الناسخ عليها بقوله إن الشاعر نحا فيها منحى الرقة، وأن مذهبه في النظم يخالف ذلك، وفيها وصف معاناة الحب ولهيب أشواقه^(٣٤):

[الخفيف]

أَقْطَعُ اللَّيْلَ سَاهِراً لَا أَرَى الْغَمَ
خَضَ وَلَا بِالنَّهَارِ أَنْعُمُ بَالاً

وتوسّل إلى الحبيبة طالباً وصالها:

فَانْعَشِي رُوحَ هَائِمٍ تَلِفْتُ
فِيكَ غَرَاماً وَعَلَّيْهِ وَصَالاً

والخطي لا يطيل النَّفْسَ في موضوع الغزل فأغلب شعره فيه نتف أو مقطوعات. وفي إحداها وصف جمال المحبوبة من وجه مشرق مضيء وشعر فاحم أسود وانتظام أسنان^(٣٦):

[الخفيف]

ذَاتُ وَجْهِ أَهْدَى سَنَاءً إِلَى الْبَدَنِ
رَ، وَفَرَعٍ أَعْدَى الظَّلَامَ سَوَادَهُ
فَهُوَ لَيْلٌ أَطْلُ فَوْقَ نَهَارٍ
وَعَلَا فَوْقَ بَانَةِ مَيَّادِهِ

وقد يوظف الغزل لأغراض شعرية أخرى، كأبياته التالية، وألبسها لباس الغزل ولعله رمز بالمحبة إلى أحد ممدوحيه من أصدقائه الذي ربما جفاه وعبر عن هواجس العاشقين وخيالاتهم، فوصف طيف خيال الحبيبة الذي زاره ليلاً^(٣٧):

[الرملي]

وَبَرِيقٍ لَاحٍ وَهْنًا بَعْدَمَا
هَدَأَ الطَّائِرُ فِي الْوَكْرِ وَنَامَا
بَتْ أَرْئُوهُ بِعَيْنٍ ثَرَّةٍ
تَكْفُ الدَّمْعَ فُرَادَى وَتَوَامَا

وذكر أحاديث نقلتها إليه ريح الصبا وباحت بأوهام الهائمين المتولدة عن هجر الحبيب وجفائه:

وَصَبَاً هَبَّتْ سُحَيْراً فَرَوْتُ
خَبِراً أَوْقَعَ فِي الْقَلْبِ كِلَامَا
حَدَّثْتُ أَنَّ عُرَيْباً بِاللَّوَى
نَقَضُوا الْعَهْدَ وَلَمْ يَرَعُوا ذِمَامَا

وتسري في القصيدة بأكملها عاطفة رقيقة، وصدق في الإحساس مصدره خوف الشاعر من حقيقة هواجسه، والقلق من تمرّق أواصر الودّ مع من يهواه.

ويطالعنا في قصيدة واحدة وحسب لون من الغزل الفاضح^(٣٨)، ويبدو أن الشاعر اضطر إلى إيداعها ديوانه بسبب ضغط بعض الأصدقاء.

وتقليداً للأقدمين تغزل في الغلمان، وله نتفتان في هذا الموضوع^(٣٩).

وعلى أيّة حال فأبو البحر ليس من الشعراء الغزلين، أو ممن لهم عناية بهذا الفن، وإن اتسم بعض غزله بالركة.

شعر الحنين:

لم يتعد جامع الديوان الصواب حين أدرج موضوع الحنين في باب الغزل ذلك لأن الحنين عند أبي البحر هو غزل بالوطن وتغنٍ والهـ بجماله.

وتركز أكثر توقّه إلى «البحرين» فهام بها، وفتن بجمالها، وتعلّق بأهلها، فطوّقها وإياهم بقلائد من الحب الصافي والشوق العميق.

ولا يعني ذلك أنه تنكّر لـ«القطيف» مسقط رأسه، ذلك لأن البلدين وجهان لعملة واحدة، يكملان بعضهما. وكثيراً ما كان أبناؤهما يتبادلان السكن بينهما. فحين تقسو الحياة بأهل «البحرين» ويكفهر وجهها تغدو «القطيف» الحزن الحنون والأمن لهم. وبالمثل فحين تلمّ النوازل، وتشتد المحن بأبناء «القطيف» تمدّ «البحرين» ذراعيها لتحضنهم وتأسو جراحهم.

وقد عوّضت «البحرين» أبا حسّان واستقبلته أيّما استقبال فكانت العشّ القير،
والسكن الأثير له ولأسرته، رغم ما عاناه بها من خصاصة.

وشكلت منظومة الحنين في شعر الخطي الجانب الإبداعي في خطابه الشعري، كما
مثّل هو وحدة المنطقة في أجلى صورها. وحين ابتعد، أرّقّه هاجس الوطن فكواه الفراق،
والهبة الحنين، فعبرَ بأبيات جسدت ذلك التوق، وصوّرت مشاعر الغربة وما ولّدت في نفسه
من مرارة الوحدة^(٤٠).

[الطويل]

كفى حزنًا أني بـ«شيران» مفردٌ
أبكرُ ما يضمني الحشَا وأراوحيه
وفردُ همومٍ لو تضيّقنَّ «يذبلًا»
تضاعلَ واستعلت عليه أباطحه

واتخذ معادلاً موضوعياً يخفف معاناته ويأسو جراحه فجعل من طائر الحمام رفيقاً
يبثّه لواعجه ويبادله أساه في غربته:

أحنُّ فلا ألقى سوى هاتِف الضُّحَى
يطارحُنني شكوى النُّوى وأطارحه

ولتأكيد وفائه لوطنه رفض البديل مهما كانت الإغراءات، وأكد تشبّثه بالبحرين على
رغم ما منحته له فارس ومدنها من عطف وإحساس بالجمال^(٤١):

[الكامل]

أمِ وقلّ عـلّى «أوال» تـأوّهـي
فإذا جُننتُ بها فغيرُ كثيرٍ
ما كنتُ مـبتاعاً أزقةً فارسٍ
بالفيح من عـرصاتِها والدُّورِ
هيّـهاتَ ما «شيران» وافيةً بما
في تلكَ لي من نعمةٍ وحُبُّورِ

وما فتئ أبو البحر يؤكد على اختياره لها وطناً وعلى مكانتها العالية في نفسه،
ورفض المساومة عليها مهما كان الثمن:

[الكامل]

لا تحسبِ «البحرين» أني بعدها
مستوطنٌ داراً ولا أصحابا
ما أصبحتُ «شيران» وهي حبيبةٌ
عندي بأبهج من «أوال» جنابا
ماكنتُ بالمبتاع دار سرورها
يوماً بـ«فاران» ولا بـ«مقابا»^(٤٢)

لقد آله البعد عن الوطن فتصور الفراق عدواً يعانده وينصب له الخصومة فاعترف
بالعجز عن مواجهة جيوشه فسلم له وأقر بهزيمته تجاهه:

[الطويل]

يشنُّ عليَّ البعدُ غاراتِ جوره
وتهتفُّ بي من كلِّ فجٍّ صوايحه
له الغلبُ فليثنِ الأعنة مبقياً
عليَّ فما عندي جنودٌ تكافحه^(٤٣)

وفي إطار الاعتراف بالعجز عن مواجهة جحافل البعد صرَّح بأعز أمانيه، وهو العود
للوطن والالتقاء بالأحبة في أحضانه صباح مساء:

أنا أسعدُ الثقلين إن أدناهم
منِّي رَوَاحي نَحْوَهُمْ وبُكُوري

وتتم صيغة «أسعد» عن نزوة السعادة. ويدل أسلوب التمني عن عمق الأمل بالرجوع إلى
الوطن والرغبة في الارتقاء في أحضانه، هذا في الوقت الذي يتصور فيه الشاعر تعذُّر العودة^(٤٣):

[الكامل]

هل الله مستبق ذمامي بعودةٍ
إليها يريني الدمع قد هَشَّ كالحه

ولم تتربع «أوال» على قلبه تربعاً كاملاً، بل نافستها أختها «الخط» فاستأثرت بجزء كبير من وجدانه، فبعث إليها بأبيات الحبِّ ورسائل الحنين يودعها حبه ويبثها أشواقه ويتذكر بها أجمل الذكريات^(٤٤):

[الكامل]

إِن «الْقُطِيفَ» وَإِنْ كَلَفْتُ حُبَّهَا
وَعَلْتُ عَلَى اسْتِيطَانِهَا زَفْرَاتِي
إِذْ أَيْنَ جِرْتُ رَأَيْتُ فِيهَا مَدْرَجِي
طِفْلاً وَأَتْرَابِي بِهَا وَلِدَاتِي
لَأَجْلُ مُلْتَمَسِي وَغَايَةُ مُنِيَّتِي
أَنْتِي أَقِيمُ بِتِلْكَ السَّاحَاتِ

وخاطب أهل القطيف «مكرراً» ذات المعنى، ملحاً على ذلك الحبِّ، ومؤكداً على الوفاء^(٤٦):

[البسيط]

يَا هَلْ تَرُونَ لِمَحْنِي الضَّلُوعَ عَلَى
ذِكْرِ الدِّيارِ وَقَوْفاً فِي مَحَانِيهَا
يَبُلُّ نَفْساً إِذَا اسْتَسْقَتْهُ وَصْلُكُمْ
وَعَزَّ ظِلُّ بَكَاسِ الْيَأْسِ يُسْقِيهَا

وقد دفعه النأي إلى استحضار الوطن ومثول مشاهده مثولاً دائماً في ذهنه تعويضاً عن ذلك الفراق، وتصدياً للبعد، فعمد إلى التغني بجماله واللهج بما يتمتع به من فتنة وبهاء. وكان أكثر ما يتذكره حين يتألق في أجمل حلله. يقول واصفاً حسن الربيع وما يفتقه من آيات الجمال في عناصر الطبيعة في البحرين مبدعاً أجمل المشاهد^(٤٧):

[الكامل]

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى الرَّبِيعَ بِهَا وَمَا
يَجْلُوهُ مِنْ نَوَارِهِ وَالنُّورِ
رَوْضٌ يَرِقُّ عَلَيْهِ نَاجِمُ زَهْرِهِ
كَالصَّحْفِ بَيْنَ فَوَاصِلِ وَعُشُورِ

ودفعه التوق إلى الحنين إلى كل بقاعها فعدّ الكثير من مدنها، ونوّه بالكثير من قراها مما أكسب شعره قيمة وثائقية.

لقد كان هاجس الوطن ماثلاً في ذهنه حياً في خاطره فكان ما قاله فيه من شعر من أكثر فنه إبداعاً وجمالاً. ولا غرو فقد كان ينطلق فيه من عاطفة صادقة وتجربة حقيقية. وكان أكثر أشعاره ارتباطاً بحياته وواقع بيئته.

الوصف:

شكّل الوطن - بعناصره المختلفة - مرجعية غذّت موضوع الوصف، ورفدته بالكثير من الأفكار والمعاني. فاتخذ أبو البحر من معطيات الواقع المعيشي، وخاصة الاجتماعي، أساساً انطلق فيه مضيئاً الكثير من أبعاده وقضاياها. هذا علاوة على تأثره بأدبيات منظومة الوصف في الشعر العربي القديم.

وعرض لقضية الفقر والخصاصة، وما عاناه هو شخصياً من إملاق. يقول موجّهاً الخطاب لأحد ممدوحيه^(٤٨):

[الكامل]

أصبحتُ منذُ اليوم ضيقاً يدي
فابعثْ إليّ ولو بعثتَ - بِدِرْهِمٍ

فإذا كان هذا هو حاله وهو الشاعر المرموق فكيف سيكون حال الآخرين.

وعرض الخطي إلى الكثير من الصور الاجتماعية، ولعلّ أطرفها في شعره قصيدته التي تتبع فيها الكثير من ألوان الحرف في المجتمع المحلي القطيفي، الوجه الآخر لمجتمع البحرين، والتي كانت شائعة آنذاك، وكان قد قالها في متشاعر نصحه بأن يختار أية واحدة منها عدا الشعر، والمطلع لروايته (الغنوي)^(٤٩):

[البسيط]

اعملْ لِنَفْسِكَ مَثْقَالاً وَمَعْيَاراً
واسرُّرْ أباكَ بأنْ يلقاكَ عطّاراً

أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ سِنْدَانًا وَمِطْرَقَةً
وَاعْمَلْ مَتًى شَتَّتَ سَكِينًا وَمَسْمَارًا

وسجل أبو حسان في قصيدته ما يقرب من الخمس عشرة حرفة، مما أعطى قصيدته قيمة وثائقية كبيرة، ووقف وقفة متأنية إزاء حرفة الحلاقة، فوصف الحلاق وهو يمارس عمله بمهارة واقتدار^(٥٠):

[مجزوء الكامل]

وَحَالِقٍ أَصْبَحَ فِي
فَنِّ الْحَالِقِ وَاحِدًا
لَهُ يَدٌ أَلْطَفُ مِنْ
مَرِّ النَّسِيمِ بَارِدًا

ووقف أمام حالة اجتماعية نادرة فوصف جارية تقرأ القرآن، وألح إلى جمال صوتها، وحسن تلاوتها وتأثيرها في نفسه، ووجه الأبيات توجيهًا غزلياً^(٥١):

[البسيط]

وَقَارِيٍّ يَوْقِرُ الْأَسْمَاعَ مِنْطَقَةً
إِذَا تَلَا جَرَعَ اللَّذَاتِ وَالْغُصَا
إِذَا أَطَاعَ لِمَعْنَى مَا يَقُوهُ بِهِ
قَلْبٌ أَهَابَتْ بِهِ الْحَائَةُ فَعَصَى

ومن معطيات الواقع الاجتماعي تناول وصف بعض الماكل، فوصف سمك «الكسكوس» وهو سمك صغير يشبه أنامل النساء، والناس تستلطفه وتستلذ مذاقه^(٥٢):

[مجزوء الرمل]

فَهُوَ أَشْهَى كُلِّ مَأْكُورٍ
لِوَأَعْلَاهُ وَأَغْزَلَى
لَا تَرَى الْأَكْلَ مِنْهُ
أَلْفَ رَطْلٍ يَتَمَلَّى

كما وصف حلوى «البرشتوه» واسمه فارسي، وهو نوع من الرطب المحشو بالدقيق المقلي، ومما قاله في غلاء سعرها وإغراء طعمها وما تخلفه من لذة^(٥٣):

[البسيط]

حلواءٌ لو جَعَلْتُ مِثْقَالَهَا دِيَّةً
بَكَرُ لَمَّا طَالِبَتْهَا تَغْلِبُ بَدَمُ
ولو تَرَاءَتْ عَلَى بُعْدٍ لَذِي شَبَعِ
أَلْفِيَّتُهُ وَهُوَ يَشْكُو سُورَةَ الْقَرَمِ

لقد ربط أبو حسان بين الشعر وواقع الحياة في تناول الكثير من مظاهرها خاصة تلك التي تتصل بحياة الإنسان كأكله، وما يمارسه من عمل يومي، وما يستخدمه من نقود^(٥٤). ولا نغالي حين نقول إن هذا اللون من الشعر يمثل إبداعاً بالنسبة للشعر العربي في ذلك الزمن.

وعلى صعيد وصف الطبيعة عرض للكثير من مشاهداتها التي شاعت في منظومة الوصف في الأدب العربي، واستقى الكثير من أدبياتها، فأتى شعره تقليدياً، وإن لم يخل بعضه من نبض.

وتناول العديد من مظاهر الطبيعة الحية والجامدة. ومن مظاهر الطبيعة الحية، ومن عالم الحيوان التقط صورة الكلاب، وعرض لما تتميز به من سرعة في الجري، مستعيناً بالتصوير لتجسيد سرعة الجري^(٥٥):

[الوافر]

ولم أرَ كَالْكَلَابِ ذَوَاتِ عُدُوٍ
عَلَى إِثْرِ الْأَرَانِبِ وَالظُّبَابِ

وتفنن في وصف أصوات الطيور خاصة الحمام وما يحدثه من أثر في النفس فقال في وصف حمامتين كانتا تصدحان بصوت مرتفع^(٥٦):

[الطويل]

تُطَارِحُنَا شَكْوَى الْغَرَامِ تَغْنِيًا
فَأَبْرَزَتْأَاهُ فِي الدُّسَمَاعِ

ومن عالم الطبيعة الجامدة ومن مظاهر السماء وصف البدر والسحاب^(٥٧). وعلى الأرض وصف بساتين البحرين، وما تتميز به من طبيعة خلابة وجمال فتان^(٥٨)، ووصف افتراع شجر اللوز^(٥٩) ومن عالم الإنسان وصف الخمر^(٦٠)، ومجلساً مرّ به^(٦١)، وطريقاً وعراً اجتازه^(٦٢).

وبرع الخطّي في وصف الحوادث؛ فرسم لها مشاهد حيّة كقصيدة «السببية» التي روى فيها قصة ضرب هذه السمكة له في جبهته وتسببها في نزف دمه. وروى ذلك بشكل تفصيلي، وفي إطار قصصي، أكسبها شهرة واستحساناً، واعتبرت إبداعاً بالنسبة لزمانها^(٦٣).

وتظهر عناصر الفن القصصي من خلال بروز الزمان والمكان، ونموّ الحدث وتطوّره حتى يصل إلى الذروة، مع إدخال عنصر المفاجأة الذي أضفى تشويقاً على الحدث.

هكذا بدا فن الوصف عند أبي البحر، فقد تضمن الكثير منه روحاً إبداعية، واتسم القسم الآخر بطابع تقليدي.

هذه نظرة سريعة في أهم موضوعاته الشعرية.

المعجم الشعري:

ألعنا إلى أن جعفر الخطي عاصر مرحلة ما سمّي بعصر الانحطاط، وفيه تدهورت الثقافة وضعفت اللغة وانحطت الأساليب، واتسمت بالركاكة والتهافت، وسيطرت مدرسة البديع فكلبت الأعمال الأدبية بقيود الصنعة، فكان الاهتمام بالشكل على حساب المضمون.

ونظرة في شعر أبي البحر تظهر أنه طمح إلى تجاوز تلك السلبيات^(٦٤) وعلى مستوى اللغة دلّ معجمه الشعري على دراية جيدة باللغة وإحاطة بمفرداتها فاتسم بالثراء والغنى.

وفي بعض أشعاره كانت اللغة تسمو والأساليب تحلق في أجواء فنية عالية خاصة حين كان يمتاح من ينابيع الشعر القديم، ويطاول فيها عباقرته كقصيدته الحائية التي ظهرت فيها نفحة بحترية جعلت ماجد بن هاشم يلحقها بشعر «البحثري»^(٦٥). وفي قصيدته الميمية وهي

في العتاب^(٦٦) لمسات من شعر المتنبي وأساليبه وأجوائه الفنية، ولا غرو في ذلك فقد نظمها وهو يخلق في فضاءاته الأدبية يتضح ذلك من خلال تضمينه لأحد أبياته.

ويبرز في الدالية وهي في الرثاء أثر الشريف الرضي على مستوى الموضوع واللغة والأساليب، والسبب أنها في معارضة إحدى قصائده^(٦٧).

أما القصيدة البائية فتتعدد فيها الأصوات الشعرية القديمة وتظهر فيها الألفاظ الجزلة والأساليب المتينة بشكل بارز^(٦٨).

ويطول بنا المقام لو رحنا نتتبع أثر القديم في لغته وأساليبه فقد ساح في فضائه سياحة واسعة، وصال في أجوائه صولات كثيرة وظهر أثر ذلك غنى في اللغة وجزالة في التراكيب، وجودة في السبك

على أن تلك اللغة والأساليب تنحى منحى آخر في الأشعار ذات المضمون الاجتماعي فتجنى نحو البساطة وربما التدني في بعض الأحيان. فأشعاره في وصف الحرف ووصف الحلاق وحديثه عن المآكل تتسم بالثرية واقترابها من لغة الحياة اليومية. ولعل الشاعر عمد إلى ذلك لتتناسب والمستوى اللغوي المتواضع لأفراد مجتمعه. وكأن اللغة الشعرية عند أبي البحر تتناسب مع من يوجه لهم خطابه الشعري، فيكيّفها ومستواهم الفكري، كما لم يخل شعره من معاذلات لغوية^(٦٩).

وفي العموم يمكننا القول أن الكثير من قصائد المديح والرثاء تميّزت بلغة جيدة وأساليب متينة وجزلة. أما شعر الحنين فظهرت على لغته الرقة وعلى أساليبه البلاغة، وغلب على الأشعار ذات الموضوع الاجتماعي اللغة البسيطة ونثرية الأسلوب.

الهوامش:

- ١ - جودت الركابي - الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ص ١٢٠ و ١٣٥ و ١٥٠ وبعدها.
- ٢ - أنيسة أحمد خليل المنصور - شعر البحرين - فصل عصر الإحياء الأدبي في البحرين - بحث غير منشور.
- ٣ - أنيسة أحمد خليل المنصور - لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي - بحث بصدد النشر بمجلة «العلوم الإنسانية» إصدار كلية الآداب - جامعة البحرين وتعليق السيد ماجد بن هاشم ضمن القصيدة (٨٤) من هذا الديوان.
- ٤ - شعر رقم (١٣٦).
- ٥ - القصيدة رقم (٣).
- ٦ - كالشنفري وحسان بن ثابت ذكر في الإحالتين السابقتين، والمتنبى وذكر في القصيدة (٢٠).
- ٧ - المقطوعة رقم (٦٧) وضمناها بيتين لأبي تمام والقصيدة رقم (١٥) وضمناها شطراً للبحري.
- ٨ - القصيدة رقم (٧٨) في مجارة همزية أبي نواس وهي في ديوانه ص ٧ - دار صادر - والقصيدة (٢٥) في مجارة قصيدة للشريف وهي في ديوانه ٣٨١/١ طبعة دار صادر - بيروت.
- ٩ - «لمحات إبداعية لشاعر البحرين»، ذكر قبل قليل.
- ١٠ - مدحه بأربع قصائد وهي رقم (١) و(٢) و(٣) و(٤)، وترجمته في الملحق ورقمها (٢١).
- ١١ - مدحه بالقصيدتين (١٦) و(١٩) وترجمته في الملحق ورقمها (٢).
- ١٢ - القصيدة (٦)، والقصيدة (١٠) والأولى على لسان أحد أصدقائه وترجمتهما في الملحق وتحملان الرقم (٥) والرقم (١٠).
- ١٣ - القصيدة (١٤)، ترجمة رقم (٢٢).
- ١٤ - القصيدة (١١)، ترجمة رقم (١٩).
- ١٥ - القصيدة (١٢)، ترجمة رقم (١٨).
- ١٦ - القصيدة (١).

- ١٧ - القصيدة (٥).
- ١٨ - القصيدة (٩).
- ١٩ - القصيدة (٨).
- ٢٠ - القصيدة (١٢).
- ٢١ - القصيدة (١٨).
- ٢٢ - القصيدة (٣٤).
- ٢٣ - القصيدة (٢٤).
- ٢٤ - الأشعار (٢٥) و(٢٨) و(٢٩) و(٣٠) و(٣١) و(٣٢) و(٣٥) و(٣٦).
- ٢٥ - القصيدة (٢٢).
- ٢٦ - القصيدة (٢٣).
- ٢٧ - القصيدة (٣٦).
- ٢٨ - القصيدة (٣٠).
- ٢٩ - القصيدة (٣١).
- ٣٠ - العمدة ١٥٤/٢.
- ٣١ - القصيدة (٣٣).
- ٣٢ - الأشعار (٣٧) و(٣٨).
- ٣٣ - القصيدة (١٨).
- ٣٤ - القصيدة (٥٣).
- ٣٥ - الأشعار (٣٧) و(٣٨).
- ٣٦ - شعر رقم (٨٢).
- ٣٧ - القصيدة (٤٣).
- ٣٨ - القصيدة (٧٥) وأدرجت في باب الوصف.
- ٣٩ - شعر رقم (٤٤) و(٥٢).
- ٤٠ - القصيدة (٤٨).

- ٤١ - القصيدة (٦١).
- ٤٢ - القصيدة (٤٥).
- ٤٣ - القصيدة (٤٨).
- ٤٤ - القصيدة السابقة.
- ٤٥ - القصيدة (١٥).
- ٤٦ - القصيدة (٥٠).
- ٤٧ - القصيدة (٦١).
- ٤٨ - شعر رقم (١٣٨).
- ٤٩ - القصيدة (٨٩).
- ٥٠ - القصيدة (١٠٢).
- ٥١ - شعر (٧٢).
- ٥٢ - القصيدة (٩٠).
- ٥٣ - شعر (٧٣).
- ٥٤ - القصيدة (١٤٢) وأشاد فيها بأحد أمراء البحرين لإصلاحه النقود الزائفة.
- ٥٥ - شعر (٧٤).
- ٥٦ - شعر (٧١).
- ٥٧ - شعر رقم (٦٧) و(٧٧).
- ٥٨ - القصيدتان (٦٠) و(٦١) على سبيل المثال.
- ٥٩ - شعر رقم (١٠٣) و(١٠٤).
- ٦٠ - شعر رقم (٧٨) و(٧٩).
- ٦١ - شعر رقم (١٠٦) و(١٠٧).
- ٦٢ - شعر رقم (٧٠).
- ٦٣ - القصيدة رقم (٨٤). ويلاحظ تعليق السيد ماجد بن هاشم الحسيني عليها، وإشادته بها. والدراسة التي أعدها محمد رضا نصر الله وهي منشورة ضمن أبحاث ندوة الأدب في الخليج العربي ١٩٩/٣ وعنوانها: «قراءة في شعرية منحرفة».

- ٦٤ - لمحات إبداعية لشاعر البحرين - ذكر سابقاً - فصل «دور الخطي في مرحلة البعث الأدبي» و«الخطي بين الإبداع والاتباع».
- ٦٥ - ينظر التعليق الذي ذيلت به القصيدة (٤٨).
- ٦٦ - القصيدة (١٠١).
- ٦٧ - القصيدة (٢٥). وأشارنا إلى المعارضة في الإحالة (٨) في هذا الموضوع نفسه.
- ٦٨ - القصيدة (١٨) وأشار إلى ذلك محمد رضا نصرالله في دراسته عن دراسته عن الخطي.
- ٦٩ - تراجع القصيدة (١٩) البيت (١٧) والقصيدة (٢١) البيت الخامس. على سبيل المثال.

قراءات في شعر أبي البحر الشيخ جعفر الخطي

تقتضينا النظرة الفاحصة في (شعر أبي البحر) أن نستعيد - وفي عجلة - قراءة ما قد يتاح لنا من الدراسات التي قرأت شعر الخطي في تواريخ مختلفة، لنتلمس في خيط متصل جوانب الإبداع والتقليد اللذين وسما ذلك الشعر وامتزجا بمعانيه شكلاً ومضموناً، فأية قراءة مهما كانت أهميتها من حيث الجدة والقدم، أو الضحالة والعمق، لا يمكن أن تبدأ من فراغ، لكونها متولدة من تراكمات متتابعة ومتناسقة تحاول استكناه المعطيات الفنية ببعديها: الفكري واللغوي داخل الزمن الشعري الذي يمنح لذلك الشعر ديمومته وقيمتها التي قد تكون انطباعية يكتنفها الحماس الذاتي بشقيه الانفعاليين الممثلين للسطح أو الرضا، فتكون الأحكام ذاتية بعيدة عن واقع الشعر المدروس، وقد تكون مقارنة منه بحسب تأرجح الروح الناقدة، حيث تكون النفس أو (الأنا) هي المنطلق ويكون النص (الملعب) الذي تجول النفس فيه، فيستحيل النص إلى سالب لا يمد القارئ الناقد بأية رؤى أو معلومات، ويبقى النص في كمونه بينما تحاول النفس القارئة أن تنسب إليه ما تراه هي، أو ما ترغب هي أن يكون فيه، مستترة وراء حُجب زائفة من الوعي التذوقي البعيد كل البعد عن المدونة الشعرية، وهنا تنحو القراءة نحواً انزلاقياً تحت بريق لغة ملساء، مبتعدة عما هي بصده من شعر، فتحيل القراءة إلى مجرد تنميقات لغوية، ومصطلحات لا تمت بصلة لما هو مقروء من شعر، فتذوب إحساسات الشاعر، وتذوب رؤاه، وتتلاشى خصوصيته في ركام هائل من التركيبات اللغوية المتعاضلة، فيستحيل الشعر إما إلى أنقاض متراكمة، وإما إلى شظايا متناثرة؛ يتعذر تجميعها لسبب بسيط، هو أن القارئ ليس مؤهلاً للنظر في ذلك الشعر بسبب الفجوة العميقة التي تفصله عنه، ويمكن تلخيص هذه الفجوة في:

القصور في ثقافة القارئ والمتمثلة في عدم إدراكه لقوانين اللعبة داخل كل نص منفرد في زمنه - أي زمن النص - من خلال استعمالاته اللغوية؛ على اعتبار أن اللغة أو بالأحرى المفردة اللغوية تاريخاً يجب على القارئ الوقوف عنده بتمعن عميق، والقارئ على هذه الحال يجب أن يكون مدركاً - أثناء قراءته - الصراع بين القوالب الجاهزة، وبين ما هو جديد، بمعنى آخر، فإن الجديد في أي موضوع ينبع في الأساس من رؤى الشاعر وتطلعاته في الزمن الذي فيه يبدع لأن «جدة اللغة لا تعني - بالضرورة - استخدام كلمات جديدة، ولكنها تعني إحداث روابط جديدة، وخلق معانٍ فريدة لتلك الكلمات التي يختارها الشاعر، بعد أن يمزج بينها على نحو خاص يرتضيه شكلاً لنصه»^(١)، والخصوصية تلك هي ميدان القارئ (المتلقي) عندما يرفع رأسه عن النص متوقفاً عن القراءة، متأملاً من خلال استرجاع المعاني ومقارنة صياغاتها داخل السياقات المختلفة عبر الزمن.

إن شعور الشاعر المبدع إلى الكلمة للولوج داخل المعاني لتفجير طاقاتها يؤدي به إلى التمرد على قيودها، فيكون الخروج بها عن رتبة عجلتها القاموسية أو قوالبها المحنطة حتمية لا بد منها، حيث لا يمكن إلا أن تؤدي إلى الجديد، البعيد عن التكرار الزائف، وهو - بطبيعة الحال - الهاجس الذي يلح على أي شاعر مبدع - يحاول أن يترسم في مضامين شعره الغريب في لغته والغريب في صورته والغريب في أخيلته بتسليط الضوء على جوانب في اللغة لا يتأتى إبرازها إلا بقارئ يحاول خلقها من جديد مشاركاً المبدع في عملية الإبداعية تلك، والمشاركة هنا لا تعني إعادة الصياغة بشكل مختلف أو الشرح، وإنما تعني الوقوف على التعارض بين التأثير والتلقي، والذي يمكن تلخيصه في «أن نظرية التأثير مزروعة في النص، وأن نظرية التلقي مزروعة في الأحكام التاريخية للقارئ»^(٢)، وهذا التراوح بين التأثير والتلقي يجعل التلقي ذا أوجه متعددة بحسب إحياءات النص في شكله القار عبر زمانه ومكانه معولاً على ثقافة المتلقي من حيث العمق والضحالة، والقدم والحدثة، والاستسلام والتمرد.. وشعر (أبي البحر) قد مرّ بقراءات متعددة سنحاول الوقوف على الكثير مما تيسر لنا منها كيما نصل في نهاية المطاف إلى قراءة تطمح في أن تطرح إشكالات تؤدي إلى استمرارية القراءات وتعدد مناحيها.

١ - القراءة الأولى: إن القارئ الأول لشعر الخطي هو: الخطي ذاته، ولا نعني بالقراءة - هنا - إبان إنتاجها؛ لسبب بسيط هو: أن عملية الإنتاج ولدت مجزأة في أزمنة مختلفة، وأمكنة مختلفة، ومناسبات مختلفة، يستحيل معها الوقوف على حيثياتها، وطريقة إلقاءها، وكيفية استقبالها، فالقراءة التي نحاول تتبعها هي التي يوم شرع الشاعر فيها بإملاء شعره على راويته الغنوي.

وتنقسم القراءة الأولى للديوان المخطوط الذي بين أيدينا إلى ثلاثة قراءات:

أ. قراءة (الغنوي) راوية الخطي.

ب. قراءة (أبي البحر) لديوان شعره.

ج. قراءة معاصري الخطي لشعره.

أ - منزلة (الخطي) في مقدمة الديوان: بدأنا بها لأن الغنوي هو المتلقي الأول لكون المدونة الشعرية قد أملت عليه في أوقات مختلفة، ولا بدّ أنه قد تأمل فيما يكتبه واختزن في ذاكرته الكثير من الملاحظات المهمة، ففي مقدمة الديوان اختصر (الغنوي) تاريخ الشعر العربي منذ إبداعاته الأولى حتى العصور التي ران على عقول أهلها الصدا^(٣)، واستحال الشعر إلى ترجيعات بالية خالية من أي نبض، مرجعاً سبب تردي الشعر في هاوية الانحطاط؛ إلى ابتلائه بأولئك الذين يريدون الوقوف به عند واقع الثقافة العتيقة التي يعيشونها، مما أودى بطيران «غضارته عنقاء مغرب، ورمي بعدهم باللكنة اللسن المعرب، وهذأت بعدهم فورة المهدر المشقشق... وأغار فريق فيلق الزمان على الشاعر المفلق، وأسلمه الدهر إلى قوم لا يعيشون إلى قبس... ولا يعضون على الأدب بخرس قاطع... العالم كأنه مطلي به القار أجرب، حشو أفواههم السكر، وملاً أذانهم الوقر، يتعللون عن إفاضته بحداثة العهد، قد أجاؤهم سوء بلاء الطبع وراثته إلى تفضيل قدم الزمان على حدائته، وهل يدخل في حيز الأمور الممكنة أن تتفاضل الرجال بالأزمنة.

[البسيط]

يفضلون قديم الشعر من سفه

الفضل في الفضل لا في العصر والدأ^(٤)

يُصوِّر النص واقع الثقافة الأدبية الذي يعيشه المجتمع العربي قبل عصر الخطي، مع التذكير بأن هذه المقدمة من أفكار راوية الخطي وكاتب الديوان في أصوله الأولى من إملاء الشاعر في عصر تنبه فيه مجتمع الخليج من غفوته على بحار متلاطمة من هجمات الأجنبي؛ من برتغاليين ومن عثمانيين إضافة إلى الأعراب الذين ظلوا يُغيرون، وينهبون، ويُرَوِّعون وهم^(٥) ما عناهم أبو البحر بـ(الكلب والخنزير)^(٦)، وفي جانب الشعر والأدب نستخلص مما ذكره الغنوي في مقدمته أن ثمة بارقة إشعاع بدأت تتسرب من خلال الظلمة المدلهمة في طريقها إلى تبديد ما ران على العقول من جهل، وأن الشعر قد بدأ يتململ للاستيقاظ من غفوته، وأن تفضيل القديم - على الجديد - لقدسه ليس إلا مكابرة ومغالطة لواقع الحياة، فما كان جديداً بالأمس صار قديماً بعد عصره، و«لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره»^(٧) فالغنوي في تقديمه للديوان يصدر عن وعي بالحاجة إلى تجديد الشعر، وكان لا بد - من وجهة نظره - من رائد^(٨) يمتلك من الثقافة والجرأة ما يمكنه من حمل العبء، خاصة وأن الإقدام على تلك الخطوة الجريئة سيؤدي إلى مواجهات في زمن وصفه بالسفاهة في تفضيله القديم عن جهالة، ولقد عرف ذلك الرائد المجدد في فنون الشعر وأبوابه في شخص (أبي البحر جعفر الخطي).

ب - قراءة أبي البحر لديوان شعره. (الشعر وظيفته): تكاد جميع مصادر النقد العربي القديمة تجمع على أن الشعر صناعة، فمن ذلك عدّ (قدامة بن جعفر - ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) الشعر من الصناعات التي تحتاج إلى تجويد^(٩)، كما أشار لذلك (أبو هلال العسكري - ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) أثناء حديثه فيما ينبغي لصانع الكلام أن يفعل^(١٠)، كما اعتبر (حازم القرطاجني - ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الشعر صناعة تعتمد «على تخيل الإنشاء التي يُعبر عنها بالأقاويل، وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة»^(١١). ومادام الشعر صناعة فلا بد أن يكون الشاعر صانعاً، مهنته قرص الشعر، ولكنها ليست بالمعنى الآلي أو المادي للمهنة - صحيح أن الكثير من الشعراء، وفي جميع عصور الأدب، قد جعلوا الشعر مهنة للتكسب، ولكنها بقيت في مكانها الرفيع عند من يصونها ويسمو بها عن الكسب المادي الرخيص، كما بقيت مهنة صناعة الشعر مقصورة على أفراد معدودين

تتوفر فيهم شروطها المعتبرة في كتب الأدب، لأنها مهنة يتوفر جانب كبير منها في طبيعة ما بها بالقوة، أما بقية المهن بما يصاحبها من شروط الجودة فتكون - وبكل ما تتميز به من تصرفات وتقنيات - بالفعل لكونها واعية ومكتسبة، فمهنة الشعر ليست متاحة لأي فرد مثلها في ذلك مثل مهنة (النجارة والحدادة، أو الصياغة، أو السباكة)^(١٢)... فقصيدة (الخطي) تحديد واعٍ ودقيق في التفريق بين مهنة الشعر وغيرها من المهن، فوقفه عند تلك المهن واقتراحه على صاحبه المتشاعر أن يختار واحدة منها لا يريد من ورائه الحط من قدر تلك المهن أو الاستهانة بمكانتها، ولكنه يقصد إلى تعريف المتشاعر الفروق الصعبة - بل المستحيلة - بين مهنة الشعر وبين غيرها من المهن المطروحة في سوق العمل، وهو مفهوم جديد لا يراد به فرد بعينه وإن كانت المواجهة فردية، فالقصيدة - كما تبدو - نقد مبطن لشعراء عصره، أولئك الذين جعلوا من التراكيب الخاوية شعراً وكان يجب أن يفهموا أن صناعة الشعر لا تتاح إلا لأفراد معينين رزقهم الله الموهبة التي يجب ردها بعلوم تنميها وتصلقها (نحو بلاغة، عروض، معرفة بمواضع الكلم)، وكلها من العلوم التي تعول على العقل وكد الفكر، والتأمل العميق في مكان المفردة اللغوية داخل السياق الشعري وهو ما يمكن الوقوف عليه من قول أبي البحر:

[الخفيف]

إن هذا الفتى الذي وسمَ الشُّعْ
 — رَ بَداء ما إن نراه يزولُ
 قد نضا مديّة الجهالة يفري
 ودَجَ الفضل فهو منه قتيل
 يا حُماة القريض هبُّوا لأخذِ الدُّ
 ثأرٍ فالخطبُ - لو علمتُم - جليل
 وخذوا بالتُّراتٍ من قائلِ الشُّعْ
 ر، فما الحزم أن تضاع الدُّحول
 لأك في فيه شحمة الشُّعر من لم
 يدِر ما فاعلٌ ولا مفعول

وَادَّعَى رَتْبَةَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَو

لِ غَبِيٍّ لَمْ يَدْرِ (إِيْش) يَقُولُ^(١٣)

إن الشعر - في فكر الخطي - مهنة لها قواعدها الفنية والأخرى المعنوية والثالثة الأخلاقية، ولا دخل في ذلك للعلاقات الإنسانية التي يجب أن تستمر وتتواصل والصدقة المتينة الأكيدة من شيم الأوفياء، وأبو البحر من أولئك الذين يصونون العهد ويقدرّون الصدقة، وهو شاعر ومن طبيعة مهنته المدح والاستجابة للتغني بالفضل في أصحاب الفضل، ولكن في حدود الممكن الذي يبقى لشرف المهنة قيمتها في نفس صاحبها يقول:

[الطويل]

وَحَقَّقَ مَا تَرَكِي مَدِيحُكَ ضِئَّةً

عَلَيْكَ بِتَقْرِیْضِي وَلَا بَثْنَائِي

وَلَا مَدْحٍ مِنْ كَلَفْتَنِي بِامْتِدَاحِهِ

وَإِنْ كَانَ مُحْفُوفاً بِفَرْطِ هَجَائِي

فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ وَالشَّعْرُ مَهْنَتِي

وَكُنْتُ أَمِراً مِنْ سَائِرِ الشُّعْرَاءِ

لَأَسْلِكَ نَهْجاً فِي الْوَفَاءِ يَرِيكَ مِنْ

تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَرَائِي

فَلَسْتُ أَمِراً إِنْ غَابَ غَابَ وَفَاؤُهُ

وَلَكِنِّي إِنْ أَنَا يَدُنْ وَفَائِي^(١٤)

إن نظرة الخطي إلى صنعته لشعره بهذا الاعتزاز لم يزل هاجساً يلح عليه في محاولة منه للفت متلقيه إلى جديده، قد برره في ذلك الشعر تبريراً واضحاً، إذ كان يدرك في قرارة نفسه بأنه نجم ساطع في سماء قد تعاورتها جحافل الظلام العميق في ليل طويل، وهو يمد بفكره، ويستنجد بربة الشعر الكامنة في قرارة نفسه عله يدرك المعنى المعجب الجديد:

[الخفيف]

لَسْتُ أُدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَإِنْ كُنْتُ

تُ أَعِدُّ الْمَفْوَهُ الْمُنْطَبِقَا

وَرَدَ النَّاسَ قَبْلَنَا مَوْرِدَ النَّظْمِ
 مِ فَأُضْحَى مَكْدَرًا مَطْرُوقًا
 إِنَّ نَظْمَنَا بَيْتًا غَرِيبًا وَخَلْنَا
 هُ جَدِيدًا، كَانَ الْجَدِيدُ عَتِيقًا
 أَوْ سَبَقْنَا فِيهَا - نَظَنَّا - لِمَعْنَى
 مَعْجَبٍ، كَانَ سَبَقْنَا مَسْبُوقًا
 سَبَقُونَا وَالْمَرْءُ يَأْتِي أَنْ يَسْ
 سَبَقَ يَوْمًا وَإِنْ أَطَاقَ اللُّحُوقًا
 أَيُّ مَعْنَى أَبْقَوْهُ لَمْ يُسْمَعُوهُ
 سَمْعَةً تَتْرَكَ الصَّرِيحَ لَصِيقًا
 فَاسْتَمِعْهَا لَوْ أَنْشَدَوْهَا أَبَا الطَّيِّ
 يَبِ مَا كَانَ أَنْ يَسْمَعَ الرِّيقًا^(١٥)

لسنا بحاجة إلى التعليق فلقد ترجم النص ما يعتمل في نفس (أبي البحر)، وما يجول بفكره الجديد، البعيد، السهل، الممتنع، ولكن ليس مستحيلاً، فعلى الرغم من طول السلم ووعورة المرتقى، والخوف الدائم من السقوط في الهاوية، فإن التحدي منحوت في النفس حيث مضاهاة شعر شاغل الدنيا، وقد لا يستطيع، ولكن لا بأس من الطموح إلى التجديد في عصر مات فيه الطموح، فقصيدته ما فتئت عروساً في نضارتها وبهائها، مقلدة بجواهر المعاني :

[الكامل]

فَاسْتَجَلَّ مِنْ كَلِمِي عَرُوساً قُلْدَتْ
 دُرَّرَ الْمَعَانِي تَوَاماً وَفَرَادَا^(١٦)

والشعر عنده ليس معاذلات، أو تراكيب مصطنعة، يركبها التكلف ويعتسفها الإسفاف، بكر في معانيها، متسللة كالطيف الحالم الجميل إلى نفس متلقيها:

[الكامل]

وَاسْتَجَلَّهَا عِذْرَاءُ بَنْتِ سَوِيْعَةٍ
 مِنْ حَرٍّ مَا جَادَتْ بِهِ كَلِمَاتِي

لو تنشدُ الطائي الغىَ عندها

«أحبب إليّ بطيف سعدي الآتي»^(١٧)

والشعور بالتفرد، والعجب بالشاعرية يجعل (أبا البحر) وفي خضم التغني والبحث في خبايا النفس لخلق الجديد بكسر قيد الرتبة المهترئ، يلح على خاطره، ويقتدح زناد فكره، يجعله يقع في تكرار معاني الشاعرية بتلقائية تكاد تعبر عن تأكيد التمرد على قيد القديم والتصميم على الإبداع، من ذلك ما ورد في القصيدة^(١٨) قوله:

[الوافر]

تشاركني الورى في الشعر ظُلماً

على أني المبررُ فيه وحدي

ويعود (أبو البحر) لتكرار البيت بوزنه وقافيته باختلاف مفردة نهاية مصراعه الأول في القصيدة^(١٩) بقوله:

تشاركني الورى في الشعر دعوى

على أني المبررُ فيه وحدي

ولو تنبه (الخطي) لذلك التكرار لعافته نفسه، خاصة وأن الديوان من إملائه.

وخلاصة القول: إنه قد يفهم من تكرار معاني الفخر بالشاعرية، والقدرة على ابتداء المعاني، وتطويع القوافي، أو مساماة شعراء العربية في صناعتهم؛ قد يفهم من ذلك تيه الشاعر وغروره وهو حكم - فيما نعتقد - جائر وغير صائب، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار ما وصلت إليه حالة الشعر من تردٍ إبان القرن الحادي عشر وما قبله، إضافة إلى ما أثبتته في ديوانه المخطوط من شهادات معاصرة في حق ذلك الشعر.

ج. قراءة معاصري الخطي لشعره: نقصد بقراءة المعاصرين في هذا الموضع، أولئك الذين قرأوا الديوان، أو بعضاً منه أثناء معاشرتهم الشاعر، ومعايشتهم لتجاربه، ورعايتهم لها، ومحاولة تحفيزها، واستثارة كوامنها كي يتدفق عطاؤها، ومعظمهم من الشعراء المتميزين في عصرهم، أو ممن يتذوقون الشعر الجيد الرصين، الذين وجدوا في شعر

(الخطي) ضالتهم، وفي مقدمة أولئك صديقه اللزيم، ونديمه في حله وترحاله، وراويّة شعره الذي أملّى عليه ديوانه، وأعاد استنساخه في حياة الشاعر لمن طلبه، ذلك هو (الحسن بن محمد بن ناصر الغنوي).

إن أول ما يستوقفنا من ملاحظات (الغنوي) ما ورد من تقرير في المقدمة المسجوعة السالفة الذكر، فقد جعل الغنوي أبا البحر في مقدمة الإحيائيين بقوله «وما زال الأدب قوساً لا يعطى باريها، وزنداً لا تجد موربها، حتى تلافى الله دماءه الباقي، واستنقد روحه وقد بلغت التراقي بيمن الأديب الذي جمع بين نجابة العرق ودمائة الخلق.. ترجمان العرب وقهرمان الأدب، أبي البحر...»^(١٧) تلا ذلك بسط القول في أنواع الفنون الشعرية التقليدية العربية التي جعل الشاعر فيها جواد رهان ومبدع فنون لم يلحق.

وتستوقفنا - للغنوي - أثناء تصفحنا الديوان بعض الأحكام النقدية الانطبائية منها:

- ١ - لفتُ المتلقي إلى تمكن الشاعر من القول الرصين شكلاً ومضموناً ولما يشهد عوده^(١٨).
- ٢ - محاولة (أبي البحر) إسقاط بعض من شعره لأسباب بقيت حبيسة في نفسه، منها . على سبيل المثال . ترده في إملاء القصيدة (٨١) لولا إلحاح (الغنوي) عليه .
- ٣ - ملاحظات وتعليقات كثيرة مثبتة في حنايا القصائد منها: تعليقه . أي الغنوي . الذي ذيل به القصيدة (٤٩) والذال على مدى إعجابه بشعر (أبي البحر) في قوله «لما أنشدت الشريف العلامة . يقصد «ماجد بن هاشم» . هذه القصيدة، أُعجب بها وألحقها بشعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحر، قلت: وليست هذه القصيدة مما يفرق بينها وبين أشعاره العادية، وليس أحد في عصرنا ممن يشق غبار أبي البحر في جودة السبك، وجزالة اللفظ، وبكارة المعنى»^(١٩).

ولم يرَ (الغنوي) (أبا البحر) مقلداً في اقتفائه شعراء العربية الكبار، من ذلك ما ورد عنه في مقدمة القصيدة رقم (١٧٨) «وكان كثيراً - أي الخطي - ما يعجبه شعر أبي نواس في الخمريات، فربما تعرض لمجاراته، فمنه ما قاله في سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩١م) وهو غلام مجيزاً له: دُع عنك لومي.....»^(٢٠) مع ملاحظة ما يكمن في قوله مجاراته، وهو غلام - من دلالات الإعجاب بمثل هذا القول الصادر عن غلام في سن مبكرة.

ويقول (الغنوي) في موقع آخر معلقاً على قصيدة موضوعها الخمر أيضاً «إذا تصفحت هذه المقطوعة، رأيته في أسلوب شعر الملوك أولي الأمر والنهي، المنهمكين في الشراب، مع أنه المسموع عنه، لو أُلحَّت الخمر لعافها تنزهاً، وتركها إبقاءً على الشيمة من ملابسة ما يتخوى العقل ويقدح في المروءة»^(٢١).

و(الغنوي) وإن كان شاعراً مجيداً، عارفاً بمواضع الكلم، إلا أنه لا يرى نفسه كفواً ولا نداً للخطي في مضمار الشعر، على الرغم من قول الخطي فيه بأنه أخوه «في الفنون الأدبية، ونده في العلوم العربية»^(٢٢).

ويرد في الديوان اسم علم بارز من أعلام القرن الحادي عشر هو (محمد بن الحسين بن عبد الصمد - الشيخ البهائي - ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)^(٢٣) الذي يعد من قرأ شعر أبي البحر، ويرجع إليه جانب كبير من الفضل في إشهاره وإشهار شعره، في الأوساط الأدبية عامة، وفي الوسط الديني على وجه الخصوص، فمنزلة البهائي الدينية، تسنمه منصب شيخ الإسلام في (اصفهان) في العهد الصفوي إضافة إلى تضلعه في علوم الحديث، والتصوف والفلسفة والأدب والشعر والرياضيات، كل ذلك جعله مطمح أنظار الفلاسفة والأدباء، ومحط أنظار رجال العلم والفقهاء، فكان أن التقى (أبو البحر) بـ(الشيخ البهائي) في اصفهان عام (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) وعرض عليه بعض شعره، فاستحسنه، فاقترح عليه إجازة قصيدته المسماة بـ«روح الجنان في مدح صاحب الزمان عليه السلام» ومطلعها:

سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري

عهود بحزوى والعذيب وذي قار^(٢٤)

فاعتبر الخطي الاقتراح من قبيل التحدي لشاعريته، خاصة وأن (الشيخ البهائي) قد أعطاه فسحة من الزمن مقدارها شهر، اختصرها (الخطي) في ساعة الطلب تلك التي ما لبث أن قدم فيها الشاعر معارضته^(٢٥)، فانتابت الدهشة (الشيخ البهائي) عند سماعها مشيداً بمكانة الخطي في سماء الشعر، مستوقفاً إياه عند قوله:

[الطويل]

جُهِلت على معروفٍ فضلي فلم يكنْ

سواءً من الأقوام يعرفُ مقداري

مشيراً إلى جماعة من سادات البحرين وأعيانهم وكانوا في مجلسه أثناء إنشاد المعارضة «هؤلاء يعرفون قدرك إن شاء الله»^(٢٦).

والملاحظة التي تهمنا هنا تكمن فيما كتبه (الشيخ البهائي) إلى (الخطي) عن تلك القصيدة: «أيها الأخ الأعز الفاضل الألعى، بدر سماء أدباء الأعصار، وغرة سيماء بلغاء الأمصار، أيم الله إني كلما سرّحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء، ورؤية رائد الفكر في حياض خريدتك العذراء، زاد بها ولوعي وهيامي... ولعمري لأراك أخذاً بأزمنة أوابد اللسن، تقودها حيث أردت، وتوردها أنى شئت وارتدت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق على لسانك، والمعاني تتخابر في الامتثال على جنانك»^(٢٧) فظروف إنشاء القصيدة التي كانت بنت ساعتها، وتقريض الشيخ البهائي لها خاصة ولشعر الخطي عامة، وهو العارف المتبحر في علوم العربية منح شعر الخطي شهرة فوق شهرته.

وإذا كان (الغنوي) راوية (الخطي) و(الشيخ البهائي) أحد المعجبين بشعره، قد سلطت أراؤهما الضوء على جوانب كثيرة من شعر (أبي البحر)، فإن (ماجد بن هاشم الحسيني)^(٢٨) قد ذهب برعايته لشعر الخطي إلى أبعد من ذلك، فجّل الملاحظات النقدية الواردة في الديوان صادرة عنه، فهو القارئ الرئيس لديوان الخطي، و(السيد ماجد) هذا من الشعراء المجيدين، إلا أن منزلته الدينية قد غطت على مكانته الأدبية، ولقد أحب (أبا البحر)، وعقد بينهما حب الأدب والشعر أواصر متينة لم يتمكن أحد من فك عراها. كان معه في حله وترحاله، حتى الموت جمع بينهما في أديم مدينة (شيراز).

رأى (السيد ماجد) في (الخطي) شاعراً مبدعاً فأراد أن يقول، فرفع من مكانته فغرد^(٢٩)، وخاصمه وجفاه فاعتذر^(٣٠)، وأغدق عليه من فيض كرمه فمدح^(٣١)، وطارحه الشعر فأبدع^(٣٢)، وتجاهله فعاتب^(٣٣)، حتى وصلت بينهما وشائج الشعر إلى أن يتغنى كل منهما بما يجول في نفس الآخر ويمر بخاطره^(٣٤)، فلم يترك (السيد ماجد) مناسبة لإذكاء جذوة الشعر عند (الخطي) إلا اغتنمها.

يذكر الديوان ملاحظات كثيرة (للسيد ماجد) في شأن شعر الخطي، من ذلك ما قاله عن شعر الحنين عند (أبي البحر) من إحياء لموات الشعر العربي حين قرن الموضوع في ذلك - بما اكتنفه - من معاني الشوق والحب بشعر (البحثري)^(٣٥).

كما التفت (السيد ماجد) إلى منحى التجديد في مضمون الشعر الذي سلكه (أبو البحر) في قصيدته (السببية) تلك القصيدة التي شهت الخطي في عالم الأدب والشعر، فقد قال فيها حين عرضت عليه «أجلت النظر في ألفاظها، ومعانيها، وأطلت صاعد الفكر في أركانها ومبانيها، فوجدتها قرّة عين الإبداع، وسرّة في قلب الاختراع، والحق أحق بالاتباع، فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها، ورد غرائب الفصاحة إلى مسقط رأسها، وإزالة وحشتها وانتكاسها»^(٣٦)، تلك إذن جوانب من الملاحظات النقدية التي نتجت عن القراءة الأولى لديوان (أبي البحر) وكان أولى أن تدرس، ولكن قبوع المخطوطات الرئيسية للديوان في خزائن المكتبات العتيقة دون تحقيق، حال دون قراءة الشاعر قراءة علمية تضعه في مكانه المناسب بين الشعراء الإحيائيين في العصر الحديث.

القراءة الثانية: شعر (أبي البحر) في كتاب (سلافة العصر) لـ (ابن معصوم - علي بن صدر الدين المدني - ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)^(٣٧).

وردت ترجمة (الخطي) في السلافة بين (ص ٥٢٤-٥٣٧)، ويبدو من كلام (ابن معصوم) أن (ديوان أبي البحر) قد كان مشهوراً متداولاً في عصره^(٣٨) - أي في القرن الثاني عشر الهجري - إلا أن صاحب (السلافة) لم يتكلم عن شعر (أبي البحر). ففي مقدمة مسجوعة امتدح (الخطي) وأشاد بشاعريته^(٣٩)، ثم أدرج أمثلة من ذلك الشعر، مبتدئاً بمعارضة (الخطي) لقصيدة (الشيخ البهائي) وما ورد حولها من ملاحظات ذكرها الديوان، ماراً ببعض من شعره في الحنين، فقصيدة السببية، فعودة إلى نماذج من شعر الحنين والغزل، ثم الرثاء، فبعض من مطارحات (أبي البحر) مع (السيد ماجد)، لذا لم تظفر قراءة (ابن معصوم) للديوان بأي جديد، سوى لفظة إعجاب من (ابن معصوم) حين عارض القصيدة رقم (١) التي راق له وزنها ورويها^(٤٠).

لقد أثرت قراءة (السلافة) لشعر الخطي في القراءات التي تلتها، حاجبة الديوان وما ورد فيه من ملاحظات يمكن استنتاجها، والخروج منها برؤى قد تعين على تلمس مواطن التقليد والتجديد عند (أبي البحر).

القراءة الثالثة: أبو البحر في كتاب (أمل الآمل) لـ (الحر العاملي - محمد بن الحسين - ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)^(٤١): كان من حقنا تقديم (أمل الآمل) على كتاب (سلافة العصر) ولكن الذي حدا بنا إلى فعل ذلك اعتماد (العاملي) (السلافة) مصدراً^(٤٢)، كما أنه لم يذكر شيئاً عن شعر الخطي، وسكت أيضاً عن شاعريته، لأن الكتاب مختص بتراجم العلماء ومؤلفاتهم وإجازاتهم.

القراءة الرابعة: شعر (أبي البحر) في كتابي (خلاصة الأثر) و(نفحة الريحانة) لـ (المحبي - محمد أمين فضل الله - ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)^(٤٣). قدمنا (السلافة) عليهما على الرغم من تقدم وفاة (المحبي) على وفاة (ابن معصوم) صاحب (السلافة) لكونها مصدرهما الرئيس، ففي (خلاصة الأثر) أشار (المحبي) إلى ترجمة (أبي البحر) في (السلافة)^(٤٤) ومعه خبر معارضته لقصيدة (الشيخ البهائي) باختصار دون إضافة أي جديد يتعلق بشعر (جعفر الخطي). ولقد حاول (المحبي) في (نفحة الريحانة) أن يغير من نظام عرض النماذج الشعرية التي اختارتها (السلافة)، إلا أنه وقع أسير هذه الاختيارات كما وردت في (السلافة)^(٤٥) مع شرح معاني المفردات ضمن المتن، مع ملاحظات لا تكاد تضيف جديداً، اللهم إلا في تغيير العبارات، وخاتمة حاول فيها (المحبي) موارد عبارات (السلافة) في تقرّظ الشاعر في صدر ترجمته^(٤٦).

القراءة الخامسة: شعر (أبي البحر) في (الكشكول) لـ (الشيخ يوسف البحراني - ت ١١٨٦هـ/١٩٢١م)^(٤٧): لم يذكر الكتاب ترجمة للشاعر، ولكنه ذكر قصيدتيه المشهورتين (السيببية) وقد أسماها (درة خطية في هجو السببية) مقدماً لها بأنها من غرر قصائد (الخطي)^(٤٨) ذاكراً إياها كما وردت في مخطوطة الديوان بخبرها، أما القصيدة الثانية فهي معارضة (أبي البحر) لقصيدة (الشيخ البهائي) سألقة الذكر. وقد انفرد فيها بخبر تحدي (الخطي) المدة الزمنية واختصارها من الشهر حتى الساعة التي هو فيها في مجلس (الشيخ البهائي)^(٤٩)، بالإضافة إلى إثباته - في كتابه - قصيدة (الشيخ البهائي) قبل قصيدة (الخطي)^(٥٠)، وهو ما يتيح للقارئ استنتاج مدى استجابة (الخطي) لقراءة القصيدة الأم وإعادة صياغتها في ذات القالب العروضي، ومواطن الإبداع في ذلك العمل الفوري، ويعتقد أن صاحب (الكشكول) قد عوّل على غير السلافة في اختياراته.

القراءة السادسة: شعر (أبي البحر) في كتاب (تاريخ البحرين) لـ(محمد علي بن محمد تقي آل عصفور - ت ١٤١٩هـ/١٩١٠م)^(٥١). اعتمدت هذه القراءة (السلافة) مصدراً وحيداً، ووقفت عند أبيات متباعدة من قصيدتي: (أبي البحر) في معارضة (الشيخ البهائي)، و(السببية) دون أي جديد^(٥٢).

القراءة السابعة: شعر (أبي البحر) في كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) لـ(علي بن حسن البلادي - ت ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)^(٥٣): ذكرت القراءة نتفاً وأبياتاً من شعر (أبي البحر) مقطعة أوصال القصائد دون التعليق عليها، فهي كسابقاتها لا تضيف جديداً اللهم سوى القصة التي أرغمت (الخطي) على مغادرة مسقط رأسه (القطيف) وسفره إلى (البحرين) بعد أن ضاقت سبل العيش عليه وكثرت ديونه^(٥٤).

القراءة الثامنة: شعر (أبي البحر) في بحث (الأدب في البحرين في فاتحة القرن الحادي عشر - شاعر الخط) لـ(أبي قيس - عز الدين التنوخي - ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)^(٥٥): أول قراءة علمية اعتمدت مخطوطة الديوان التي اعتمدها في تحقيقه، وهي في أقسام ثلاثة.

القسم الأول: توصيف نسخة الديوان - لون الورق - عدد صفحاته - انتقال ملكيته - أقدم صيغة للملكية - وأصل نسخة المخطوطة - وصولها إلى المكتبة (الظاهرية)^(٥٦)، تلا ذلك الحديث عن مقدمة - مؤلفها - فحواها - حديث كاتب البحث المسهب عنها والمتلخص في محاولة تعريف القارئ أسلوب الإنشاء ومرتبته في عصر (الخطي)^(٥٧).

عرجت القراءة بعد ذلك على الحديث عن حياة (الخطي) حتى نهاية استقراره بـ(فارس) والاستشهاد بما قاله معاصرو (أبي البحر) عن شعره، مقتفية أثر الديوان في ذلك.

طرحت القراءة في نقطة ثانية من قسمها الأول موضوع (مقياس الشعر عند العرب)^(٥٨) أخذت بمقولة (عبدالعزیز الجرجاني - ت ٣٦٦هـ/١٩٧٦م) في (الوساطة بين المتنبي وخصومه) محاولة تطبيق ذلك المقياس على شعر (الخطي) واضعة إياه - وبحسب ذلك المقياس - في مرتبة وسط «فقد أحسن بالجملة في بعضه، وكان في بعضه الآخر ضالعاً لم يدرك شأؤ الضليع من الشعراء»^(٥٩) فوصف (أبي البحر) لـ(شيراز) «وصف عام

ينطبق على كل بلدة منعم أهلها، فهو كالمصور الذي لا يصور بلدة خاصة، بل منظر مدينة أو قرية واسعة، بشجرها ونهرها»^(٦٠)، وتضع القراءة (أبا البحر) في مرتبة دون (السيد ماجد)^(٦١) في المطارحات الشعرية التي دارت بينهما، وتثني عليه في وصفه الراح، أما في وصفه لـ(دولاب القمعيات) فقد قارب الجودة^(٦٢) وتنعته بالإجادة في (وصف كلاب الصيد) وفي حكاية (السمة الطافرة - السببية)^(٦٤).

القسم الثاني: تناولت القراءة فيه أسلوب (الخطي) مستهلة ذلك بعبارة: «ليس لشاعر الخط أسلوب في صناعة الشعر، بل كان ناسجاً فيها على منوال من تقدمه من فحول الشعراء، وأعظم من هذا حذوه منهم هو الشريف الرضي، فارتفعت باحتدائه مرتبة شعر أبي البحر عن شعراء البحرين»^(٦٥).

تعرضت القراءة لمناقشة بعض من لفتات (الغنوي) النقدية المتعلقة بالجزالة والتساهل في الأسلوب الشعري، ومدى ملاءمتها لطبع الشاعر^(٦٦)، ثم أخذت في المقارنة بين دالية الشريف الرضي في رثاء (أبي اسحاق الصابي) وبين معارضة (الخطي) لها مبينة سرقاته، واصفة إياه بعدم حسن الاستعمال^(٦٧) مستطردة في الحديث عن طرائق اختراع أئمة البيان - في حالتي الشعر والنثر - الأساليب المبتكرة المستملحة، وتعذر مقلديهم^(٦٨)، راجعة إلى المقارنة بين شعر (الشريف الرضي) وبين شعر (أبي البحر) في المعاني^(٦٩).

تقف القراءة عند قول (الغنوي) عن مدى إعجاب (أبي البحر) بخمريات (أبي نواس) ومحاولة معارضته في «دع عنك لومي..... الأبيات». فتذكر معارضة (الخطي) لها دون أي تعليق، تاركة الحكم للقارئ^(٧٠).

وقفت القراءة على عيوب شعر (جعفر الخطي) فذكرت منها:

- ١ - التكرار المعنوي.
- ٢ - عدم التصرف بالتعابير.
- ٣ - التفنن في إيراد المعنى الواحد بصور شتى^(٧١).
- ٤ - التمدح والاستنثار الأدبي^(٧٢).

وأسمت القراءة تأثر (أبي البحر) بغيره من شعراء العربية العظام في القرن الرابع بالسرقات، فذكرت في هذا الصدد «إنه - أي الخطي - بالغ في الاحتذاء، حتى كان والسرقة سواء، وقد يسرق معتدياً لا محتذياً»^(٧٣)، وأوردت في ذلك شواهد لا تزيد على الستة، وأنت القراءة - في نهاية هذا الجزء - على ذكر ما جاء في الديوان من عيوب إملائية وأخرى نحوية، بالإضافة إلى كلمات اعتبرتها غير فصيحة^(٧٤).

القسم الثالث: تابعت القراءة في هذا القسم تقصي الأخطاء^(٧٥) الموجودة في الديوان فوقفت عند خطأ كتابي، تلاه الإشارة إلى خطأ نحوي، وثالث من عيوب النسخ، ورابع تصحيفي... إلخ. وفي مجال تقصي عيوب الشاعر المعنوية، وهي من الظواهر المنتشرة في شعر العصر «الاستجداء، والبذاء في الشعر، ومدح ما هو خليق بالذم: كمدحه الحشيشة بقصيدة طويلة تحبب (الحشيش) إلى قلب كل سخييف العقل»^(٧٦).

وتختم قراءة شعر (الخطي) من ديوانه المخطوط قسمها الثالث بذكر محاسن شعر (أبي البحر)، وهي جملة «منها ما كان في حب أوطانه والحنين إلى أهله»^(٧٧)، وقد عرضت في هذا المجال نماذج كثيرة ذيلها صاحب القراءة: بإعجابه العظيم من ذلك قوله «إننا قرأنا في اللغة الفرنسية كثيراً من قصائد الحنين إلى الأوطان والأهل والأخذان، مما يحل الحليم له الحبوة وتنشأ له في قلب الخلي الصبوة، وأقسم لو قرأنا هذا الشعر في أية لغة إفريقية كانت أو ما يساميه أدباً، لخرجنا من جلودنا طرباً... وتظهر مزية هذا الشعر، وسمو مرتبته إذا نظر إلى العصر الذي قيلت فيه، وهو عصر الانحطاط الأدبي في العالم العربي»^(٧٨)، ومن محاسن شعر (أبي البحر) الذي وقفت عنده الدراسة: وصفه للمتشاعر^(٧٩)، وقصيدته التي اقترح فيها على ذلك المتشاعر أي عمل غير الشعر^(٨٠).

تلك إذن هي قراءة (المجمع العلمي بدمشق) لشعر (أبي البحر) وكانت ملتصقة بالديوان المخطوط مباشرة، وحبذا لو تتابعت مثل هذه القراءة ولكن.

القراءة التاسعة: شعر (أبي البحر) في مقالة (الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي القطيفي) بقلم (خالد الفرغ - ت ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)^(٨١): قراءة من وجهة نظر صاحبها لا تعدو أن تكون ترجمة لحياة الشاعر تحاول دراسته من خلال عصره الشحيح بمعلوماته

التاريخية، فمصدر القراءة الوحيد ديوان شعره، ولم يبق منه إلا القليل^(٨٢)، ففي عصر الفقر والجوع والخوف جراء التقلبات السياسية، بين برتغاليين، وفرس، وأعراب ولد (الخطي) وتعلم وصار شاعراً^(٨٣).

ثم عرضت القراءة: إلى شعره في (القطيف) ثم في مهجره في (البحرين) حيث لم تكن حياته أحسن حالاً منها في مسقط رأسه، لأنه ظل يعيش الخصاص، مستقرئ ذلك من شعره^(٨٤).

سنحت له فرصة السفر إلى (شيراز) وكانت الانتقال الثانية حيث استقر به المقام، واستراح بدنه لاعتدال حالته المادية، ولكن نفسه عذبت الفراق، وهداها البعاد فتولد جراء ذلك شعر الحنين^(٨٥) عنده، فكانت مرحلة (إصفهان) واجتماعه بـ(الشيخ البهائي) وتأثير ذلك في شاعريته، واشتهار صيته، ثم العودة إلى (البحرين) والقفل إلى (شيراز) حيث نهاية المطاف.

وتخلص القراءة إلى القول «إن أبا البحر خلق ليكون شاعراً، وإلا فإن المثبطات كانت كثيرة أمامه، وواحدة منها تكفي لأن تكتم فمه... قال الشعر للشعر نفسه، لأنه بين قوم لا يفهمون كلامه، ومقامه فيهم مقام اليقظان بين النيام... ومن أكبر الأدلة على شاعريته وسلاسة طبعه؛ أننا نرى مدائحه وبعض مراثيه مما يضطر إلى نظمها اضطراراً، يقترح عليه إنشاء بعضها، لا تخلو من مسحة التكلف... فهو لا يأتي بالسهل الممتنع إلا متى نظم الشعر عفواً من نفسه لنفسه»^(٨٦).

ويستمر صاحب القراءة في القول حتى يقف عند دراسة (الخطي) الدينية في وسط شيعي مندهشاً من عدم وجود سوى «قصيدة واحدة في رثاء الحسين» وثانية معارضة قصيدة (البهائي) في مدح صاحب الزمان، مرجعاً ذلك «إلى الابتكار، وعزوفه عن التقليد، وطرق المواضيع المطروقة»^(٨٧).

وترى قراءة (خالد الفرج) لشعر الخطي، بأنه ينحو منحى الواقعية في وصفه للأشياء مع التصاق ذلك الشعر التصاقاً تاماً ببيئته، مبتعداً عن القوالب الجاهزة^(٨٨)، وأتت القراءة في ختامها إلى الهنات والسقطات التي لا يخلو ديوان شاعر منها^(٨٩).

القراءة العاشرة: شعر (أبي البحر) في أعيان الشيعة لـ (الأمين - السيد محسن - ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٢م)^(٩١): إن ما يستوقفنا في هذه القراءة قول صاحبها في (أبي البحر) بأنه «شاعر مطبوع، جزل الألفاظ، حسن السبك... له ديوان شعر كبير، حار لجميع فنون الشعر، وجمعه في حياته راويته ومنشده (الحسن بن محمد الغنوي الهذلي) بأمر السيد الشريف (جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي) وصدره بخطبة طويلة مسجعة، مجنسة على عادة أهل ذلك العصر»^(٩٢). أما بقية ما أمدتنا به قراءة (السيد محسن الأمين) فمرجه إما الديوان المخطوط، وإما (السلافة)، لكون (السيد الأمين) كما يقول: «إنه قد عثر على نسخة قديمة من الديوان في جبل عامل، وقد ذهب شيء من خطبتها، وبعض الأشعار آخرها»^(٩٣)، ووصفها بالمغلوبة الكثيرة الأخطاء، وقد اختار من شعره الأوفر^(٩٤)، وعرضه بتبويب فيه شيء من الاختلاف عما هو عليه في المخطوطة التي اعتمدناها في تحقيقنا، ومن ذلك أن مخطوطة الأعيان قد بدأت بباب (الغزل) الذي يقع في تحقيقنا: الباب الثالث بعد (باب المدح) وباب (الثناء). ومن الملاحظات اللافتة للانتباه: إدراج (صاحب الأعيان) معظم شعر (الخطي) ضمن قراءته، ولكن بحذف الكثير من الأبيات من قصائدها في جل الأبواب بطريقة غير منهجية طلباً للاختصار، وأدرج الكثير من قصائد الرثاء في تراجم أصحابها ممن رثاهم (الخطي)^(٩٥)، وقام بحذف القصائد التي لا تتناسب ومنهاج كتابه (الأعيان) مثل قول الخطي في نبتة (الحشيش)^(٩٦) وبعض من شعر الخطي في (المجون)، وعلى العموم فإن هذه القراءة لم تضيف جديداً لقراءات شعر (الخطي) السابقة سوى إتاحتها الفرصة للقارئ للاطلاع على معظم شعر (الخطي).

القراءة الحادية عشرة: شعر (أبي البحر) في ديوانه المطبوع - علّق عليه وأخرجه (علي بن الحسين الهاشمي - ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)^(٩٧): بعد انتظار يزيد على الثلاثة قرون ونصف نشر ديوان (أبي البحر) عن نسخة خطية يعود تاريخ نسخها إلى سنة (١٠٨٥هـ/١٦٤٨م) وفي حواشيها تعليقات لأحد مالكيها^(٩٨)، وأن المتكفل بنشره، قد أثبت الديوان كاملاً دون أي تصرف سوى إلغاء ما كان عليه من ترتيب القصائد على أبواب موضوعاتها إلى ترتيبها على حروف الهجاء^(٩٩)، ويمكن لمتصفح الديوان ملاحظة التالي:

- ١ - المقارنة بين عدد أبيات كل قصيدة وردت في الديوان بعدد أبياتها التي وردت في أعيان الشيعة.
- ٢ - شرح بعض المفردات اللغوية، والتعليق على بعض حوادث التاريخ.
- ٣ - تجريد جل القصائد من التعليقات الواردة معها أو اختصارها بما أحدث ارتباكاً في فهم مضمون بعض القصائد.
- ٤ - إغفال ضبط أشعار الديوان بالشكل.
- ٥ - عدم الاهتمام بتصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة المتفشية في جل قصائد الديوان.
- ٦ - إغفال التعليقات الجديدة التي أضيفت للديوان من قبل المالكين له على مر الأزمنة التي قرئ فيها.

فالديوان على الصورة التي وصفناها لا يعدو كونه قراءة ارتدادية لا تضيف أي جديد.

القراءة الثانية عشرة: شعر (أبي البحر) في مخطوطة (منتظم الدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين)^(١٠٠) لـ (محمد علي التاجر - ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٨م): لا تمدنا هذه القراءة بأي جديد عن شعر الخطي، فعلى الرغم من ثقافة (محمد علي التاجر) الغزيرة وإطلاعه الواسع؛ فقد اكتفى بما ورد في (السلافة) وفي (الأعيان) من شعر، اللهم إلا فيما ذيل به قصيدة (عج بالمطي - رقم ٦١) من تعليق ورد عند (عزالدين التنوخي) أثناء تعرضه لشعر الحنين عند الخطي دون أية إضافة^(١٠١).

القراءة الثالثة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (عصر الدول والإمارات - الجزيرة العربية والعراق وإيران) لـ (شوقي ضيف): صنفت هذه القراءة (أبا البحر) في عداد شعراء المراثي في القرن الحادي عشر الهجري^(١٠٢)، واختارت للدراسة أربعة نماذج من شعره:

- ١ - خمسة أبيات من قصيدة طويلة في الرثاء عدتها الدراسة من محاسن رثاء (الخطي) لكنها حكمت على الأبيات بالتكلف^(١٠٣).
- ٢ - خمسة أبيات أخرى من قصيدة رثاء طويلة، حكمت على تعبيراتها بالطواعية «فالألفاظ يشيع فيها التناسق، كما يشيع في الأفكار والأخيلة» معللة سبب تكلف تلك وجمال هذه^(١٠٤).

٣ - أربعة أبيات من قصيدة طويلة في المدح، وسمتها القراءة بالتكلف معلقة على أسلوبها بوصفها بالرقع غير الملائمة^(١٠٥).

٤ - أربعة أبيات من قصيدة في وصف الخمر، عدتها الدراسة من أطرف ما قاله في الخمر، لكنها وسمتها أيضاً بالتكلف لما فيها من عبارات أفسدت المعنى وتكرار لا داعي له. وتخلص القراءة إلى القول بأن «جعفر الخطي» أهم شاعر ظهر في زمنه بالقطف والأحساء، أو بعبارة أخرى بالبحرين، وهو بلا ريب أشعر من ترجم له ابن معصوم في سلافة العصر والمحيي في نفحة الريحانة بالقياس إلى مواطنيه^(١٠٦).

القراءة الرابعة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (معالم الأدب العربي الحديث ج٢ - القرن الحادي عشر الهجري) لـ (عمر فروخ): وصفت القراءة (الخطي) بكونه «شاعراً فحلاً متين الأسلوب، ينهج نهج القدماء، ذا معرفة بألفاظ اللغة وتراكيبها، وبجودة الملائمة مع ميل إلى المبالغة... ينكشف شعره عن معرفة بالتاريخ، وبجودة الثقافة^(١٠٧)»، وتعرض بعد ذلك أغراض شعره^(١٠٨) مع اختيار نموذجين هما: معارضته لقصيدة (الشيخ البهائي)، وجزء من قصيدته الحائية في التشوق^(١٠٩).

القراءة الخامسة عشرة: شعر (أبي البحر) في بحث (قراءة منحرفة لشاعر خليجي من القرن العاشر الهجري) لـ (محمد رضا نصرالله): قراءة جزئية تتحدد في قصيدة (السيبوية) - مصدرها ديوان الخطي المطبوع، حاول قارئها الانحراف بموضوعها عن واقعيتها محملاً إياه رمزاً سياسياً، وهي أول قراءة تنحو بنموذج من شعر (الخطي) هذا المنحى، ولعب تاريخ المنطقة وحالتها الاجتماعية دوراً رئيساً ضمن تلك القراءة.

القراءة السادسة عشرة: شعر (أبي البحر) في بحث (لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي) لـ (أنيسة المنصور): استطاعت الدراسة من قراءة الديوان المخطوط، وما حوله من قراءات متوفرة، أن تنتج قراءة أكاديمية محددة في نقطتين مثلتا الجانب الإبداعي في شعر الخطي هما: محور الذات، ومحور الوطن. بدأت القراءة بالوقوف على الانطلاقة الفكرية في عصر (الخطي) ودوره في مرحلة البعث الأدبي، والثاني بشعره عما ساد في شعر عصره من صنعة، ووقوع جانب يسير من شعره في معاذلات: لغوية - مبالغات -

افتعال، ثم درست المعايير النقدية في فكر (الخطي) من خلال شعره^(١١٠). وبعد تلك المقدمات المعززة بالشعر، أخذت القراءة بتفحص المحورين:

الأول: محور الذات في:

مستوى المشاعر الخاصة بالذات، وهي قراءة في شعر الخطي، تختص بذاته، وكيف نظر إليها من خلال شعره في مختلف مواقفه أثناء تدرج عمره^(١١١).

مستوى المشاعر الاجتماعية وهي قراءة في شعر علاقاته بأسرته وبمجتمعه وتوسلت القراءة في هذه النقطة بما أوحاه عنوانها الجانبي (الذات الشاعرة والعلاقات الإنسانية)، برصد مواقف أفراد تجاوبوا مع قضايا الشاعر من خلال أسرته وأصحابه^(١١٢).

الثاني: محور الوطن^(١١٣):

- أ - الحنين إلى الوطن: في أرضه، في ناسه، في صورته، في علاقته بذكرياته^(١١٤).
- ب - وصف الوطن: الطبيعة الحقيقية، الربيع، اللوز، الشمس في حالة الصحو والغيم^(١١٥).

أبعاد الواقع: الظواهر الاجتماعية، رصد الحرف - تطفيف العملة - الحلاق.

السياسة في شعر الخطي: السبيطي، الوطن والأجنبي (الكلب والخنزير)^(١١٦)، مع تعزيز ذلك بالشواهد من الديوان.

القراءة السابعة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (الوطن في شعر أبي البحر الخطي) لـ(يوسف حسن): تبدأ قراءة (يوسف حسن) عن (الوطن) في شعر (أبي البحر) بلمحات تاريخية عن منطقة (الخليج) في عصر (أبي البحر) فالحالة العلمية، ثم يتوقف عند شاعرية (أبي البحر) والعلماء الذين درس عليهم^(١١٧)، ثم توصلنا تلك المداخل إلى ما أسماه بالجديد عند الشاعر في تغنييه بالطبيعة، ورفضه التغني بالوقوف على الأطلال مقتدياً بـ(أبي نواس)^(١١٨)، ثم عرّجت القراءة على محور خاص عن (البيئة والطبيعة في شعر الخطي)^(١١٩) مستشهداً بالقصيدة التي وصف (الخطي) فيها (دولاب القمييعات).

البحرين أو (الوطن) في شعر (أبي البحر) هو المحور الرئيس في قراءة (يوسف حسن) لشعر (الخطي) وفيه عالج مفهوم (الوطن) فقال بعدم ورود النص في ذلك الشعر، محاولاً الكشف عن تعبيرات استعاضية من خلال شواهد من شعر (الخطي) تحل محل مفردة (وطن)؛ باحثاً في الشعر العربي عن استعمالاتها ومدلولاتها، ويخلص إلى أن أسماء القرى والمدن في شعر (الخطي) هي تعبير عن (الوطن)، مع اتفاق في المفهوم بينه وبين أبي تمام، فهو - أي الخطي - كأبي تمام، لم يحتل العيش في قريته، فغادره وحيث الإبداع وطن، فبرزت البيئة في شعريهما لترشد معاني الإخلاص، وأورد في ذلك أمثلة من شعر (أبي تمام) ونموذجين من شعر الخطي.

دخلت القراءة من خلال بحثها عن مفهوم (الوطن) عند (الخطي) لتضعه في مواجهة البرتغاليين في وفادته إلى (شيران).

عرضت القراءة في نهاية المطاف قصيدة (بوري)^(١٢١) لتستقرئ من تحليلها معاني الوطن في عدة محاور.

ختمت تلك القراءة الجزئية في شعر الخطي بعنوان (أبو البحر شاعر الأبناء في القرن السادس عشر الميلادي، فملحقات لنماذج من شعر الخطي)^(١٢٢).

القراءة الثامنة عشرة: شعر (أبي البحر) في مقالة (أبو البحر جعفر بن محمد الخطي) لـ (تقي البحارنة): والشيء بالشيء يذكر، فالسلافة هي المصدر^(١٢٣)، وقصيدة السببية هي المثير^(١٢٤) حين أخذت القراءة في التعليق على أبياتها، وتسكت الذاكرة - أي تتوقف القراءة - في (الخطي) منذ عام ١٩٤٨م حتى أوائل السبعينات، فيكون ديوان (أبي البحر) المطبوع هو المطلوب، وتكون قصيدة (الخطي) (وصف دولاب القميقيات) فأبيات منها^(١٢٤)، ثم تكون معارضته لـ (الشيخ البهائي)^(١٢٥)، ويبرز كتاب (أنوار البدرين)^(١٢٦) المصدر لتلك المعارضة وما صاحبها من تعليقات بشأن الشاعر. وفي محاولة للإنصاف ترفض القراءة الأحكام التقليدية البالية لأنها ترى أن (الخطي) «خرج بشعره الجيد عن مفهوم عصره في مناسبات كثيرة إلى آفاق من المشاعر الاجتماعية والإنسانية المعبرة عن

خلجات النفس بعمق وأصاله^(١٢٧)، عدت القراءة ما عُرض أنفاً مقدمات تلاها توصيف الديوان المطبوع^(١٢٨) المتداول وأصوله، وتبويبه، ومجموع قصائده، وعدد أبياته، وموضوعاته وهي: الوصف المراثي، الأغراض الأخرى، الشوق إلى الأهل في البحرين، ثم الدفاع عن (الخطي) كشاعر ينتمي إلى البحرين لا إلى القطيف^(١٢٩)، ويختم (البحارنة) قراءته بقيمة شعر (الخطي) التاريخية بلحة خاطفة عن قاموسه الاجتماعي^(١٣٠).

تلك إذن معظم قراءات شعر (الخطي)، القراءة الأولى للشاعر نفسه حين أُملى ديوانه على صاحبه (الغنوي) في قرية (سار)^(١٣١) سنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) حتى كانت آخر قراءة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، والملاحظ على تلك القراءات - فيما عدا قراءة الديوان - بأنها قصيرة، إضافة إلى أنها لم تطرح للدراسة من شعر الديوان إلا قضايا جزئية باحثة إما عن التجديد أو عن التقليد، حيث بقيت قصائد بعينها هي محور تلك القراءات، وكأن (الخطي) لم ينشد غيرها، فالدهشة والانبهار بتلك القصائد قد حجبتا الرؤية عن بقية أشعار الديوان. فاكتفاء القراءات بما هو جاهز من شعر (الخطي) جعل ديوانه في الظل حين حجبتة (سلافة العصر) ومن أخذ منها، إذ لم يستطع حتى نسّخ الديوان عن النسخة الأصلية (الأم) أن يكتبوا ترجمة للشاعر، مكتفين بترجمة (السلافة) المسجوعة، ولكن تلك القراءات وإن انتاب معظمها النقص أو الرؤية الجزئية إلا أنها أبقت شعر (الخطي) في ذاكرة الزمن، رغم التعتيم الذي أصاب النص جرّاء اختفائه وراء ضبابية الأخطاء، والانتقائية والأحكام الجائرة لبعض النقاد ودارسي الأدب في العصر الحديث جرّاء قراءات مختارة تحقق لدارسيها نتائج معدّة مسبقاً سواء أكان ذلك بقصد أم بغير قصد، لذلك فما نطلبه الآن قراءات موضوعية وشاملة للديوان في نصه الأصلي المقروء من قبل صاحبه - أي (الخطي) - حيث سيجد القراء المتميزون فجوات يجدر الوقوف عندها ومحاولة ملئها.

أولها - تكمن في علامة استفهام كبيرة تتعلق بالديوان وصاحبه، فحواها: لماذا قام (الخطي) بإملاء ديوانه على صاحبه (الغنوي) قبل وفاته بتسع سنوات؟ وأين بقية شعر الفترة التي تلت إملاء الديوان؟ هل أُملى (الخطي) كل شعره أم حذف ما كان لا يرغب أن

ينسب إليه! فالدلائل المادية تلزمنا بطرح مثل هذا السؤال، فهناك قصيدة في الديوان لم يثبتها إلا بعد إلحاح من صديقه كاتب الديوان (الغنوي)^(١٣٢)، أضف إلى ذلك: أن الديوان قد اقتصر على قصيدة واحدة في رثاء (الإمام الحسين)^(١٣٣) في وقت كان فيه الشعراء الشيعة يتنافسون على الإجادة في هذا الميدان، وقصيدة واحدة في مدح (الإمام المهدي المنتظر) وردت عرضاً في مناسبتها على سبيل التحدي، قد يكون السبب إضراب الشاعر عن إثباته ذلك لكثرة القول فيه في عصره، أو أنه لم يقل في ذلك الميدان، لأنه أراد أن يكون شاعراً متميزاً فحسب نائياً بأدبه عن الحزازات الطائفية الطافية على سطح ذلك العصر جرّاء التنافس الصفوي العثماني، وهذا يجرّنا إلى تساؤل آخر، فالديوان يطلعنا على أن (أبا البحر) قد سافر إلى (شيراز) سنة (١٠١٠م/١٦٠١هـ) ضمن وفد^(١٣٤) البحرين الذي سافر إليها لتقديم الشكر إلى الحضرة (الشاهنشاهية) على مساعدتها أهل البحرين في طرد البرتغاليين ومن شايهم من الأعراب. فهل من المعقول أن (أبا البحر) لم يمدح وأحتى لم يقل شيئاً في تلك المناسبة، فأين ذلك الشعر؟ هل ضاع! أم عمد الشاعر إلى السكوت عنه... وأسئلة أخرى كثيرة منها ما هو حول بداياته الشعرية في القطيف قبل هجرته إلى البحرين ذلك من ناحية توثيق شعر الخطّي الذي يحتاج إلى تدقيق وبحث وتقصي.

وتستوقفنا - أثناء قراءتنا في الديوان - نقطة محورية تتعلق بتوزيع الأبواب بداخله، وهو بالتأكيد توزيع تقليدي لا جديد فيه - لكن الذي يلفت انتباهنا في باب الغزل: إدماج (الخطّي) شعر (الحنين) بشعر (الغزل) بنوعيه: الأنثوي والذكوري، وبشقيه الصريح والعذري، مع ترك مساحة ليست بالقليلة إلى الغزل الماكن في باب (الهزل). والسؤال هنا: ما هو مفهوم الحب عند (أبي البحر).. فهل الجنس حب؟ وهل الحنين إلى الوطن حب؟ وإذا رجعنا إلى (باب المدح) فهل المدح الممزوج بمرارة العتاب^(١٣٥) تعبير عن الحب؟ وهل الوصف عشق وحب؟ أسئلة كثيرة على مستوى الموضوع، تحتاج إلى دراسات متعمقة، لأن القراءات السابقة لم تحاول الاقتراب منها، وإن هي حاولت فلم تلامس إلا السطح دون الغوص في الأعماق للكشف عن مكنوناتها.

قليل - وبصوت خافت فيه رجفة التردد والخجل - قد يكون (أبو البحر) رائد التجديد في الشعر العربي الحديث^(١٣٦)، لكن وجوده في الظل لم يمكن لشعره السيرورة والانتشار

والدراسة، قد يكون ذلك صحيحاً. فأين الدراسات المقارنة بين شعره وبين شعر غيره من رواد التجديد؟ أم أن قول الكبار يبقى كبيراً وإن جانب الواقع؟

يحدثنا الديوان بقاموس ثري عن الواقع الاجتماعي على مستوى المسميات: أطعمة، أسماك، أماكن (مساجد - مجالس - قرى - مقامات - مغاصات) وأسماء حُرَف، آلات طرب، أداء الرجال للرقص، عادات زواج، عادات اجتماعية منحرفة، كل تلك لم يمر دارسو الديوان عليها إلا على سبيل الذكر، دون التمعن فيها ودراستها في سياقاتها، أو حتى تعريفها وتحديد أماكن مجهولة بالنسبة للقارئ اليوم، أليس من الضروري قراءتها والخروج منها بتوصيف اجتماعي لمنطقة الخليج في القرن الحادي عشر، والتغير الذي طرأ على تلك العادات، والمسميات، والأسباب التي أدت لذلك.

وثمة ظواهر جزئية تتعلق بشعر الخطي منها:

- أ - انعدام ظاهرة الهجاء في شعره، واستحالتها إلى تهكم.
- ب - ظاهرة امتداح شاعريته خاصة في بابي المدح والثناء، والتأكيد على قوتها من حيث المعاني والأشكال ومساهمة كبار الشعراء في عصور الازدهار.
- ج - ظاهرة الرثاء المتمثلة في تأكيد وجوده في كل مناسبة وفاة، سواء أكان في البحرين، أم في بلاد العجم، والتأكيد على رثاء النساء وهي ظاهرة نادرة في الشعر العربي، هل هو وفاء؟ أم هل هو استجداء؟ أم أن للشاعر وجهة نظر خاصة في فلسفة الموت؟
- د - ظاهرة توظيف الشعر في طلب أشياء قد تعد من وجهة نظر الآخرين تافهة مثل: طلب عمامة^(١٣٧)، طلب تمر^(١٣٨)، طلب خل^(١٣٩)، طلب (آچار)^(١٤٠)، مخلل، طلب تن^(١٤١)، هل هو استجداء؟ أم استملاح؟ وما القيمة الاجتماعية لمثل ذلك الشعر؟.

ذلك على مستوى المضامين مما يحتاج إلى قراءات جديدة معمقة، أما على مستوى الأشكال فثمة نقاط أيضاً تستحق القراءة الجادة. صحيح أن الشاعر قد التزم عمود الشعر المتمثل في: التصريع، وتوحيد القوافي، والوقوف عند بحور الشعر الستة عشر، لكنه ألزم نفسه في كثير من قصائده بوحدة الموضوع، أضف إلى ذلك تسرب

(الدوبيت)^(١٤٢) إلى الديوان، واستخدام ألفاظ عامية وأخرى معربة وثالثة فارسية، كل ذلك يفتح المجال إلى دراسة مساحة البحور في شعر (الخطي) من حيث من حيث قلة استعمالها وكثرتها في مضامين شعره المختلفة وتعليل الزخافات في الكثير من قصائده، لا كظاهرة لغوية، بل كظاهرة موسيقية تتعلق ببناء النص ومدى توافقه ونفسية (الخطي) أثناء الأداء الشعري^(١٤٣)، وتعليل التضمين التام والتضمين الجزئي ومدى انسجابه في البناء الشعري عنده.

وتحتل المعارضات^(١٤٤) مساحة واسعة في سماء شعره، خاصة معارضاته للشريف الرضي والمتنبي وأبي نواس والبحري، بل معارضته الفورية لقصيدة (الشيخ البهائي) وهي ظاهرة تستحق الدراسة لتلمس مواطن الإبداع في شعره.

إن شعر (أبي البحر) بما حواه من إبداع وابتداع في أشكاله ومضامينه وموسيقاه لحري بدراسات متعددة الجوانب ومتعمقة، ويكفي هنا أنه نظر إلى الصداقة نظرة عشق وهيام، وأبى أن يموت إلا قريباً في حزن الأرض التي حطَّ صديقه (السيد ماجد بن هاشم) رحاله فيها.

لقد كان (أبو البحر) شاعراً مغرداً تحدى بشعره المسافات، حيث ولد في (التوبى) قرية في القطيف، وعاش في كنف المرأة في أحضان طبيعة البحرين حيث النخيل واللوز، وتوفى في شيراز بجسده، أمّا شعره النابض بروحه فبقى يتردد وما زال ينساب في ربوع (جدحفص) وعلى خريز مياه (الجنبية) ومع أمواج ما بقى من خليج (توبلي) وفي عويل طيور النورس في بحر (سيهات) عابراً بصوته الحزين أرجاء الخليج وهو غريب في (شيراز):

ما أصبحت (شيراز) وهي حبيبة
عندي بأبهج من (أوال) جنّابا
ما كنت بالمبتاع دار سرورها
يوماً بـ(فاران) ولا بـ(مقابا)

الهوامش:

- ١ - عبد القادر الرباعي جماليات المعنى الشعري ص١٦.
- ٢ - جان لوي دفاي - نظرية التلقي ص٦ - مقالة ترجمة: منذر عياش.
- ٣ - راجع مقدمة الديوان.
- ٤ - مقدمة الديوان.
- ٥ - الوقوف على جوانب كثيرة من ذلك التاريخ راجع: جمال زكريا - تاريخ الخليج العربي ٧٥/١ وما بعدها.
- ٦ - راجع القصيدة رقم (٦١) بالديوان.
- ٧ - مقدمة الديوان.
- ٨ - راجع مقدمة الديوان.
- ٩ - راجع كتاب نقد الشعر ص١٨.
- ١٠ - راجع كتاب الصناعتين ص١٣٣.
- ١١ - منهاج البلغاء ص٦٢.
- ١٢ - راجع القصيدة رقم: ٨٩.
- ١٣ - قصيدة رقم: ٨٨ في الديوان.
- ١٤ - قصيدة رقم: ١٠٠ في الديوان.
- ١٥ - قصيدة رقم: ٣٠ في الديوان.
- ١٦ - قصيدة رقم: ١ في الديوان.
- ١٧ - مقدمة الديوان.
- ١٨ - يمكن استنتاج ذلك من مقدمات قصائد كثيرة منها: مقدمة القصيدة رقم: ١، ومقدمة القصيدة رقم: ١٧، ومقدمة القصيدة رقم: ٤٠، وكلها توحى بتمكن (الخطي) من الشعر في سن مبكرة.
- ١٩ - ذيل القصيدة رقم: ١٩ في الديوان.

- ٢٠ - مقدمة القصيدة رقم: ١٧٥ في الديوان.
- ٢١ - ذيل القصيدة رقم: ٧٩ في الديوان.
- ٢٢ - مقدمة القصيدة رقم: ٦٠ في الديوان، وراجع أيضاً قول (الغنوي) عن شاعرية الخطي في المطارحة رقم: ٧٢ في الديوان.
- ٢٣ - ترجمة رقم: ١٨ بملحق تراجع الأعلام الرئيسية.
- ٢٤ - راجع مقدمة القصيدة رقم: ١١ ويمكن الاطلاع على قصيدة اليماني كاملة في كشكول الشيخ يوسف البحراني ٢/٢٦٦.
- ٢٥ - راجع الخبر في الكشكول السابق ٢/٢٦٩.
- ٢٦ - القصيدة رقم ١١: البيت رقم: ٢١ من الديوان، ويمكن مراجعة الخبر في جميع المصادر التي كتبت عن هذه القصيدة.
- ٢٧ - ذيل القصيدة رقم: ١١ في الديوان.
- ٢٨ - راجع ترجمته رقم: ١٧ في ملحق تراجم الأعلام الرئيسية.
- ٢٩ - راجع القصيدة رقم: ٦٢ في الديوان، فكثيراً ما يكون (الخطي) مع (السيد ماجد) في سفراته.
- ٣٠ - راجع القصيدة رقم: ١٢ من الديوان.
- ٣١ - راجع القصيدة رقم: ١٢ أيضاً.
- ٣٢ - راجع القصائد: ٧٢، ٧٦، ٧٧.
- ٣٣ - راجع القصائد: ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
- ٣٤ - راجع القصيدتين: ٨٣، ٨٦.
- ٣٥ - راجع ذيل القصيدة رقم: ٧٦.
- ٣٦ - راجع ذيل القصيدة رقم: ٨٤.
- ٣٧ - راجع ترجمة أعلام الزركلي ٤/٢٣٨ ومفصلة في مقدمة ديوانه - تحقيق: شاكِر هادي شكر - عالم الكتب - بيروت ط ١ - ١٩٨٨.
- ٣٨ - راجع سلافة العصر ص ٤٢٤.

- ٣٩ - راجع السابق.
- ٤٠ - راجع السلافة ص ٥٢٨.
- ٤١ - راجع ترجمته في: أعلام الزركلي ٩٠/٦ وفي الجزء الأول من كتاب أمل الآمل.
- ٤٢ - راجع: أمل الآمل ٣٥/٢.
- ٤٣ - راجع ترجمة المحبي في: أعلام الزركلي ٤١/٦.
- ٤٤ - راجع خلاصة الأثر ٤٨٣/١.
- ٤٥ - راجع نفحة الريحانة: ١١٢/٣.
- ٤٦ - السابق ٢١٣/٣.
- ٤٧ - راجع ترجمته في: أنوار البدرين ص ١٩٣ وما بعدها.
- ٤٨ - راجع كشكول الشيخ يوسف ١٧٩/٢.
- ٤٩ - راجع السابق ٢٦٩/٢.
- ٥٠ - راجع السابق ٢٦٦/٢.
- ٥١ - ترجمته في مسودات منتظم الدرر - مخطوط - ترجمة رقم ٨٨٢.
- ٥٢ - راجع مخطوط تاريخ البحرين ص ١٠٥ وما بعدها.
- ٥٣ - ترجم المؤلف لنفسه في كتاب: أنوار البدرين ص ٢٧٠ وما بعدها.
- ٥٤ - راجع أنوار البدرين ص ٢٩٤.
- ٥٥ - راجع ترجمته رقم ١٦ في ملحق التراجم.
- ٥٦ - راجع الأدب في البحرين في القرن الحادي عشر - المجمع العلمي العربي ج ١ م ٨ ص ٣٨.
- ٥٧ - راجع السابق ص ٣٩.
- ٥٨ - راجع السابق ص ٤٢. ووردت مقولة (الجرجاني) في (الوساطة) ص ٣٣ - غ: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي - د ز ت.
- ٥٩ - السابق ص ٤٢.
- ٦٠ - السابق ص ٤٢.
- ٦١ - راجع السابق ص ٤٤-٤٣.

٦٢	-	راجع السابق ص٤٤.
٦٣	-	نفسه.
٦٤	-	راجع السابق ص٤٤.
٦٥	-	السابق ص٨٤.
٦٦	-	السابق ص٨٤.
٦٧	-	السابق ص٨٦٨٥.
٦٨	-	السابق ص٨٦.
٦٩	-	السابق ص٨٧٨٦.
٧٠	-	السابق ص٨٧.
٧١	-	السابق ص٨٧.
٧٢	-	السابق ص٨٨.
٧٣	-	السابق ص٨٩.
٧٤	-	راجع السابق ص٩٠.
٧٥	-	راجع السابق ص١٦٠.
٧٦	-	السابق ص١٦٢.
٧٧	-	السابق ص١٦٢.
٧٨	-	السابق ص١٦٤.
٧٩	-	راجع السابق ص١٦٤.١٦٥.
٨٠	-	نفسه ص١٦٥.
٨١	-	راجع ترجمته في: أدباء الكويت في قرنين ١٦٤/١ - لخالـد سعـود الـزید.
٨٢	-	راجع خالد الفرج - الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي - مقالة ص٩٠.
٨٣	-	راجع السابق ص٩٢.
٨٤	-	راجع السابق ص٩٤.
٨٥	-	راجع السابق ص٩٥.

- ٨٦ - راجع السابق ص ٩٥ أيضاً.
- ٨٧ - السابق ص ٩٦.
- ٨٨ - السابق ص ٩٧.
- ٨٩ - راجع السابق ص ٩٧.
- ٩٠ - راجع السابق ص ٩٨.
- ٩١ - راجع أعلام الزركلي ٢٨٧/٥.
- ٩٢ - أعيان الشيعة ١٣٧/٤.
- ٩٣ - السابق.
- ٩٤ - راجع السابق.
- ٩٥ - راجع على سبيل المثال: الديوان - هامش القصيدة رقم ٢٢.
- ٩٦ - هي القصيدة رقم ٨٠ في ديوان أبي البحر المحقق.
- ٩٧ - راجع ترجمته رقم ١٧ في ملحق التراجم.
- ٩٨ - راجع مقدمة الناشر.
- ٩٩ - راجع مقدمة الناشر.
- ١٠٠ - راجع ترجمة كتاب: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٧٦٦/٢ - سالم النويدري.
- ١٠١ - راجع منتظم الدرر - ترجمة ١٦٢ في مسودات المخطوط.
- ١٠٢ - عدّ شوقي ضيف الشاعر التهامي، وأبي البحر من شعراء الرثاء - عصر الدول والإمارات ص ١٢٦ و ١٣٣.
- ١٠٣ - راجع السابق ص ١٣٣.
- ١٠٤ - راجع السابق ص ١٣٤.
- ١٠٥ - راجع السابق ص ١٣٤.
- ١٠٦ - شوقي ضيف السابق ص ١٣٥.
- ١٠٧ - معالم الأدب العربي الحديث ٣٣١/٢.
- ١٠٨ - راجع السابق ٣٣١/٢.

- ١٠٩ - هي القصيدة رقم ٤٨ في الديوان المحقق.
- ١١٠ - راجع: لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي ص٥١ - أنيسة المنصور.
- ١١١ - راجع السابق ص٦.
- ١١٢ - راجع السابق ص٦.
- ١١٣ - راجع السابق ص١٧.
- ١١٤ - راجع السابق ص١٧.
- ١١٥ - راجع السابق ص٢٣.
- ١١٦ - راجع السابق ص٢٦.
- ١١٧ - راجع كتاب: الوطن في شعر أبي البحر الخطي ص٣٠-٧ يوسف حسن.
- ١١٨ - راجع السابق ص٣١-٣٣.
- ١١٩ - راجع السابق ص٣٨-٣٥.
- ١٢٠ - راجع السابق ص٣٩-٥٢.
- ١٢١ - راجع يوسف حسن السابق ص٦٨٣٢ وقصيدة بوري رقمها في الديوان: ٦١.
- ١٢٢ - أرقام قصائد الملحق في الديوان هي: ٤٩، ٦٠، ٤٨، ٨٤، ٦١، ١، ٢٦، ٩.
- ١٢٣ - راجع أبو البحر جعفر بن محمد الخطي ص٧٥ - تقي البحارنة - مقالة.
- ١٢٤ - راجع السابق ص٧٦.
- ١٢٥ - راجع السابق ص٧٧.
- ١٢٦ - راجع السابق ص٧٧.
- ١٢٧ - تقي البحارنة ص٧٩.
- ١٢٨ - راجع السابق ص٢٩.
- ١٢٩ - راجع السابق ص٨٣.
- ١٣٠ - راجع السابق ص٨٤.
- ١٣١ - القصيدة رقم: ٩٢ تشير إلى ذلك.
- ١٣٢ - هي القصيدة رقم ٨١ في الديوان.

- ١٣٣ - هي القصيدة رقم ٢٤ في الديوان.
- ١٣٤ - أشير إلى ذلك في مقدمة القصيدة رقم ٤٨.
- ١٣٥ - راجع القصيدة رقم ١٢ في باب المدح.
- ١٣٦ - تلك إشارة إلى عبارة أحد أساتذة لجنة مناقشة أطروحة دكتوراه الدولة لأنيسة قال لها: قولي بصوت مرتفع ودون خجل أن الخطي هو رائد التجديد في العصر الحديث.
- ١٣٧ - قصيدة رقم: ١٥.
- ١٣٨ - قصيدة رقم: ١٣٧.
- ١٣٩ - قصيدة رقم: ١٣٦.
- ١٤٠ - قصيدة رقم: ١٣٥.
- ١٤١ - قصيدة رقم: ٩١.
- ١٤٢ - القصائد رقم: ٥٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧ من الديوان.
- ١٤٣ - راجع القصيدة رقم: ١٥ وهي أطول قصيدة في ديوان الخطي.
- ١٤٤ - على سبيل المثال فإن قصيدته رقم ٢٣ هي معارضة رثاء الشريف الرضي في وفاة أمه ، وقصيدته رقم ٢٤ في رثاء الإمام الحسين هي معارضة لدالية المتنبي التي قالها وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة، وقصيدته رقم ١٥ هي معارضة لتائية البحتري في الفخر في ديوانه ١/١٤١، وقصيدته رقم ٧٨ هي معارضة لقصيدة أبي نواس الدالية في وصف الخمر، وقد أشرنا إلى ذلك في هامش كل قصيدة في موقعها في الديوان.
- ١٤٥ - من القصيدة رقم ٤٩ .

الديوان

الديوان المخطوط والنسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا على نسخة مصوّرة موجودة في مكتبة الأسد بـ«دمشق» وهي تحمل رقم ٣٣٦٥ - ميكروفش ٣٢٠٢. وتشتمل هذه النسخة على ٢١٦ صفحة مكتوبة بخط النسخ الجميل. وتحتوي كل صفحة على خمسة عشر سطرًا. وأشرنا إلى نهاية كل صفحة من هذا المخطوط بأن كتبنا السطر الأخير منه بخط مغاير.

ويصف التنوخي - وهو أول من كتب عن هذه النسخة المخطوطة بأنها مكتوبة على ورق صقيل ضارب إلى الصفرة، وأنها انتقلت بالشراء الشرعي إلى خمسة رجال وأقدم تاريخ عليها هو عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م، وليس في خاتمتها أو فاتحتها ما يدل على اسم الناسخ الأخير^(١).

وتحتوي هذه المخطوطة على الكثير من عيوب التصحيف والتحريف والأخطاء نحوية وإملائية وغيرها، وقد جعلناها أصلاً ورمزنا لها بالرمز (خ) وقمنا بمقارنة ما ورد فيها من أشعار بما توفّر لدينا من شعر الخطّي الوارد في المصادر والمراجع ونجملها فيما يلي حسب أهميتها في التحقيق:

١. الديوان المطبوع: أعدّه وأخرجه علي بن الحسين الهاشمي (ت ١٩٦٩م)^(٢) طبعه في المطبعة الحيدرية في «طهران» في ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، واعتمد على نسخة مخطوطة عثر عليها في خراسان، ويرجح أن تكون نسخة العلامة السيد عبدالصمد بن عبدالقادر الحسيني البحراني الذي كان حياً في ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، حيث يوجد بها أثر قراءته وتعليقاته، وهي مدونة بخطه، كما أنه يرجح أنه نقلها عن نسخة الغنوي لقرب العهد بينهما ونعتقد أنها إذا كانت كذلك فإنه قد أضيفت إليها الأشعار التي قيلت فيما بعد، كما يذكر

أن كاتبها هو صلاح بن إبراهيم بن محمد بن سعيد البخيلي، وتاريخ نسخها هو ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م. وقام الهاشمي بشرح بعض ألفاظها وعرف بالكثير من أعلامها، ومع عنايته بها شابها بعض القصور كأخطاء التصحيف والتحريف وبعض الأخطاء النحوية والكتابية. لكنها كانت نافعة ومثمرة بالنسبة لعملائنا، فكثيراً ما كنّا نستعين بها إذا تعذّرت قراءة بعض المفردات، أو اعتاصت علينا بعض العبارات، أو تلاشت بعض الكلمات، ويشير الهاشمي إلى اطلاعه على نسخ خطية عديدة في القطيف والبحرين والعراق، إلا أنه وجد نسخة خراسان أكملها ورتب الأشعار فيها ترتيباً هجائياً، وقد رمزنا لها بالرمز «مط».

٢- أعيان الشيعة لمحسن الأمين (ت ١٩٥٢م) وأدرج الكثير من شعر الخطّي في ترجمته^(٣) واعتمد على نسخة مخطوطة عثر عليها في جبل «عامل» ذهب منها أول الخطبة ويسير من آخر الديوان. ورتّب الأشعار حسب الموضوعات، ووزع الكثير منها في تراجم المدوحين والمرثيين فانتشرت في أجزاء الكتاب. وكان الأمين يتصرف بحذف بعض الأبيات خاصة ما كان منها لا ينسجم مع الأخلاق. كما كان يرجع بعض الألفاظ على غيرها. ولم تخل ما أورده من أشعار من الأخطاء. ورمزنا لها بالرمز «أع».

ومن مصادر التحقيق المساعدة:

- سلافة العصر لابن معصوم المدني: (ت ١١٢٠هـ/١٧٠٨م)

وأورد لأبي البحر ترجمة وشواهد شعرية ضمن فصل «في محاسن أهل البحرين والعراق»^(٤) في موضوعات مختلفة، وأصبحت الترجمة والأشعار مصدراً للعديد من

المصادر والمراجع بعدها، ورمزنا لها بالرمز «سلا».

- كتابا محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

أ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ورمزنا له بـ«خلا».

ب - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ورمزنا له بـ«نف».

- كشكول الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٢م) ورمزنا له بـ«كش».

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين. لعلي بن حسن البلادي (ت ١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ورمزنا له بـ«أن».

- منتظم الدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين. محمد علي التاجر (ت ١٩٦٧م) ورمزنا له بـ«منظم».

أبواب الديوان:

عددها يقارب التسعة أبواب، وتتفاوت في الحجم تفاوتاً كبيراً، وترتيبها كالتالي:

باب المديح: واحتوى على (٢١) قصيدة متفاوتة في الحجم، أطولها نَفْساً عدتها مائة وخمسة أبيات، وأقصرها تتكون من سبعة أبيات.

باب المراثي: واحتوى على خمس عشرة قصيدة، أطولها قصيدتان عدة كل منهما (٧٨) بيتاً، وأقصرها تتكون من بيتين.

باب الغزل: أكبر أبواب الديوان، وكتب بعنوان رئيسي، وتداخل في إطاره شعر الحنين والشوق، وشعر في الوصف، وأتت بعض قصائده طويلة النفس (٥٧) بيتاً، أما البعض الآخر فكان عبارة عن مقطوعات ونتف.

باب المواعظ: وتداخل فيه عدة موضوعات فبعضها في مناجاة الخالق، وبعضها قالها وهو مريض، أو في العتاب، والاعتذار، والشكر، والتهنئة، والتقريض، ويغلب على أشعاره القصير فهي إما مقطوعات أو نتف.

باب الكتب والرسائل: أشعاره متعددة الأغراض أيضاً، فيها شعر في الحنين، والتقريض والشكر والتعزية، ويغلب عليها طابع المراسلات، وقصر النفس، فأطولها عدته عشرة أبيات وأقصرها بيتان.

باب الأغراض: وهو باب طريف يغلب عليه الهزل والمداعبة إلى حد بعيد، وأشعاره أغلبها نتف، وتدور حول الانتجاع وطلب النوال من إثم وتمر، أو التنبيه لأمر.

باب الاعتذار: وأتى عنواناً رئيسياً مع أنه لم يتجاوز الستة أشعار، وهو أدخل في باب المديح لأن أشعاره يتداخل فيها الاعتذار بالمديح.

باب العتاب: وأتى بعنوان رئيسي، ولم تتعد أشعاره الستة، وأغلبها يمكن إدراجه في باب المديح، وأطولها نَفْساً عدتها (٢٩) بيتاً، وأقصرها يتكون من سبعة أبيات.

هناك ملاحظة يجب ذكرها؛ وهي حرص الشاعر الجامع على ترتيب الأشعار ترتيباً تاريخياً داخل كل باب مبتدئاً بالأسبق فالأحدث.

عملنا في الديوان

قابلنا النصوص في الأصول المختلفة، وبيّنا الروايات المتعددة، ورجّحنا في أكثر الأحيان ما نراه أنسب للسياق والمعنى، وكُنّا نثبتها في المتن خاصة إذا كان فيها اضطراب كبير يؤدي إلى اختلال في المعنى، وإن لم تكن كذلك أثبتناها في الهامش حتى نحفظ للديوان وجهه الأصلي.

واكتفينا بتفسير الألفاظ المستغلفة وحسب، وعرفّنا بالأعلام المجهولين، متبعين في ذلك أسلوباً وسطاً بين الإيجاز والتبسط، بغرض ألا نثقل الديوان بالإحالات الكثيرة فتطغى الشروح على المتن، وتفادياً للاثقال عرفّنا بالأعلام الرئيسة من ممدوحين ومرثيين وغيرهم من الأعلام المهمة للدراسة في ملحق ذيّلنا به الديوان، ورتّبناها ترتيباً هجائياً، أما الأعلام العارضة فعرفّنا بها في هوامش القصائد كل حسب موضعه.

ورقّمنا القصائد، وأحصينا أبيات كل منها، وضبطنا النصوص بالشكل، واحتفظنا بالتقديم المرفق لها في الأصل لأهميته في نظرنا، وذكرنا بحرها، وقمنا بمقابلة التاريخ الهجري - وهو المتبع في الديوان بأكمله - بالتاريخ الميلادي ووضعناه بين قوسين.

وفي تعريف بعض المواضع المجهولة استعنا بكبار السنّ خاصة في البحرين حتى لا نتركها غفلاً.

الهوامش

- ١ - دراسة بعنوان «الأدب في البحرين» منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - كانون الثاني ١٩٢٨. وتراجع ترجمته في الملحق ورقمها (١٦).
- ٢ - تراجع المقدمة.
- ٣ - ١٥٧/٤ ويعدها.
- ٤ - ص ٤٩٢ وما بعدها، وترجمة الخطّي في ص ٥٢٤ ويعدها.



مجلس
تكملة المسارح السمرقانية
الاصناف
الفانسیه

الحسن بن علي

[illegible]

قد انتقل بانزاو الترمي
الى الاقل حسن
الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ التَّوَكُّلُ
 أَمَّا حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَقَّ قَدِيمًا وَابَدَ النِّعَمَ وَزَيَّنَا
 لِنُورِ الْقَنَمِ وَنَجْنَا عَنْ عَوَارِضِ النِّعَمِ وَرَضَى بِالْجَنَسِ مِنَ الشَّيْءِ
 نَسَا الْجَزِيلِ الْعَطَاءُ وَارْتَمَى إِلَيْهِ بِدِ الْإِحْصَاءِ وَمَهْرُ
 الْكَرَمِ الْعَفَاءُ وَارْتَمَى إِلَى غَيْرِ الْكَفَاءِ تَجَدُّدًا عَلَى مَا
 اسْبَلَّ مِنْ عَطَاءٍ صَافٍ وَاسْدَلَّ مِنْ عَطَاءٍ صَافٍ وَنَشْكُرُ
 عَلَى مَا وَهَبَ مِنْ كَرَامَةٍ لَا تَرْتَمِشُ أَرْوَاحُهَا مِنْ
 سَلَامَةٍ لَا تَقْصُرُ مَدَارِعُهَا وَتُضِلُّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ذِي
 الْقَامِ السَّنِيِّ وَالنُّوْضِ الرَّوِيِّ الْعَلِيمِ بِرِوَاءِ الرِّسَالَةِ
 مِنْ بَرِّ آبَاءِ الْبُورِ وَالْمُسْتَوْدِ عَلَى الْحَمْدِ الْاقْصُودُونَ
 سَائِرُ قُصُوفٍ وَعَلَى آلِهِ الْمُتَقَبِّلِينَ خَلَاءَ سَائِرِ
 الْمُتَقَبِّلِينَ بِجَلَاءِ عِبَادَةٍ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَا يَنْتَجِعُونَ

الصفحة الأولى من الديوان المخطوط

الكهولة ومن أثار الفضاة الى الفجر حتم لها السلطان وله ^{الحسن}
 ورزقنا وإياه من حسن العاقبة بالخط الآسن
باسم الميم وقال في صباه مدح وزير البحرين
 وهو الصاحب العظيم ركن في الدين محمود بن نور الدين بن شهاب
 الدين وهي ولقصيدة اثبتها في المدح وأنتها هـ إياه يوم
 عيد الفطر للسنة الحادية بعد الألف وإملاها لي
 ماذا يفيدك من سؤال الأربع، وهي التي انخوطت لم تسبع
 سفة وقوفك في رسوم ربه، عجماء لا تدرك الكلام ولا
 قدرا الوقوف على محال منير، عاف لمختلف الرياح الأربع
 وأمسك عن الدمع عن كائن، في ذمته لا تحمدك ولا تفرج
 الله جارك هل رأيت سدا لا، عطلت فحلتها عقود الأدمع
 واستبق قلبك لآلة ينزعير، وشعل نغسرا نغسرا لم يطلع
 وأصرف بصرف الدج هلمه، هم ما تفرق من سرورك تجمع
 كرمية تدبر الخيل كائنا، نزل ابن مائة من يدين أصبع
 فهي التي آتية صادق، أن لا تجاوزها الهوم وضع

وامرضش للحناء واشقه على النفس اخفاي على الناس
 اضم فلا اشكو ولو همراة لي اني اشكو قطع لاني
 فطلون راجع بعد حير موتي، بجدها على كثر الطلاق كما هي
 سقى الله بالرحمة عاليا وتي، بذاك قد استقيته لحيات
 هم اشعوني بكل رغبة، وكفوا الذي عن اني سببا
 بعادهم قرب وفقهم غني، بتديدي اليمني به وثمانيا
 فابتر الاول ليجابوا المصالح، على جارهم بيد واجديا
 اذا سد وذا الاذن بالعلية، وكافضات الضيوف تلجا
 جلوا لكم الجوز الملاءم لعلو، عليها باصوات الدعاء تباد
 اعيدوا اذ اصفو وتكدرت، وتعدوا وادنو وتصبح نائيا
 وابند الغايات سبقا فاف، لا تبعدها ساوا وليت اماما

تم هذا الديوان بعون الملك

المنان والمحمدة اولادها

وطائرا وصرا على

محمد وآله وسلم

الصفحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني





ومنه التوفيق

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد قيلاً لأوابد النعم، وزماماً لشوارد القسم، ومجناً عن عوارض النقم، ورضى بالبخس من الثناء ثمناً لجزيل العطاء، وإن لم تمتد إليه يد الإحصاء، ومهراً لكريمة النعماء وإن زحّت إلى غير الأكفاء. نحمده على ما أسبل من عطاءٍ صافٍ، وأسدل من غطاءٍ ضافٍ. ونشكره على ما وهب من كرامة لا تترنق مشارعها، ومنح من سلامة لا تتقلص مدارعها، ونصلّي على نبيه محمد ذي المقام السنيّ والحوض الرويّ المعلم برواء الرسالة بين أبناء لؤي. والمستولي على الأمد الأقصى دون سائر قصي، وعلى آله المتفيعين ظلّ عبائه، وسائر خلفائه المستقلين بحمل أعبائه، وعلى أصحابه الذين لا ينتجعون إلا ما انتجع، ولا يضعون أقدامهم إلا حيث وضع، ونسلم. فإن الشعر مُستقبّ فرسان «البراعة»، ومنتصل رماة الأغراض من أولي البلاغة»، بميدان رهانه تركض الخيل العرب، وإياه ينتجع علم الإعراب، وإليه يفرع تأويل السنّة والكتاب. لم تزل الجاهلية يجيلون فيه أقداح المفاضلة، وينثرون من كنانته سهام المناضلة، وإنّ في تعليقهم السبع حيث تعلق أربابهم، ونصبهم لها حيث توضع أنصابهم، واجتماعهم بعكاظ يمرّون فيه أخلاف الممارة، ويبرّون له سهام المباراة، لشاهداً على علوّهم فيه معدلاً، وقاضياً بعلوه عندهم مسجلاً. ولما جاء الإسلام لم يستحل دمه، ولم ينتهك حرمة، على أنّه شديد الحرص على نقض مرائرهم المستمرة، وافر الرغبة في هدم قواعدهم المستقرة. وناهيك بإعداده صلى الله عليه حسان لذلك شاهد صدق أنّه في الإسلام غير وعر المسالك ولا مهجور الجوانب هناك. ولقد كان في أيّام الدولتين، وإبان الخلافتين معروف المراسم، مشهود المواسم، يستنزل به جود الجود، ويستمطر بيمينه في السنة الجمود، ويسترسب كل من

خَفَّتْ حصاته، وتُسْتَكْفَّ به عادية من ترهب شِدَّاته. ويُستحصف به ناقص المرر، ويُراش به ساقط الوبر، وتقام به أعناق الصور، ويَهْصِر به الأسد الهصور، ويُناط على المرعث رعات الأمانى، ويُهْنى به الحسن بن هاني، ويُوسى به ابن أوس المجيد، وتلد الرغائب بيد الوليد، وينتحل به أبو الطيب أطايب المَزِيد. ثم طارت بِتلك الغضارة عَنقَاءُ مَغْرَبٍ. ورُمى بعدهم باللكنة اللِّسَنَ المَعْرَبُ. وهدأت بعدهم فورة المهدر المشقشق، وواضع خلافهم المخبُّ المَعْنِق. وأغار فريق فيلق الزمان على الشاعر المُفْلَق. وأسلمه الدهرُ إلى قومٍ لا يَعْشُونَ إلى قبسٍ ساطعٍ، ولا يعضُّونَ على الأدبِ بضرسٍ قاطع. وألمت بِرحمِ الأدبِ مَعَهُم أَجْنَبُ، وذو الفضل مهجورُ الجوانبِ مُتَجَنِّبٌ. والعالمُ كأنه مطليٌّ به القارُّ أَجْرَبُ. حشو أذهانهم السُّكْر. وملء أذانهم الوقْر. يتعللون عن إفاضة الرُفْدِ بحدائِةِ العهد. قد أجاهم سوءُ بلاءِ الطبع وراثته إلى تفضيلِ قَدَمِ الزمانِ على حدائِته. وهل يدخلُ في حيزِ الأمورِ الممكنة أن تتفاضلَ الرجالُ بالأزمنة؟

يُفَضِّلُونَ قَدِيمَ الشَّعْرِ مِنْ سَفَهٍ

الْفَضْلُ فِي الْفَضْلِ لَا فِي الْعَصْرِ وَالْدَّارِ

وهل يعلو السُّهْيُ على سُهَيْلٍ في بروزِهِ في أوائل الليل؟ أم هل يسمو الغثا إن جاء في مقادير السيل؟ وما زال الأدب قوساً لا يُعْطى باريها، وزنداً لا تجد موريها، حتى تلافى الله دماءه الباقي. واستنقذ روحه وقد بلغت التراقي بيمين الأديب الذي جمع بين نجابة العرقِ ودمائة الخُلُقِ، وحصلَ من كريمِ النسبِ وجميلِ الحسبِ على أسنى مُلْكٍ وأنفسِ علقٍ. في الدوحة من ربيعة عروقه تنتشبُ، وإلى الجرثومة من عبد القيسِ أصولُهُ تَنْتَسِبُ. ترجمان العرب، قهرمان الأدب أبي البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام الشهير بالخطي العبدي أحد بني عبد القيس بن شنٍّ بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فإنه المستولي على أقاصيه، والآخذ بأقدامه ونواصيه، والقائد لطيعه وعاصيه. والمنتقد بجيده ورديئه، والعارف بصريحةٍ ودعيه. إليه يَرْجِعُ عقلُهُ وقوده. ومنه يعرف قوامه وأوده. وهو المفتلذ أناسي عيونه،

والمهتصر أفنان فنونه. إن شبيبَ فالخليُّ شجيُّ، وإن عزَّى فالداني الرحمِ قصي. وإن ندب فالقصي الرحمِ دني، وإن أدلى بالمعذرة سلَّ السخيمة، وامتنصَّ الضغائن القديمة. فسيانَ عند تغزله العزهاة والغزل، ومثلان عند إغرائه المقدام والفشل، وواحد عند اعتذاره المحسن والمسيء والسقيم والبريء، وسواء لو أراد المجونَ الراهبَ المتنسكُ والماجنُ المهتكُ. وعلى الجملة فكلُّ ضربٍ من الشعرِ مضروبٌ بسِكِّته، وكلُّ صنفٍ من النظمِ مجذوبٌ بمكته. وقد منَّ سبحانه في هذا العصر الجائر على هذا العلق البائر أن ألقى في روعه أن يُنيرَ ما طمسه ويُثيرَ ما درسه، ويُؤنسَ وحشة ما تأبَّد، ويؤوي غربة ما تشرد، ويرد هذه الصناعة بعد استيحاشها إلى استئناسها، ويزيدها أنساً بألفة أمثالها. فقرض الشعر وألفه مرتباً له حسبَ تلاحقه في الأسنان. فَوَفَّقَ اطراده في العمر ككعوب السنان ليُعَلِّمَ الماهر المتوسم، والناظر المترسم كيف كان تدرجه من الفتاة إلى الكهولة، ومن إبان الغضاضة إلى الفحولة. ختمَ الله لنا وله بالحُسنَى، ورزقنا وإياه من العاقبة بالحقِّ الأسنَى.

— |

| —

— |

| —

باب المديح

(١)

وقال في صباه يمدح وزير البحرين وهو صاحب المعظم (ركن الدين محمود بن نورالدين بن شرف الدين)، وهي أول قصيدة أثبتتها في المدح وأنشدها إياه يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م) وأملأها علي^(*):

[الكامل]

- ١ - ماذا يفيدك من سؤال الأربع
وهي التي إن خوطبت لم تسمع
خ - ٢ - سَفَهٌ وَقُوفُكَ فِي رُسُومِ رَثَّةٍ
عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
٣ - قَدَّرَ الْوُقُوفَ عَلَى مَحَانِي مَنْزِلٍ
عَافٍ لِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
٤ - وَامْسِكْ عِنَانَ الدَّمْعِ عَنْ جَرَيَانِهِ
فِي دَمْنَةٍ لَا تَحْمِدُكَ وَمَرْبَعِ
٥ - اللَّهُ جَارُكَ هَلْ رَأَيْتَ مَنْزِلًا
عَطِلَتْ فَحَلَّتْهَا عُقُودُ الْأَدْمَعِ
٦ - وَاسْتَبَقْ قَلْبًا لَا تَعِيشُ بغيره
وَشُعَاعَ نَفْسٍ إِنْ يَغِبْ لَمْ يَطْلُعِ
٧ - وَاصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ هَمَّكَ إِنَّهَا
مَهْمَا تَفَرَّقَ مِنْ سُرُورِكَ تَجْمَعِ

(*) عدة هذه القصيدة في سلا (٣٥) بيتاً في ص ٥٢٧ و ٥٢٨، وفي أع ١١١/١٠ (٢٢) بيتاً، وفي مط (٣٤) بيتاً في ص ٧٤-٧٢. عرفنا بالممدوحين في الملحق وهو مرتب ترتيباً هجائياً ورقم هذا الممدوح (٢١).
(٢) «رسوم رثة» في أع «دوارس أربع».
(٣) عاف: منمحي الآثار.
(٤) و(٥) ليسا موجودين في أع.
(٧) الراح: الخمرة.

- ٨ - كَرْمِيَّةٌ تَذُرُ الْبَخِيلَ كَأَنَّمَا
نَزَلَ ابْنُ مَامَةَ مِنْ يَدَيْهِ بِإِصْبَعٍ
- ٩ - فَهِيَ الَّتِي آلتَ أَلِيَّةً صَادِقٌ
إِنْ لَا تُجَاوِزَهَا الْهَمُومُ بِمَوْضِعٍ
- ١٠ - مع كلِّ ساحرةٍ اللَّحَاطِ كَأَنَّمَا
تَرْنُو بِنَاطِرَتِي مَهَاةٍ مُرْضِعٍ
- ١١ - وكأَنَّمَا تُثْنِي عَلَى شَمْسِ الضُّحَى
إِذَا هِيَ انْتَقَبَتْ حِوَاشيَ الْبَرْقُعِ
- ١٢ - وكأَنَّمَا وُضِعَ الْبُرَى مِنْهَا عَلَى
عُشْرِ تَعَاوُرِهِ الْحَيَا أَوْ خِرُوعِ
- ١٣ - يَا مَنْ يَفِرُّ مِنَ الْخُطُوبِ وَصَرَفَهَا
إِنِّي أَرَاهُ يَفِرُّ عَنْهَا يُتْبِعُ
- ١٤ - لُذُّ بِالْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ فَكَأَنَّمَا
تَأْوِي إِلَى الْكَنْفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنِ
- ١٥ - مَلِكٌ رَقَى دَرَجَ الْفَخَارِ فَلَمْ يَدَعْ
فِيهَا لِرَاقٍ بَعْدَهُ مِنْ مَطْمَعٍ
- ١٦ - وَتَنَاوَلْتُ كَفَّاهُ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ
لَوْ قَامَ يَلْمُسُهَا السُّهَى لَمْ يَسْطَعِ

(٨) «من يديه» في أع «في يديه». وابن مامة هو كعب الأيادي من مشاهير أجواد العرب. ابن عبدربه. «العقد الفريد» ٢٥٣.٢٨٧/١. ابن حزم. «جمهرة أنساب العرب» ص ٣٢٧.

(٩) «تجاورها» في خ «تجاورها» واخترنا ما في أع ومط.

(١٢) الْبُرَى جمع بُرَّة وهي حلقة من صُفَرٍ أو غيره توضع في أنف البعير للتزليل، وتضعها المرأة في أنفها للزينة، والعُشْر من شجر العضاء المعروف بضخامته. الأبيات (١٢) إلى (١٤) غير موجودة في أع.

(١٣) «من الخطوب» في مط «عن الخطوب».

(١٤) رواية البيت في سلا كالتالي:

لُذُّ بِالْوَزِيرِ فَإِنَّمَا تَأْوِي إِلَى الْكَنْفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنِ

(١٥) «ملك» في مط «ملكاً» والصواب الرفع.

(١٦) «لم يسطع» في مط «لم تسطع» وما ورد في خ هو الأنسب. الأبيات (١٩) إلى (٢٥) غير موجودة في أع.

- ١٧ - أُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ الْمَلِثِ إِذَا اجْتُدِي
أَحْمَى مِنَ السَّيْلِ الْهَزْبِرِ إِذَا دُعِي
- ١٨ - التَّارِكُ الْأَبْطَالِ صَرَعَى فِي الْوَعَى
فَكَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعِ
- ١٩ - يَذُرُ الْجَمَاجِمَ فِي الْمَكْرِ سَوَاقِطاً
سَقَطَ الثَّمَارُ مِنَ الْمَهَبِّ الزَّعْزَعِ
- ٢٠ - أَفْدِيهِ وَهُوَ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ
ظَامِي الْفُصُوصِ سَلِيمِ سَيْرِ الْأَكْرَعِ
- ٢١ - نَهْدُ الْمَرَائِلِ وَاللَّبَانِ بُعِيدَ مَا
وُضِعَ الْعَيْنَانُ بِهِ عَصِيَّ طَيِّعِ
- ٢٢ - فَكَأَنَّهُ لَمَّا اسْتَقَامَ تَلِيلُهُ
مُصْنَعٌ تَلَقَّفَ نَبَاةً مِنْ بَرْقَعِ
- ٢٣ - فِي جِحْفَلٍ كَالْيَمِّ إِلَّا أَنَّهُ
لَا مَاءَ فِيهِ غَيْرَ لَمْعِ الْأَدْرَعِ
- ٢٤ - مَتَى تَرْجُلَ لِلصَّلَاةِ وَلَمْ زَبْدُ
أَسَدًا يُصَلِّيَ قَبْلَهُ فِي مَجْمَعِ
- ٢٥ - بَيْنَاهُ أَفْتُكَ فَاتَكَ أَبْصَرْتُهُ
فِي النَّسِكِ أَخْشَعُ خَاشِعٌ مُتَخَشِّعُ
- ٢٦ - حَيَّيْتَ يَا كِسْرَى الْمُلُوكِ تَحِيَةً
تُرْبِي عَلَى كِسْرَى الْقَدِيمِ وَتُبْعِ

خ-٧

(١٩) «يذر» في مط. «بدر» بالمهملة وهو تصحيف.
(٢٠) «ظامي» في مط «ظامي» بالمهملة وهو تصحيف، والفصوص: ملتقى كل عظمين.
(٢١) نَهْدٌ - ممتلئ أو عالٍ المراكل - القوائم، اللبان - الصدر.
(٢٢) تَلِيلُهُ - عنقه، بَرْقَعٌ من أسماء السماء أو هي السماء السابعة.
(٢٣) الجحفل - الجيش الجرار.
(٢٦) هذا البيت لم يرد في مط. وفي رواية سلا «كسرى الملوك». وكسرى اسم ملك الفرس، و«تُبْع» لقب أعظم ملوك اليمن.

- ٢٧ - يابن الألى جعلوا مراكز سُمُرِهِمْ
حَبَّ الْقُلُوبِ بِكُلِّ يَوْمٍ مُفْظِعٍ
- ٢٨ - واستبدلوا للبيض من أغمادها
في الحرب هامة كل ليث أروغ
- ٢٩ - النازلين من العلاء في رتبة
هَامُ السهوى منها بأدنى موضع
- ٣٠ - ما حدثت نفس امرئ ببلوغها
إلا ومات بغلّة لم تنقع
- ٣١ - جاءتك من غرب الكلام خريدة
غراء مسفرة ولم تتبرقع
- ٣٢ - عذراء أول ما جلاه لناظر
نظمي وأول ما تلاه لمسمع
- ٣٣ - من شاعر ذرب اللسان مَفْوَه
طب بتركيب القوافي مصقع
- ٣٤ - فاضمم عليه يدك تحظ بأخر
أذكى من المتقدمين وأبرع
- ٣٥ - فليسمعك إن بقي لك بعدها
ماتستبين لديه ذل الأشجع

- (٢٧) «مفزع» في خ بالضاد وهو تصحيف. وحبّ القلوب: مركزها.
- (٣٠) «لم تنقع» في سلا «لم تنفع» وهو تصحيف. وفي أع «لم تقع» وهو خطأ.
- (٣١) عجز البيت في خ كتب بخط مختلف، وفي سلا جاء البيت كالتالي:
واليك من غرب الكلام خريدة جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
وفي أع ورد الصدر فقط، وفي مط جاء:
جاءتك من غرب الكلام خريدة هرولة تزهو بغير تصنع
- والخريدة: اللؤلؤة لم تنقب.
- (٣٣) «القوافي» في أع «المعاني». وما ورد في خ أنسب.
- (٣٥) ذكر صاحب الديوان المطبوع أن الخطي قصد في البيت «الأشجع السلمي»، وهو شاعر عباسي مدّاح من الفحول، ومن الشعراء الأثريين عند «الرشيد» (ت ٢٠٨هـ). يراجع الإصفهاني - الأغاني ١٤٣/١٨ وبعدها. ولم يرم «الأشجع» بالذلّ وربما أراد أبو البحر الفخر عليه وإظهار براعته الأدبية بحيث يبدو

(٢)

وقال فيه (أي ركن الدين محمود بن نورالدين - وزير البحرين) أيضاً وأنشده إياها بعيد الفطر للسنة الثانية بعد الألف (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) وأملأها علي^(*):

[الكامل]

- ١ - لَعِبْتُ بِعُطْفِيهِ الشَّمُولُ قَمَادَا
كَالْغَصْنِ حَرْكُهُ الْهُوَى فَنَادَا
- ٢ - رَيْمٌ أَعَارَ مَهَا الصَّرَائِمَ أَعِينَا
نُجَلَاً وَأَرَامَ الْحِمَى أَجِيَادَا
- ٣ - خُنْتُ اللَّحَاطَ وَإِنِّهَا لِأَشَدُّ مِنْ
بَيْضِ الظُّبَا يَوْمَ الْقِرَاعِ جَلَادَا
- ٤ - هَاتِيكَ جَاوَرَتِ الْجَفُونَ وَهَذِهِ
أَبَتْ الْجَفُونَ وَحَلَّتِ الْأَكْبَادَا
- ٥ - نَازَعَتْهُ رَاحَاً كَبَرْدِ رُضَايِهِ
طَعْمَاً وَجَذْوَةً خَدَّهُ إِيقَادَا
- ٦ - فَاِنْقَادَ كَالْمُهَرِّ الْجَمُوحِ جَذْبَتْهُ
رَفَقَاً بِثَنِي عِنَانِهِ فَاِنْقَادَا
- ٧ - وَاللَّيْلُ زَنْجِيُّ الْمَلَاعَةِ نَاشِرٌ
لَمَّمَاً كَأَحْدَاقِ الْحَسَنِ جِعَادَا

(*) في أع ١١٢/١٠ (٣٦) بيتاً، وفي مط (٤٠) بيتاً في ص ٤٥-٤٣.

(١) عجز البيت في أع كالتالي: «وثنى النسيم قوامه فأنادا»، ولفظة «فأنادا» في مط «فنادا». ماد: تحرك، والشمول: الخمرة.

(٢) الصرائم: مفردا صريمة وهي القطعة من النخل.

(٣) القراع: الحرب. - البيتان (٣) و(٤) و(٦) ساقطة من أع.

(٧) «الملاءة» في خ «الملاءة»، و«لمماً» في أع «لمعاً». جعادا: مأخوذة من جعد أي مستديرة.

- ٨ - فَنَضًا دُجَاهُ بُغْرَةً أَرْبَى بِهَا
حُسْنًا عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَزَادَا
- ٩ - قَسَمًا بِخُوصٍ كَالْحُنِيِّ ضَوَامِرٍ
وَصَلَتْ بِتَدَابِ السُّرَى الْإِسَادَا
- ١٠ - يَحْمِلْنَ شُعْنًا مِنْ ذُؤَابَةِ وَاثِلٍ
شُمُّ الْمِعَاطِسِ سَادَةً أَنْجَادَا
- ١١ - لِأَفَارَقَنَّ (الْخَطُّ) غَيْرَ مُعَوَّلٍ
فِيهَا عَلَى مَنْ ضَنَّ أَوْ مَنْ جَادَا
- ١٢ - بَلَدٌ تُهَيِّنُ الْأَكْرَمِينَ لِلْوُمَهَا
شَرَوْى الزَّمَانَ وَتُكْرِمُ الْأَوْغَادَا
- ١٣ - وَلَا ذَكَرَنَّ عَلَى النُّوَى فِيهَا امْرَأً
غَمَرَ النُّوَالَ مَتَى اسْتُمِيعَ أَجَادَا
- ١٤ - وَلَأُخْبِطَنَّ حَشَا الظَّلَامِ مُيَمَّمًا
مَلِكًا بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ جَوَادَا
- ١٥ - لَا يَقْتَنِي غَيْرَ السَّوَابِغِ وَالْقَنَا
وَالْبَيْضِ وَالْخَيْلِ الْعَتَاقِ عَتَادَا
- ١٦ - مِنْ مَعْشَرِ سَنِّ الْمَكَارِمِ (يَافِثُ)
لَهُمْ وَأَسَّسَ مَجْدَهُمْ وَأَشَادَا
- خ- ٩ - ١٧ - مَا سَيَّرْتُ رَايَاتُهُ فِي مَوَكِبٍ
إِلَّا رَجَعْنَ وَقَدْ مَلَكَنَ بِلَادَا

(٨) «بغرة» في أع «بغمرة». ونضًا أي نزع وألقى.

(٩) الخوص مفرد خوصاء وهي الناقة الغائرة العينين، والحُنِّي جمع حِنُو وهو كل شيء فيه اعوجاج، والإسَاد - سير الإبل الليل مع النهار.

(١١) «ضَنَّ» في مط «ظَنَّ»، والصواب ماجاء في خ أي بالضاد.

(١٣) سقط من أع.

(١٦) يافث - من أبناء نوح، ويقال أن من نسله الترك ويأجوج وماجوج وهم إخوة بني سام وحم.

- ١٨ - يَفْتَادُ مِنْ أَمْلَاقِهَا مَا شَاءَ
قَسْرًا وَلَا يُعْطِي الْمُلُوكَ مَقَادَا
- ١٩ - تَتْنِي مِعَاطِفَهَا الْمَنَابِرُ بِاسْمِهِ
وَتَهْزُ مِنْ طَرِبٍ بِهِ الْأَعْوَادَا
- ٢٠ - وَلَهُ كَمَا اطَّردتْ لَأَلَى تَاجِهِ
كَلِمٌ تَرُوقُكَ مَبْدَأٌ وَمَعَادَا
- ٢١ - وَلَهُ - كَمَا حَلَّ الرَّبِيعُ نَطَاقَهُ -
سَيِّبٌ يَبْخُلُ صَوْبُهُ الْأَجْوَادَا
- ٢٢ - وَلَهُ يَدُفِيهَا الْمَنِيَّةُ وَالْمَنَى
تَشْقِي السَّوَامَ وَتُسَعِدُ الْوُقَادَا
- ٢٣ - وَمَرَابِعُ خَضِرُ الْمَحَانِي لَمْ تَزَلْ
عَرَصَاتُهَا لِلْمَعْتَفِينَ مُرَادَا
- ٢٤ - وَعِزَائِمُ تَذْكُو وَآرَاءُ كَمَا
أُورَتْ أَكْفُ الْقَادِحِينَ زَنَادَا
- ٢٥ - فَلْيُفِدِ رِكنَ الدِّينِ كُلُّ مُبْجَلٍ
لَا يَسْتَلِينَ لَهُ الثَّنَاءُ قِيَادَا
- ٢٦ - جَعْدُ الْيَدَيْنِ يَعْدُ خِزْنَ تَرَاثِهِ
رُشْدًا وَإِسْدَاءَ الْجَمِيلِ فَسَادَا
- ٢٧ - وَلَهُ إِذَا سَمِعَ الثَّنَاءَ أَوْ اجْتَدِي
وَجْهٌ يَنْبِيلُ شَبَابَ الْيِرَاعِ مَدَادَا

(١٨) «يقتاد من أملاكها» في خ وأع «يقتاد م الأملاك» وأثبتنا ما ورد في مط.

(٢٠) «تروقك» في خ «يروقك».

(٢٢) «المنى» في خ «المناء».

(٢٣) المعتفين: المعدمين.

(٢٤) «تذكوا» في مط «تذكوا».

(٢٥) «مبجل» في أع «مبخل».

(٢٦) جعد اليدين: البخيل.

(٢٧) اليراع: القلم يتخذ من قصب.

- ٢٨ - يابن الألى بذؤا جيادهم إلى
أمد العلا يوم السباق طرادا
٢٩ - شادوا مناقبهم بسيب غامر
وظبأ ألفن طلا العدا أغمادا
٣٠ - فالناس بين اثنين إما ماح
لهم وإما مضمير أحقادا
٣١ - نالت بهم هام السهى يد (يافت)
طولا لكونهم له أولادا
٣٢ - قوم إذا استنهضتهم لممة
واليوم كالليل الأحم سوادا
٣٣ - ركبوا منيفات الهوادي وانتضوا
بيضا كالسنة الصباح حدادا
٣٤ - واستألموا قمص الحديد وجردوا
سمرأ كأرشية الركي صعدا
٣٥ - وتفيأوا ظل العوالي واحتسوا
علق النجيع وعانقوا الأسادا
٣٦ - في ماقط وصلت جماجم صيده
بيض الصفاح وعافت الأجسادا
٣٧ - وافاك عيد الفطر طلق المجتلى
فاستجل عيداً بالسعادة عادا

خ - ١٠

(٢٨) بذأ أي غلب.

(٢٩) «العدا» وردت بالآلف المتصورة في أع ومط، طلا أي الأعناق أو صفحات الأعناق.

(٣٢) «الأحم في أع» «الأرحم».

(٣٣) «الهوادي» في أع «الهواري» ومفردها هادية وهي الناقة المتقدمة.

(٣٤) «جريدوا» في أع «وجرروا». واللامة: أداة الحرب كلها، والسمر: الرماح. وأرشية: جمع رشاء وهو الحبل. والركي مفردها ركية وهي البئر لم تطو.

(٣٥) «العوالي» في أع «المعالي». النجيع: دم الجوف.

(٣٦) «ماقط» في أع «ماقط»، والماقت. الطارق بالحصى، وربما قصد اسم علم.

- ٣٨ - ومضى الصيامُ وقد حشوتَ عِيَابَهُ
ورعاً ونسكاً أبهرَ العُبادا
٣٩ - فاستجل من كَلَمِي عروساً قُلِّدتُ
دُرَّ المعاني توائماً وفُرادى
٤٠ - واسلمَ ودُمَ وانعمَ وعشَ في دولةٍ
تُرضي الوليَّ وتُكمدُ الحُسَّادا

(٣٨) «عِيَابَهُ» في أع «عباءة»، والعياب جمع عيبة وهي وعاء من أدم أو خوص أو نحوه يوضع فيه المتاع.
(٣٩) «توائماً» في خ «تؤماً». و«فُرادى» في أع «فرادى» وهو الأصوب.

(٣)

وقال أيضاً فيه (أي ركن الدولة محمود بن نورالدين - وزير البحرين) يهنئه بعيد الأضحى للسنة الرابعة بعد الألف (١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، ويذكر قصة جرت؛ وهو أن هذا الوزير وقع في يده بيتان أعجميان في كل مصراع ذكر خمسة أشياء؛ وهي يوم من الأيام الأربعة وهي ما قبل أمس، وأمس، واليوم، وغد، وشيء من الرياحين، وشيء من الجواهر، وشيء من السلاح، وأحد الأربعة من النار والماء والهواء، والتمس ممن أنس بالنظم أن يأتي بمثلهما، فقال في ذلك، ولم يلتمس من أبي البحر شيئاً، فقال أبو البحر - قدس الله روحه ونور ضريحه:

- ١ - قبلَ أمسِ كَسَا الوردُ الثرى دِرْعَ عقيقٍ
لعلَّ أمسٍ أسالَ ماؤُهُ سيفَ شقيقٍ
- ٢ - واليومَ قَنَّا النرجسَ شذرَ وهوى
يا قوته جلنار غداً بدا سهم حريقٍ

والبيتان الأعجميان هما:

- كل داد برسر داغ فيروز بياد
ديك جوشن لعل لاله برخاك افتاد

قال أبو البحر - قدس سره - ولولا لحوق الغيرة على العرب أن إذا امتحنوا بمثل هذا من خرافات العجم، التي لا تدل على قريحة في النظم ذكية، ولا يد فيه قوة لما سلكت هذا السبيل، وكنت بمعزل عن هذا الدليل القبيل، فلا يؤاخذ على ما يوجد لي من هذا الهذيان. وأحيل على من هذا الشأن. فالعذر من ذوي الإنصاف مرجو مأمول، والعفو منهم مطلوب بسؤل، والحمد لله رب العالمين(*)

[البسيط]

- ١ - أهبتُ بالدمعِ إذ بائوا فلبَّاني
حتى لقد خفتُ أنّ الدمعَ يغشاني

(*) في أع ١١٢/١٠ (٥٣) بيتاً، وفي مط (٦٠) بيتاً في ص ١١٥، وهذه المقدمة الطويلة وما فيها من شعر وردت إشارات سريعة إليها في أع في التقديم للقصيدة، أما مط فخلا منها وأتت القصيدة بدون أي تقديم.

- ٢ - وانهلّ من أحمرِ قانٍ ومن يَفَقِّ
كالدرِّ فُصِّلَ منظوماً بمرجانٍ
٣ - دَمْعٌ يُذِيبُ أديمَ الخَدِّ سائلُهُ
لفرط ما صعدته نارُ أحزانٍ
٤ - ساروا وما أوقروا أحداً عيسهمُ
إِلَّا كَرَّايَ على رُغْمِي وسُلْواني
٥ - نَبَتْ بِي الدارُ حتى ضاقَ أرحبُها
يومَ النوى ونبا بالروحِ جثماني
٦ - مالي بهجرهمُ والدارُ جامعةٌ
يدُ فكيفَ بنائي بعد هجرانٍ؟
٧ - يا صاحِبِي أَلَمَّا بي على دَمِنٍ
أَقوتُ معالمُها من أمِّ عُثمانٍ
٨ - عَلَّ الوقوفَ ولو لَوُثَّ الإزارُ بها
يُزيلُ بعضَ صباباتي وأشجاني
٩ - وأوقفاني بِها من ثمَّ لا تَسَلَا
لها السحابُ الغواذي بعد أجفاني
١٠ - فوقفتي في محاني كلَّ منزلةٍ
خيرٌ لها من مُلِثِ الوَدَقِ هَتَّانٍ

(٢) في أع وقع تداخل بين شطور البيتين الأول والثاني، فورد صدر البيت الأول متفقاً مع خ ومط، أما العجز فجاء «من أبيض يقق أو أحمر قاني». ويقق: شديد البياض.

(٣) سقط من أع.

(٤) الوقر - الحمل - الثقل، والحدج مركب من مراكب النساء كالهودج أو المحفة، والكرى - النوم، ونسبه لنفسه.

(٨) «علّ» في «على».

(١٠) الودق: المطر الشديد هنا، وهتّان أي متتابع.

- ١١ - حَلَفْتُ لَمْ أَدْرِ مَا وَادِي الْعَقِيقِ وَلَا
 دَارُ تَأْبُدَ مَأْوَاهَا ب (ماوان)
- ١٢ - وَلَا الْوَقُوفُ عَلَى الدَّارَاتِ مِنْ أَرْبِي
 وَلَا مَخَاطِبَةُ الْأَطْلَالِ مِنْ شَانِي
- ١٣ - وَلَا زَجَرْتُ غَرَاباً فِي تَعْرِضِهِ
 وَلَا أَهْبَتُ بِحَادٍ خَلْفَ أَظْعَانِ
- ١٤ - وَلَا وَقَفْتُ لَغَادِي الْمُرْنِ أَسْأَلُهُ
 سَقَى الْمَنَازِلِ أَقْوَتَ بَعْدَ سُكَّانِ
- ١٥ - حَتَّى عَلِقْتُ بِأَعْرَابِيَّةٍ أَلْفَتْ
 رَمْلَ الْحَمَى حَيْثُ تَهْفُو الرِّيحُ بِالْبَّانِ
- ١٦ - فَاعْتَضْتُ بِالْأَهْلِ وَحَشَاءَ وَالْدِيَارِ فَلَا
 فَالْوَحْشُ وَالْبَيْدُ أَخْدَانِي وَأَوْطَانِي
- خ-١٣ ١٧ - هَيْفَاءُ تُثْنِي وَشَاحِيهَا عَلَى غُصْنٍ
 تَهْفُو بِهِ نَسَمَاتُ الدَّلِّ رِيَّانِ
- ١٨ - غُصْنٌ يَنْوُو بِحَقْفٍ فَوْقَهُ قَمَرٌ
 يَضِيءُ فِي جَنَحِ جَثَلِ النَّبْتِ فَيَنْانِ
- ١٩ - تَمُجُّ الْحَاضِلُهَا حَنْفًا تَوْلَدَ عَنْ
 سِحْرِ يَشْقُ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ

(١١) «حلفت» في أع ومط «خُلِقْتُ». «ماوان» اسم وادٍ فيه ماء، معجم البلدان. ٤٥/٥.

(١٣) «أظعان» جاءت بالضاد في خ ومط

(١٥) «علقت» في أع «علقنا». ولفظة «الحمى» وردت في خ. «الحما»، وأثبتنا ما جاء في أع ومط.

(١٦) «أخذاني» في أع «إخواني». والفلاة الأرض الواسعة المقفرة.

(١٨) «غصن ينوء بحقف» في «حقف ينوء بغصن». والحقف: المعوج من الرمل ويعني به الورك مجازاً.

الجثل: الغليظ الملتف والطويل. الفيئان: الحسن الشعر طويله.

- ٢٠ - نواظرُ نالنا من فتكهنَ بنا
أضعافَ ما نال في الدار ابنُ عفانِ
- ٢١ - أورثنا سقماً ما للمسيح يدُ
ببرئه لا ولا للشيوخ لقمانِ
- ٢٢ - تفتّر عن موردٍ عذبٍ النطافِ على
أرجائه من نفيسِ الدرِّ سِمطانِ
- ٢٣ - يُثني الملمُّ بها عن ضمِّ قامتها
حُقانٍ في الصدرِ من عاجِ نقيانِ
- ٢٤ - تلك التي أورثتني بعدَ عافيتي
سقماً أَلحَّ على جسمي فأخفاني
- ٢٥ - وحاربتُ بين جفني والرقادِ فما
ألقي الدجى بسوى أجفانِ سهرانِ
- ٢٦ - وطالما بتُّ أحيي الليلَ مُرتشفاً
ريقَ المدامِ على ترجيعِ الحانِ
- ٢٧ - يسعى بها تملُّ الأعطافِ وجنته
كراحةٍ إذْ كلا لَوْنِيهِما قاني
- ٢٨ - إذا علّاهَا نميرُ الماءِ أولدها
دُرّاً تخلّصَ عن أحشاءِ عُقَيانِ
- ٢٩ - أنا الذي ضاقَ بي دهرِي وضِقتُ به
فنحنُ عند اتحاد الوصفِ مثلانِ

(٢٠) إشارة إلى معاناة الخليفة الراشدي الثالث - عثمان بن عفان حين حوَّصر في داره ثم قُتل.

(٢١) «أورثنا» في خ «أورثتنا»، وفي أع «أورثنا»، وأثبتنا ما جاء في مط.

(٢٢) النطاف: الماء الصافي، السمط: الخيط يصف فيه خرز القلادة.

(٢٣) سقط من أع. والحق: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

(٢٤) «ترجيع» في أع «ترجيح» وهو تحريف.

(٢٥) «قاني» في خ «قان» وأثبتنا ما جاء في أع لأنه الصحيح القاني: الشديد الحمرة.

(٢٨) العقيان: الذهب ينبت نباتاً ولا يحصل من الأحجار، وقيل هو الذهب الخالص. اللسان: عقي.

(٢٩) «دهري» في مط «صدري» وهذا لا يتسق مع المعنى.

- ٣٠ - إِنْ شَاءَ لَمْ أُعْطِهِ وَالْجُودُ مِنْ شِيَمِي
وَالْحَرَمُ ذَاكَ وَلَا إِنْ شِئْتُ أُعْطَانِي
- ٣١ - مَا سَرَّنِي فَرَانِي ضَاكِكاً أَبَداً
كَلَا وَلَا سَاءَنِي يَوْمًا قَابِكَانِي
- خ - ١٤ ٣٢ - بَلَوْتُ هَذَا الْوَرَسَ طَرّاً فَمَا حَصَلَتْ
يَدِي عَلَى غَيْرِ بَادِي الْغَدْرِ فَوَآنِ
- ٣٣ - إِنْ الْوَزِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
لِوَاحِدٍ مَا لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ ثَانِي
- ٣٤ - أَهَابَ بِي جُودُهُ مِنْ بَعْدِمَا وَقَرْتُ
عَنْ اسْتِمَاعِ مَنَادِي الْعُرْفِ آذَانِي
- ٣٥ - وَشَدَّ أَزْرِي بِمَا ضَاقَ الثَّنَاءُ بِهِ
ذُرْعاً فَفَهَّهَنِي عَجْزاً وَعَيَّانِي
- ٣٦ - تَثْنِي الْعُفَاةَ عَلَى عَيْسٍ وَقَفَنَ بِهِمْ
عَلَى نَدَى أُرِيحِي غَيْرِ مَثَّانِ
- ٣٧ - لَمْ يَرْضَ بِالْمَجْدِ مَوْرُوثاً فَأَحْرَزَهُ
كَسْباً وَأَوَّلُهُ يُغْنِي عَنِ الثَّانِي
- ٣٨ - فَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا أَتَحَفَّتُهُ بِهِ
أَيْدِي مَسَاعِيهِ مِنْ عَزٍّ وَسُلْطَانِ
- ٣٩ - مَا أَقْرَبَ الشُّبَّةِ مِنْهُ فِي جَلَالَتِهِ
وَمَلِكِهِ (ابن داود سليمان)
- ٤٠ - مَا سَارَ فِي مَوَكِبٍ إِلَّا وَحَفَّ بِهِ
مِنَ الْوَحُوشِ وَطَيْرِ الْأَفْقِ جَيْشَانِ

(٣٤ - ٣٥) البيتان سقطا من أ.ع.

(٣٥) فُهَّه: أي عجز عن الكلام.

(٣٦) «تثني» وردت «يثني» في مط. العفاة: طلاب المعروف أو الرزق من الناس.

(٣٧) غير موجود في أ.ع.

(٣٨) «سلطان» وردت في المخطوط «سلطاني» بالياء وهو خطأ.

- ٤١ - كَأَنَّ عِمَّتَهُ لِيَتَتْ عَلَى قَمَرٍ
داني التَّأَلُّقِ يَغْشَى مَقْلَةَ الرَّانِي
- ٤٢ - أُنَامُ سِرْبَ الرِّعَايَا فِي ذُرَاهُ فَمَا
تَنْفَكُ نَائِمَةً فِي ظِلِّ يَقْظَانٍ
- ٤٣ - لَمْ يَرْضَ أَنْ غَمَرَ الْأَحْيَاءَ نَائِلُهُ
حَتَّى كَسَا بِالصَّنَنِيعِ الْهَالِكِ الْفَانِي
- ٤٤ - أَحْيَا مَآثِرَ مَنْ أَوْدَى الزَّمَانُ بِهِ
فَظَلَّ يَنْشُرُ مَا يَطْوِي الْجَدِيدَانِ
- ٤٥ - إِنِّي لِأَحْسِدُ بَيْتِي شَاعِرٍ لَبِيسَا
بَذَكَرِهِ لَهْمَا أَثْوَابَ إِحْسَانِ
- ٤٦ - كَسَاهُمَا بِهِجَةً إِعْجَابُهُ بِهِمَا
فَأَكْمَلَا بَعْدَ أَنْ هَمَّا بِنَقْصَانِ
- ٤٧ - اللَّهُ مَا وَسَعَا مَعَ ضَيْقِ وَزْنِهِمَا
خ-١٥ من جملة لم يسعها قط بيتان
- ٤٨ - فِي كُلِّ مَصْرَاعٍ بَيْتٌ مِنْهُمَا جُمِعَتْ
أَشْيَاءٌ يَعْجِزُ عَنْهَا كُنْهَ تَبْيَانِ
- ٤٩ - عَنَاصِرُ وَمِنْ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةٌ
وَجَوْهَرُ وَسَلَاخُ وَاسْمُ رِيحَانِ
- ٥٠ - وَأَلْزَمَ النَّاسَ أَنْ يَأْتُوا بِمَثَلِهِمَا
مَعْنَى وَوَزْنًا مِنَ الْقَاصِي إِلَى الدَّانِي

(٤١) هذا البيت سقط من أ.ع.

(٤٢) «يقظان» وردت بالضاد في خ ومط وهو تصحيف.

(٤٣) «كسا» في مط «كسى» وهو خطأ.

(٤٤) الجديدان: الليل والنهار.

(٥٤.٤٥) في هذه الأبيات إشارة إلى البيتين الفارسيين اللذين ذكرهما الوزير وطلب من الشعراء في مجلسه أن ينشدوا على منوالهما فأبطأوا، ولكن الخطي سرعان ما جاراها.

(٤٨) «تبيان» في مط «تبياني».

- ٥١ - فَظَلَّ يُرْسِلُ كُلَّ طَرَفٍ فِكْرَتَهُ
فَمِنْ عَثُورٍ عَنِ الْغَايَاتِ أَوْ وَاوِي
- ٥٢ - حَتَّى تَمْطَى عَلَى الْعِلَاتِ ذُو مَرْحٍ
مِنْ فِكْرَتِي سَابِقُ فِي كُلِّ مِيدَانِ
- ٥٣ - لَا يَنْتَنِي دُونَ أَنْ يَسْمُوَ لَغَايَتَهُ
كَأَنَّهُ وَقَضَاءُ اللَّهِ سَيِّئَانِ
- ٥٤ - بَعَثَتْهُ فَأَتَى بِالنُّجْجِ مِنْ كَثْبٍ
إِنَّ الْجَنَى لَقَرِيبٌ مِنْ يَدِ الْجَانِي
- ٥٥ - أَنَا الَّذِي هَزَبِي دَهْرِي مَعَاظِفُهُ
عُجْبًا فَلَمْ أَبْتَسَمْ عَنْ ثَغْرِ جَذْلَانِ
- ٥٦ - مَا افْتَرَّ عَنْ مِثْلٍ مَا أُرْسِلْتُ مِنْ حَكْمٍ
فَمُ وَلَا ضَمُّ قَلْبِي صَدْرُ إِنْسَانِ
- ٥٧ - وَلَا تَنَاوَلَ شَأْوِي كَفُّ مَلْتَمَسٍ
أَنْتَى وَقَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ السَّمَاكَانِ
- ٥٨ - إِنْ قَلْتُ شِعْرًا فَلِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
نَظْمٌ يَنْيَفُ عَلَى إِحْسَانِ حَسَّانِ
- ٥٩ - مَا زَالَ يَخْطُلُ لَمَّا رَاحَ يَعْزُقُ بِي
طَرَفِي ثَرَاءَ طَرَفٍ مَنْ فِي الشَّعْرِ جَارَانِي
- ٦٠ - أَوْلَانِي اللَّهُ مَا أَوْلَى فَفَهْتُ بِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا لِي حَيْثُ أَوْلَانِي

- (٥١) «فكرته» في أع ومط «فطنته» وهو مناسب أيضاً.
- (٥٤) «الجنَى» كتبت بالالف «الجنأ» في خ وأع ومط وهي خطأ، الجاني: القاطف.
- (٥٥) «هزبى دهرى» في أع «هزلى دهرى»، ولفظة «جذلان» وردت في خ بالبدال المهملة. الجذل: الفرح.
- (٥٧) «أنتى» في أع «إني» وفي مط «أنا» والصواب ما ورد في خ، والسماكان: نجمان نيران أحدهما في الشمال وهو الرامح والآخر في الجنوب وهو «الأعزل».
- (٥٨) يشير إلى حسان بن ثابت شاعر الرسول (ص).

(٤)

وقال يهنّئه (أي ركن الدين محمود - وزير البحرين) بمولود لم يكن له غيره،
وأُنشده إياها بعيد الفطر للسنة التاسعة بعد الألف (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)^(*):

[الخفيف]

- ١ - عَاطِنِيهَا قَبْلَ ابْتِسَامِ الصُّبَاحِ
فَهِيَ تُغْنِيكَ عَنْ سَنَا المِصْبَاحِ
- ٢ - أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ المُدَامَةَ نَارٌ
فَاقْتَدَحْهَا بِالصَّبِّ فِي الأَقْدَاحِ
- ٣ - فَهِيَ تَمْحُو بِضَوْنِهَا صِبْغَةَ اللَّيْلِ
لَمْ يَفِغْدُو وَجْهَ الدُّجَى وَهُوَ ضَاحِي
- ٤ - وَإِذَا مَا أَحَاطَ بِي وَقَدْ هَمُّ
مُهِدِيّاً لِي طَرَائِفَ الأَثَرِاحِ
- ٥ - فَاسْأَلْهَا وَرَدِيَّةً كَدَمَ الكَبِّ
شِئْ أَسْأَلْتَهُ مُدِيَّةً الذَّبَّاحِ
- ٦ - فَهِيَ تُقْصِي إِمَّا دَنْتَ وَارِدَ الهمِّ
مَ وَتُؤَدِّنِي شَوَارِدَ الأَفْرَاحِ
- ٧ - أَلْحَقْتُ فِي السُّؤَالِ هَلْ مِنْ فَكَاكِ
لِأَسِيرٍ مَا لَهُ مِنْ سَرَاحِ

(*) في أع ١٦٩/٤ وردت ثمانية أبيات فقط هي المقدمة الخمرية، وفي ١١٣/١٠ ورد (٢٧) بيتاً، وفي مط عدد أبياتها (٤٨) بيتاً في ص ٢١٠٩.

(٤) ذكر في أع ١٦٩/٤ وأسقط من القصيدة في ١١٣/١٠.

(٥) «فأسلها وردية» في أع ١٦٩/٤ «فأهدى لي وردية» وفي ١١٣/١٠. «فأسلها» متفقة مع بقية النسخ.

(٧) «في السؤال» في مط «بالسؤال»، وفي أع ١٦٩/٤ «براح» بدل «سراح» وسقط حرف الاستفهام «هل»، وفي ن. م في ١١٣/١٠ أسقط البيت بأكمله. وفي مط «هل من صحيح» بدلاً من «هل من فكاك».

- ٨ - مَزَجُوهَا فَقَيَّدُوهَا فلو تُثَدُّ
 رَكَ صِرْفًا طَارَتْ بِغَيْرِ جَنَاحِ
 ٩ - يَا خَلِيلِي لَا أَرَى لِي مِنَ النَّاسِ
 سِ خَلِيلًا إِلَّا قَتَى غَيْرَ صَاحِي
 ١٠ - يَتَلَقَّى عَذْلَ الْعَذُولِ بِهَيْهَاتَ
 تَ، وَيَحْتَوِي فِي أَوْجُهُ النُّصَاحِ
 ١١ - أَلَفَ الرَّاحَ فَهُوَ بَيْنَ اغْتِبَاقِ
 لَا يَنَادِي وَلِيَدَهُ وَاصْطِيبَاحِ
 ١٢ - رُحْ عَلَى الرَّاحِ بِي فَلَيْسَ عَلَى الْأَجْ
 سَامَ عَارُ فِي السَّعْيِ لِلْأَرْوَاحِ
 ١٣ - وَاسْقِنِيهَا صِرْفًا فَلَلْنَارُ أَنْأَى
 جَانِبًا عَنْ وَصَالِ مَاءِ قُورَاحِ
 ١٤ - خَيْرُ مَا يُشْرَبُ الْمُدَامُ عَلَيْهِ
 وَجْهُ خَوْدٍ مِنَ الْحِيسَانِ رَدَاحِ
 ١٥ - ذَاتُ قَدْ تُثْنِي الْغُصُونُ عَلَيْهِ
 خ- ١٧
 بَيْنَ يَهْفُو بِهِ نَسِيمُ الرِّيَاحِ
 ١٦ - فَوْقَهُ طُرَّةٌ تُظِلُّ مُحْيَاً
 جَائِلًا مَاؤُهُ مُضِيءُ النُّوَاحِ
 ١٧ - فَهِيَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا وَظِلَامِ الشَّ
 شَعْرِ فِي حَالَتِي مَسَاً وَصَبَاحِ

(٩) «أرى» في مط «أرا»، وفي خ «غير صاحي» وردت «صاح» بدون الياء المعجمة.

(١٠) «يحتو» كتبت في مط «يحتوا».

(١١) «فهو» وردت «فهي» في أع ومط، والصباح: شراب الصباح، والغبوق: شراب المساء.

(١٢) «بي» وردت في أع «بين» خطأ.

(١٣) «أنأى» في خ «أنأ» خطأ.

(١٤) «خير» في أع «خي» خطأ: «يُشْرَبُ» وردت «تُشْرَبُ» في أع ومط. الرдах: المرأة الضخمة الردف.

(١٥) و(١٦). «البيتان سقطا من أع.

- ١٨ - وَتَغُورُ يُخْلَنُ فِي بَارِدِ الظُّلِّ
مِ حَبَاباً يَطْفُو عَلَى وَجْهِ رَاحِ
- ١٩ - مَا تَرَى الدَّهْرَ كَيْفَ رَقَّتْ لَيَالِيهِ
هَ فَشَشَفْتُ عَنْ أَوْجِهِ الْأَفْرَاحِ
- ٢٠ - أَيُّ شَيْءٍ أَقْوَى دَلِيلًا عَلَى الْخِيَدِ
رِ وَأَهْدَى إِلَى سَبِيلِ الصَّلَاحِ
- ٢١ - مِنْ وَلِيدٍ وَاقٍ مَعَ الْبَدْرِ فِي التَّمِّ
مِ فَجَاءَ مَعًا كَطَرْفِي مَرَّاحِ
- ٢٢ - كَفَلَا بِالضِّيَاءِ حَتَّى أَعَادَا الدُّ
لَيْلَ أَبْهَى مِنْ مُسْتَنْيرِ الصَّبَاحِ
- ٢٣ - مَحَوَا آيَةَ النَّهَارِ فَعَادَتْ
آيَةُ اللَّيْلِ مَا لَهَا مِنْ مَاحِي
- ٢٤ - حَبَّذَا اللَّيْلُ مَا أَظْلُ فَلَإِمٍّ
سَاءَ حَظُّ مَا كَانَ لِلْإِصْبَاحِ
- ٢٥ - مَا رَأَيْنَا النَّهَارَ أَطْلَعَ شَمْسِيَّ
نَ عَلَى أَنَّهُ الْمُنِيرُ الضَّاحِي
- ٢٦ - وَرَأَيْنَا اللَّيْلَ اسْتَقْلَّ بِبَدْرِيَّ
نَ تَمَامَيْنِ وَهُوَ وَحْفُ الْجَنَاحِ
- ٢٧ - فَثَنْتُ رَتْبَةَ الْوِزَارَةِ عِطْفِيَّ
هَهَا ابْتِهَاجًا بِالْأَبْلَجِ الْوَضَّاحِ

(١٨) «حُبَاباً» في أع «حبايا» بالياء المثناة. الحباب: فقايع على وجه الماء أو الشراب.
(٢١) المراح أو المرح: شدة الفرح والنشاط أو العجب والاختيال.
(٢٣) «ماحي» في خ «ماح» بدون ياء، والأبيات من (٢٠) إلى (٢٣) سقطت من أع.
(٢٤) «أظْلُ» وردت في خ بالمعجمة وهو تصحيف، وردت بالمهملة في أع ومط وهو الأنسب. في أع.
(٢٥) «ما رأينا» وردت في مط «ما رأين»، ولفظة «الضاحي» جاءت «الصاحي» بالصاد المهملة في أع ومط.
(٢٦) وَحْفُ الْجَنَاحِ : أي كثير الريش.

- ٢٨ - شَدَّ أَرْزَ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ كَمَا يَحُ
سَنَفُ نَوْرَ الْهَلَالِ ضَوْءَ بَرَّاحٍ
- ٢٩ - جَاءَهَا بَعْدَمَا اسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعُقُ
مِ وَضَاقَتْ أُمُّ الْمُنَى بِاللُّقَاحِ
- ٣٠ - فَاجْتَلَى النَّاسُ غُرَّةً بَيَّضَتْ وَجْهَ
لَهُ زَمَانٍ غُفْلًا مِنَ الْأَوْضَاحِ
- ٣١ - لَا أَغْبَى الْوَزِيرَ سَعْدٌ يَنَاجِيهِ
لَهُ بِهِ كَرُّ غُدْوَةٍ وَرَوَاحِ
- ٣٢ - أَرِيحِي مَا جَادَ إِلَّا وَأَغْنِي
وَأَعَادَ الْمُمْتَنِّاحَ رَبَّ ارْتِيَاكِ
- ٣٣ - قِفْ عَلَى بَحْرِ جُودِهِ بِي قَرِييَ
مَنْهُ لَا مِنْ (كَارُونٍ) وَلَا (الْجَرَّاحِ)
- ٣٤ - مَا ضَوَاحِي الْفُرَاتِ تَقْذِفُ بِالسُّفُ
مِنْ وَتَلْوِي بِأَلَّةِ الْمَلَّاحِ
- ٣٥ - كَسَرَتْ مَوْجَتَاهُ جَانِبِي الشُّطِّ
طِ سُمُوءًا فَسَاحَ كُلَّ مَسَاحِ
- ٣٦ - مِنْهُ أُنْدَى كَفًّا إِذَا أَسْلَكَ الْمَحْ
لُ بِأَهْلِ السَّمَاحِ سُبُلَ الشَّحَاحِ
- ٣٧ - حَازَ أَوْفَى السَّهَامِ حِظًّا مِنَ الْمَجْ
دِ فَسَائِلُ بِهِ مُجِيلُ الْقِدَاحِ

(٢٨) «شَدَّ وَرِدَتْ فِي خ «شَدَّ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَفِي أَع وَمَط بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ الصَّوَابُ. وَ«بَرَّاح» مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ.

(٣٢) الْمُتَمَتِّحُ: الطَّالِبُ وَهُوَ الْمُتَمَتِّحُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَدْلِي بِدَلْوِهِ.

الْأَبْيَاتُ مِنْ (٣٢) إِلَى (٤٣) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ.

(٣٣) «كَارُون» نَهْرٌ فِي الْأَهْوَازِ يَصُبُّ فِي شَطِّ الْعَرَبِ. وَذَكَرَ الْهَاشِمِيُّ شَارِحَ الدِّيْوَانِ أَنَّ «كَارُون» وَ«الْجَرَّاح» نَهْرَانِ بِخَوْزِسْتَانَ.

(٣٤) «ضَوَاحِي الْفُرَاتِ» فِي خ «صَوَاغِي الْفُرَاتِ»، وَصَوَّبْنَاهُ مِنْ مَط.

(٣٦) «أَسْلَكَ» فِي خ «سَلَكَ».

- ٣٨ - كَسْرُويُّ العَدَالَةِ اسْكَندريُّ الد
فَنُتِحَ والعَرْمُ رُسْتُمِيُّ الكِفَاحِ
٣٩ - أَسَدُ الفَتكِ أَجْدَلُ الخُطْفِ ذُنْبُ الد
مَكْرَ فَهْدُ الوُثُوبِ كَبِشُ النُّطَاحِ
٤٠ - أَحْنَفُ الحِلْمِ أَكْثَمُ الرَّأْيِ زُبَيْرُ الدُّ
ثَنَاءُ قِسِّ البَيَانِ كَعْبُ السَّمَّاحِ
٤١ - مَا شَكَا الحَيْفَ عِنْدَهُ أَعَزُّ النُّصْ
رَةِ إِلَّا وَعَادَ شَاكِي السَّلَاحِ
٤٢ - يَا بَنَ مَنْ شَيَّدُوا مَبَانِي العُلَا بِالسَّ
سَعِي لَا بِالْأَجْرِ وَالصَّفَاحِ
٤٣ - قَوْضُ الصَّوْمِ رَاحِلًا وَأَتَاكَ الدُّ
فَطَرُ يُهْدِيكَ عِيدَهُ وَامْتِدَاحِ
٤٤ - فَاغْتَنِمْ أَجْرَ مَا تَحْمَلُ عَنْكَ الصُّ
صَوْمُ مَنْ تُسْكُ عَابِدٍ سَيَّاحِ
٤٥ - ذَابَ مَنْ فَرَطَ مَا اسْتَمَرَ عَلَى التَّسْ
بَبِيحٍ فِي كَفِّهِ حَصَى الْمَسْبَاحِ
٤٦ - وَاجْتَلِ الْعِيدَ سَافِرًا لَكَ عَنْ يُمِّ
نِ أَغْرَ وَعَنْ مُحَيَّا فَلَاحِ

(٣٩) «المكر» في مط «الكر» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٤٠) «الحلم» في مط «الحكم» والأنسب ما ورد في خ، لأن الأحنف بن قيس واسمه صخر، تضرب به العرب المثل في الحلم فيقال: «أحلم من الأحنف بن قيس»، العقد الفريد ٧٠/٣.

(٤١) «شكا» وردت «شكى» في خ ومط.

(٤٢) «يا ابن من» في مط «يا مزين»، وعبارة لا بالأجر والصَّفَاحِ في مط «لا بأجر وصفَاح» أي غير محلاة بالآلف واللام والصواب ما ورد في خ.

(٤٤) «أجر» في أع «أجر»، ولفظة «سياح» في مط «سباح» تصحيف.

(٤٥) «ذاب» في خ «داب» تصحيف.. وهذا البيت سقط من أع.

(٤٦) «يمن عزة» في أع «عزة يمن» بتقديم وتأخير وتغيير لفظة «عزة» ب «عزة».

٤٧ - وَتَهَنُّ الثَّنَاءَ مِنْ مُعْرِقٍ بِالذُّ
نَنْظُمِ يَدْلِيَّ بِالسَّائِرَاتِ الْفِصَاحِ
٤٨ - وَابْقَ تَسْتَخِذُ الزَّمَانَ كَمَا شِئْتُ
تَ وَتُعْدِي عَلَى الْقَضَاءِ الْمُتَّاحِ

(٤٧) «تهنّ» في خ «تهنا» أي بالالف وفي مط «تهنى» بالالف المقصورة، والصواب حذفها.
(٤٨) «تعدى» بنيت للمجهول في أخ وللمعلوم في أع، والصواب ما ورد في خ.

(٥)

وقال يشكر إنعام الشريف العلوي السيد (ناصر بن سليمان الحسيني القاروني) وكان له به مزيد خصوصية وذلك في سنة ثمانى بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) (*):

[البسيط]

- ١ - يا مَوْرداً لا يُغِيضُ النَّزْحُ جَمَّتَهُ
ولا يَلُمُّ بِصَافِي وَدَّهَ كَدْرُ
- ٢ - ويا سَحَابَ نَدَىٍّ إِن شِئْتَ بَارِقَهُ
لم تُثْنِ طَرَفَكَ حَتَّى بَلَكَ المَطَرُ
- ٣ - ودوحةً ما زَكَتْ أَعْرَاقُهَا وَنَمَتْ
إِلَّا وَقَدْ طَابَ مِنْهَا الظِّلُّ وَالتَّمَرُ
- ٤ - ماذا عَسَى يَبْلُغُ المُتَنَبِّي بِمِدْحَتِهِ
على ابنِ مَنْ أَبَوَاهُ الشَّمْسُ والقَمَرُ
- ٥ - لقد رَفَعْتَ أَبَا حَسَّانَ مَنْزِلَةً
شَمَاءَ يَخْسَأُ عَنْ إِدْرَاكِهَا البَصَرُ
- ٦ - لولا تَقَدُّمُ آبَاءٍ تَمَّتْ بِهِم
لَكُنْتَ أَكْرَمَ مَنْ أَدْلَى بِهِ مُضَرُّ
- ٧ - فشكْرُهُ لَكَ مَوْصُولٌ بِمِدَّتِهِ
ولا يَنْتَهِي الشُّكْرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ العُمَرُ

(*) في أع ١٥٩/٤ وردت أربعة أبيات فقط هي الأول والثالث والرابع والخامس. وفي مط سبعة أبيات في ص ٤٥ و ٤٦، وترجمة ناصر بن سليمان القاروني رقم (٢٤) في ملحق التراجم.
(١) النزح: الأخذ من البئر، والجم: الكثير من كل شيء، واستبدلت لفظة «ودّه» بـ«ورده» في أع.
(٢) وردت لفظة «ندى» في أع «نداء».
(٤) استبدلت عبارة «ابن مَنْ» بلفظة «امرى» في أع.
(٥) «يخسأ» في أع «يخسؤ».

(٦)

وقال على لسان الشريف العلوي (أبي عبدالرؤوف الحسين بن قاضي القضاة عبدالرؤوف بن حسين الحسيني الموسوي)، وقد اقترحها عليه وبعث بها إلى الأمير الشريف السيد (بدر بن السيد مبارك خان)، وهو يومئذ يلي عمل (الدورق)، وكان بينه وبين السيد المشار إليه من روابط المحبة وأواصر الصحبة ما يوجب ذلك، وذلك في السنة الثامنة بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)^(*):

[الطويل]

- ١ - إلى الملك الوهاب ما في يمينه
ولكنه بالعرض جدٌ بخيل
- ٢ - يمتُّ إذا استنسبته بأبوة
تمدُّ بباع في الفخار طويل
- ٣ - يضمُّ (علياً) في الفخار وطالباً
إلى (جعفر) أكرم به (وعقيل)
- ٤ - فيحرز غايات العلاء بعمومة
معرقة في (هاشم) وخوول
- ٥ - إذا استصرخوا كانوا ليوث وقائع
أو استسمحوا كانوا غيوث محول
- ٦ - أولئك قوم لا يُناعى وليدهم
على مهدٍ إلا برجع صهيل
- ٧ - له عند مسموع الثنا أريحية
ترف على عرضٍ أغر صقيل

(*) هذه القصيدة غير موجودة في أع، وعدد أبياتها في مط (٣٠) بيتاً في ص ٩٨ و ٩٩. و«الدورق» مدينة في خوزستان في إيران بها آثار قديمة لأكاسرة الفرس - للمزيد يراجع ياقوت الحموي - معجم البلدان ٤٨٣/٢.

- ٨ - وَمَشْحُوذٌ عَزَمَ لَمْ يُصِبْ وَزْنَ فَاعِلٍ
 مِنْ الْخَطْبِ إِلَّا ارْتَدَّ وَزْنَ فَعِيلٍ
- ٩ - سَلَامٌ كَمَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ رَوْضَةٍ
 فَجَاءَ بَرِيَّاهَا نَسِيمٌ قُبُولِ
- ١٠ - وَصَفُوْ ثَنَاءٍ مَا يَغِبُّ كَمَا صَفَا
 عَلَى صَفَحَاتِ الْكَأْسِ وَجْهٌ شَمُولِ
- خ - ٢٤ ١١ - نَزَلْتُ بِهِ وَالْدَهْرُ حَرِبٌ كَأَنَّمَا
 تَطَالِبُنِي أَمْدَانُهُ بِذُكُولِ
- ١٢ - فَكَانَ نَزُولِي بَابِنِ عَمِّ وَوَالِدِ
 وَصِيْنُو وَمَوْلَى صَالِحٍ وَخَلِيلِ
- ١٣ - أَسَاغَ عَلَى رَغَمِ الْحَوَادِثِ مَشْرِبِي
 وَبَلَّغَنِي مِمَّا أُحَاوِلُ سُوْلِي
- ١٤ - وَقَرُّ بِمَا أَوْلَاهُ أَعْيُنُ أُسْرَتِي
 وَأَكْمَدَ حُسَّادِي وَأَفْرَحَ جَيْلِي
- ١٥ - وَأَتَّبِعُ شُكْرِي شُكْرَ قَوْمِي فَلْيَفِرْ
 بِشُكْرِي مَوْصُولًا بِشُكْرِ قَبِيلِي
- ١٦ - وَيَعْقُبُ مَدْحِي فِيهِ مَدْحُ ثَلَاثَةٍ
 مَرَوْا دَرَ أَخْلَافِ الْبَيَانِ فُحُولِ
- ١٧ - إِذَا اسْتَرْسَلُوا فِي حَلْبَةِ النِّظْمِ أَحْزَنُوا
 مَدَاهَا فَلَمْ يَعْلُقْ لَهُمْ بِذُيُولِ
- ١٨ - كَرِيمٌ مَتَى أَلْقَى الْعَصَا بِفَنَائِهِ
 أَخُو الْعُدْمِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ بِقُفُولِ

(٨) «لم» في خ «لو» وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٠) الشمول هنا الخمر.

(١١) في مط غيرت لفظة «تطالبني» بـ «تطالبنا». الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

(١٣) سولي من باب مد المهموز والأصل (سؤلي).

(١٤) هذا البيت سقط من مط.

- ١٩ - وَإِنْ أَعْتَرَ الدَّهْرُ امْرَءًا فَاسْتَقَالَه
لِعَثْرَتِهِ أَلْفَاهُ خَيْرَ مَقِيلٍ
- ٢٠ - مُضِيَّ نَوَاحِي السَّيْلِ مَا أَمَّهُ امْرُؤٌ
فَأَحْوَجَهُ فِي قَصْدِهِ لِدَلِيلٍ
- ٢١ - وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ (بَدْرًا) لَصَادِقٌ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكْحَسْ ثَوْبٌ أَقُولُ
- ٢٢ - صَلَّيْتُ عَلَى عَجْمِ الْحَوَادِثِ عَوْدُهُ
جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ نَكُولٍ
- ٢٣ - إِذَا اكْتَنَفَتْهُ النَّائِبَاتُ نَكَصْنَ عَنْ
نَهْوِضٍ بِأَعْبَاءِ الْخُطُوبِ حَمُولٍ
- ٢٤ - قَرِيعٌ وَغَى لَوْ بَارَزَ الْمَوْتَ لَمْ يَكُنْ
لِيَرْجِعَ إِلَّا فِي ثِيَابِ قَتِيلٍ
- ٢٥ - أَخُو زَرْدٍ مَوْضُوءَةٌ وَمَغَافِرُ
وَرَبُّ قَنَاءٍ عَسَّالَةٌ وَنُصُولُ
- خ - ٢٢ ٢٦ - إِذَا ضَاقَ بِالْخَيْلِ الرِّجَالُ مَشَى بِهَا
عَلَى مِثْلِ حَدِّ الْمَشْرِفِيِّ دَكِيلٍ
- ٢٧ - إِذَا حَرَّ بِالضَّغْنِ اسْتِرَاحَ إِلَى الْوَغَى
كَأَنَّ هَجِيرَ الْكَرِّ بَرْدٌ مُقِيلُ
- ٢٨ - أَخُو مَنَعَةٍ لَوْ تَصَبَّحَ الْأَسَدُ عَوْدًا
بِذِمَّتِهِ لَمْ يَعْتَصِمَنَّ بِغِيلٍ

(٢٥) الزرد: حلق الدرع. موضوءة: الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين. المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة، والنصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.
(٢٦) «الرجال» في هامش خ وفي مط «المجال» وهو مناسب أيضاً.
(٢٨) «منعة» في مط «منحة» وهو تحريف.

- ٢٩ - أَلَا هَلْ أَتَىٰ بِدُرٍّ عَلَى النَّأْيِ إِنِّي
أُكَابِدُ وَجَدًا فِيهِ غَيْرَ قَلِيلٍ
٣٠ - وَإِنِّي مَا اسْتَحْدَثْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
خَلِيلاً وَلَا اسْتَبَدَلْتُهُ بِبَدِيلٍ
٣١ - فَصَافِحَهُ عَنِّي عَلَى بُعْدِ دَارِهِ
بِمَدْحِي كَفًّا غُدُوَّةٍ وَأَصِيلٍ

(٧)

وكان بينه وبين الشيخين الجليلين كهفي العرب ومعقل بني الأدب (أبي عبدالله الشيخ خميس) وأخيه (الشيخ إبراهيم بن سالم بن أبي سرور التميمي) ما يربو على وشائج الأرحام، فخرجا من مقرهما بـ(البحرين) إلى (تاروت) (القطيف) لأمر ذكره يغير في وجه المروءة ويفت في عضد الفتوة، والدهر عدو الأحرار، فقال يمدحهما، ويعرض بمن سعى بهما، في السنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)^(*):

[الطويل]

- ١ - خَلِيلِي حَالِ الْبَعْدُ دُونَ لِقَاكُمَا
فَمَنْ لِي يَا ابْنِي سَالِمٌ أَنْ أُرَاكُمَا
خ- ٢٣ ٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَنْ حَالُ لَهَا نَأْيُتُمَا
بِعَادٍ كَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ هَوَاكُمَا
٣ - وَلَا حِلْتُ عَمَّا تَعْلَمَانِ مِنَ الْوَفَا
وَلَا أَلَقْتُ رُوحِي بِدِيْلًا سِوَاكُمَا
٤ - وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَسْعَفَ إِنِّي
تَجَرَّعْتُ كَأْسَ الْحَنْثِ قَبْلَ نَوَاكُمَا
٥ - فَبِالرَّغْمِ مَنِّي أَنْ يَرُوحَ وَيَغْتَدِي
يَنَاحُجُ أَفْوَاجَ الرِّيحِ حِمَاكُمَا
٦ - لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ فِيمَا أَتَى بِهِ
وَلَا سَأَلْتُ أَيْدِي الزَّمَانِ عِدَاكُمَا
٧ - وَخَصَّ رَجَالًا حَيْثُ كَانُوا فَإِنَّهُمْ
سَعَوْا جَهْدَهُمْ - لَا قَدَسُوا - فِي أَذَاكُمَا

(*) في مط ١١٤ و ١١٥، وعدتها (١٩) بيتاً، وهي غير موجودة في أع، وجزيرة «تاروت» كانت تُعرف بـ «دارين»، وكانت من أشهر الثغور البحرية لبلاد القطيف على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، حمد الجاسر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢٨٥/١ وبعدها. تراجع ترجمة الأخوين إبراهيم بن سالم رقم (١) وخميس بوسالم رقم (١١) في ملحق التراجم.
(١) «دون» في خ «بعد» وأثبتنا ما جاء في مط.

- ٨ - أَيْ اللّٰهُ وَالْبَيْتُ التَّمِيمِيُّ أَنْ يَرَى
عَدُوَّكُمْ مِنْ وَصْمَةٍ فِي عَلَاكُمْ
- ٩ - أَلَا فَسَقَى (تَارُوت) حَمَّةً مَائِهِ
لَأَجْلُكُمْ صَوْبَ الْحَيَا وَسَقَاكُمْ
- ١٠ - وَجَهْلُ بَنَا اسْتِسْقَاؤُنَا صَيِّبَ الْحَيَا
لِدَارِ يُغَادِي سَاحَتِيهَا حَيَاكُمْ
- ١١ - لِعَمْرِي لِأَضْحَى لَيْلُهَا كُنْهَارُهَا
لَمَّا انْبَثَّ فِي أَرْجَائِهَا مِنْ سَنَاكُمْ
- ١٢ - وَإِنْ قُرَى (الْبَحْرَيْنِ) أَضْحَى نَهَارُهَا
دُجَى بَعْدَمَا فَارَقْتُمَاهَا كَلَاكُمْ
- ١٣ - لِعَمْرِي لِنِعَمِ الْمُسْتَجِيبَانِ أَنْتُمَا
لِمَنْ سَاوَرْتُهُ نَكْبَةٌ فِدْعَاكُمْ
- ١٤ - وَنِعَمَ حُسَامِي نِعْمَةً أَنْتُمَا لِمَنْ
تَكْنُفُهُ أَعْدَاؤُهُ فَاَنْتَضَاكُمْ
- ١٥ - وَنِعَمَ مَنَاحُ الطَّارِقِينَ إِذَا ارْتَمَتْ
بِهِمْ ثُوبٌ فَاسْتَعْصَمُوا بِنْدَاكُمْ
- ١٦ - وَكَهْفِي حِمَى يَغْشَى الْأَنَامُ ذُرَاكُمْ
وَيَعْصِمُ مِنْ رِيْبِ الزَّمَانِ ذُرَاكُمْ
- ١٧ - فَاَقْسِمُ لَوْ أَنَّي أُسَائِلُ وَاحِدًا
خ - ٢٤
مَنْ النَّاسِ مَنْ خَيْرُ الْوَرَى؟ مَا عَدَاكُمْ
- ١٨ - أَلَا رَضِيَ اللّٰهُ الْمَهِيْمُنُ عَنْكُمْ
وَبَارَكَ فِي أَصْلِ كَرِيمٍ نَمَاكُمْ
- ١٩ - وَلَا زَالَ مَا اسْتَصْحَبْتُمَا سَرْمَدَ الْبَقَا
عَلَى هَامٍ مِنْ عَادِيْتِمَاهِ خُطَاكُمْ

(١٠) الحيا: المطر.

(١٥) الطارقين: الطارق : الآتي ليلاً

(٨)

وكان للشريف العلوي (أبي عبدالرؤوف حسين بن قاضي القضاة أبي جعفر عبدالرؤوف الحسيني الموسوي) من حسن الصنع لديه ما يوجب الشكر، فقال يشكره ويثني عليه ويعتذر إليه من تأخير مدحه للسنة التاسعة بعد الألف (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)^(*): (الكامل)

- ١ - حَتَّامَ أَمَطْلُ سَيِّدِي شَكَرَ الْيَدِ
وَالْأَمَ يُمَهِّلُنِي التَّغَاضِي سَيِّدِي
- ٢ - وَأَنَا الَّذِي أَوْجِبْتُ مِنْ كَرَمٍ عَلَى
نَفْسِي وَإِنْ مُوْطِئْتُ: شُكْرَ الْمَوْعِدِ
- ٣ - فَلَأَشْكُرَنَّ لَهُ وَأَشْكُرُ بَعْدَهُ
دَهْرًا أَرَانِيهِ وَبَلَّ بِهِ يَدِي
- ٤ - وَلَأَحْمَدَنَّ مُلِمَّةً صَرَفْتُ لَهُ
وَجْهِي وَمَهْمَا جَرَّ نَفْعًا يُحْمَدِ
- ٥ - وَلَأَجْلُونَ عَلَيْهِ كُلَّ خَرِيدَةٍ
عِذَاءَ تَهْزَأُ بِالْعِذَارَى الْخُرْدِ
- ٦ - وَلَأَفْرَغَنَّ عَلَى مُقْلَدٍ مَجْدِهِ
دُرْرًا يَهْشُ لَهْنُ كُلِّ مُقْلَدٍ
- ٧ - مِنْ كُلِّ مَنْ لَمْ يَسْخُ رَاوِيَهَا بِهَا
فِيكَادُ يُمْسِكُهَا لِسَانُ الْمُنْشِدِ

(*) القصيدة في أع في ١٥٩/٤ (٣٥) بيتاً، ووردت في مط ص ٢٧ - ٢٩، وتبلغ (٤١) بيتاً. تراجع ترجمة حسين عبدالرؤوف ترجمة رقم (٨) في ملحق التراجم.

(٢) لا يوجد في أع.

(٧) لا يوجد في أع.

- ٨ - مازالَ يَكنفُنِي بَغْرٌ صِلَاتِهِ
حتى أَنَارَ ظِلَامَ حَظِّي الأَسْوَدِ
خ- ٢٥ ٩ - وَيَرُمُّ مِنْ حَالِ لَوَى بِصِلَاحِهَا
دَهْرٌ تَعَاوَرَهَا بِكَفِّي مُفْسِدِ
١٠ - قَسَمًا بِضَبْعِ فَتَى أَسَفٍ بِعِزِّهِ
ذُلُّ الخَمُولِ إِلَى الحَضِيضِ الأَوْهَدِ
١١ - وَأَعَزُّ بِالْإِحْرَامِ نَفْسًا طَالَمَا
كَانَتْ تَرُوحُ عَلَى الهَوَانِ وَتَغْتَدِي
١٢ - أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا يَضِيقُ بِهَا النُّنَا
ذِرْعًا وَلَمْ أَبْسُطْ يَدَ المُسْتَرْفِدِ
١٣ - كَرَمَ أَرَاخَ مِنَ السُّؤَالِ عِفَاتَهُ
حَتَّى ابْتَدَى بِالْعُرْفِ مَنْ لَمْ يَجْتَدِ
١٤ - أُعْطِيَ فَمَا أَبْقَى عَلَى مُسْتَطْرِفِ
عَلَقَتْ يَدَاهُ بِهِ وَلَا مُتَلَدِّدِ
١٥ - كَالْغَيْثِ لَا يَسْطِيعُ يَمْلِكُ قَطْرَهُ
حَتَّى لَقَدْ خِلْنَاهُ مَخْرُوقَ اليَدِ
١٦ - قَدْ قَلْتُ لِلْسَاعِي لِإِدْرَاكِ الْغِنَى
يَتَرَبَّصُ الأَوْشَالَ عَنْ أَمَلِ صَدِي

(٩) في مط «دهراً» والصواب ما ورد في خ.

(١٠) الضيع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، ومن معانيها «الكنف والناحية».

(١٢) المسترفد: طالب الرقد أي العطاء والصلة.

(١٣) في خ (ابتدا) والصواب هو القصر. و«لم يجتد» وردت في خ بياء ووجب حذف حرف العلة لأن الفعل

مضبوق بحرف جزم. العفاة: الطالبين.

(١٤) متلدّد: مشتقة من تليد زي قديم.

(١٥) «لا يستطيع» في مط «لا يستطيع» وهذا لا يستقيم وزناً.

(١٣) و(١٤) و(١٥). لا توجد في أع.

(١٦) ترتيبه في أع (١٢). الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

الصدّي: الشديد العطش.

- ١٧ - يَطْوَِي المَفَاوِزَ دَاخِلًا فِي فَدَقْدٍ
بِيَدِ المَطِيِّ وَخَارِجًا مِنْ فَدَقْدٍ
- ١٨ - طَوْرًا يَحْتَثُّ بِهِ القِلَاصُ وَتَارَةً
يَرْمِي بِهِ أَذِيُّ بِحَرِّ مُزْبِدٍ
- ١٩ - هَذِي وَفُودُ الحَمْدِ صَادِرَةٌ فَخُذْ
بَطَرِيقِهِمْ تُبْلِغُكَ أَعَذِبَ مَوْرِدٍ
- ٢٠ - يَدْعُو الظُّمَاءَ إِلَيْهِ صَفْوُ جَمَامِهِ
وَتَقُولُ لِلصَّادِي عَذُوبَتُهُ رِدٍ
- ٢١ - حَاشَا نَدَى العَلَوِيِّ أَنْ طَلَبَ امْرُؤٌ
مَعَهُ الثَّرَاءَ وَمَدَّ كَفَّ الْمُجْتَنِدِي
- ٢٢ - هُوَ مَنْ إِذَا فَوَّقْتَ سَهْمَكَ رَامِيًا
غَرَضَ المُنَى وَذَكَرْتَهُ لَمْ يَصْرُدِ
- ٢٣ - وَمَتَى جَمَعْتَ يَدَيْكَ مُقْتَدِحًا بِهِ
زَنَدَ الرَّجَا أَوْرَى وَلَمَّا يَصْلُدِ
- ٢٤ - وَمَتَى أَظْلَكَ لَيْلُ نَحْسٍ فَاسْتَنْرِ
بِوَضِيءٍ غُرَّتِهِ صَبَاحَ الأَسْعَدِ
- خ- ٢٦ - ٢٥ - يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيَدْرَكَ شَأْوَهُ
أَسْرَفْتَ فِي إِنْخِفَاقِ سَعْيِكَ فَاقْعُدْ
- ٢٦ - أَوْيَمَكُنُ السَّاعِي المُجَدُّ لِحُوقِ مَنْ
يَجْرِي بِأَقْدَامِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟

(١٧) ترتيبه في أع (١٣). المفاوز: جمع مفازة وهي الصحراء. الفدقد: الفلاة والمكان الغليظ الصلب.
(١٨) القلاص: من الإبل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرها، والأذي: الموج الشديد.
(٢١) المجتدي: طالب الجدا وهو العطاء.
(٢٢) لم يصرد: لم يخطئ.
(٢٣) صلد الزند - صوت ولم يور أي جمد.

- ٢٧ - أَوْ تَسْتَطِيعُ يَدُ مُطَاوَلَةِ امْرِئٍ
رَقَّتِ السَّمَاءُ بِهِ مَنَاكِبَ أَحْمَدٍ؟
- ٢٨ - هِيَهَاتَ أَنْ بَلَّتْ بِأَخْرَ مِثْلِهِ
أَيْدِي الْقَوَائِلِ مَا حَضَرْنَ لِمَوْلِدِ
- ٢٩ - مِنْ دَوْحَةٍ بَسَقَتْ مَنَاجِي فَرَعِهَا
هَامَ السَّمَاءِ وَحَكَّ فَرْقَ الْفَرْقَدِ
- ٣٠ - وَمَضَتْ مَخَايِلُهُ لَنَا فَسَقَرْنَ عَنْ
نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ وَعَزَمَ أَيْدِ
- ٣١ - وَيَدِ صَنَاعٍ بِالْجَمِيلِ وَهَمَّةٍ
طَمَاحَةٍ لِسَدَادِ تَغْرِ السُّؤْدِ
- ٣٢ - وَمَعَاظِفِ تَفْتَرُّ عِنْدَ الْمَدْحِ عَنْ
حَرَكَاتِ مُطَرِّدِ الْكُغُوبِ مُسَدِّدِ
- ٣٣ - يَا غَلْطَةَ الدَّهْرِ الَّتِي مَا عَوَّدَتْ
يَدَ جَوْدِهِ بِعَطِيَّةِ الْمُتَعَمِّدِ
- ٣٤ - فَهَهْتَنِي فَأَنَا الْغَبِيُّ وَإِنِّي
لَيَنْتُوبُ عَنْ عَمَلِ الصَّوَارِمِ مِثْوَدِي
- ٣٥ - أَمْعَاشِرَ الشُّعْرَاءِ ضَاقَ أَخُوكُمْ
عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ فَهَلْ مِنْ مُسْعِدِ
- ٣٦ - يَا أَيُّهَا الْمَدْلِي بِوَقْرِ ثَنَائِهِ
قَابِلُ بِهِ تُعْمَى (حُسَيْن) يَنْقَدِ
- ٣٧ - فَالشُّكْرُ يَقْرُ عَنْ مُطَاوَلَةِ امْرِئٍ
إِنْ يَشْكُرُوا مَاضِي نَدَاهُ تَجَدَّدِ

(٢٨) لا يوجد في أع.

(٢٩) ترتيبيه في أع (٢٣). السماك: نجم نير، والفرقد: النجم القطبي.

(٣٤) فههتني - مصدر الفهاهة وهي العي أو البلاهة.

(٣٥) في مط «بمديح» والأنسب ماجاء في أخ.

(٣٧) في مط «والشكر» و«يجدد» جاء في المطبوع «يجدد» وهو مناسب أيضاً.

٣٨ - لَازِلَتَ مَحْسُوداً عَلَى مَا فِيكَ مِنْ
نُبْلِ وَمَا قَدَّرُ امْرِئٍ لَمْ يُحَسِّدِ
٣٩ - إِنَّ الْعُلَا أَفْقاً مَتَى اسْتَجَلِيَتْهَا
أَلْفَيْتَ أَنْجَمَهَا عِيُونَ الْحُسَدِ
٤٠ - لَا عُذْرَ لِلْعُلُوِّ إِنْ أَبْصَرْتَهُ
بَعْدَ الْفِطَامِ يَشِبُّ غَيْرَ مُحَسَّدِ
٤١ - فَلِيَهِنَّ وَالِدَكَ الْخُلُودُ وَإِنْ قَضَى
فَالْمَرْءُ مَا أُولَى بِمِثْلِكَ يَخْلُدِ

(٤١) «أولي» في خ «أدلي» وأتبعنا ما ورد في ط لانسجامه مع السياق.

(٩)

وقال في أخيه - (أي الحسين، الممدوح السابق) - (عبدالقاهر بن عبدالرؤوف)، وهو يومئذٍ بالقطيف، وبعث بها إليه بالبحرين، يتشوق إليه ويذكر غرضاً في نفسه وذلك في السنة الثانية عشرة بعد الألف (١٠١٢هـ/١٦٠٣م) (*).

[الخفيف]

- ١ - يَا نَسِيمَ الشَّمَالِ أَدِّ رِسَالَا
تِي، وَبَلِّغْ تَحِيَّاتِي وَسَلَامِي
- ٢ - وَاحْتَقِبْ عَبْدٌ مَا أَبْتُكَ مِنْ قَرُ
طِ اشْتِيَاكِ وَلَوْعَةٍ وَغَرَامِ
- ٣ - لِفَتَى هَاشِمٍ أَخِي السُّودِّدِ الْعَو
دِ، وَ(رَبِّ) الْهَبَّاتِ وَالْإِنْعَامِ
- ٤ - إِنَّ دَهْرًا قَضَى بِبُعْدِي عَنْ نَا
دِيهِ أَوْلَى مُقْصِّرٍ بِمَلَامِ
- ٥ - وَحَشَا أَلْهَبَ الْفِرَاقِ حَوَاشِي
هَـا لِأَحْرَى حَشَا بِلِّ الْأَوَامِ
- ٦ - وَمُحِبٌّ عَانِي الْفِرَاقِ وَلَمْ يَفْ
خْ لَأَقْوَى أَمْرِي عَلَى الْأَلَامِ
- ٧ - أَشْخَصْتَنِي عَنْهُ النُّوَى بَعْدَ مَا طَا
لَ ثَوَاكِي بِجَوِّهِ وَمَقَامِ

(*) القصيدة في أع في ١٥٩/٤ (٢٨) بيتاً، وفي مط في ص ١٠٧-١٠٩ (٣٦) بيتاً. تراجع ترجمة أبي القاهر بن عبدالرؤوف، ترجمة رقم (١٤) في ملحق التراجم.

(٣) «أخي» أتت في مط «أخا» والصواب ما ورد في ج وأثبتناه، ولفظة «العود» استبدلت بـ «العرب».

(٥) «حشى» هكذا كتبت بالياء والصواب بالالف، وهذا البيت غير موجود في أع. الأوام: حرارة العطش.

(٧) «بجوّه» في خ «نحوه» وأثبتنا ما ورد في أع ومط.

- ٨ - زَحَزَحْتَنِي عَنْ غَايِهِ وَالْعَقَرْتُني
 ذُلُّهُ فِي مَزَابِلِ الْأَجَامِ
 خ- ٢٨ ٩ - فَرَطْتَنِي مِنْ سَلِكِهِ وَيَتِيمًا
 تُلَالِي بِمَالِهَا بِالنِّظَامِ
 ١٠ - حَلَّاتْنِي عَنْ وَرْدِهِ فَاقْضِ بِالْكَثْثِ
 فِ الْمَلَقَى دُونَ الشَّرِيعَةِ ظَامِي
 ١١ - وَصَلْتَنِي بِغَيْرِهِ وَأَخُو الصَّحْ
 حَةِ يَدْرِي مَا قَدَرُهَا فِي السَّقَامِ
 ١٢ - يَا أَخَا هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي رَجَالٍ كِرَامِ
 ١٣ - أَيُّ عَيْنٍ تَرَاهُ لِي غَيْرُ مُكْنِي
 بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ كَلَامِي
 ١٤ - مَا مُقَامِي فِيهِمْ وَحَاشَاكَ إِلَّا
 كَمَقَامِ الْيَقْظَانِ بَيْنَ النِّيَامِ
 ١٥ - تَجَتَّلِي الْعَيْنُ مِنْهُمْ صُورَ الْأُنْ
 سِ، وَهُمْ مِنْ هَوَامِلِ الْأَنْعَامِ
 ١٦ - لَيْتَ أَنِّي بَدَّلْتُهُمْ وَهُمْ الْبِيدِ
 ضُلَّ (سَامٍ) بِالسُّودِ مِنْ نَسْلِ (حَامِ)
 ١٧ - مِنْ غَبِيٍّ لَا يَمْلِكُ الْفَرْقَ فِيمَا
 بَيْنَ وَسْطَى يَدَيْهِ وَالْإِبْهَامِ

(٨) أسد عفرني، ولبؤة عفرناة وهو الشديد القوي، و«مزابيل الأجسام» في خ «مزابيل الأجسام» وأثبتنا ما ورد في مط. والأجمة: من تأجم الأسد أي دخل أجمته.
 (٩) في مط «في النظام» وأثرنا ماغ ورد في خ.
 (١٠) حَلَّاتُ الْإِبِلِ: حبستها عن الورد.
 (٨) و(٩) و(١٠) سقطت من أع.
 (١٥) سقطت من أع.

- ١٨ - وَلِئِيمٍ وَاهِيٍّ الْمُرُوءَةَ لَا يَفُ
 رُقُ بَيْنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِيلَامِ
 ١٩ - غَيْرَ أَنَّ السَّرَاةَ مِنْ هَاشِمٍ الْغُرُ
 رِ، رَعَوْا حُرْمَتِي وَحَاطُوا ذِمَامِي
 ٢٠ - أَوْسَعُونِي كِرَامَةً أَحَقَّنَنِي
 بِهِمْ مَعَ تَبَايِنِ الْأَرْحَامِ
 ٢١ - مَعَشَرَ أَثَرُوا السَّمَّاحَ عَلَى الْمَا
 لِ، وَحَاطُوا أَغْرَاضَهُمْ بِالْحُطَامِ
 ٢٢ - تِلْكَ أَبْيَاتُهُمْ فَلَجَّهَا فَهَلْ تُبْ
 صِرُ فِيهَا سِوَى عِيَابِ اللَّئَامِ
 ٢٣ - أَلْفُوا بِذِلَّةِ النَّفَائِسِ فِي السُّلْ
 حِمْ وَبِذَلِ النَّفُوسِ فِي الْإِقْدَامِ
 ٢٤ - فَهُمُ الْمُطْعَمُونَ وَالْعَامُّ حَامٍ
 وَهُمْ الْمَنَاعُونَ وَالْيَوْمُ دَامِي
 ٢٥ - أَخَذُوا عَنْ عَلَيْهِمْ حِينَ تَنْبُوا الدَّ
 بِيضُ قَطِّ الطَّلَا وَقَدْ الْهَامِ
 ٢٦ - رَفَضُوا الْخَيْلَ رَبَّمَا اسْتَشَعَرُوا فِيهِ
 هَا لَدَى الْكَرِّ عَارِضَ الْإِحْجَامِ
 ٢٧ - فَهُمُ فِي الْمَكْرِ أَسْرَعُ مِنْهُمْ
 نَ وَثُوباً وَمِنْ مُرُوقِ السَّهَامِ
 ٢٨ - مَنْ كَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) إِنَّ نَأْصَ الدَّمِ
 مُ وَجُورَتْ مَوَاطِئُ الْأَقْدَامِ

خ - ٢٩

(٢٢) اللَّامُ : أداة الحرب كلها.
 (٢٥) الْقَطُّ: القطع عرضاً؛ الطَّلَا: الأعناق. القَدْ: الشَّق. الهَامُ: الرؤوس. عَلَيْهِمْ: أي جَدَّهُم الإمام علي.
 (٢٦) فِي مَط «لِذِي» بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَالصَّوَابِ «لَدَى» بِالْمَقْصُورَةِ.
 (٢٦) وَ (٢٧) غَيْرِ مُوجُودِينَ فِي أَع.

- ٢٩ - بَطْلٌ يُسَخِّنُ الْعَيُونَ الْقَرِيرَا
تِ بِضَرْبٍ يَقْرُ عَيْنَ الْحِمَامِ
- ٣٠ - يُوجِرُ الْقِرْنَ كُلَّ فَوْهَاءٍ تُبْدِي
لَكَ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ مِنْ أَمَامِ
- ٣١ - مُذْ رَأَى النَقْصَ فِي السِّيَادَةِ بِأَلْمَا
لِ قَلَاهُ وَسَادَ بِالْإِعْدَامِ
- ٣٢ - غَيْرَ أَنْ لَا سُلُوءَ عَنْ تِلْكَ الدَا
رِ، وَلَا عَنْ أَوْلَئِكَ الْأَقْشَامِ
- ٣٣ - يَا أَخَا الْفَضْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالسَّوْ
دِ وَالذِّكْرِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ
- ٣٤ - لَا تَكِلْنِي إِلَى انْتِقَالِي وَمَكْنِي
فِي أَنْفَاسِ سَوَاكُمُ وَمُقَامِي
- ٣٥ - فَعَلُّوقِي بِكُمْ إِنْ نَأَتْ الدَا
رُ عَلُّوقُ الْأَرْوَاحِ بِالْأَجْسَامِ
- ٣٦ - إِنَّهَا خُطَّةٌ أَجَاءَ لَهَا الْحِظُّ
ظُّ، فَعُقُّوا عَنْ زَلَّةِ الْأَيَّامِ

(٢٨) في مط «نكص الذمر» بدل «نأص الدم»، وترتيب هذا البيت (٢١) في أع.
(٣١) غير موجود في أع.

(١٠)

واتصل خبر (أبي البحر) بالشريف العلوي (السيد خلف بن السيد عبدالمطلب) (ملك الدورق)، فبعث إليه من (الدورق) عدة كتب [خ - ٣٠] يستقدمه فأجاب يعتذر إليه عن التوجه إليه بشعر على لسان أهل تلك الأطراف يسمى (الموالي) لا يجمل إirاده هنا، ثم وقع على الشريف المشار إليه من أخيه (أبي بدر السيد مبارك خان) ما وقع من إسمال عينيه حين نأجاه ظنه فيه أنه يترشح للملك. فانتقل بعد ذلك السيد خلف إلى (الهندجان) من أرض فارس، فكتب إلى (أبي البحر) يشكو ما جرى عليه ويستقدمه إليه ويعاتبه في عدم تعزيتته على ما جرى عليه، فعرض إلى أبي البحر سفر إلى (فارس)، فأنشأ قصيدة واستصحبها معه فتوافيا بمحروسة (شيراز) فأنشده إياها، وذلك في السنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م)^(*):

[الطويل]

- ١ - أبا (هَاشِم) أَنهِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً
يُجِيبُكَ رِيَّاهَا بِرَائِحَةِ الْعِطْرِ
- ٢ - وَأشْكُو لَكَ الدَّهْرَ الَّذِي عَضَّ جَاهِدًا
فَأَدْمَى وَسَامَ الْعِظْمَ نَازِلَةَ الْكَسْرِ
- ٣ - وَأُنْحَى عَلَى عُودِي فَمَازَالَ عَابِثًا
بِأَوْرَاقِهِ حَتَّى أَلَحَّ عَلَى الْقِشْرِ
- ٤ - وَحَظًّا لَوْ اسْتَسْرَيْتَ نَاسِمَةَ الصَّبَا
شَتَاءً لِأَسْرَاهَا أَحْرًا مِنَ الْجُمَرِ

(*) القصيدة غير موجودة في أع، وفي مط طهران (٥٧) بيتاً من ص ٦٢٠٥٩. وسبق تعريف «الدورق» في تقديم القصيدة السادسة، و«الموالي» نوع من النظم الغنائي سمي بذلك نسبة إلى عبارة «يا مولاي» التي نقال في آخر كل مقطع منه، إشارة إلى أن الموالي هم الذين كانوا يغنون، وهو فن عباسي كانت تقوله عامة بغداد بكاءً على البرامكة. (إميل بديع وزميله - المعجم المفصل في اللغة والأدب ١٢١٥/٢). و«الهندجان» قرية بخوزستان بإيران ذات آثار عجيبة، للمزيد يراجع ياقوت الحموي - معجم البلدان ٤١٨/٥، وترجمة السيد خلف في الملحق ورقمها (١٠).
(٤) «حظاً» في مط «وَحَظًّا».

خ- ٢١

٥ - وإخوان سوءٍ إن رمى الدهر سهمه

فأخطأني كانوا سداد يد الدهر

٦ - أزرئهم عون الثناء فأنثني

مقايضة منهم بحادثة بكر

٧ - وأتبع تسليمي إذا ما لقيتهم

ببشرى فأجزى بالعُبوس عن البشر

٨ - تعوّضتهم عن معشر لو دعوتهم

لحاول كل في النهوض من القبر

٩ - أطالوا يدي فالشبر باع فمذ قضا

تقاصر باعي عن مطاولة الشبر

١٠ - ثكلتهم ثكل الحوائم وردّها

وقد نازعت أحشائها غلة العشر

١١ - عقتهم إن لم أكاثر بأدمعي

عليهم غمار البحر أو سبل القطر

١٢ - برغمي أن ألقى بني الدهر بعدهم

قذى وشجاً للعين مني وللصدر

١٣ - وتثرى بهم أهل القبور وإنني

أروح وأغدو منهم بيد صفر

١٤ - قضى من قضى منهم وأصبح من بقى

أخا نكبات يستقيل من العمر

١٥ - تقسمهم ريب الزمان فأصبحوا

فريقين في ناب الحوادث والظفر

(٦) «مقايضة» في خ «مقايضة» وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٠) «أحشائها» في خ «أحشائها» وهو خطأ.

(١٢) «شجاً» في مط «شجى» بالياء.

(١٥) في خ «من ناب» وفي هامشه «في ناب»، وكذلك، وفي مط وهو الأنسب.

- ١٦ - أَسِفْتُ لِهَذَا الشُّطْرِ مِنْهُمْ وَإِنِّي
لَذُو كَمَدٍ بَاقٍ عَلَى ذَلِكَ الشُّطْرِ
١٧ - وَمُنْتَسِمٍ بِالْوَدِّ يُبْطِنُ ضِدَّهُ
وَأَضِيعُ شَيْءٍ خَلَطَكَ الْحُلُوبَ بِالْمُرِّ
١٨ - أَدَافَعُ عَنْهُمْ مَا اسْتَطَعْتُ وَإِنَّهُ
لَيَخْذِلُنِي مَا شَاءَ إِنْ سِمَتْهُ نَصْرِي
١٩ - أَرَى قُرْبَهُ غُنْمِي وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ
عَلَى عَكْسٍ مَا عِنْدِي يَرَى غُنْمَهُ هَجْرِي
٢٠ - سَلَكَتُ بِهِ نَهْجَ الْوَفَاءِ فَغَرَّبَنِي
وَنَكَبَ مَخْتَاراً إِلَى جَانِبِ الْغَدْرِ
٢١ - سَقَى اللَّهُ حَيًّا مِنْ تَمِيمٍ بِقَدْرِ مَا
شَرَبْنَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ النَّائِلِ الْغَمْرِ
٢٢ - هُمْ أَوْطَاؤُنَا غَارِبَ الْيُسْرِ بَعْدَمَا
أَزَلْتُ خُطَا أَقْدَامِنَا عَثْرَةَ الْعُسْرِ
٢٣ - فَلَمْ تَبْلُغِ الْأُمُّ الرُّؤُومَ بِبِرِّهَا
بَنِيهَا مَدَى مَا أَسْلَفُونَا مِنَ الْبِرِّ
٢٤ - وَأَنْتَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ وَالْخَالُ وَالِدُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَعْمَامُ مِنْ ضِيْضِي النَّصْرِ
٢٥ - وَأَنْتَ الَّذِي يُعْدِي عَلَى الْمَحْلِ جُودَهُ
وَيُعْشِبُ مِنْ مَعْرِفِهِ يَابِسُ الصَّخْرِ
٢٦ - وَإِنْ قُعُودِي عَنْكَ حِينَ ابْتَعَثْتَنِي
إِلَيْكَ عَلَى قُرْبِ الْمَكَانَيْنِ مِنْ عُذْرِي
٢٧ - أُمُورٌ لَوْ أَنِّي سَمَنْتُهَا الْحَصْرَ لَمْ يَكُنْ
لِيَأْتِي عَلَى مِغْشَارِ مِغْشَارِهَا حَصْرِي

خ- ٣٢

(٢٣) «الرؤوم» في خ «الرؤوف» ووردت إشارة في الهامش «الرؤوم» وكذلك وردت في مط وهو الأصوب.
(٢٤) الضيضي: الأصل والمعدن.

- ٢٨ - وإلّا ففي نفسي إلى هندجانكم
تباريح يصدعن الجوارح لو تدري
- ٢٩ - فمن لي أن يأتىكم برسالتى
على النأي أنفاس الصبأ والقطا الكدري
- ٣٠ - وشكوى أناخت بي فضقت تجلداً
بنازلها واسترحلت قاطن الصبر
- ٣١ - هرقت لها كأس الكرى وتجرعت
لها النفس ما تحلو له جرع الصبر
- ٣٢ - شكوت أخواً عَقَّ الإخاء وحسنت
له زهرة الدنيا القبيح من الأمر
- ٣٣ - لعمر أبي إن عاق عينك لم يعق
جنانك عن إعمال رأي ولا فكر
- ٣٤ - ولا قبض الكف التي هي والغنى
جواداً رهان يجريان على قدر
- ٣٥ - فليلى إن ألهمتما بمبارك
ثمال اليتامى في الهول أبي بدر
- ٣٦ - أخي الجفّنات الدّهم تنزو جوائماً
جثوم القطا من فوقها جزر الجزر
- ٣٧ - ورب القنا الرجاف تندى فروعه
إذا غص بالريق الجبان من الدّعر

خ - ٣٣

(٢٨) هندجانكم: يعني مدينة «هندجان» في بلاد فارس.
(٢٩) القطا: مفرد قطاة طائر في حجم الحمام، والكدري يضرب لونه إلى الغبرة.
(٣٠) و(٣١) جاءت الملاحظة التالية في هامش خ (الصبر في قوله «قاطن الصبر» بعض الجزع، وقوله «جرع الصبر» عصارة شجر مرّ وأصله الصبر كـ «كتف» لكنه سكته لضرورة الشعر. قال في القاموس: «والصبر ككتف ولا يسكن إلا لضرورة الشعر»، و«الكرى» أتت في خ بآلف وفي خ بالياء وهو الصواب.
(٣٣) «عينك» في مط «عينيك».
(٣٦) «أخي» في خ «أخا» وفي مط «أخو» كلاهما خطأ، والجفّنات: قصاع الطعام، والدّهم من الضأن: الحمراء الخالصة الحمرة، وجزر الجزر: الجزر: النحر، والجزر: ما يصلح للذبح من الشاة، أو هو قطع

- ٣٨ - وَطَاعِنَ أُولَى الْخَيْلِ لَا تَسْتَكْفُهُ
بَشْيٍ سِوَى إِبْدَالِهَا الْكَرَّ بِالْفَرِّ
- ٣٩ - فَقُولَا لَهُ عَنْ شَاعِرِ الْخَطِّ قَوْلُهُ
يُدَاوَى بِهَا سَمْعُ الْأَصَمِّ مِنَ الْوَقْرِ
- ٤٠ - أَحْيَنَ صَرَفَتَ الْعَمَرَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
وَسَيَّرَتَ مَا سَيَّرَتَ مِنْ صَالِحِ الذِّكْرِ
- ٤١ - وَأَصْبَحْتَ سُلْطَانَ الشِّمَالِ وَأَعْمَلْتَ
لَكَ الْعَيْسُ مِنْ (نَزْوَى عُمان) إِلَى الشَّحْرِ
- ٤٢ - عَمَدْتَ إِلَى مُعْطِي الْأُخُوَّةِ حَقَّهَا
وَمُسْتَعْمِلِ الْإِخْلَاصِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
- ٤٣ - وَمَنْ لَوْ شَرَاهُ الْمُسْتَسِمُّ مُغَالِيًا
بِمَا نَسَلْتَ (حَوَاءً) مَا كَانَ ذَا خُسْرِ
- ٤٤ - فَأَوْجَرْتَهُ كَأْسًا يَضِيقُ بِمُرَّهَا
يَدًا لَوْ اسْتَسْقَى لَهَا نُطْفُ الْغُدْرِ
- ٤٥ - وَأَسْمَلْتَ عَيْنِيهِ فَأَجِثْتَ ضَيْغَمًا
إِذَا تَرِكَ اخْتَارَ الْوُثُوبَ عَلَى الْخِدرِ
- ٤٦ - وَأَثَكَلْتَ أَيَّامَ الْوَعَى وَبَنِي الْوَعَى
إِذَا التَّقَتِ الْخَيْلَانِ بِالْبَطَلِ الذُّمْرِ
- ٤٧ - أَخَا الضَّرْبِ مَا أَغْنَى الْحَسَامُ فَإِنْ نَبَتَ
مَضَارِبُهُ فَالطَّعَنُ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ
- ٤٨ - فَهَلْ تُبْلِغُنِيهِ عَلَى نَائِي دَارِهِ
قَلَائِصُ يَعْفِيْنَ الْحُدَاةَ مِنَ الرُّجْرِ

(٤١) «نَزْوَى» و«الشَّحْرِ» من مدن عُمان.

(٤٤) النطف: الماء العذب.

(٤٥) في مط «إلى الخدر»، والخدر: أجمة الأسد.

(٤٦) الذُّمْر: الشجاع أو المعوان أو الداهية.

(٤٨) قلائص: مفردھا قلوّص وهي الفتى من الإبل.

- ٤٩ - تُسَابِقُ أَخْرَاهُنَّ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا
تَرَى الْيَمَّ فِيمَا بَيْنَهَا حَلْبَةُ الْمَجْرِي
خ - ٣٤ ٥٠ - إِذَا هُنَّ سَابِقْنَ النُّجُومَ لَغَايَةً
سَبَقْنَ وَخَلْفْنَ النُّجُومَ عُلِيَ الْأَنْتَرِ
٥١ - حَوَامِلُ لَا تَشْكُو الْخَدَاجَ وَرَبِّمَا
رَمَتْ بِبَنِيهَا مَرَّتَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ
٥٢ - أَمَا وَتَرَامِيهَا إِلَيْكَ مُشِيحَةً
تَصُوبُ فَتَخَاءِ الْجَنَاحَ إِلَى وَحْرِ
٥٣ - كَأَنَّ تَمْطِيَهَا إِذَا الرِّيحُ أَعْصَفَتْ
بِهَا وَتَعَالَى تَحْتَهَا ثَبَجُ الْبَحْرِ
٥٤ - إِذَا اتَّبَعَتْهَا الرِّيحُ زَفَّتْ كَأَنَّهَا
يَنْوُو طَوِيلَاهَا بِقَادِمَتِي نُسْرٍ
٥٥ - ظَلِيمٌ رَعَى حِينًا فَأَوْجَسَ خِيَفَةً
فَأَقْحَمَ يَعْلُو نَشْرَ أَرْضٍ إِلَى نَشْرِ
٥٦ - وَمَا حُمِّلَتْ مِنْ مِدْحَةٍ عَرَبِيَّةٍ
تُرِيكَ إِذَا مَا أَنْشَدْتَ عَمَلَ السَّحْرِ
٥٧ - لَأَنْتَ عَلَى قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ
إِلَى الْقَلْبِ أَدْنَى مِنْ سَخَابٍ إِلَى نَحْرِ

- (٥١) الخداج : إلقاء الولد قبل تمامه.
(٥٢) مشيخة - مجدة في إدراك هدفها، الفتخاء : العقاب اللينة الجناحين. الوكر: عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ.
(٥٣) ثبج البحر: علو وسطه إذا تلاقت أمواجه.
(٥٤) زفت : أسرع.
(٥٥) الظليم : ذكر النعام.
(٥٦) «تريك» في مط «تريد» والصواب ما في خ.

(١١)

وفي هذه السفارة دخل (إصفهان) واتصل بحضرة شيخ مشايخ الإسلام وسفير الأئمة عليهم السلام؛ (بهاء الملة والدين، محمد بن الحسين بن عبدالصمد العاملي الحارثي للحارث الهمداني)، وعرض عليه أدبه، فاقترح عليه إجازة قصيدته المسماة بـ(روح الجنان في مدح صاحب الزمان عليه السلام) ومطلعها:

سَرَى البرقُ من (نَجْد) فَهَيَّجَ تَذْكَارِي
عُهُوداً بـ(حزوى) و(العُذِيب) و(ذي قار)

فقال (أبو البحر) رحمه الله(*):

[الطويل]

- خ- ٣٥ / هِيَ الدَّارُ تَسْتَسْقِيكَ مَدْمَعَكَ الْجَارِي
فَسَقِيَا فَأَجِدِي الدَّمْعَ مَا كَانَ لِلدَّارِ
٢ - فَلَا تَسْتَضِعْ دَمْعاً ثَرِيْقُ مَصُونُهُ
لِعِزَّتِهِ مَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ
٣ - فَأَنْتَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتَ بِالْأَمْسِ جَارَهَا
وَلِلْجَارِ حَقٌّ قَدْ عَلِمْتَ عَلَى الْجَارِ
٤ - عَشَوْتَ إِلَى اللِّذَاتِ فِيهَا عَلَى سَنًا
شُمُوسٍ وَجُوهٍ مَا يَغِيبْنَ وَأَقْصَارِ

(*) عدتها في سلا ص ٥٢٦.٥٢٤ (٣٤) بيتاً، وفي خلا ٤٨٤.٤٨٣/١ (٣٨) بيتاً وفي نف ٢٠٦/٣ (٣٨) بيتاً أيضاً، وفي كش ٢٧٢.٢٦٩/٢ (٥٦) بيتاً، وفي أن ص ٢٩٠ ثلاثة أبيات وفي أع ١٦١.١٦٠/٤ (٥٦) بيتاً، وفي مط ص ٦٣ (٥٥) بيتاً، وفي منظم ضمن ترجمة الخطي ورقمها ١٦٢ (٥٥) بيتاً، وفي تيم ص ٢١.٢٠ أربعة أبيات، وترجمة الشيخ البهائي رقمها (١٩) في ملحق التراجم.
(٢) النؤي: مجرى يحفر حول الخيمة أو الخباء يقيها السيل.
(٤) «سنا» في خ «سنى» وهو تصحيف.

- ٥ - فَأَصْبَحْتَ قَدْ أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ مَا مَضَى
 مِنَ الْعُمْرِ فِيهَا بَيْنَ عَوْنٍ وَأَبْكَارٍ
 ٦ - نَوَاصِعَ بَيْضٍ لَوْ أَقْضَى عَلَى الدُّجَى
 سَنَاهُنَّ لَاسْتَغْنَى عَنِ الْأَنْجُمِ السَّارِي
 ٧ - حَرَائِرَ يَنْظُرْنَ الْأُصُولَ بِأَوْجِهٍ
 تَغْصُ بِأَمْوَاهِ النَّضَارَةِ أَحْرَارٍ
 ٨ - مَعَاطِرَ لَمْ تَغْمَسْ يَدًا فِي لَطِيمَةٍ
 لَهُنَّ وَلَا اسْتَعْبَقْنَ جُودَةَ عَطَارٍ
 ٩ - أَبَحْنَكَ مَمْنُوعَ الْوِصَالِ نَوَازِلًا
 عَلَى حُكْمِ نَاهٍ كَيْفَ شَاءَ وَأُمَّارٍ
 ١٠ - إِذَا بَتَّ تَسْتَسْقِي الثُّغُورَ مَدَامَةً
 أَتْنُكَ فَلَبَّبْتُكَ الْخُدُودُ بِأَزْهَارٍ
 ١١ - أَمُوسِمَ لَذَاتِي وَسُوقَ مَارِبِي
 وَمَحْنَى لُبَانَاتِي وَمَنْهَبَ أَوْطَارِي
 ١٢ - سَقَتَكَ بَرَعَمَ الْمَحَلِّ أَخْلَافُ مُرْنَةٍ
 تَلْفُ مَتَى جَاشَتْ سُهُولًا بِأَوْعَارٍ
 ١٣ - وَفَجَّ كَمَا شَاءَ الْمَجَالُ حُشُونَهُ
 بَعَزْمَةَ عَوَادٍ عَلَى الْهَوْلِ كَرَّارٍ
 ١٤ - تَمَرَّسَ بِالْأَسْفَارِ حَتَّى تَرْكَنَهُ
 لِدِقَّتِهِ كَالْقِدْحِ أَرْهَفَهُ الْبَارِي

(٥) «أكثر» في مط «أطيب». العون: مفردها العوان وهي المرأة المتوسطة في العمر بين الصغر والكبر.

(٦) «الدجى» في خ «الدجا» وهو تصحيف.

(٧) «حرائر» في خلاصة الأثر «خرائد»، و«ينظرن» في خ «ينصرن» وهو تصحيف.

(٨) «يدا» في خ ومط «يد»، واللطيمة وعاء المسك - والجودة شليلة مغطاة بالجلد يحفظ فيها العطار الطيب.

(١٠) «فلبتك» في مط «فحيتك» وكذلك في هامش خ.

(١٢) «متى» في مط «إذا». المزنة: السحابة تحمل الأمطار.

(١٣) الفجج الطريق الواسع البعيد، والحشون من الحشان وهو الوعاء المتغير الريح الكريهها، وأراد الطريق الشاق الذي تنفر منه النفس لصعوبته.

- ١٥ - إلى ماجدٍ يُعزّي إذا انتسبَ الورى
إلى مَعشَرٍ بيضٍ أَمَاجِدٍ أَخْيَارِ
- خ- ٣٦ ١٦ - وَمُضْطَلَعٍ بِالْفَضْلِ زُرْتُ قَمِيصُهُ
على كَنَزِ آثَارٍ وَعَيْبَةِ أَسْرَارِ
- ١٧ - سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَمِينِهِ
دَعَائِمٌ قَدْ كَانَتْ عَلَى جُرْفِ هَارِ
- ١٩ - فَلَمَّا أَنَاخْتُ بِي عَلَى بَابِ دَارِهِ
مَطَايَايَ لَمْ أَذُمَّ مَغَبَّةَ أَسْفَارِي
- ٢٠ - نَزَلْتُ - بِمِغْشَى الرُّوَاقِينَ - دَارُهُ
مَنْثَابَةً طُؤَافٍ وَكَعْبَةً زُؤَارِ
- ٢١ - فَكَانَ نُزُولِي إِذْ نَزَلْتُ بِمُغْدِفِ
على المجدِ فَضْلَ الْبُرْدِ عَارٍ مِنَ الْعَارِ
- ٢٢ - أَسَاغٌ - على رغمِ الحوادثِ - مَشْرَبِي
وَأَعَذَّبَ وَرَدَ الْعَيْشِ لِي بَعْدَ إِمْرَارِ
- ٢٣ - وَأَنْقَذَنِي مِنْ قَبْضَةِ الدَّهْرِ بَعْدَمَا
أَلَحُّ بِأَنْيَابِ عَلَيَّ وَأُظْلِفَارِ
- ٢٤ - جُهِلْتُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِي فَلَمْ يَكُنْ
سِوَاهُ مِنَ الْأَقْوَامِ يَعْرِفُ مِقْدَارِي

ولما أنشد الشيخ هذا البيت، وكان عنده جماعة من أعيان (البحرين) وساداتهم قال الشيخ: وهؤلاء يعرفون مقدارك إن شاء الله تعالى، وأشار إلى القوم بيده الشريفة والله أعلم^(*).

(١٩) «أسفاري» في مط «أسفار» وهو تصحيف.

(٢٠) هذا البيت لم يذكر في سلا ولا في مط، وفي منظم وقع تداخل بين شطريه وشطري البيت الذي يليه إذ ركب صدر الأول مع عجز الآخر، ولفظة «طؤاف» في هامش خ «طراق». مغشي الرواقين: ربما أراد بها وصف مجلس البهائي فهو عبارة عن رواقين اثنين، والرواق بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل أو سقيفة للدراسة أو ركن خاص في ندوة. المغشي: أي المغطى. (اللسان: روق).

(٢١) وردت الإشارة التالية على هامش البيت: «يقال أغدف الستر أي أرخاه».

(*) وردت هذه الملاحظة في متن خ لذلك أثرنا وضعها في نفس المكان، وأتت في هامش البيت في مط.

- ٢٥ - على أنه لم يبقَ فيما أظنُّهُ
من الأرضِ شِبْرٌ لم تُطَبَّقْهُ أخباري
- ٢٦ - ولا غروَ فالإكسيرُ أكبرُ شهرةً
وما زالَ من جَهْلٍ بهِ تحتَ أَسْتَارِ
- ٢٧ - مَتَى بَلَّ بي كَفًّا فليسَ بَأْسِ
على دِرْهِمٍ إنْ لم يَنْلُهُ وديْنارِ
- خ - ٣٧ - ٢٨ - فَيَا ابْنَ الزُّلْزِلِ أَتَنْسِي (الْوَصِيَّ) عَلَيْهِمُ
بِمَا لَيْسَ يَشْنِي وَجْهَهُ يَدَ انْكَارِ
- ٢٩ - ب (صِقِّينَ) إِذْ لَمْ يُلَفِّ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ
وقد عَضَّ نَابٌ لِلوَعَى غَيْرَ قَرَارِ
- ٣٠ - وَأَبْصَرَ مِنْهُمْ جَنٌّ حَرْبٍ تَهَاوَتْ
على الموتِ إِسْرَاعَ الْفَرَّاشِ إِلَى النَّارِ
- ٣١ - سِرَاعاً إِلَى دَاعِي الْحُرُوبِ يَرُونَهَا
- على شَرِبِهَا الأَعْمَارَ - مَنْهَلِ أَعْمَارِ
- ٣٢ - أَطَارُوا غُمُودَ الْبَيْضِ وَاتَّكَلُّوا عَلَى
مَفَارِقِ قَوْمٍ فَارَقُوا الْحَقَّ فُجَّارِ
- ٣٣ - وَأَرْسَوْا وَقَدْ لَأَتْوَا عَلَى الرُّكْبِ الْحَبَى
بُرُوكاً كَهَدْيِ أِبْرَكُوهُ لَجَزَارِ

(٢٥) «شبر» استبدلت بـ «قطر» في مط. و«تطبقه» في خ «يطبقه» واثرتنا لفظة مط لأنها الأنسب.
(٢٦) «كفًّا في خ «كف». ووردت منصوبة في مط ومنظم وهو الصواب، ووردت بالرفع في خلا ٤٨٤/١ ولعلَّ المؤلف نقلها من الديوان بتسرّع ودون إعمال الفكر فيها.
(٢٨) الوصي أراد به الإمام علي بن أبي طالب.
(٣٠) «جنٌّ» في مط «حرٌّ» وهو تصحيف.
(٣١) «منهل» في مط «مورد»، وكذلك في «خلا ٤٨٤/١ وما ورد في خ أنسب.
(٣٢) «غمود» في خ «غموض» وهو تصحيف.
(٣٣) في مط «الحبا» بزيادة الواو والألف، والصحيح «الحبى» كما ورد في خ.

ورد في الآثار أن (همدان) وهم حي من اليمن كانوا ممن صبر يوم (صفين)، فروي أنهم في بعض أيامها حين استحرّ القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل. (والحُبِّي) جمع حَبْوَة وهي سبّعة يشدُّ بها الظهر والركب.

٣٤ - فَقَالَ وَقَدْ طَابَتْ هُنَاكَ نَفْسُهُ

رَضَى وَأَقْرَأُوا عَيْنَهُ أَيَّ إِقْرَارٍ

٣٥ - (فَلَوْ كُنْتُ) بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

كَمَا أَفْصَحَتْ عَنْهُ صَحِيحَاتُ أَثَارٍ

هذا تضمين لقول (علي) عليه السلام فيهم:

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

لَقُلْتُ لـ(هَمْدَانَ) ادْخُلُوا بِسَلَامٍ(*)

خ- ٣٨ وَهَمْدَانُ بَسْكُونُ الْمِيمِ وَالدَّالُ الْمَهْمَلَةُ الْقَبِيلَةُ، وَبِالْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ الْبَلَدُ وَهِيَ أَوَّلُ عِرَاقِ الْعَجَمِ.

٣٦ - لَأَنْثَقَلْتُ ظَهْرِي بِالصَّنِيعِ فَلَمْ أَكُذِّ

أَنْوَاءُ بِأَعْبَاءٍ ثَقُلْنِ وَأَوْقَارِ

٣٧ - وَرَوَضْتَ فِكْرِي بَعْدَمَا صَاحَ نَبْتُهْ

بِمُنْعَبِقٍ مِنْ مَاءٍ فَضْلِكَ مِذْرَارِ

٣٨ - وَكَلَّفْتَنِي جَرِيّاً وَرَأَاكَ بَعْدَمَا

بَلَغْتَ مَكَاناً دُونَهُ يَقِفُ الْجَارِي

٣٩ - فَجَشَّمْتَنِيهَا خُطَّةً لَا يَنَالُهَا

تَوَثُّبٌ مُسْتَوْفِي الْجَنَاحَيْنِ طَيَّارِ

(*) ورد هذا البيت للإمام علي في مناسبته عند ابن مزاحم - «وقعة صفين» ص ٤٣٦ و ٤٣٧.

(٣٦) الوقْر: الحمل الثقيل.

(٣٧) في مط «صاخ» وهو تصحيف و«صاح» حَفَّ. منعبق: من العبق أي طيب الرائحة.

- ٤٠ - وَأَيْنَ مُجَارَاةِ الْكُمَيْتِ مُجَلِّياً
تَنَاوَلَ شَأَوَ السَّبِقِ فِي كُلِّ مِضْمَارٍ؟
- ٤١ - وَالزَّمَمَتْنِي مَدَحَ امْرِئٍ لَوْ مَدَحْتُهُ
بِشِعْرِ بَنِي (حَوَاءَ) دَعُ عَنْكَ أَشْعَارِي
- ٤٢ - لَقَصَّرْتُ عَنْ إدْرَاكِ مَا يَسْتَحَقُّهُ
عُلَاهُ فَأَقْلَالِي سَوَاءٌ وَإِكْثَارِي
- ٤٣ - إِمَامٌ هَدَى بَرٌّ تَقِيٌّ إِذَا انْتَمَى
إِلَى سَادَةِ غُرِّ الشَّمَائِلِ أَطْهَارِ
- ٤٤ - وَبَرٌّ لِبَرٍّ لَوْ نَسَبْتَ فَصَاعِداً
إِلَى (أَدَمَ) لَمْ يَنْمِهِ غَيْرُ أَبْرَارِ
- ٤٥ - وَمُنْتَظَرٌ مَا أَخَّرَ اللَّهُ وَقْتَهُ
لِشَيْءٍ سِوَى إِبْرَانَ حَقٍّ وَإِظْهَارِ
- ٤٦ - لَهُ عَزْمَةٌ تُثْنِي الْقَضَاءَ وَهَمَّةٌ
تَوْلِّفُ بَيْنَ الشَّاةِ وَالْأَسَدِ الضَّارِي
- ٤٧ - وَعَضْبٌ أَغْبَثُهُ الْعُمُودُ وَيُنْتَضِي
لِإِدْرَاكِ ثَّارَاتٍ سَبَقْنَ وَأَوْتَارِ

(٤٠) الكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٤٢) «إدراك» في مط استبدلت بـ «مقدار»، ووردت إشارة في هامش البيت في خ إلى ذلك.

(٤٣) هامش البيت في خ إشارة إلى «طهر» كرواية ثانية بدلاً من «بر». وفي طبعة مط أثبتت لفظة «طهر» وكلاهما يستقيم بهما المعنى. والأنسب كلمة «طهر» لورود كلمة «بر» في مطلع صدر البيت الموالي، وكررها ليستكمل بها فن التصدير.

(٤٤) «بر» الأولى وردت في خ «بر» مجرورة والصواب رفعها.

(٤٥) قصد بالممدوح في هذا البيت إمام الشيعة الإثنا عشرية الثاني عشر الغائب الحجة المهدي بن الحسن والذي يعتقدون بوجوده بين ظهرا نبيهم وأنه سيظهر بعد غيبته ليملأ الدنيا عدلاً بعدما ملئت جوراً. للتوسع يراجع الطبري - محمد بن جرير بن رستم - «دلائل الإمامية» ص ٢٢٠ وما بعدها طبعة الأعلمي - بيروت، ويراجع أيضاً الزنجاني - السيد إبراهيم «عقائد الإمامية الإثنا عشرية» ٢٢٢/١ وبعدها - الوفاء - بيروت.

(٤٦) «القضاء» في خ «الفضاء» وفي مط «القضاء» وهو الصواب.

(٤٧) «ينتضي» في خ «تنتضي» وأثبتنا ما ورد في مط . العضب: السيف القاطع. الوتر: الثار.

- ٤٨ - أبا القاسم انهض واشف غل عصابة
قضى وطراً من ظلمها كل كفار
خ- ٣٥ ٤٩ - إلام؟ وحتام المنى وانتظارنا
سحاب قد أظللنا دون أمطار؟
٥٠ - نوت نضرة الصبر الجميل وأذنت
بيبس لإمهال تمادي وأنظار
٥١ - أبح حرم الجور المنيع جنابه
بجر خميس يملأ الأرض جرار
٥٢ - به كل مسجور العزيمة مظهر
على حشية الجبار هيبة جبار
٥٣ - إذا حطم الرمح انتضى السيف مغملاً
لأسمر عسال وأبيض بثار
٥٤ - أرتك منزور الثناء فلا يكن
جزاي على مقدار شعري ومقداري
٥٥ - ودونكها عذراء لم تجل مثلها
على أحد إلاك أستار أفكار
٥٦ - ولا زال تسليم المهيم وأصلاً
إليك به سيراً عشياً وإبكار

قال (الحسن بن محمد الغنوي الهذلي) (قدس سره): كنت قد توليت إنشاد هذه القصيدة على الشيخ المشار إليه بداره المحروسة بـ (إصفهان) في شهر رجب للسنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) للالتماس الصادر عن أبي البحر (قدس سره) فاستحسنها واستجادها، وكتب له رقعة بيده المباركة ما هذا لفظه: أيها الأخ الأعز،

(٤٨) «واقض» استبدلت في مطب «واشف». وأثرنا ما ورد في المخطوط، وأبا القاسم كنية الإمام المهدي.

(٥١) الخميس: الجيش الجرار يتكون من خمس فرق.

(٥٤) «فلا يكن» في مطب «فلم يكن». والأنسب ما ورد في خ وأثبتناه. المنزور: القليل.

(٥٥) «أفكاري» في خ خلت من ياء الضمير «أفكار»، وأثبتنا ما ورد في مط.

الفاضل الأملعي بدر سماء أدباء الأعصار، وغرة سيما بلغاء الأمصار، أيم الله إني كلما
سرحتُ بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء، وأوريت رائد (زناد) فكري من حياض
خ- ١٠؛ **فريدتك (فريدتك) العذراء ازداد بها ولوعي وغرامي، واشتد إليها ولهي
وأوامي، فكانه عناها من قال:**

قصيدتك الغراء يا فرد دهره
تنوب عن الماء الزلال لمن يظما (*)
فتروي متى تروى بدائع لفظها
ونظما إذا لم ترو يوماً لها نظما

ولعمري لا أراك إلا أخذاً فيها بأزمة أوابد اللسن تقودهما حيث أردت، وتوردها أنى
شئت وأردت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق إلى لسانك، والمعاني تتخاير في
الانثيال على جنانك والسلام. وكتب عنوانها ما هذا لفظه: محبك الإخلاصي بهاء الدين
محمد العاملي.

(*) «نظما» وردت في خ «يظما» وهو تصحيف.

(١٢)

وقال في الشريف العلوي علامة الزمان، ونادرة الأوان، ونوع عين الإنسان، قيم رباط الشريعة الغراء، وبقية البقية من بني (الزهراء)، الغني بالشهرة عن الإطراء (أبي علي ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى الحسيني العلوي العريضي) أحيا الله تعالى به رمق **الفرقة الناجية وحرس به معالم العترة الهادية**، وكأنما يستمدون من إفادته، ويتصرف في الأدب عن إرادته، واستشعر بعض ما أنكره من مألوف العناية من بعض الأعزة، فقال وأودعها عتابين وضمنها خطابين، وبعث بها إليه في السنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) (*):

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لِكُنْزِي فِي النَّائِبَاتِ وَنُخْرِي
وَجَمَالِي بَيْنَ الْأَنَامِ وَقُخْرِي
- ٢ - وَلِسَانِي الَّذِي أُرِيقُ إِذَا مَا
جَمَدَ الْقَوْلُ مِنْهُ نَثْرِي وَشِعْرِي
- ٣ - وَيَمِينِي الَّتِي أَطَاوُلُ أَبْوَا
عَ الْبَرَائَا مِنْهَا بَدُونِ الشُّبْرِ
- ٤ - وَنَسِيمِي إِنْ شَبَّ وَقَدَّتْهُ الْحَرُّ
رُ، وَدُقْنِي إِنْ عَضَّ نَابُ الْقُرِّ
- ٥ - وَنَعِيمِي إِمَّا تَعَرَّضَ لِي بُؤُ
سُ، وَنَفْعِي إِنْ هَمَّ بِي مَسُّ ضُرِّ
- ٦ - وَغِيَاثِي وَمَنْ إِلَيْهِ رُجُوعِي
بَعْدَ رَبِّي فِي حَالِ عُسْرِي وَيُسْرِي

(*) في مط في ص ٥٥-٥٩ وعدد أبياتها (١٠٥) بيتاً، وترجمة (ماجد بن هاشم) رقم (١٨) في ملحق التراجم.

(٢) «نثري» استبدلت في مط بـ «نظمي»، وما ورد في خ أنسب.

(٥) «إمّا» في مط «إذا».

- ٧ - رُوحُ جِسْمِ الْكَمَالِ شَاهِينَ مِيزَا
نِ الْمَعَالِي إِنْسَانُ عَيْنِ الدَّهْرِ
- ٨ - طَاهِرُ الْأَصْلِ بَاهِرُ الْفَضْلِ وَأَفِي الدُّ
عَقْلُ عَالِي الْمَقْدَارِ عَالِي الْقَدْرِ
- ٩ - طَوْدُ حِلْمٍ خِضْمٌ عِلْمٌ لَطْفٌ فَهٌ
مِ، ضُحَى شُهُرةٍ يَلْنَجُوجُ ذُكْرِ
- ١٠ - الشَّرِيفُ الذِّي أَرَانَا بِرَاضِي
هَدْيِهِ سَيِّرةَ النَّبِيِّ الطُّهْرِ
- خ- ٤١
١١ - كَرَمٌ فِي زَهَادَةٍ وَحَيَاءٌ
فِي وَقَارٍ وَعِقَّةٌ فِي صَبْرِ
- ١٢ - وَأَعَادَ الْقَدِيمَ مِنْ شَرَفِ الْأَصْدِ
لِ حَدِيثٍ وَرَدَّ مَاضِي الذِّكْرِ
- ١٣ - بِصِفَاتٍ تَفِرُّ مِنْ شَرِّكَ الْعَدِ
دِ، وَيَنْبُو بِهَا نِطَاقُ الْحَصْرِ
- ١٤ - فَضْلُ عِلْمٍ مَا انْحَطَّ فِي شِعْبِهِ (الشَّعْبُ
بِي) يَوْمًا وَلَا اجْتَنَاهُ (الزُّهْرِي)
- ١٥ - أَدَبٌ بَارِعٌ يَضُمُّ رَجَالَ الدُّ
نَظْمٍ فِيهِ إِلَى رَجَالِ النَّثْرِ
- ١٦ - وَذَكَاءٌ وَفِطْنَةٌ مِثْلُ مَا تَعُ
بَبْتُ رِيحُ الصَّبَا بِذَاكِي الْجَمْرِ

(٧) «المعالي» في مط «المعاني».

(٨) «عالي المقدار» في مط «غالي المقدار» وهو تصحيف.

(٩) اليلنجوج: عود طيب الرائحة.

(١٢) «ماضي» في مط «ماجي».

(١٣) «وينبو بها» من المناسب أن تكون «وبها ينبو».

(١٤) الشعبي هو عامر بن شراحيل تابعي، محدث يضرب المثل بحفظه ت ١٠٣هـ، (الزركلي ٢٥١/٣)،
والزهري هو محمد بن مسلم من كبار الحفاظ والفقهاء ت ١٢٤هـ، (السابق ٩٧/٧).

- ٢٨ - فَهُوَ مِنْ رِقَّةِ الْمَعَانِي وَغِلْظِ الدُّ
لَفْظِ خَمَرٍ تَجَلُّوهُ جَامَاتُ صَخْرِ
- ٢٩ - غَزَلٌ يَسْتَثِيرُ مَا عَفَتِ الْأَيُّ
يَآمُ مِنْ أَرْسَمِ الْغَرَامِ الْعُدْرِي
- ٣٠ - مَا لِمَنْ يَجْتَلِيهِ عَذْرٌ إِذَا لَمْ
يُمَسِّ فِي الْحَبِّ خَالِعاً لِلْعُدْرِ
- ٣١ - وَمَرَاثٍ تَجِدُ مَا كَانَ أَبْلَدُ
لَهُ اللَّيَالِي مِنْ حُزْنٍ (خَنَسَاءُ صَخْرِ)
- ٣٢ - كُلُّ بَيْتٍ مُبْكٍ يُرِيكَ صَغِيرَ الدُّ
حُزْنٍ مِنْ حَرٍّ تَحْلِيهِ ذَا كِبَرٍ
- ٣٣ - وَيَدُ ثَرَّةِ الْمَوَاهِبِ لَا تَفُ
رُقُ زُهْدًا بَيْنَ الْحَصَى وَالتَّبَرِّ
- ٣٤ - وَمُحَيًّا طَلَقَ تُرَيْقُ مَحَانِدِ
لَهُ عَلَى مُجْتَلِيهِ مَاءَ الْبِشْرِ
- ٣٥ - حَسْبُ مَنْ يَجْتَلِيهِ خَصْبًا إِذَا اشْتَدَّ
سَدَتْ بِهِ أَرْزَمَةُ السِّنِينَ الْغُبَرِ
- ٣٦ - مَسْتَنِيرٌ لَا يَمْلِكُ الْقَرْقُ رَأً
بَيْنَهُ بَهْجَةً وَبَيْنَ الْبَدْرِ
- ٣٧ - وَسَجَايَا يَمْتَارُ مِنْ حُسْنِهَا الرُّوْ
ضُ، إِذَا افْتَرَّ عَنْ تَغُورِ الزُّهْرِ
- ٣٨ - إِنَّ عَبْدًا أَرْضَعَتْهُ دُرَّةُ اللَّطِ
فِ، وَأَفْرَشَتْهُ مِهَادَ الْبِرِّ

(٣١) والخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المخضرمة (ت٢٤) واشتهرت برثائها لأخويها

صخر ومعاوية. (الأعلام، ٨٦/٢).

(٣٧) في مط «يمتاز» بالزاي المعجمة، وما جاء في خ هو الأصح.

- ٣٩ - لا يكافئ تلك الأيادي الجسيما
تِ بِشْيٍ سِوَى الثَّنَاءِ الحُرِّ
٤٠ - وَوَجْهُ الثَّنَاءِ غُفْلٌ فَلَا تَحْدُ
خ-٤٣ سُنُّ، مَا لَمْ تُوسِّمْ بِأَوْضَاحِ شِعْرِ
٤١ - فَاَنْتَضِ كُلُّ دُرَّةٍ مَا حَوَتْهَا
يَدُ غَيْصٍ وَلَا قَرَارَةٌ بِحَرِّ
٤٢ - وَأَرَى أَنَّهَا تَطُولُ يَدَ الحَمِّ
د، فَتَنْتِي ثَنَاءَهُ بِالْعُدْرِ
٤٣ - غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو إِلَيْهِ أَخَا وَدِّ
د، إِذَا شِئْتُ جَبْرَهُ شَاءَ كَسْرِي
٤٤ - ظَنُّ قُرْبِي مِنْهُ رَجَاءٌ غِنَاهُ
فَانْتَنِي عَنِّي مَخَافَةٌ فَقْرِي
٤٥ - كُنْتُ شَاطِرْتُهُ الْإِسَاءَةَ يَوْمًا
فَمَحَا شَطْرَهُ وَأَتْبَتَ شَطْرِي
٤٦ - وَرَأَاهَا غَنِيمَةً فِي تَمَادِيهِ
ه، عَلَى الصُّدِّ وَالْقَلَى وَالْهَجْرِ
٤٧ - خُطَّةٌ لَا أَرَى ذَوِي الشَّيْمِ الْغُرَّ
ر تَطَاهَا وَلَا ذَوَاتِ الْخُمَرِ
٤٨ - مَا لِعَمْرِي هَذَا بِذَنْبِي وَلَكِنْ
يُسْرَهُ لَا أَطِيرُ عَنْهُ وَعُسْرِي
٤٩ - غَيْرُ بَدْعٍ فَهَكَذَا كُلُّ مَنْ يُعْ
دَمٌ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ يُنْثَرِي

(٣٩) «الثناء الحر» ربما الصواب «الثناء الآخر».

(٤٠) «شعر» في مط «شعري» وماورد في خ أكثر انسجاماً مع السياق.

(٤٤) «فتنى» في مط «فتناى» وآثرنا ما ورد في خ، و«فقري» في مط «فقر» بدون الضمير والصواب ما ورد في خ.

- ٥٠ - عَثُرْتُ بِالْمَمُولِينَ مَطَايَا
حَمَلْتُهُمْ وَلَا لَعَا لِّلْعَثُرِ
- ٥١ - إِنَّ لِّلْوَقْرِ حَادِثَاتٌ فَهَلَّا
جَعَلُونِي مِنْ حَادِثَاتِ الْوَقْرِ؟
- ٥٢ - يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ يَا عِصْمَةَ الدِّيِّ
نِ الْحَنِيفِيِّ يَا جَمَالَ الْعَصْرِ
- ٥٣ - قَدْ بَلَوْتُ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَقَلَبْتُ الْعِبَادَ بَطْنًا بِظَهْرِ
- ٥٤ - وَتَمَرَّزْتُ كُلَّ طَعْمٍ فَأَصْبَحُ
عُتْ خَبِيرًا بِكُلِّ حُلُوٍّ وَمُرٍّ
- ٥٥ - فَيَمِينًا بِالْعَامِدَاتِ إِلَى الْبَيْتِ
تَ بِرِكَابٍ تَرَاهُنَّ قُلُوبًا لِلْأَجْرِ
- ٥٦ - كُلُّ عَوْجَاءَ كَالْحَنِيفِيَّةِ تُخْذِي
بِفَتَى شَاحِبٍ كَقِدْحِ الْمُبَرِّي
- ٥٧ - وَبِمَا قَبِلْتُ نُحُورَ هَوَادِي الدِّ
هَدْيٍ مِنْ رَاحَةِ غَدَاةِ النَّحْرِ
- ٥٨ - مَا لِعَمْرِي وَجَدْتُ غَيْرَكَ ذَا عَهْ
دٍ سَلِيمٍ مِنْ شَائِبَاتِ الْغَدْرِ
- ٥٩ - وَوَدَادٍ لَا يَسْتَحِيلُ عَلَى الْعِلْدِ
لَاتٍ، أَوْ يَسْتَحِيلُ ضَوْءُ الْفَجْرِ
- ٦٠ - غَيْرَ بَدْعٍ فَمَا سَوَابِقُ نَجْدٍ
مُحَرَّرُ شَأْوَهَا بِرَاذِينَ مِصْرٍ
- ٦١ - وَعَتِيقُ الْمِصْرِيِّ فِي أَلْسِنِ الْأُمَمِ
مَةِ طُرًّا وَلَا جَدِيدُ الْبَصْرِيِّ

خ-٤٥

- ٦٢ - يَا أَخَا (هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ)
دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي تَنْأَى غَمْرٍ
- ٦٣ - إِنَّ أَرْضاً أَغَانَتْهَا قَطْرُكَ الْجُودُ
دُبَهَا فَاقْلُ لِدَاكَ الْقَطْرِ
- ٦٤ - وَقَضِيْباً أَوْرَقْتَهُ أَمْسِ أَضْحَى الْ
يَوْمَ خَاوِي الْأَوْرَاقِ ذَاوِي الْقَشْرِ
- ٦٥ - لَا تَكِلْنِي إِلَى حَيَاتِي فَأُوْدِي
كُلُّ دَاءٍ عِنْدِي حَيَاءُ الْحُرِّ
- ٦٦ - أَوْدَنْبِي أَنِّي أُرِيكَ عَلَى رُقْدٍ
سَقَّةَ حَالِي وَجَهَ الْغِنَى الْمُثْرِي
- ٦٧ - أَنْتَ تَدْرِي أَنِّي أَرْوَحُ وَأَغْدُو
بِيَدٍ مِنْ حَبَاءٍ غَيْرِكَ صُفْرِ
- ٦٨ - أَيْنَ قُرْبِي مِنْكَ الَّذِي حَسَدْتَنِي
بِوُصُولِي إِلَيْهِ أَعْيَانُ مِصْرٍ؟
- ٦٩ - وَالْمَحَلُّ الَّذِي تَوَهَّمَتِ الْعَا
لَمْ أَنِّي فِيهِ السَّفِيرُ (الْعُمْرِي)
- ٧٠ - وَجُلُوسِي مِنْكَ الْهَلَلُ الَّذِي يَسُ
خ-٤٦
- فَقُلْ عَنْ أَوْجِهِ مَطَارُ النَّسْرِ
- ٧١ - وَوَرُودِي تِلْكَ الْحِيَاضِ الَّتِي تُهْ
جَرُّ زُهْدًا فِي جَنْبِهَا كُلُّ نَهْرٍ

(٦٢) «غمر» في خ «عمر» وفيه تصحيف وأثبتنا ما جاء في مط.
(٦٤) «وقضيْباً» في مط «وقريباً» وفيه تصحيف.
(٦٥) «فأودي» في مط «فأدوي» والصواب ما جاء في خ.
(٦٦) «أريك» في مط «أراك» ونرجح ما ورد في خ.
(٦٨) «منك» استبدلت في مط بـ «لك»، و«مصري» وردت في خ بدون الضمير.
(٦٩) العمري هو عثمان بن سعيد أول سفراء الإمام المهدي المنتظر وهم أربعة: عثمان بن سعيد والحسين ابن روح وعامر بن محمد السمرى ومحمد بن عثمان بن سعيد، نقلاً عن مط ص ٥٨ هامش (١).
(٧٠) «يسفل» في مط «يسفر» والصواب ما ورد في خ لاستقامته مع سياق المعنى.

- ٧٢ - فكأن العيش الذي كان لي عند
 صدك طارت به قواديم صقور
 ٧٣ - أتراني نبذت عهدي أم ألد
 بسنت يوماً إيمان ودِّي بكفري؟
 ٧٤ - أو تبيننت أن جهري في الإخذ
 لاص والود لا يطابق سري؟
 ٧٥ - أم أتك امرؤ فحدثتني
 هاجم فجاءة على ذات خدر؟
 ٧٦ - وأراك المنام أني نزيف
 فتجنبتني لظاهر سُكري؟
 ٧٧ - أو أضعت الصلاة لم أقم الصب
 ح، ولم أكترت بفرض الظهر؟
 ٧٨ - أو تلقيت شهر صومي بإفطاً
 ر، ولم أحتفل بشأن الشهر
 ٧٩ - كل هذا لم آتِه أم تُرى الأي
 يام أفصح عن غلاء السعر؟
 ٨٠ - لا تكِلني إلى بني زمن أد
 حت بإقبالهم على الشح تدري
 ٨١ - فأكن في استغاثتي بك من أي
 يام دهري كالمستغيث بعمر
 ٨٢ - واعتقلني أو لا فأدنى رجوعي
 إن ترامت بي النوى بعد عشر

(٧٦) نزيف: الذهاب عقله من أثر السكر.

(٧٩) «تري» في خ «ترا» بالف ممدودة وهو خطأ.

(٨١) يتمثل الخطي بقول الشاعر:

المستغيث بعمر عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

ويضرب مثلاً للإنسان يفر من الأمر إلى ما هو شر منه. (الحسن بن عبدالله العسكري «أبو هلال» - كتاب
 «جمهرة الأمثال» ١٣٤/٢).

- ٨٣ - وَبِرَغْمِي أَنِّي أَرَاكَ إِذَا مَا
أَعْوَزَ الْقَرَبُ فِي وُجُوهِ السُّفَرِ
- ٨٤ - فَاِبْتَدَى لِي بَعْدَ الصِّيَانَةِ شَيْءٌ
دُونَ صَبْرِي لَهُ اجْتِرَاعُ الصَّبْرِ
- ٨٥ - سَعَةً فِي السُّؤَالِ ضَيْقٌ وَيُسْرٌ خ-٤٧
فَبِهِ عُسْرٌ وَالرَّبْحُ رَأْسُ الْخُسْرِ
- ٨٦ - فَلَاخِيرُ فِيهِ مِنَ الشَّبَعِ الْجَوُ
عٌ وَأَسْنَى مِنَ اللَّبَاسِ التَّعَرِّي
- ٨٧ - مَوْفَقٌ يُؤَثِّرُ الشَّجَاعُ أَخُو الْكَرْ
رٍ، إِذَا ضَمَّهُ رُكُوبُ الْفَرِّ
- ٨٨ - وَسَلُّوكِي هَذَا السَّبِيلَ مِنَ الْعَثِّ
بِ، وَمَدْيِ لِسَانِ التَّجَرِّي
- ٨٩ - خُطَّةٌ لَوْ مَلَكَتُ فِيهَا اخْتِيَارِي
مَا تَجَشَّعْتُهَا بَقَاءَ الْعُمَرِ
- ٩٠ - أُرَكِّبُتَنِي طَرِيقَهَا الْوَعْرَ أَيَّا
مُ تَسُومُ الْفَتَى رُكُوبَ الْوَعْرِ
- ٩١ - أَنْتَ مَنْ لَا مَجَالَ فِيهِ لِتَوْجِدِ
هِ مَلَامٌ لَا وَلِإِزَاءِ مُرَّرٍ
- ٩٢ - قَدْ لَعَمْرِي صَدَقْتُ قَوْلَ مُسَمِّ
لِكَ، وَطَوَّلْتُ مِنْ لِسَانِ الْمُطَرِّي
- ٩٣ - إِنْ دُعِيَ مَاجِدٌ سِوَاكَ مِنَ النَّأِ
سِ، فَمِنْ سَائِرِ الْكَلَامِ الْهَذَرِ
- ٩٤ - مَا أَرَى فِي بَنِي زَمَانِكَ مِنْ يَجْزِ
رِي إِلَى غَايَةِ لَهَا أَنْتَ تَجْرِي
- ٩٥ - مَا هُمْ إِلَّا الْوَلُؤُ الثَّمِينُ وَلَكِنْ
نَكَ فِيهِمْ وَسَطَى نِظَامِ الدُّرِّ

(٨٦) وردت الجوع (وجوع) أصح عروضياً.

(٩١) «مزر» حذفت الياء من آخرها في خ وأثبتت في ط والصواب حذفها.

(٩٥) «ماهم» في مط (ها هم).

- ٩٦ - بِالْقَرَى وَالْإِقْرَاءِ سُدَّتْ فَأَصْبَحَ
تَرَعَاكَ إِلَهُ تَقْرِي وَتُقْرِي
- ٩٧ - لَمْ يَسِرْ ذِكْرٌ مَنْ تَدَاوَلَهُ الْيُسْرُ
رُ، وَيُمْسِي نَاوٍ وَذَكَرَكَ يَسْرِي
- ٩٨ - أَنْتَ كَالْبَدْرِ فِي مَحَلٍّ مِنَ الْأَفْ
قِ، وَيَكْسُو بِضَوْوِهِ كُلُّ قُطْرٍ
- ٩٩ - زَهْدَ النَّاسُ فِي الْكَمَالِ فَلَوْ بَدِ
عَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَشْتَرَوْهُ بِظُفْرِ
- خ-٤٨ - ١٠٠ - فَاسْتَمِعْهَا لَوْ أَنْشَدُوهَا آخَا وَفَ
رُ، كَفَتْ مَسْمَعِيهِ أَمْرَ الْوَقْرِ
- ١٠١ - كَادَ يَبْيِضُ مِنْ وَضُوحِ مَعَانِي
هَا وَالْفَاضِلُهَا سَوَادُ الْحَبْرِ
- ١٠٢ - عَذَّبَتْ فَهِيَ مُجَّةُ النَّحْلِ شَيْبَتْ
بَعْدَمَا صُقِّيتَ بِمَاءِ الْعُذْرِ
- ١٠٣ - دُرَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فَأَرَتْ
هَا تَفَوْتُ الْأَثْمَانِ أَصْدَافُ فِكْرِ
- ١٠٤ - وَعُرُوسٌ بِكْرٌ إِذَا اسْتَامَهَا الْخَا
طِبُ، لَمْ يُثْنِ غِلَاءُ الْمَهْرِ
- ١٠٥ - فَاغْتَرَعَهَا فَخَيْرُ مَا تَهَبُ الْأَيْ
يَامُ فِي مَذْهَبِي افْتِرَاعُ الْبِكْرِ

(٩٦) «تُقْرِي» أي تنظر في حال الناس، و«تُقْرِي»/«تُقْرِي» أي تكرم الضيف.

(٩٩) «في الكمال» في مط «في الكلام» وهو ينسجم مع السياق أيضاً

(١٠٢) «شيببت» في مط «شيببت» وهو تصحيف.

(١٠٤) «استامها» في مط «سامها» والصواب ما ورد في خ.

(١٣)

ودخل بلد القطيف بعد مدة: فأوسع به بعض بني (عبد شمس) كرامة ولطفاً، ورأى ممن كان بينه وبينهم روابط صحبة من بني (المقلد) ممن ينتسب إلى (وائل بن ربيعة بن نزار) جفاء فشكر أولئك شاكياً من هؤلاء للسنة السابعة عشرة بعد الألف (١٧٠هـ/١٦٠٨م) (*):

[المنسرح]

- ١ - رَعَتْ قُرَيْشٌ فِينَا الذَّمَامَ عَلَى
جَفَا ابْنِ (بَخْرَبْنِ وَائِلِ) الْقُرْبَى
- ٢ - لِيْلَهُ هُمْ مَا أَحَبُّ لِلضَّيْفِ إِنَّ
حَلَّ وَلِلطَّيِّبَاتِ مَا أَحَبُّ
- ٣ - قَوْمٌ إِذَا أَفْضَلُوا عَلَيْكَ رَأَوْا
شُكْرَكَ مَا أَفْضَلُوا بِهِ ذُنُوبَا
- ٤ - حَتَّى تَرَى صَدَقَ مَا مَدَحَتْهُمْ
بِهِ لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ كِذْبَا
- ٥ - يُؤَلُّونَ مَا دُونَ عَرْضِهِمْ لَا
يُبَالُونَ أَتَبَرًّا أَعْطَوْهُ أَمْ تُرَبًّا
- ٦ - وَلَا يُبَالُونَ حِينَ يَجْتَمِعُ الدُّ
عَرْضُ بِمَالٍ إِذَا غَدَا نَهْبَا
- ٧ - لَوْ عَبَدَ النَّاسُ غَيْرَ خَالِقِهِمْ
مَا عَبَدُوا دُونَ عَرْضِهِمْ رَبًّا
- ٨ - يَبْقَى لَنَا الْجُودُ مَا بَقُوا فَمَتَى
قَضَوْا قَضَى الْجُودِ بَعْدَهُمْ نَحْبَا
- ٩ - لَا قَطَمَتْنَهُمْ أَمْ الْبَقَاءُ وَلَا
سَامَهُمْ كَأْسُ مَيْتَةٍ شُرْبَا

(*) في مط في ص (٩) وعدد أبياتها تسعة أبيات وبنفس ترتيبها في خ.

(١٤)

وذكر له سلطان جهة (صحار) وهو (مهنا بن هديف)، ينتمي إلى بني (تغلب بن وائل) نسل (عمرو بن كلثوم) صاحب إحدى المملكات السبع وهو من أشراف بني (تغلب) فقال فيه رعاية لجانب النسب وهو يومئذ بـ (القطيف) وبعث بها إلى (صحار) للسنّة السابعة عشرة بعد الألف (١٠١٧هـ/١٦٠٨م)^(*):

[الكامل]

- ١ - إِنَّا إِذَا جَارَ الزُّمَانُ وَسَامَنَا
ظُلُمًا وَجَشَّمَنَا رُكُوبَ الْحَيْفِ
- ٢ - لُذْنَا عَلَى بُعْدِ الدِّيارِ بِجَانِبِ
حَسَنِ يَذُمُّ عَلَى الشِّتَا وَالصَّيْفِ
- ٣ - دَفِءٌ إِذَا مَا الْقَرُّ عَضَّ وَنَاسِمٌ
صَرَدٌ إِذَا مَا قَارَ وَهَجَّ الْهَيْفِ
- خ. ٤ - وَنَدَى إِذَا مَا كَانَ عَامٌ مُجْدِبٌ
وَاسْتَثْقَلَ (الطَّائِي) ذِكْرَ الضَّيْفِ
- ٥ - لَا يَمْلِكُ الْمَرْتَادُ بَيْنَ جِنَائِهِ
فَرَقًا وَبَيْنَ مَغَاصِ (أُمِّ الشَّيْفِ)

(*) وردت القصيدة في أع ١٦١/٤ في (١١) بيتاً، وفي مط في ص ٧٥ و ٧٦ (١١) بيتاً، لـ «مهنا بن هديف» ترجمته رقم (٢٢) في ملحق التراجع.

(٢) «حسن» في خ «خشن» وأثبتنا ما جاء في مط، وعبارة «حسن» يذم في أع «أمسى يجير»، ولفظة «يذم» شرحها الناسخ بقوله: «أذم على الشيء إذا جعله في ذمته».

(٣) «الهييف» في أع «الصيف» والصواب ما ورد في خ، ومعناها شدة العطش، وتطلق على ريح الدبور الحارة التي تعطش الحيوان وتجفف النبات.

(٤) الطائي أراد به حاتم الطائي أشهر أجواد العرب.

(٥) عرّف الناسخ في الهامش «أم الشيف» بقوله: «أم الشيف معدن بالبحر يستخرج منه اللؤلؤ بنواحي البحرين»، وذكر خالد الفرّج في دراسته عن الخطي أن أم الشيف في جنوب جزيرة البحرين وتشتهر باللائي النادرة، فهي من مغاصات اللؤلؤ.

- ٦ - يَعتدُّ إعطاء المئين كَوَاملاً
نقصاً فيكملُ عَدَّهُنَّ بِنَيفِ
٧ - لا يَطْلُبُ العِلَاتِ إن تنزلُ بهِ
في دَفْعِ نَائِبَةِ بِلْمٍ وَبِكَيْفِ
٨ - وَرِدِي إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
وَدْعِي بِحَيٍّ عَلَى قِرَاعِ السَّيْفِ
٩ - مَوَلَى مَوَالِي تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلِ
وَحُسَامُ يَمْنَاهَا الْفَتَى (ابنُ هُدَيْفِ)
١٠ - وَسَبِيكَةُ النُّسَبِ الَّتِي لَمْ تَرْمِ فِي
دِينَارِهِ أَيْدِي الْوُصُومِ بِرِزْفِ
١١ - مَنْ لِي بِحَضْرَتِهِ الَّتِي مِنْ زَارِهَا
فَكَأَنَّمَا قَدْ زَارَ وَادِي (الْخَيْفِ)
١٢ - يَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لِي بِلِقَائِهِ
فِي يَفْظَتِي فَاْمُنُّ بِهِ فِي الطَّيْفِ

(١١) يشير إلى خيف «منى» من بطحاء مكة، ومسجده ذو المكانة العالية في نفوس المسلمين.

(١٢) هذا البيت ساقط من مطر، ويقظتي «وردت بالضاد» يقضتي «وهو تصحيف».

(١٥)

وكان بينه وبين ذوي الشهرة من أهل القطيف من المعرفة ما دعاه إلى طلب الحوائج منه، فقال فيه وأضرب عن ذكره إبقاءً على الشيمة عن الإشادة بذكر من قعد به جدّه ونهض به وجده، وهنأه بعيد الفطر للسنة (١٠١٧هـ/١٦٠٨م) وهو أيضاً بـ(القطيف)^(*):

[الكامل]

- ١ - هَلَا سَأَلْتَ الرَّبْعَ مِنْ (سَيِّهَاتِ)
عَنْ تِلْكَمُ الْفَتَيَانِ وَالْفَتَيَاتِ
خ - ٥١ - ٢ - وَمَجَرَّ أَرْسَانَ الْبَيَادِ كَأَنَّهَا
فَوْقَ الصَّعِيدِ مَسَارِبُ الْهَيَّاتِ
٣ - وَمُجَدِّقَاتِ السُّفُنِ أَدْنَى بَرِّهَا
مِنْ بَحْرِهَا وَمُبَارَكِ الْهَجَمَاتِ
٤ - حَيْثُ الْمَسَامِعُ لَا تَكَادُ تَفِيْقُ مِنْ
تَرْجِيْعِ نُوتِيٍّ وَزَجَرِ حُدَاةٍ
٥ - إِنَّ (الْقَطِيفَ) وَإِنْ كَلَّفْتُ بَحْبَهَا
وَعَلَّتْ عَلَى اسْتِطَانِهَا زَقْرَاتِي
٦ - إِذْ أَيْنَ جُرْتُ رَأَيْتُ فِيهَا مَدْرَجِي
طِفْلاً وَأَثْرَابِي بِهَا وَلِدَاتِي

(*) ورد منها في أع ١٦١/٤ (١٩) بيتاً، ووردت في مط (٢٧) بيتاً في ص ١٦ و ١٧. وذكر حمد الجاسر في

«المعجم الجغرافي» ٨٩٤/٢ البيت الأول والثاني والرابع، وفي ١١٩٧/٣ البيتين الثامن والتاسع.

(١) «هلاً» وردت في خ «هللاً» فأدجناها كما هي في مط، و«سيهات» قرية من توابع القطيف وتقع في جنوبها. يراجع (الجاسر - المعجم الجغرافي، ٨٩٤/٢).

(٣) «أدنى» ربما الأنسب تأنيتها «أدنت».

(٤) في الهامش «النوتي: الملاح».

(٥) القطيف مدينة بالبحرين وكانت من أعظم مدنها وهي لعبد القيس - (صفي الدين البغدادي - مرصد الاطلاع، ١١٠/٣) وحالياً من أكبر المدن السعودية بالمنطقة الشرقية المطلة على الخليج العربي.

(٦) «إذ أين» في الأعيان «إذ حيث»، ولِدَاتِي: المماثلون لي في السن.

- ٧ - لِأَجْلِ مُلْتَمَسِي وَغَايَةِ مُنِيْتِي
أَنْتِي أَقِيمِ بِتِلْكَ السَّاحَاتِ
٨ - فَسَقَى الْغَمَامُ إِذَا تَحْمَلُ رَكْبَهُ
تِلْكَ الرِّحَابَ الْفَيْحَ وَالْعَرَصَاتِ
٩ - وَاجْتَازَتْ الْمِزْنَ الْعِشَارُ فَطَبَّقَتْ
بِالسَّقْيِ مِنْ (عُنْكَ) إِلَى (نُبَكَاتِ)
١٠ - حَتَّى تَوْشَّحَ بِالْجَمِيمِ وَتَكْتَسِي
رَبَوَاتِهَا بِنَوَاجِمِ الزُّهَرَاتِ
١١ - أَقْلَانُ إِنِّي قَدْ بَدَأَ لِي عِنْدَكُمْ
غَرَضٌ يُهْجِنُ ذِكْرَهُ أَبْيَاتِي
١٢ - لَا شَيْءَ أَخْفَرُ مِنْهُ إِلَّا أَنْنِي
أَعْتَدُهُ مِنْ أَكْبَرِ الزَّحَمَاتِ
١٣ - فَوَصَلَتْهُ بِكَ وَهُوَ بَعَثَ عِمَامَةً
فَضِيَّةً ذَهَبِيَّةً الْعَذَبَاتِ
١٤ - يَحْكِي خُدُودَ الْبَيْضِ سَائِرُ لَوْنِهَا
وَكُنَّا نَرِي فِي حُمْرَةِ الْوَجَنَاتِ
١٥ - أَوْ لَوْنِ بَيْضِكُمْ إِذَا مَا اسْتَنْضِيتُ
وَرَجَوْعُهَا مُحْمَرَّةُ الشَّفَرَاتِ
١٦ - وَاصْفَحْ وَغَضَّ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِنَّ مِنْ
شَيْمِ الْكِرَامِ تَجَاوَزَ الْهَقَوَاتِ

(٩) «عُنْكَ» بضم العين وفتح النون والعامية تفتحها، وهما قريتان: الجنوبية والشمالية وتقع عُنْكَ على الشاطئ الجنوبي من مدينة القطيف (حمد الجاسر - المعجم الجغرافي، ١١٩٥/٣). و«نُبَكَاتِ» بضم أوله موضع بالبحرين (البكري - معجم ما ما استعجم، ١٢٩٢/٤).

(١٠) الجميم: النبات الكثير المنتشر.

(١٢) «اعتدته» في مط «أعدده» وما ورد في خ هو الأنسب للسياق.

(١٣) العذبات: جمع عذبة وهي ذيل العمامة.

(١٢) و(١٤) و(١٥) غير موجودة في أ.ع.

(١٦) «غض» في أ.ع «وعد» والأنسب ما ورد في خ.

خ - ٥٢

١٧ - إِذْ مَنْ يَكْلُفُكَ الْيَسِيرُ كَمَنْ يَسُو

مُ الْغَيْثَ وَاحِدَةً مِنَ الْقَطَرَاتِ

١٨ - هَذَا وَأَقْسَمُ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِئَى

وَوَقُوفٍ وَقَدْ الْحَجَّ مِنْ عَرَفَاتِ

١٩ - وَبِمَا أُطِيحَ هُنَاكَ مِنْ شَعَرٍ امْرئٍ

وَبِمَا أُرِيقَ هُنَاكَ مِنْ دَمٍ شَاةٍ

٢٠ - لَوْ لَا اعتقادي فيكَ أَنْكَ تشتري

مَا اسْتَعْلَتِ الْأَقْوَامُ مِنْ مَدَحَاتِي

٢١ - لَمْ أَتُنْ وَجْهَ رَجَائِي نَحْوَكَ لَا وَلَمْ

أَفْتَحَ بِمَسْأَلَةِ إِلَيْكَ لَهَاتِي

٢٢ - فَأَنَا وَإِنْ عَضُّ الزَّمَانُ بَغَارِي

أَوْ قَلَّتِ الْأَيَّامُ حَدُّ شَبَابِي

٢٣ - لِأَصُونُ عَنْ مَدْحِ اللَّئَامِ تَرْفُعاً

شِعْرِي وَأُقْصِرُ دُونَهُمْ خَطَوَاتِي

٢٤ - وَاسْتَجْلِهَا عَذْرَاءَ بِنْتِ سُوَيْعَةَ

مِنْ حُرٍّ مَا جَادَتْ بِهِ كَلِمَاتِي

٢٥ - لَوْ تُنْشَدُ (الطائيُّ) أَلْغَى عِنْدَهَا

(أَحْبَبَ إِلَيَّ بِطَيْفٍ سَعْدَى الْآتِي)

٢٦ - وَاسْتَقْبِلِ الْعِيدَ الْمُبَارَكَ مُوقِراً

رَمَضَانَ مِنْ صَوْمٍ وَمِنْ صَلَوَاتِ

٢٧ - وَاعْنَمْ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ أَجْرٍ عَلَى الدِّ

مَاضِي وَطِبْ نَفْساً بِسَعْدِ الْآتِي

(١٨) و(٢٠) و(٢١) غير موجودة في أع.

(٢٠) «ما استغلت» في مط «ما أشلت» وما جاء في خ أصوب لاتساقه مع المعنى.

(٢٢) «فأنا» في الأعيان «إني». الغارب: الكاهل

(٢٤) «واستجلها» في مط بالفاء «فاستجلها» وهو الأنسب.

(٢٥) الطائي المذكور هو الشاعر العباسي البحتري. وما بين القوسين تضمين لصدر بيت له، وعجزه هو

«وطروقه في أعجب الأوقات» (الديوان ٣٦٣/١، طبعة دار المعارف). سعدى: هي حبيبة الشاعر البحتري.

(٢٧) سقط من أع.

(١٦)

ورابه ما يرى من بعض الإخوان من عدم الوفاء، والاستمرار على الجفاء فقال عاتباً وخاطب بها (الخواجة إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن تقي) (*):

[الوافر]

- ١ - لـ (إبراهيم) خالصتي وودّي
وصفّو سريرتي ووفاء عهدي
- ٢ - فتّى ما زال مُدّ نيطتُ عليه
تمائمهُ يُعيدُ ندىً ويُبدي
- ٣ - تفرّسَ ناظرُوه الخيرَ فيه
وليداً وهو في خرقٍ ومهدٍ
- ٤ - فما سحّبَ امرؤُ شرواه فخرّاً
ذلّالٌ رِيطةٍ وفُضُولُ بُردٍ
- ٥ - أغرُّ عليه مُتّكّلي إذا ما
تحامنتُني الوريّ وله مرديّ
- ٦ - كائنك تستضيءُ به هلالاً
إذا استتقّبَ لته أو نجم سَعْدٍ
- ٧ - حلفتُ لأوقفنَّ عليه شُكري
على رغبِ الوريّ فيه وحَمدي
- ٨ - وما ألبستُهُ حُلّ امتداحي
لعارفةٍ أو ملّها ورفدٍ

(*) في مط (٢٧) بيتاً في ص ٢٣. ترجمة (إبراهيم بن محمد بن تقي) رقم (٢) في ملحق التراجم.

(٤) «ذلّال» في خ وردت «دلّال» بالبدال المهملة وهو تصحيف، و«ذلّال» جمع «ذلّل»: أسفل القميص الطويل.

(٧) «رغب» في خ «رعب» وهو تصحيف.

- ٩ - وَإِنْ كَانَ الْأْنَامُ بَنِي نَدَاهُ
فَجَادِيهِمْ بِمَا يُجَدِيهِ يُجَدِي
١٠ - فَإِنَّ الْمَدْحَ مَدْحُ أَخِي التَّصَافِي
مَنْ الْإِخْوَانِ لَا مَدْحُ الْمُكَدِّي
١١ - أ(إِبْرَاهِيمُ) يَا أَدْنَى الْبَرَائِيَا
إِلَى عَدُوِّي وَأَبْعَدُ عَنْ تَعْدِي
١٢ - شَكَوْتُ إِلَيْكَ إِخْوَانَ اللَّيَالِي
جَزُوا شَرًّا بِمَا صَنَعُوهُ عِنْدِي
١٣ - أَبَوْا إِلَّا مُجَانِبَتِي وَرَمِيي
عَلَى وَدِّي لَهُمْ بِقِلْيٍ وَصَدِّ
١٤ - أَكَانَ جَزَاءُ مَا سَيَّرْتُ فِيهِمْ
مَنْ الْكَلِمِ الَّتِي يَبْقَيْنَ بَعْدِي؟
١٥ - فَقَدْ فَنَيْتُ قَوَافِي الشَّعْرِ مِمَّا
أُنِيرُ بِهَا مَدَائِحَهُمْ وَأُسَدِّي
١٦ - بُرُودَ ثَنَاءٍ مُضَاعَفَةً كَأَنِّي
نَسَجْتُ لَهُمْ بِهَا حَلَقَاتِ سَرْدٍ
خ- ٥٤ ١٧ - مَتَى مَا أَفْرَعْتَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ
وَقَتُّهُمْ بِأَسَ فُطْرِي وَهِنْدِي
١٨ - وَلَوْ أَنْصَفْتُ حِينَ بَذَلْتُ تُصْحِي
لَهُمْ وَمَحَضْتُ لَهُمْ إِخْلَاصَ وَدِّي
١٩ - وَكَابَدْتُ الَّذِي كَابَدْتُ فِيهِمْ
زُؤُونِي بَيْنَ أَحْشَاءٍ وَكِبْدٍ

(١٢) «إليك» في خ «إليه» والصواب الخطاب كما ورد في مط لتناسبه مع النداء في البيت السابق.

(١٣) «القلى» في خ ومط «قلا».

(١٤) «التي» في مط «الذي» والصواب ما ورد في خ.

(١٨) «إخلاص» استبدلت في مط ب «أعلاق» والأنسب ما جاء في خ.

- ٢٠ - تَغْيِرُ وَدُّ هَذَا النَّاسِ جَمْعاً
فَمَا أَدْرِي بِلَوْمِي مَنْ أَبَدِي
- ٢١ - فَلَا أَعْدَاكَ لَوْمُهُمْ فَإِنِّي
كَثِيراً مَا رَأَيْتُ اللُّومَ يُعْدِي
- ٢٢ - فَكَمْ حُرّاً عَلِفْتُ بِهِ صَبَاحاً
فَأَمْسَى وَهُوَ فِي أَثْوَابِ عَبْدٍ
- ٢٣ - فَلَوْلَا أَنْ يَقُولُوا جُنَّ هَذَا
وَإِنِّي إِنْ حَزَزْتُ حَزَزْتُ جِلْدِي
- ٢٤ - لَمَّا أَغْضَيْتُ عَنْ أَحَدٍ وَإِنِّي
أَهْوَنُ بِالشِّكَايَةِ بَعْضَ وَجْدِي
- ٢٥ - فَيَا ابْنَ (مُحَمَّدَ بْنَ تَقِيٍّ) اسْمَعْ
ثَنَاءَ مُبَرِّزٍ فِي النَّظْمِ فَرْدٍ
- ٢٦ - سَحَائِبُ إِنْ تَزُرُّ نَادِيكَ تُقْلِعُ
مَوَاطِرُهُنَّ عَنْ أَحْوَاضِ شَهْدٍ
- ٢٧ - تُشَارِكُنِي الْوَرَى فِي الشَّعْرِ ظُلُمًا
عَلَى أَنِّي الْمُبَرِّزُ فِيهِ وَحْدِي

(٢٢) «أثواب» في مط «أمثال» وما ورد في خ أبلغ وأنسب.

(١٧)

(الطويل)(*)

- ١ - عَذِيرِي مِنْ هَذَا الْعَذُولِ الْمُفْتَدِ
يُرَدُّ وَجَدِي بِالْمَلَامِ الْمُرَدِّ
٢ - فَهَبْ أَنَّ هَذَا اللُّومَ مِنْكَ نَصِيحَةٌ
فَأَقْبُلْهَا لَوْ كَانَ قَلْبِي فِي يَدِي
٣ - وَأَهْيَفَ مَا الْغَصْنَ الرَطِيبُ بِبَالِغِ
مَدَى قَدِّهِ فِي نُضْرَةٍ وَتَأْوُدِ
خ- ٥٥ - ٤ - يَعْزُضُ لِلتَّقْبِيلِ قَدًّا كَمَا جَلَتْ
يَدَا صَيْقَلٍ مَتْنِ الْإِسَامِ الْهَمْدِ
٥ - وَيَبْسُمُ عَنْ أَصْفَى مِنَ الدُّرِّ كَارِعُ
بِأَعَذِبَ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ وَأَبْرَدِ
٦ - تَمْلَى بِبَرْدِ الْعَيْشِ غَيْرَ مُعَوَّلِ
عَلَى أَنْفُسٍ حَرَى عَلَيْهِ وَأَكْبَدِ
٧ - وَدَامَ عَلَى مُرِّ الْجَفَاءِ وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى الْعَكْسِ مِنْ حُبِّي لَهُ وَتَوَدُّدِي
٨ - وَقَالَ اسْلُ عَنِّي بَعْدَمَا قَدْ تَعَرَّضْتُ
لَوَاحِظُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ تَجَلُّدِي

(*) وردت في خ بدون تقديم، وفي أع ١٦١/٤ وردت في (٣١) بيتاً وقدم لها بقوله: «قال يمدح بعض الأشراف»، ووردت في مط ص ٢٤-٢٦، وقدم لها الهاشمي بقوله: «قال يمدح بعض الأعيان»، وقال إن عدد أبياتها (٤٦) بيتاً وهذا التباس سببه أنه عد الشطرين الأخيرين بيتين وهما بيت واحد.
(٦) و(٧) سقطا من ع.

- ٩ - سَقَى مُنْحَنَى الدَارَاتِ مِنْ سَفْحِ عَاقِلٍ
حَيَاً مُبْرِقُ دَانِي الشَّابِّيبِ مُرْعِدِ
- ١٠ - وَحُلَّيْنِ بِالنَّوَارِ مِنْ عَطْلَةِ الْبَلَى
وَبُدِّلَنْ مِنْ نَحْسِ الْمُحُولِ بِأَسْعَدِ
- ١١ - مَنَازِلُ مَنْشُودُ بِهَا ضَائِعُ الْمُنَى
وَمُرْتَجَعُ فِيهَا عَلَى الْمُتَفَقَّدِ
- ١٢ - لَعَمْرُ أَبِي وَالْفَضْلُ يُعْزَى لِأَهْلِهِ
لَقَدْ بَخَلَ (الطَائِي) جُودَ (مُحَمَّدِ)
- ١٣ - فَتَى إِنْ تَقُلْ هَاتِيكَ خُطَّةً سُودِ
عَلَى النِّجْمِ أَوْ أَعْلَى مِنَ النِّجْمِ يَصْعَدِ
- ١٤ - وَذِي نَائِلٍ مَا الْغَيْثُ فِي نَاقِعِ الصَّفَا
بِأَنْقَعِ يَوْمًا مِنْهُ لِلْأَمَلِ الصَّدِي
- ١٥ - مَتَى تَأْتِهِ مُسْتَرْفِدًا تَلْقَ مُصْدِرًا
رِكَابَ الْغِنَى مِنْهُ عَلَى إِثْرِ مُورِدِ
- ١٧ - فَمَا سَوَدَ النُّسَابُ وَجْهَ صَحِيفَةٍ
بِأَبْيَضَ مِنْهُ وَجْهَ أَصْلٍ وَمَحْتَدِ
- ١٨ - كَلَّا طَرَفِيهِ حِينَ تَنْسِبُهُ إِلَى
(عَلِيٍّ) وَخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ (مُحَمَّدِ)
- ١٩ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَوَّلَى الْجَمِيلَ تَبَرُّعًا
وَمَا سَيِّمَ شَيْءٍ مِنْ نَدَاهِ الْهَجْدُ
- خ- ٥٦

(٩) «داني» في مط «دامي» والأنسب للسياق ورد في خ. عاقل: هو الجبل سمي بذلك لمنعته وحصانته، الحموي - معجم البلدان ٦٨/٤.

(١٠) «النوار» في خ «الأنوار» وأثبتنا ما ورد في أع لانسجامه مع المعنى.

(١٠) و(١١) سقطا من أع.

(١٣) «تقل» في أع «ثقل» والصواب ما ورد في خ لانسجامه مع الوزن.

(١٥) سقط من أع.

(١٩) «شيء» في أع «شيئاً» بالنصب والصواب رفعها كما ورد في خ لأنه نائب فاعل.

- ٢٠ - ووالاه حتى ضِقتُ ذُرْعاً بِشُكرِهِ
وأَكثُرْتُ من قَوْلِي لِرَائِدِهِ قَدِ
- ٢١ - وَشَتَّانَ ما بَيْنَ امرئِ سِيمِ رِفْدِهِ
فَضَنْ بِهِ أو بَيْنَ آخِرِ مُبْتَدِي
- ٢٢ - وما الناسُ إِلَّا باخِلٌ بعدَ مَوْعِدِ
ومبَتَدئٍ بِالْعُرْفِ من غَيْرِ مَوْعِدِ
- ٢٣ - أَقُولُ وقد وَالَى لي الْعُرْفَ واشتكتُ
إِلَيَّ به السَّاعُونَ فِرْطَ التَّرْدِ
- ٢٤ - رُوَيْدًا فما جَدَّدَتْ بَالِي صَنِيعَهُ
فإن رَثَّ مَاضِي ما صَنَعْتَ فَجَدَّدِ
- ٢٥ - إذا ما أَعْبَى الْعُرْفُ كان مَذَاقُهُ
أَلَذَّ لِراجِيهِ وأَعَذَبَ مَوْرِدِ
- ٢٦ - (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَةً
إِلَى الناسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ؟)
- ٢٧ - كَذَاكَ وَلَوْ لَمْ يُقْلَعْ الْغَيْثُ لَاشْتَكَتْ
إِلَى اللَّهِ مِنْهُ الْأَرْضُ أَفْعَالَ مُفْسِدِ
- ٢٨ - فما عَارِضٌ كُلُّ على الرِّيحِ مَشْيُهُ
على سَوَاقِهَا إِيَّاهُ سَوَاقُ الْمُقَيَّدِ
- ٢٩ - أَجَشُّ إذا ما كَفَّ من سَيْلِهِ طَغَى
وإن رُدَّ من رِيحانِ طَاغِيهِ يُزِيدِ
- ٣٠ - مُلِثٌ إذا ما مَرَّ بِالْهَضْبِ لَمْ يَكُنْ
لِيُقْلَعَ إِلَّا عن رَوَاكِعِ سُجْدِ

(٢٠) «ووالاه» في خ «وأولاه» والأرجح ما ورد في مط «والاه» لانسجامه مع المعنى والدلالة على تنافي العطاء واستمراره، و«قد» اسم فعل بمعنى يكفي.

(٢١) و(٢٢) داخل الشاعر بين البيتين فجاء كالتالي:

وشتانَ فينا باخلٌ بعدَ مَوْعِدِ مبتدئٌ بِالْعُرْفِ من غَيْرِ مَوْعِدِ

الآبيات (٢٣) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) ساقطة من أع.

(٢٦) هذا البيت تضمنين من قصيدة لأبي تمام - يراجع ديوانه ص ٩٨ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣٠) هذا البيت سقط من أع، وفي مط استبدلت لفظة «بالهضب» بـ «بالأرض» وكلتا المفردتين مناسبة.

- ٣١ - لَجُوجُ كَأَنَّ الْأَرْضَ - إِذْ تَسْتَكْفُهُ
وَعَصَتْ بِسُقْيَاهُ - تَقُولُ لَهُ زِدْ
- ٣٢ - بِأَعَزَّ مِنْهُ يَوْمَ صَوْبٍ سَمَاحَةٍ
إِذَا هُوَ أَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ
- ٣٣ - يَمِينًا بِأَيْدِيَهُنَّ تُدْرِعُ الْفَلَاحَ
كَمَا صِيحَ فِي أَعْقَابِ رَجُلٍ مُشْرِدٍ
- ٣٤ - نَجَائِبُ مَقْطُوعٍ بِهَا كُلُّ شِقَّةٍ
تَرْوَحُ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَسْرَى وَتَفْتَدِي
- ٣٥ - نَوَاحِلُ كَالْقَيْسَانِ مِمَّا تَعْسَفُوا
بِهَا كُلُّ تَيْهَاءِ الْمَعَالِمِ قَدْ قَدِرَ
- ٣٦ - نَوَافِرُ مِنْ أَفْيَائِهِنَّ كَأَنَّمَا
يُرْعَنُ بِمَمْلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصِدٍ
- ٣٧ - لِهِنَّ إِذَا مَا اسْتَرْفَضَ الْأَلُّ سَمَتَهُ
عَلَى الْأَيْنِ أَجْفَانُ النُّعَامِ الْمُطَرَّدِ
- ٣٨ - عَوَامِدُ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ بِفِثْيَةٍ
ثَقَالِ الْأَدَاوِي مِنْ ثَقْيٍ وَتَعَبُودِ
- ٣٩ - لَأَعْوِزُ أَنْ يَأْتِيَ أَبٌ بِشَبِيهِهِ
سَمَاحَةً نَفْسٍ فِي طَهَارَةِ مَوْلِدِ
- ٤٠ - فَتَى بَدَأَ أَرْيَابَ الْكُهُولَةِ يَافِعًا
وَطَالَ ذَوِي الْأَسْنَانِ فِي سِنِّ أَمْرَدِ

خ- ٥٧

(٣٢) «صوب» وردت في مط «صبت» والسياق يتناسب و«صوب» كما في خ.
(٣٣) «رجل» في خ «أجل» ورجحنا «رجل» كما ورد في مط لاتساقها مع المعنى فهي تعني الطائفة العظيمة من الجراد أو الجيش.
(٣٦) القَدِّ: السوط.
(٣٦) و(٣٧) داخل صاحب الأعيان بينهما وجمعهما في بيت واحد هو:
نوافر من أفيائهن ترى لها على الأين إجمال النعام المطرد
(٣٧) الأين: الإعياء.

- ٤١ - إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ كَ(مَحْمَدٍ)
فَمَا هُوَ إِنْ فَتَشْتَ عَنْهُ بِسَيِّدٍ
٤٢ - أَبَى غَيْرُ مَنْ أَدْعُوهُ إِنْ لَمْ أَكُافِهِ
بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرِ الثَّنَاءِ الْمَخْلَدِ
٤٣ - مَدَائِحُ لَمْ يَسْمَحْ بِهَا فِكْرُ شَاعِرٍ
وَلَا افْتَرَعَنْ أَمْثَالَهَا قَمُ مُنْشِدٍ
٤٤ - أَنَا الْكُوكَبُ الْوَقَّادُ وَالْعَلَمُ الَّذِي
بِهِ كُلُّ مَنْ غَمَّتْ مَسَاعِيهِ يَهْتَدِي
٤٥ - مَتَى أَدْعُ عَاصِيِي الْقَوْلِ يَأْتِي مُطَاوِعاً
وَإِنْ يَدْعُ غَيْرِي طَائِعَ الْقَوْلِ يَقْعُدُ

(٤١) غير موجود في أع.

(٤٤) «مساعيه» في مط «مساريه»، من السرى وهو الأنسب للسياق.

(١٨)

[الطويل] (*)

- خ- ٥٨ / ١ - أَلَا هَلْ نَجَاوَزْتَ الْخِيبَاءَ الْمَحْجَبَا
بَحِيثٌ ظِبَاءُ الْإِنْسِ نَحْبُهَا الضُّبَا
٢ - وَجُرْتَ عَلَى حَيٍّ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
فَأَهْدَيْتَ مَرْجُوعَ التَّحِيَّةِ زَيْنَبَا
٣ - فَإِنْ أُوجِبْتَ أَنْ لَا تَوَدَّ فَغَالِبُ
مِنَ الشُّوقِ أَنْ يُصَفَّى لَهَا الْوَدُّ أَوْجَبَا
٤ - أَوْ احْتَجَبْتَ خَلْفَ الْخِيبَاءِ فَأَعَيْنُ
لَنَا أَبْدَأُ صُورُ إِلَى ذَلِكَ الْخِيبَا
٥ - هَوَى مَنَعَ اللُّوَامَ فَضَلَّ قِيَادَهُ
وَقِيدَ بِالْحَاضِ الْحِسَانِ فَأَصْحَبَا
٦ - تَمَادَى فَأَبْلَى جِدَّتِي وَخَبَا لَهُ
ضِرَامُ الصَّبَا أَوْ كَادَ يَخْبُو وَمَا خَبَا

(*) في أع ١٦٢/٤ (١٤) بيتاً وفي مط ص ٩-١١ (٣٥) بيتاً. ووردت القصيدة في المصادر الثلاثة دون أي تقديم أو إشارة إلى المناسبة، لكنها صُنِّفَتْ ضمن غرض المدح في خ و أع ويدل على ذلك موضوعها أيضاً.
(١) بادلت رواية خ بين موقعي «الظباء» و«الضبا»، وأثبتنا ما جاء في مط، أورد أع صدر البيت مختلفاً وكما يلي:

«خَلِيلِي مُرّاً بِي عَلَى جَانِبِي قُبَا» مع الاحتفاظ بالعجز كما هو. الخباء: بيت من وبر أو شَعَر يكون على عمودين أو ثلاثة.

(٢) رواية أع لهذا البيت كالتالي:

وَعُوجاً عَلَى حَيٍّ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى لَعَلِّي أَرَى فِي ذَلِكَ الْحَيِّ زَيْنَبَا

(٣) غير موجود في أع، وفي مط استبدلت لفظة «يصفى» بـ «تصفى».

(٤) «أو احتجبت» في أع «لئن حجبت»، وفي مط «لنا أعين صور» بدلاً من «لنا أبدأ صور» والأصوب ما ورد في خ. صور: مائلة.

(٦) لفظة «يخبو» أتت «يخبوا» بإضافة ألف على آخره في خ ومط وهو خطأ.

- ٧ - إِذَا قُلْتَ كَفَّ الشَّيْبُ مِنْهُ تَرَجَعَتْ
نَوَازِعُ يَسْتَحْوِذْنَ مِنْ غَيْرِ الصَّبَا
- ٨ - وَهَلْ تُسْتَكْفُ النَّارُ مَا اشْتَدَّ وَقْدُهَا
بِبَلَّةِ مَاءٍ عِنْدَ عَاصِفَةِ الصَّبَا
- ٩ - أُمْسَتْ جَلْبَابُ وَدِّ الرِّجَالِ بِعُثْبِهَا
أَظُنُّكَ عَلِمْتَ الطَّمَاعَةَ أَشْعَبَا
- ١٠ - لَكَ الْخَيْرُ إِنْ لَمْ تَدْرِ مَا خُلِقَ الْوَرَى
تَعَالَ فَسَلْ عَمَّا جَهَلْتَ الْمُجْرِبَا
- ١١ - أُنَبِّئُكَ أَنِّي مَا شَكَوْتُ لِصَاحِبِ
فَأَشْكِي وَلَا اسْتَعْتَبْتُ خِلًا فَأَعْتَبَا
- ١٢ - جَزَى كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَنْ إِخَائِهِ
بِأَسْوَأِ مَا جُوزِيَ مُسِيءٌ وَعُوقِبَا
- ١٣ - سَقَى وَرَعَى اللَّهُ الْأَلَى مَا أَشَدَّهُمْ
وَفَاءً وَأَدْنَاهُمْ وَدَاداً وَأَقْرَبَا
- ١٤ - هُمْ شَاطِرُونَ الْعَيْشِ وَانْفَرَدُوا بِهِ
خَبِيثًا وَأَعْطَوْا مِنْهُ مَا كَانَ أَطْيَبَا
- ١٥ - وَلَا مَ عَلَى لَوْمِ السَّجَايَا مَعَاشِرًا
يَرَوْنَ أَخَا الرَّحْمِ الْقَرِيبَةَ أَجْنَبَا
- خ - ٥٠ - ١٦ - تَرَى كُلَّ مَوْلُودٍ عَلَى اللُّومِ لَمْ يَكُنْ
لِيَعْرِفْ أُمَّاً غَيْرَ ذَاكَ وَلَا أَبَا
- ١٧ - وَحِيًّا فَتَى مِنْ (هَاشِمٍ) لَوْ حَمَلَتْهُ
عَلَى نُبُوءَةٍ وَالْحَمْلُ فِيهَا لَمَّا نَبَا

(٧) «إذا قلت» في مط «إذا هو».

(٦) و(٧) و(٨) سقطت من أع.

(٩) أشعب هو ابن جبير ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه (أعلام الزركلي، ١/٣٣٢).

(١٢) «عن إخائه» في مط «من إخائه» والأنسب ما ورد في خ. «بأسوأ» في خ ومط «بأسوء».

(١٣) و(١٤) و(١٥) سقطت من أع.

(١٧) و(١٨) و(١٩) و(٢٠) غير موجودة في أع.

- ١٨ - تَتَّبِعْ عِرْقَ الْوَفْرِ مُسْتَأْصِلاً لَهُ
فَرَوْضَ مَا شَاءَ الثَّنَاءُ وَأَعْشَبَا
- ١٩ - وَأَثَرَ أَبْكَارِ الْمَعَانِي فَلَمْ يَكُنْ
لِيَرْغَبَ فِيمَا كَانَ مِنْهُنَّ ثِيْبَا
- ٢٠ - عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ وَالَّذِي
تُعَايْنُهُ مِنْ فِعْلِهِ فِعْلُ أَشْيَبَا
- ٢١ - بَنِي هَاشِمٍ مَاذَا لَكُمْ عِنْدَ (حَاتِمٍ)
دَعُوهُ فَقَدْ غَادَرْتُمْ جُودَهُ هَبَا
- ٢٢ - مَتَى مَا يُطَاوِلُهُ حَبَاءٌ وَلِيَدِكُمْ
يُطْلُهُ وَمَا دَانَى النُّهْوضَ وَمَا حَبَا
- ٢٣ - تَأَخَّرَ قَلِيلاً عَنْ أَبِيكَ تَأْدُباً
فَمِثْلُكَ مَنْ رَاعَى أَبَاهُ تَأْدُباً
- ٢٤ - فَلَسْتُ بِمُسْبِقٍ عَلَى الْفَضْلِ إِنَّهُ
لَكُمْ دُونَ مَنْ فِي الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
- ٢٥ - مَتَى طَلَبُوهُ مُوجِفِينَ فَإِنَّمَا
يُؤَافِقُونَهُ سَاعَ لَكُمْ مُتَطَلِّبَا
- ٢٦ - لَكَ الْخَيْرُ دَعٍ لِلنَّاسِ شَيْئاً مِنَ الْعُلَا
تَطِبَ أَنْفُسُ حَرَى عَلَيْكَ تَغْضُيبَا
- ٢٧ - مَلَكَتْ أَقَاصِيهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَدَعْ
لِطَالِبِهَا أَنِّي تَوَجَّهَ مَذْهَبَا
- ٢٨ - وَلَسْتُ بِمُرْضِيهِمْ فَمَا كَانَتْ الْعُلَا
لِتُعْطَى وَلَا كَانَ الْفَخَارُ لِيُوهَبَا

(١٨) «الوفرة في خ «الوصل» والأنسب ما ورد في مط.

(٢٠) «تعاينه» في مط «نعائنه».

(٢٢) الحباء: العطاء.

(٢٥) موجفين: مسرعين إلى أمر أو حائين عليه.

(٢٦) «حرى» في مط «حرا» بالالف وهو تصحيف، وهذا البيت وما بعده إلى (٣٥) غير موجودة في أع.

(٢٧) «مذهباً» في مط «مطلباً» وربما هو الأرجح للتجنيس بينها وبين كلمة «لطالبها».

- ٢٩ - أَبَتُ لَكَ نَفْسٌ بِالْمَكَارِمِ صَبَّةٌ
تَعُدُّ أَخَا الْإِثَارِ بِالْفَضْلِ مُذْنِبًا
- ٣٠ - حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ (الْمُحْصَبِ) مِنْ (مِنْى)
وَأَكْرَمُ عَنْ حِنْتِ الْيَمِينِ الْمُحْصَبَا
- ٣١ - لَأَعُوْزَ أَنْ يَأْتِي أَبٌ بِشَبِيهِهِمْ
وَإِنْ كَثُرَ الْإِبْنَاءُ يَوْمًا وَأَنْجَبَا
- ٣٢ - فَيَا خَيْرَ مَنْ لَقِئْتُهُ فِي الْخِرْقِ امُّهُ
كَمَا اسْتَوْدَعَ الْغَمْدُ الْحَسَامَ الْمَجْرَبَا
- ٣٣ - لَأَلْبَسْتَنِي مَا لَيْسَ لِلدَّهْرِ قُوَّةٌ
بِسَلْبِيهِ أَوْ لَا يَلْبَسُ الْأَفْقُ كَوَكْبَا
- ٣٤ - وَاتَّعَبْتَنِي فِي شُكْرِ مَنْ رَاحَتِي بِهِ
فَدَيْتُكَ مِنْ مَوْلَى أَرَا حَ وَأَتَّعَبَا
- ٣٥ - فَهَذَا أَنَا مَا لِي غَيْرُ مَدْحِكَ حِرْفَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ وَأَكْتُبَا

(٢٩) «صَبَّةٌ» أراد الصبابة وهو الشوق.

(٣١) «لَأَعُوْزَ» في مط «ولا غرو» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

(٣٤) «من راحتي» في خ «ما راحتي» وآثرنا ماورد في مط لأنه الأنسب للسياق، «فديتك من مولى» وردت

إشارة في هامش خ إلى «فديتك مولى قد» وكذلك هي في مط.

(١٩)

وكان بينه وبين الشريف المقدس المبرور (ناصر عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي) وبين الخواجة المعظم (إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل) كاتب ديوان السلطنة بـ(أوال) من الألفة والصحبة والأنس والخلطة ماحمله على مدحهما معاً، فقال يمدحهما ويشكر صنيعهما وذلك للسنة الثامنة والعشرين بعد الألف (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)(*):

[الكامل]

- ١ - لي إنْ تَحَامَانِي أَخٌ وَحَمِيمٌ
أَخَوَانِ قَضَلُهُمَا عَلَيَّ عَظِيمٌ
- ٢ - كَهْفَانِ أَوِي فِي الْخُطُوبِ إِلَيْهِمَا
وَعَلَى النَّصِيرِ يُعَوِّلُ الْمَظْلُومُ
- ٣ - رُكْنَانِ ظَهْرِي إِنْ تَمَطَّى حَادِثُ
لِيُطِيحَنِي بِهِمَا مَعَا مَدْعُومُ
- ٤ - كُلُّ لَهُ مِنْ ضِيْضِي النَّسَبِ الَّذِي
يُعَزِّي إِلَيْهِ دُرُودَةٌ وَصَمِيمُ
- خ- ٥٠ ٥ - بَاءَتْ بِهَذَا مِنْ قُرَيْشٍ جَجَاحُ
وَأَنْتَ بِذَلِكَ مِنْ تَقِيٍّ قُرُومُ
- ٦ - وَهُمَا فَتَى فِتْيَانِ هَاشِمَ (ناصرُ)
وَجَمَالُ آلِ تَقِيٍّ (إبراهيمُ)

(*) وردت في مطا في ص ١٠٦-١٠٧ وعدد أبياتها (٣٥) بيتاً. ترجمة (ناصر بن عبد الجبار) رقم (٢٤) في ملحق التراجم.

(٤) الضيضي: الأصل.

(٥) الججاج: مفردا ججاج السيد السمح الكريم. القروم: مفردا القرم، وهو السيد المعظم من الرجال.

- ٧ - أَخَذَا بِأَسْبَابِ السَّمَاحِ فَإِنْ تَقَلُّ
هَذَا سَخِيٌّ قُلْتُ ذَاكَ كَرِيمٌ
- ٨ - وَتَسَاوَيَا جُوداً فَذَا غَيْثٌ وَذَا
بَحْرٌ بِهِ سُقْنُ الرِّجَاءِ تَعُومُ
- ٩ - وَتَشَابَهَا حُسْنًا فَذَا شَمْسٌ وَذَا
بَدْرٌ تَجَلَّتْ عَنْ سَنَاءِ غُيُومٍ
- ١٠ - وَتَقَارَبَا سِتًّا فَأَوْشَكَ يَوْمَ إِذُ
وَلِدُوا بِهِذَا يَوْمَ ذَاكَ فَطِيمٌ
- ١١ - وَتَوَافَقَا غَرَضًا فَكُلُّهُمَا
خَلَفَ الْفَضَائِلَ وَالْكَمَالَ يَحُومُ
- ١٢ - إِنْ قُلْتُ ذَا نَطِقُ فَذَاكَ مُقَوِّهٌ
أَوْ قُلْتُ ذَا فَطِنُ فَذَاكَ فَهِيمٌ
- ١٣ - هَذَاكَ فَرْدٌ فِي كِتَابَتِهِ وَذَا
بِغَوَامِضِ النِّظْمِ الْعَوِيصِ عَلِيمٌ
- ١٤ - لَا مَوْرِدُ الْأَمَالِ فِي كَنَفَيْهِمَا
مُرٌّ وَلَا مَرَعَى الرَّجَاءِ وَخِيمٌ
- ١٥ - إِنَّ امْرَأً سَاوَاهُمَا بِسِوَاهُمَا
لَأَخُو عَمَى أَوْ كَالْأَعْرَبِ بِهِيمٌ
- ١٦ - أَوْ مَادِرُ كَأَخِي السَّمَاحَةِ (حَاتِمٌ؟)
خَطْبُ لَعْمُرُ أَبِي الْكَرَامِ جَسِيمٌ
- ١٧ - رَعِيَا لِي الذَّمُّ الْمُضَاعَةُ وَامْرُؤُ
أَرَعَى فَلَمْ يَرَعْ الذَّمَّامَ ذَمِيمٌ
- ١٨ - وَتَشَاطَرَا نَفْعِي فَهَذَا جَنَّةٌ
أَوْيَ لِبَهْجَتِهَا وَذَاكَ نَعِيمٌ

(١٦) «مادر»: هو جذبني هلال بن عامر يضرب به المثل في اللؤم والبخل - (لسان العرب، مادة «مدر») وأشار إلى ذلك الهاشمي في مط.

- ١٩ - وَصَفَا بَكلٍ مِنْهُمَا عَيْشِي فذا
رَوْضُ أُغْزَلُهُ وَذَاكَ نَسِيمٌ
- خ- ٦٢ - ٢٠ - هَذَا يَلْزِمُنِي نَدَاهُ كَأَنَّهُ
لِي كَيْتُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ غَرِيمُ
- ٢١ - وَجَمِيلُ ذَاكَ لَا يُزَايِلُنِي فلي
مِنْهُ حَدِيثُ صَنِيعَةٍ وَقَدِيمُ
- ٢٢ - وَلَرَبُّ قَوْلٍ بَتُّ مِنْهُ كَأَنَّنِي
مِمَّا صَلَّيْتُ بِنَارِهِ مَحْمُومُ
- ٢٣ - كَشَفَاهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ عَنِّي فَهَا
أَنَذَا وَشَارَفْتُ الْهَلَاكَ سَالِمُ
- ٢٤ - أَنَا عَيْنٌ مِنْ لَهَجِ الْأَنَامِ بِذِكْرِهِ
فَحَدَا بِذَلِكَ ظَاعِنٌ وَمُقِيمُ
- ٢٥ - حَتَّى رَأَيْتُ الْعُرْبَ تَحْسِدُهَا بِهِ
عِنْدَ التَّفَاضُلِ فَارِسُ وَالرُّومُ
- ٢٦ - أَوْ يَلْبَسَا مِمَّا أَحْوَكُ مَلَابِسًا
تَبْلَى الْمَلَابِسُ غَيْرَهَا وَتَدُومُ
- ٢٧ - مِنْ كُلِّ مُعْلَمَةٍ إِذَا نُشِرَتْ طُوبَى
زُهْدًا لَهَا الْمُوشِيُّ وَالْمَرْقُومُ
- ٢٨ - مَا اجْتَنَبَهَا أَحَدٌ فَأَدْرَكَهُ الرَّدَى
وَبَقَاءُ لَابِسٍ مِثْلِهَا مَحْتُومُ
- ٢٩ - يَسْتَأْنَفُ الْعَمَرَ الْجَدِيدَ وَعَظْمُهُ
مِنْ طُولِ مَا أَلَفَ التَّرَابَ رَمِيمُ
- ٣٠ - فَأَمَّا وَمَرْفُوعِ السَّقَائِفِ مِثْلُهَا
عَوَلِي عَلَى الْفَحْلِ الْمُسِنَّ عَكُومُ

(٢٤) «ظاعن» في خ «ضاعن» وهو تصحيف.

(٢٧) الموشى: الثوب المنقوش. المرقوم: الثوب المزخرف المطرز.

(٣٠) عولي: اعتمادى، عكوم: مشدود، والعكام: ما يشد به من حبل أو خيط.

- ٣١ - نَاءٍ يَشْقُ عَلَى الْمَطِيِّ بِلَاغُهُ
فَتَظَلُّ تَقْعُدُ دُونَهُ وَتَقُومُ
- ٣٢ - تَسْتَفْرِغُ الْحَمْدَ الرِّكَائِبُ نَحْوَهُ
فَلَهُنَّ وَجْهٌ دُونَهُ وَرَسِيمٌ
- ٣٣ - لَنْ اسْتَطَالَ بِالنَّوَالِ عَلَيَّ وَالِدُ
مُعْطَى بِشُكْرِ عَطَائِهِ مَلْزُومٌ
- ٣٤ - لَأُكَافِئَنَّ هُمَا بِكُلِّ قَصِيدَةٍ
عَرِضُ الْكَرَامِ بِمِثْلِهَا مَرْسُومٌ
- ٣٥ - يَتَهَلَّلُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ لِمِثْلِهَا
دَعْوَى وَإِلَّا مِثْلُهَا مَعْدُومٌ

(٣٢) ورد البيت في مط باختلاف وهو كالتالي:

تتفرغ الشهد الركائب نحوه فلهنَّ وخذ دونه ورسيمٌ

(٣٣) «لئن» في مط «لأن» والصواب ما ورد في خ، ترجمة (جعفر بن عبد الجبار) رقم (٦) في ملحق التراجم.

(٢٠)

وكان بينه وبين من كُتبت نسخة هذا الديوان برسمه، وهو السيد الشريف (جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي) من الألفة والاختصاص والمودة والإخلاص ما يوجب الذكر والثناء والمدح والإطراء، فقال فيه للسنة الرابعة والعشرين بعد الألف (١٠٢٤هـ/١٦١٥م) (*):

[الخفيف]

- ١ - بَعَثْتُ طَيْفَهَا فَنَزَارَ طُرُوقًا
فَشَجَا وَامِقًا وَهَاجَ مَشُوقًا
- ٢ - زُورَةُ مَا شَفَتْ مَرِيضًا شَكَا الْهَجْ
رَ، زَمَانًا وَاسْتَوْحَشَ الْمَطْرُوقًا
- ٣ - حِينَ شَقَّ الصَّبَاحُ حُرْنًا عَلَى اللَّيْلِ
لِ، وَقَدْ مَاتَ جَيْبُهُ وَالزَّيْفَا
- ٤ - بَرَّ نَوْمِي وَطَارَ وَالْقَلْبُ يَقْفُو
هُ امْتَسَاكًا بِذَيْلِهِ وَعُلُوقًا
- ٥ - كَمَدُّ لَمْ يُبَلِّ فَيُنْكَسْ، وَدَاءُ
لَمْ يُصَادِفْ صَاحِي الْجَنَانِ مُفِيَقًا
- ٦ - يَا سَمِيَّ وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَصْدُ

(*) في أع ١٦٢/٤ (٢٨) بيتاً، وفي مط ص ٨٣٨١ (٦٥) بيتاً. ترجمة (جعفر بن عبد الجبار) رقم (٦) في الملحق.

(١) الوامق: المحب.

(٢) «استوحش المطروق» ورد في هامش خ رواية أخرى «استوخم التفريقا» وكذلك أتت في مط وهو أنسب.

الأبيات (٢) و(٣) و(٤) و(٥) غير موجودة في أع.

(٣) «مات» في مط «بات» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٥) «لم يبل» في خ «لم يبلل» والأول هو الأنسب وورد في مط.

(٦) «ياسمي» في أع «يا خليلي».

- ري، ولكن يدعوا الصديق الصديقاً
 ٧ - أَوْلَمْ يَأْنِ لِلَّذِي أَسْكَرْتَهُ
 حَدُّقُ الْبَيْضِ سَاعَةً أَنْ يَفِيَقَا؟
 ٨ - أَوْقَعْتَنِي الْيَوْمَ فِي قَبْضَةِ الْحُبِّ
 حُبٍّ، وَمَا كُنْتُ لِلْبَلَاءِ مُطِيقًا
 ٩ - ضِيقْتُ ذَرْعًا بِحُبٍّ مِنْ لَا أَسْمِي
 هُ، وَإِنْ مَرَّقَ الْحَشَا تَمَزِيقًا
 خ-٦٤ ١٠ - زَفَرَاتُ لَوْ تَصْطَلِي حَرْهَا النَّارُ
 رُ، لِأَضْحَسَ بِهَا الْحَرِيقُ حَرِيقًا
 ١١ - وَدُمُوعٌ لَوْلَا اعْتِصَامِي بِالسَّبِّ
 ح، لِأَلْفَيْتَنِي بِهِنْ غَرِيقًا
 ١٢ - تُسْعِدُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَيُعِينُ الْمُوْ
 قُ فِي صَبِّهِ الدَّمُوعَ الْمُؤَوِّقًا
 ١٣ - وَبِنَفْسِي خَرِيدَةً لَا أَرَى الْوَصْدَ
 فَ مُؤَدِّ مَمَّا حَوَتْهُ حُقُوقًا
 ١٤ - تَمَلُّ السُّورَ وَالْخَلَائِلَ أَعْضَا
 دًا، تَقْضُ الْبُرَى مَلَاءً وَسُوقًا
 ١٥ - وَتَسُومُ الْأَزْرَ الْمَلَاثَةَ سَوِّمَ الْ
 قَلْبِ مَا لَا يُطِيقُهُ أَنْ يُطِيقًا
 ١٦ - مَنَظَرٌ مُبْهَجٌ أَفِيضَ عَلَيْهِ الْ
 حُسْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَرِيْقًا
 ١٧ - لَا تَرَى الزُّهْرَ عِنْدَهُ بِاسْمِ الثُّغْرِ

(٨) «أوقعتني» في أع «أوقفتني» والصواب ما ورد في خ لانسجامه مع السياق.

الأبيات من ١٢.٩ سقطت من أع.

(١٢) «الموق»: مؤخر العين أو مقدمها.

(١٧) «وما» في مط «ولا منظر».

- ر وما منظرُ الرياضِ أنيقا
 ١٨ - يَمَلَأُ الْعَيْنَ لَذَّةُ تَعْقِبِ الصَّدِّ
 رَشَجاً لَا يُسَيِّغُهُ وَحَرِيقَا
 ١٩ - لَحْظُ عَيْنٍ كَالسَّهْمِ رُشَّتْ أَعَالِيهِ
 وَأَصْلَحَتْ نَصْلُهُ وَالْفُوقَا
 ٢٠ - فَوْقَهُ حَاجِبٌ كَمَا حَقَّقَ الْكَاسِي
 تَبُّ نُوناً فِي طَرَسِهِ تَحْقِيقَا
 ٢١ - وَفَمٌ كَاسْتِدَارَةِ الْمِيمِ يُبْدِي
 لَكَ دُرّاً مُفَصَّلاً وَعَقِيقَا
 ٢٢ - وَخُدُودٌ شَرَفْنَ بِالْحُسْنِ حُمُرُ
 لَا تَرَى عِنْدَهَا الشَّقِيقَ شَقِيقَا
 ٢٣ - لَمْ تَرِدْ مَاءَهَا النِّوَاضُ إِلَّا
 أَصْدَرْتَهُنَّ بِالدَّمْعِ شُرُوقَا
 ٢٤ - وَإِذَا اسْتَقْبَلْتُكَ أَجْدْتُكَ طَيْباً
 سَاطِعاً نَشْرُهُ وَمِسْكَاً سَحِيقَا
 خ-٦٥
 ٢٥ - فِطْرَةُ لَا لَخْلَطَ طَيْبٍ وَإِنْ لَمْ
 تَخْلُ مِنْهُ وَخَلَقَةُ لَا خُلُوقَا
 ٢٦ - يَا أَخَا (هَاشِمَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ)
 طَالَمَا اسْتَصْرَخَ الْأَسِيرُ الطَّلِيقَا
 ٢٧ - مَنْ رَسُولِي لَهَا وَلَوْ سَامَنِي الرِّقْ
 قَ عَلَى عِزَّتِي لَرَحْتُ رَقِيقَا
 ٢٨ - بِكَلَامٍ لَوْ بَتُّ اسْتَعْطَفُ الصَّدَّ

(١٨) غير موجود في أع.

(١٩) الفُوق: موضع تثبيت الوتر في السهم.

(٢٣) و(٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) و(٢٨) غير موجودة في أع.

(٢٨) «شقيقا» ربما وقع فيها تصحيف، والأنسب أن تكون «شقيقا».

- رَبِّهِ كَادَ أَنْ يَكُونَ شَقِيْقًا
 ٢٩ - أَيُّهَا الْغَادَةُ الَّتِي لَا أَرَى الْمَرْ
 زُوقَ مَنْ غَيْرِ وَصَلِهَا مَرْزُوقًا
 ٣٠ - إِنَّ عَيْنًا تَرَكَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْ
 رِ لَعَيْنٍ لَا تَعْدُمُ التَّوْفِيقَا
 ٣١ - لِي عَيْنٌ مَا أَنْ تَفِيقَ بُكَاءَ
 وَفُؤَادًا مَا أَنْ يَقِرَّ خَفُوقَا
 ٣٢ - وَبِلَائِي إِنْ انْتَشَقْتُ نَسِيمًا
 هَبْ يَهْدِي أُرِيْجَكَ الْمُنْشُوقَا
 ٣٣ - لَا أَنِّي دُونَ أَنْ أَذُوبَ زَفِيرًا
 قَاتِلًا حَرُّهُ وَأَهْفُو شَهِيْقَا
 ٣٤ - أَفَلَا يَسْتَمِدُّ قَلْبُكَ فِي الرَّقْدِ
 قَعْلَةً لَفْظًا أَسْمَعْتَنِيهِ رَقِيْقَا؟
 ٣٥ - لَرَحِيقُ الْمُدَامِ فِعْلًا لَنْ كَا
 نَ الَّذِي يَسْكُنُ الْعُقُولَ رَحِيْقَا
 ٣٦ - لَا أَرَى لِلرَّجَاءِ فِيكَ مَجَالًا
 لَا وَلَا لِّلْسُلُوِّ عَنْكَ طَرِيْقَا
 ٣٧ - يَا جَزَى الشَّيْبِ مَا جَزَاهُ وَأَنْوَا
 هُ مَكَانًا مِنَ الْبِلَادِ سَحِيْقَا
 ٣٨ - سَرَقَ الْعَمْرَ مِنْ يَدِي اخْتِلَاسًا
 فَتُصَارَايَ أَنْ أَقْصُ السَّرُّوْقَا
 ٣٩ - شَانَ وَجْهًا مَا كَانَ فِي وَسْعِ وَجْهِ
 أَنْ يَضَاهِي جَمَالَهُ أَوْ يَفُوقَا
 خ-٦٦
 ٤٠ - أَبْيَضُ شَانَ أَبْيَضًا وَسَنَا الْهَضْ

(٣٢) و(٣٣) ساقطة من أ.ع.

(٣٣) «لا أني» في المخطوط «لابي»، وأثبتنا ما ورد في مط.

(٣٥) غير موجود في أ.ع.

(٣٧) و(٤١) ساقطة من أ.ع.

- بَاعَ، يَشْكُو ضَوْءَ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
- ٤١ - يَا لِيَ اللَّهُ كَمْ يُجَرِّعُنِي الدَّهْرُ
رُصْبُوحًا مِنْ ظُلْمِهِ وَغَبُوقًا
- ٤٢ - كُلَّمَا قُلْتُ أَنْ أَنْ يَقْضِيَ الدَّهْرُ
رُحُوقِي قَضَى عَلَيَّ عُقُوقًا
- ٤٣ - وَلَحَا اللَّهُ مَعْشَرَ أَشْرَبُوا الْغَدُ
رَقْلُوبًا وَأَوْجَرُوهُ حُلُوقًا
- ٤٤ - كُلُّ مُسْتَنْكِفٍ عَنِ الْوَدِّ لَا يَعُ
لِقُ حَبْلًا مِنَ الْوَلَاءِ وَثِيْقًا
- ٤٥ - إِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِخَالِصِ وَدِّي
جَعْفَرٌ قَدْ غَدَا بِذَاكَ خَلِيقًا
- ٤٦ - عَلَوِيٌّ يَعْلُو الرِّجَالَ إِذَا طَا
وَلَهُمْ مَحْتَدًا وَعِرْقًا عَرِيقًا
- ٤٧ - وَكَرِيمٌ أَعْتَدُ مِنْهُ عَلَى اللَّأُ
وَاءٍ كَفًّا طَلَقًا وَوَجْهًا طَلِيقًا
- ٤٨ - سَارَ مَا سَارَ أَوْلُوهُ فَأَعْلَى السُّدُ
سَمَكٌ مِمَّا بَنَوْا وَسَدُّ الْقُتُوقَا
- ٤٩ - وَحَمَى مَا حَمَوْا وَزَادَ فَأَعْطَى
فَوْقَ مَا قَدْ أَعْطَوْا وَأَدَّى الْحُقُوقَا
- ٥٠ - وَجَرَى خَلْفَ مَعْشَرٍ أَحْرَزُوا السَّبَّ
قَ وَجِيفًا إِلَى الْعُلَا وَعَنِيْقَا
- ٥١ - قَسَمًا لَمْ يَعُقَّهُ شَيْءٌ وَجَارَ الدَّ

(٤٢) «عقوقا» في مط «حقوقا»، وأثبتنا ما جاء في مط لأنه الأنسب.

(٤٣) و(٤٤) و(٤٦) ساقطة من أع.

(٤٧) اللأواء: ضيق المعيشة.

(٥٠) «الوجيف» و«العنق»: ضرب من السير (للإبل والخيول) فسيح سريع.

(٥١) «العَيُوق»: نجم أحمر مضيء يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٥٠) و(٥١) ليسا موجودين في أع.

- أَفَقَ سَعِيًّا وَاسْتَخْدَمَ الْعَيُّوقَا
 ٥٢ - صَارِمٌ كُلَّمَا هَتَفْتُ بِهِ هَبْ
 بَ انْسِلَالاً لِنُصْرَتِي وَذُلُّوقَا
 ٥٣ - وَجَوَاداً إِذَا اسْتَرَشْتُ بِهِ مَدُ
 دَ بِأُمْدَادِهِ وَسَاقَ الْوُسُوقَا
 ٥٤ - وَالْكِسَا وَالْحِلْيَ إِلَى أَنْ يَعُودَ الْ
 غُصْنُ غَضّاً بَعْدَ الْقُحُولِ وَرَيْقَا
 خ- ٦٧
 ٥٥ - يَا ابْنَ (عَبْدِ الْجَبَّارِ) إِنْ طَبْتَ قَرَعاً
 فَلَقَدْ طَبَّتْ بَعْدَ ذَاكَ عُرُوقَا
 ٥٦ - وَكَرِيمُ الْآبَاءِ إِنْ شَفَعَ الْأَصْدُ
 لَ بِفَرْعِ أَقَادِهِ تَصْدِيقَا
 ٥٧ - لَوْ مَدَحْنَاكَ بِالَّذِي فِيكَ سُمْنَا
 سَعَةَ الْعَمْرِ لَا الْقِرَاطِيْسَ ضَيْقَا
 ٥٨ - خُلِقَ كَالنَّسِيمِ لُطْفاً وَصَدْرُ
 يَشْتَكِي عِنْدَهُ الْفَضَاءُ الضَّيْقَا
 ٥٩ - لَسْتُ أُدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَإِنْ كُنْتُ
 تَ أُعَدُّ الْمُفَوَّهُ الْمُنْطِيقَا
 ٦٠ - وَرَدَ النَّاسُ قَبْلَنَا مَوْرِدَ النَّظْ
 مِ، فَأَضْحَى مُكَدَّراً مَطْرُوقَا
 ٦١ - إِنْ نَظَّمْنَا بَيْتاً غَرِيباً وَخَلْنَا
 هُ جَدِيداً كَانَ الْجَدِيدُ عَتِيقَا
 ٦٢ - أَوْ سَبَقْنَا فِيمَا نَظُنُّ لِمَعْنَى

(٥٣) الوسوق: جمع «وسق» وهو حمل البعير أو العربة أو السفينة. وفي مط «الوسيقا» والأصوب ما ورد في خ.

(٥٢) و(٥٣) و(٦٤) و(٥٦) و(٥٨) لم ترد في أع.

(٦٠) و(٦٤) لم ترد في أع.

مُعْجِبٍ كَانَ سَبَقْنَا مَسْبُوقًا
٦٣ - سَبَقُونَا وَالْمَرْءُ يَأْنِفُ أَنْ يُسَدَّ
سَبَقَ يَوْمًا وَإِنْ أَطَاقَ لِحُوقًا
٦٤ - أَيُّ مَعْنَى أَبَقُوهُ لَمْ يَسْمُوهُ
سِمَةً تَتْرَكَ الصَّرِيحَ لَصِيْقًا
٦٥ - فَاسْتَمِعْهَا لَوْ أَنْشَدُوهَا (أَبَا الطَّيِّبِ
يَبِ) مَا كَادَ أَنْ يُسَيِّغَ الرِّيقًا

(٦٤) «يسموه سمة» في مط «يسمعوه سمعة، وما جاء في خ أكثر انسجاماً.
(٦٥) (أبا الطيب): المعني به أبو الطيب المتنبي الشاعر العباسي.

(٢١)

[الخفيف] (*)

- ١ - أَلَجَفْنَ أَرْقَتُمُوهُ هُجُودٌ؛
أولدمع أَرْقَتُمُوهُ جُمُودٌ؛
- ٢ - أَجَمِيلُ أَنِّي أَبَيْتُ عَلَى الْجَمِّ
رِغْرَامًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودٌ؛
- ٣ - وَأُسَيِّغُ الشَّجَا وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَا
ءٍ كَمَا تَشْتَهِي الْعِطَاشُ الْوُرُودُ؛
- ٤ - لَا أَرَى نَاصِبًا أَعْتَقَ مِنَ الْإِبِّ
بِوَإِنْ عَدَلْتُ لَدَيْهِ الشُّهُودُ
خ-٦٨
- ٥ - مَا أَحَبَّ امْرُؤٌ فَحَبُّ وَلَا وَدٌّ
دُ، وَلَمْ يَوُدُّ قَلْبُهُ الْمُوْدُودُ
- ٦ - وَعَلَى السَّفْحِ مَنْ (زُرُودٍ) سَقَى الْعَيْدِ
ثُ (زُرُودًا) لِمَنْ حَاوَنَهُ (زُرُودٌ)
- ٧ - جِيرَةٌ إِنْ يَكُنْ صَفًا مَوْرِدَ الْعَيْدِ
شَ لَهُمْ بَعْدَنَا وَطَابَ الْوُرُودُ
- ٨ - وَشَقِينَا بِحَبِّهِمْ فَهَنَّا هُمْ
وَشَقَاءٌ بِمَنْ نُحِبُّ سَعُودُ

(*) عدد أبياتها في خ (٣٩) بيتاً وهي ختام باب المديح. وأثبت منها الناسخ تسعة أبيات في ذم الشيب والزهد ولم يسم ممدوحها ولم يؤرخ لها، وأورد في أع (٢٣) بيتاً منها وأدرجت في باب المواعظ والمناجاة في ١٧٢/٤ و١٧٣، ووردت في مط في ص ٣٥٣٤ وعدتها (٣٦) بيتاً.

(٤) و(١٢) غير موجودة في أع.

(٦) «زود»: اسم لعدة مواضع يراجع عنها (ياقوت الحموي - معجم البلدان، ١٣٩/٣).

(٧) «الورود» هذه اللفظة غير واضحة في خ فاستعضنا عنها بالمفردة التي وردت في مط.

(٨) «شقيننا» في خ «سقيننا» وأثبتنا ما ورد في مط.

- ٩ - وبنفسي تلك الأطباء اللواتي
فَجَأْتُنَا بِهِنَّ أَمْسِ الْبَيْدُ
١٠ - عَارِضَتْنَا فَمَا عَلِمْنَا أَسْلَمُ
نَحْنُ أَمْ لَاقَتِ الْجُنُودَ الْجُنُودُ
١١ - فَطَعَيْنُ مَا أَنْ يُبْلُ وَعَانِ
لَا يُفَادَى مِنْ أَسْرِهِ وَشَهِيدُ
١٢ - عَارِضُ أَقْلَعَتْ بَوَارِقُهُ عَنْ
أَنْفُسِ عَارِضَتِهِ وَهِيَ هُمُودُ
١٣ - أَوْجَهُ مَا الْحَلِيمُ حِينَ يَرَاهُنَّ
مَنْ حَلِيمٌ وَلَا الرَّشِيدُ رَشِيدُ
١٤ - كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ مِنَ الْحَسَنِ حَقًّا
مَا عَلَيْهِ مُسْتَزِيدٌ مَزِيدُ
١٥ - فَدَجَّتْ طُرَّةً وَأُسْفَرَ وَجَهُ
وَاسْتَوَتْ قَامَةً وَأَتْلَعَ جِيدُ
١٦ - فَتَرَأَتْ لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ وَجْهًا
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَجْهٍهَا مَعْبُودُ
١٧ - فَالْأَمَانُ الْأَمَانُ مِنْ نَظَرَاتِ
لَا يَقِينُنَا مِنْ بَأْسِهِنَّ الْحَدِيدُ
١٨ - عَجَبٌ عَيْثُنَّ فِينَا وَلَا عَدُ
دَّةٌ إِلَّا مَجَاسِيدُ وَبُرُودُ
١٩ - أَوْ كَمَا تَنْظُرُ الْأَطِبَاءُ عَيُونَُ
وَكَمَا تَنْتَنِي الْغُصُونُ قُدُودُ

خ-٦٩

(١٢) «عارضته» في مط «عارضه» وفيه تصحيف.

(١٥) أتلع جيد: امتد عنقه وارتفع.

(١٨) «عَيْثُنَّ» في مط «عَيْثُنَّ» وهو تصحيف. البرد: كساء مخطط يلتحف به. المجسد: الثوب الملامس للجسد.

(١٩) هذا البيت غير موجود في مط.

- ٢٠ - صَاحِ مَا لِلْبَيْضِ الْحَسَانَ عَنِ الْبَيْدِ
خُضِ اللّوَاتِي فِي عَارِضِي تَحِيدُ؟
- ٢١ - أَوِ لِلْبَيْضِ عَنْ سَنَاهُنَّ أَوْ مَا
كَانَ نَاشٍ عَنْ صَدَّهِنَّ صُدُودُ؟
- ٢٢ - مَذْهَبُ حَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ مَرْفُوعُ
ضُ، وَحُكْمُ مُسْتَهْجَنٍ مَرْدُودُ؟
- ٢٣ - يَا رَعَى عَنِّي الصَّبَا وَلِيَالِي
هَ وَأَيَّامَهُ اللَّذَانَ الْغِيدُ
- ٢٤ - أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ الْبَيَاضَيْنِ حَتَّى
أَنْ ذَا مُجْتَوَى وَذَا مَوْدُودُ؟
- ٢٥ - يَوْمَ حَظِّي مِنَ الْمَسْرَةِ وَافٍ
وَشَرَابِي صَافٍ وَعَيْشِي رَغِيدُ
- ٢٦ - وَرَمَى الشَّيْبَ بِالْبَوَارِ وَأَوَا
هَ مَكَانٌ مِنَ الْبِلَادِ بَعِيدُ
- ٢٧ - مَنْ عَذِيرِي مِنْ طَالَعَاتِ ثُرَيْكَ أَلْ
عُمُرَ رَثًا لِبَاسُهُنَّ الْجَدِيدُ؟
- ٢٨ - كَلِّمَا ذُتْنَهُنَّ عُذْنٌ كَمَا عَا
دَ لَوْرَدَ الْحِيَاضِ سَرَحٌ طَرِيدُ
- ٢٩ - فَلَيْتُنْ دَقَّ شَخْصُهُنَّ عَلَى الْأَعْدِ
يُنْ مِنْنًا فَبِأَسْهَنَ شَدِيدُ
- ٣٠ - لَا أَرَى صَفْقَةً بِأَخْسَرَ لِمَرِّ
ءٍ، وَيَجْرِي الْقَضَا بِمَا لَا نُرِيدُ

(٢٠) «الحسان» استعيضت في رواية أع ب «الغواني».

(٢١) هذا البيت غير موجود في مط، ولفظة «صدودهن» وردت في رواية أع وفي خ «صدّهن» وهذا لا يستقيم معنى.

(٢٣) «اللدان» في خ ومط «الذنان» بالذال المعجمة وهو تصحيف، و«الغيد» في مط «العيد» بالعين المهملة وهو تصحيف. اللدان: الناعمة اللينة.

(٢٤) «مجتوى» في مط «محتوى» بالحاء المهملة وهو تصحيف. مجتوى: مكروه مبغوض.

(٢٧) «تريك» في أع «يريك» وما أثبتته خ هو الصواب.

(٢٨) السرح: الماشية.

(٢٩) غير موجود في أع.

(٣٠) «لا نريد» في أع «لا تريد».

- ٣١ - من هجوم المشيب وهو ذميم
وتولي الشَّبَاب وهو حميد
- ٣٢ - حُبَّ بِالْأَسْوَدِ الْعَتِيقِ وَلَا حُبَّ
بِإِهْذَا الْبَيَاضِ وَهُوَ جَدِيدُ
- ٣٣ - ليس كالْأَسْوَدِ الْبَيَاضُ فَأَيْدِي
ذَاكَ بَيِضٌ وَذَا أَيْيَادِيهِ سُودُ
- ٣٤ - إِنَّ مَنْ لَا يُرَى الْمَشِيبُ بِفَوْدَيْهِ
لَهُ، وَلَوْ مَاتَ قَبْلَهُ لَسَعِيدُ
- ٣٥ - يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا رَوِيداً فَإِنَّ الدُّ
حَظَّ مِمَّا تُعْطِيكُمْوهُ زَهِيدُ
- ٣٦ - وَحَيَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَكَمْ السَّيِّئُ
يَدُ يَعْفُو وَكَمْ تُسَيِّئُ الْعَبِيدُ
- ٣٧ - وَحَذَاراً مِنْ مَوْقِفٍ تُخْرَسُ الْأُ
سُنُّ فِيهِ قَدْوُ الْبَيَانَ بَلِيدُ
- ٣٨ - وَاشْتَرُوا هَذِهِ النَفُوسَ مِنَ النَّارِ
فَمَا أَنْ عَلَى الْعَذَابِ جَلِيدُ
- ٣٩ - وَيَلَكُمْ إِنَّ حَرَّهَا يَتْرُكُ الصَّخْ
رَ رَمَاداً فَمَا تَقُولُ الْجُلُودُ؟

(٣١) غير موجود في أع.

(٣٤) «البياض» استبدلت في أع بـ«المشيب».

(٣٨) «الموت» استبدلت في أع بـ«النار».

(٣٩) هذا البيت سقط من أع ومط.

باب المراثي



(٢٢)

وقال يرثي الشريف العلوي العلامة (أبا محمد الحسين بن الحسن) الشهير بـ (الغريفي) لسنة إحدى وألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م) وأنشدها بسابع موته، وهي أول قصيدة أثبتتها في الرثاء، وناهيك بها^(*):

[البسيط]

- ١ - جَدُّ الرَدَى سَبَبَ الْإِسْلَامَ فَأَنْجَذَمَا
وَهْدٌ شَامِخٌ طَوْدِ الدِّينِ فَأَنْهَدَمَا
- ٢ - وَسَامَ طَرْفَ الْعُلَا غَضًّا فَأَغْمَضَهُ
وَقُلَّ غَرْبَ حُسَامِ الْمَجْدِ فَأَنْثَلَمَا
- ٣ - اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَدْهَاكَ مُرْزِيَةً
قَصَمْتَ ظَهَرَ التَّقَى وَالْعِلْمَ فَاَنْقَصَمَا
- ٤ - أَحَدَنْتِ فِي الدِّينِ كَلَمًا لَوْ أُتِيحَ لَهُ
(عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) يَأْسُوهُ لِمَا التَّحَمَا
- ٥ - أَيُّ امْرِئٍ وَيَكُ أَفْجَعَتِ الْأَنَامَ بِهِ
فَاسْتَشْعَرُوا بَعْدَهُ التَّزْفَارَ وَالْأَلَمَا؟
- ٦ - كُلُّ يُزَيْرُ ثَنَائِيَاهُ أَنْأَمِلُهُ
حُزْنًا عَلَيْهِ وَيُدْمِيهَا بِهِ نُدَمَا

(*) وردت في أع ٤٧١/٥ وعدد أبياتها (٢٠) بيتاً ووردت في مط ص ١١٣. ١١٤ (٢٧) بيتاً، وفي منظم ترجمة (٢٣٧) (٢٠) بيتاً، وتراجم المرثيين في الملحق وهو مرتب هجائياً. وترجمة المرثي في هذه القصيدة رقمها (٧).

(١) جَدَّ: كسر أو قطع. انجذم: انقطع.

(٢) غَرْبَ السِّيفِ: حَذَهُ.

(٤) «التحما» في أع «التأما».

(٥) «سقط من أع».

(٦) «يدميها به» في مط «يدميها بها»، وفي أع ومنظم «يدميها له».

- ٧ - وينثرونَ وسلْكُ الحُزْنِ ينظمُهم
على الخُدودِ عَقِيقَ الدَمْعِ مُنْسَجِمَا
- ٨ - لَهْفِي وما لَهْفِي مُجْدٍ عَلَيَّ على
مَجْدٍ تَفَرَّقَ أَشْتَاتَا فما النَّأْمَا
- ٩ - لَهْفِي على كَوَكَبِ حَلِّ الثَّرَى وعلى
بَذَرٍ تَبَوَّأَ بَعْدَ الْأُبْرُجِ الرُّجُمَا
- ١٠ - إِيهِ خَلِيلِي قُومَا واسْعِدَا دَنِفَا
أَصَابَ أَحْشَاهُ رَامِي الحُزْنِ حِينَ رَمَى
- ١١ - نَبْكِ خِضَمِّ عُلُومٍ جَفَّ زَاخِرُهُ
وَعَاضَ طَامِيهِ لَمَّا قَاضَ وَالتَطَمَا
- ١٢ - نَبْكِ فَتَى مَا تَخْطَى الضِّيمُ سَاحَتَهُ
وَلَا أَبَاحَ لَهُ غَيْرُ الحِمَامِ حِمَى
- ١٣ - ذَا مَنَظَرٍ يُبْصِرُ الْأَعْمَى بِرُؤْيِيَتِهِ
هُدًى وَذَا مَنَاطِقٍ يَسْتَنْطِقُ البُكْمَا
- ١٤ - لَوْ عَلَّمَ الْوَحْشَ مَا يُنْشِيهِ مِنْ حِكْمٍ
لَرَأَتْ الْوَحْشُ مِنْ تَعْلِيمِهِ عُلَمَا
- خ- ٧١ 10 - *أَوْ أَسْمَعَ الْأَسَدَ شَيْئاً مِنْ مَوَاعِظِهِ*
لَظَلَّتِ الْأَسَدُ خَوْفاً تُكْرِمُ الْغَنَمَا
- ١٦ - لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ أَفْئَانَا وَخَلَّدَهُ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ كَرَمَا
- ١٧ - مَا رَاحَ حَتَّى حَشَا أَسْمَاعَنَا دُرْراً
مِنْ لَفْظِهِ وَسَقَى أَذْهَانَنَا حِكْمَا

(٨) «وما لهفي» في مط «ولهفي ما»، بتقديم وتأخير وهو تحريف.
(٩) «تبوأ» وردت «تبوء» في خ ومط وهو خطأ. الرجم: حجارة تنصب على القبر.
(١٢) «ما تخطى» في أع ومنظم «لم يحل».
(١٣) «ذو» في منظم «ذا» في الشطرين.
(١٤) و(١٥) وقع تبادل بين عجز البيتين في خ، وهذان البيتان غير موجودين في أع.

- ١٨ - كالغيث لم ينأ عن أرض الم بها
حتى يغادر فيها النبات قد نجما
١٩ - كائنه وضريح ضم جنته
(ذو النون يونس) لما أن له التقما
٢٠ - يا قبره لا عدك الدهر منسجماً
من المدامع هام يخجل الديما
٢١ - صبراً بنيه فإن الصبر أجمل بال
حُرّ الكريم إذا ما فادح دهما
٢٢ - هي النوائب ما تنفك دامية الد
أنياب مناً وما منها امرؤ سلماً
٢٣ - فكم تخطف ريب الدهر من أمم
فأصبحوا تحت أطباق الثرى رمماً
٢٤ - لو كرم الله عن هذا الردى أحداً
لكرم (المصطفى) عن ذاك واحتزماً
٢٥ - صلى عليه إله العرش ما وخذت
خوص الركاب تؤم البيت والحرما
٢٦ - فابقوا بقاء الليالي لا يغيركم
دهر وشمْلُكم ما زال منتظماً
٢٧ - ما استعبرت والهات السحب باكية
حياً وما افتر ثغر الزهر مبتسماً

(١٨) نجم: ظهر.

(١٩) هذا البيت سقط من أع.

(٢٠) هذا البيت ختمت به القصيدة في أع ومنظم، وأشار الأخير إلى انتهاء القصيدة به، ولذلك سقطت الأبيات التالية له كلها.

(٢٣) «أمم» في مط «ملك».

(٢٤) «كرم» في أع «أكرم» في كلا الشطرين، وأثبتنا ما ورد في خ.

(٢٥) «تؤم» كتبت في خ ومط «تأم».

(٢٣)

واتفق خروج أعيان (القطيف) منها لأمر، وسكنوا (البحرين) للسنة التاسعة والتسعين والتسعمائة، ويقوا مدة، تُوفِّي فيها شيخهم الأكبر (أبو علي عبدالله بن ناصر بن حسين بن المقلد) من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م)، ودفن بمقبرة (الشيخ راشد) في جبانة (أبي عنبرة)، فقال يرثيه وأنشدها بتاسع موته(*):

[الطويل]

- ١ - أَكْفُ الْبَرَائِيَا مِنْ تَرَاثِهِمْ صُفْرُ
وَبَيْضُ الْمَنَآيَا مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
- ٢ - وَخَيْلُ الرِّزَايَا مَا تَزَالُ مُعَدَّةً
تَقَاتِلُنَا فُرْسَانُهَا وَلَهَا النُّصْرُ
- ٣ - تَكْرُرُ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ بِالرَّدَى
فَتَبْلُغُ مَا لَا تَبْلُغُ الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ
- ٤ - وَمَوْرِدُ هَذَا الدَّهْرِ مُرٌّ وَإِنَّهُ
لَأَعَذِبُ شَيْءٍ عِنْدَنَا ذَلِكَ الْمُرُ
- ٥ - خَلِيلِي مِنْ أَبْنَاءِ (بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ)
قَفَا وَانْدَبَا شَيْخًا بِهِ فُجِعَتْ بَكْرُ
- ٦ - وَبَدْرًا تَرَاءَى لِلنَّوَاطِرِ فَاهْتَدَتْ
بِهِ بُرْهَةً ثُمَّ اخْتَفَى ذَلِكَ الْبَدْرُ

(*) وردت في سلا في ص ٥٣٦.٥٣٤ بأبيات عددها (٣٦)، وفي أع ١٦٣/٤ (١٣) بيتاً، وفي مط ص ٥٠.٤٩ (٣٦) بيتاً والأمر المقصود والمشار إليه في التقديم نعتقد هو ما لاقاه أهل القطيف من عسف واضطهاد بسبب النزعة الطائفية التي انتهجها العثمانيون وأدت إلى نزوح عدد كبير من أهلها إلى البحرين فراراً من الظلم - يراجع: (محمد سعيد المسلم: واحة على ضفاف الخليج «القطيف»، ص ٢٢٦)، (وساحل الذهب الأسود، ص ١٤٨)، وترجمة (عبدالله بن ناصر) رقم (١٥) في ملحقات التراجع. جبانة أبي عنبرة: مقبرة تقع في قرية «المصلّى» بالقرب من «بلاد القديم» كان يُدفن فيها أعيان البلاد

- الأبيات من ١-٤ غير موجودة في أع.

- الأبيات من ٦-١٢ غير موجودة في أع.

- ٧ - وَعَضْباً ثَنَّتْ أَيْدِي النَوَائِبِ حَدَّهُ
فَهَلَّا اعْتَرَاهَا مِنْ مَضَارِيهِ عَقْرُ؟
- ٨ - أَرَامِي الرَّدَى أَخْطَأْتَنَا وَأَصَبْتَهُ
أَسَاءَتْ لَنَا جَذَّتْ أَنْامِلُكَ الْعَشْرُ
- ٩ - فَيَا أَيُّهَا الثَّأَوِي الَّذِي اتَّخَذَ الثَّرَى
مُقَاماً فَهَلَّا كَانَ صَدْرِي لَكَ الْقَبْرِ؟
- ١٠ - وَهَلَّا اسْتَخَارَ الْغَاسِلُونَ مَدَامَعِي
لِجَسْمِكَ غُسْلاً ثُمَّ شَيْبَ بِهِ السُّدْرُ؟
- ١١ - فَإِنْ جُعِلَ الْمَاءُ الْقُرَاحُ بَرِغَمَ مَنْ
رَأَاهُ لَكُمْ طُهْرًا فَأَنْتُمْ لَهُ طُهْرُ
- ١٢ - وَإِنْ بَلَيْتَ أَكْفَانُكَ الْبَيْضَ فِي الثَّرَى
فَمَا بَلَى الْمَعْرُوفُ مِنْكَ وَلَا الذِّكْرُ
- ١٣ - (أَوَالُ) سَقَيْتَ صَوْبَ كُلِّ مَجْلَلٍ
مِنَ الْمُزْنِ هَامٍ لَا يَجِفُّ لَهُ قَطْرُ
- ١٤ - كَأَنَّكَ مَغْنِاطِيْسُ كُلِّ مُهَذَّبٍ
فَمَا كَامِلٌ إِلَّا وَفِيكَ لَهُ قَبْرُ
- ١٥ - لِيَهْنِكَ فَخْرًا أَنْ ظَفِرْتَ بِتَرِيَةِ
- يُعْفَرُ خَدٌ - دُونَ إِدْرَاكِهَا الْغُفْرُ

خ - ٧٣

(٧) العضب: السيف القاطع.

(٨) «أسأت لنا جذت» في السلافة «أسأت بنا شلت».

(١٢) «وإن» في أع «لئن» والمناسب للسياق ما ورد في خ. إلا أن سقوط الأبيات السابقة للبيت جعل رواية الأعيان مناسبة لسياقها العام.

(١٣) «أوال» بالضم أو بالفتح وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخيل كثيرة وليمون وبساتين - مراصد الاطلاع ٢٧٤/١، وهي جزيرة البحرين أكبر جزر مملكة البحرين وبها العاصمة، ووردت في «أفال» وهو تصحيف. و«مجلجل» في مط «مجلل» والصواب ما ورد في خ. وهذا البيت غير موجود في سلا.

(١٤) سقط من أع.

(١٥) «خد» وردت «خدأ» في خ وأع ومط، و«الغفر» في سلا ومط «العفر» بالعين المهملة والصواب ما ورد في خ، و«الغفر» من منازل القمر.

- ١٦ - ثَوَى بِكَ مِنْ آلِ (الْمُقَلَّدِ) سَيِّدٌ
هو الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ وَالْعَالِمُ الصُّفْرُ
- ١٧ - فَتَى كَرُمْتَ أَبَاؤُهُ وَجَدُوهُ
وَطَابَتْ مَسَاعِيهِ فَتَمَّ لَهُ الْفَخْرُ
- ١٨ - عَفِيفٌ مُلَاثُ الْبُرْدِ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ
وَفِي أُذُنِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرُ
- ١٩ - جَوَادٌ لَهُ فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ بَحْرٌ
بَصِيرٌ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ فِكْرٌ
- ٢٠ - وَيَا بَلَدَ (الْخَطِّ) اعْتَزَّاكَ لِفَقْدِهِ
مَدَى الدَّهْرِ كَسْرٌ لَا يُرَامُ لَهُ جَبْرٌ
- ٢١ - مِنْ الْآنَ بَدَأَ الشَّرُّ فَيْكَ وَإِنَّهُ
لُمُتَّصِلٌ بِبَاقٍ وَأَخِرُهُ الْحَشْرُ
- ٢٢ - فَأَيُّ فَتَى لَا يَرْهَبُ الضَّيْمَ جَارَهُ
فَقَدْتُ وَيُسْرُ لَا يَمَارِجُهُ عُسْرُ؟
- ٢٣ - وَلَيْثٌ وَغَى لَوْ قَابَلَ اللَّيْثُ أَعَزَّلاً
وَحَارِبُهُ لَمْ يُغْنِهِ النَّابُ وَالظُّفْرُ
- ٢٤ - فَأَقْسَمُ لَوْلَا مَوْتُهُ فِي فِرَاشِهِ
لَجُرِدْتُ الْبَيْضُ الْمُهَنْدَةُ الْبُتْرُ
- ٢٥ - وَأُرْعِشْتَ الْمُلْدُ الْمُتَقَفَّةُ السُّمْرُ
وَأَقْبَلْتَ الْخَيْلُ الْمَسْوَمَةُ الشُّقْرُ
- ٢٦ - عَلِيهِنَّ مِنْ آلِ (الْمُقَلَّدِ) غِلْمَةٌ
مَسَاعِيرُ حَرْبٍ لَا يَضِيعُ لَهَا وَتْرُ

(١٧) فَتَمَّ لَهُ «فِي خ» فَتَمَّ لَهَا «وَأَثَبْنَا مَا وَرَدَ فِي سَلَا وَأَع وَمَط.

(١٨) «مِلَاثُ الْبُرْدِ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ» فِي أَع «نَقِي الْبُرْدِ مِنْ كُلِّ ...».

(١٩) سَقَطَ مِنْ أَع.

الْأَبْيَات (٢٠) وَ(٢٨) غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي أَع.

(٢٢) «فَقَدْتُ» فِي خ «فَقَدْتُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، فَالْخَطَابُ مُوَجَّهٌ إِلَى «بَلَدِ الْخَطِّ».

٢٧ - تَشَقُّقُ مُنَادِ الرَّمَاحِ أَكْفُهُمْ

وَتَمْنِيْهَا طَوْلًا إِذَا شَانَهَا قِصْرُ

٢٨ - كَانَتْهُمْ وَالسَّابِغَاتُ عَلَيْهِمْ

إِذَا مَا دَجَى لَيْلُ الْوَعَى أَنْجَمُ زُهْرُ

٢٩ - وَلَوْ خَلَّدَ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ وَاحِدًا

لَخَلَّدَ عَبْدَ اللَّهِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ

٣٠ - وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ جَاعَتْهُ تَبْتَغِي

نَوَالًا فَأَوْلَاهَا نَوَالًا هُوَ الْعَمْرُ

٣١ - فَيَا قَبْرَهُ حَيَّاكَ مُنْعَبِقُ الْكَلَا

وَنَشَّرَ مِنْ أَبْرَادِهِ حَوْلَكَ الزُّهْرُ

٣٢ - بَنِيهِ اصْبِرُوا فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَلَّةٍ

تَرْدَى بِهَا مَنْ مَسَّ جَانِبَهُ الضُّرُّ

٣٣ - فَلَوْلَا انْقِضَا الْأَعْوَامِ مَا فَنِيَ الدَّهْرُ

وَلَوْلَا فَنَا الْأَيَّامِ مَا نَقَدَ الشَّهْرُ

٣٤ - وَدُونَكُمْ مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ دُرَّةٌ

مُنْظَمَةٌ يَعْنُو لَهَا النِّظْمُ وَالنَّثْرُ

٣٥ - وَعَذْرَاءٌ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ خَرِيدَةٌ

بِأَمْثَالِهَا فِي الشُّعْرِ يَفْتَخِرُ الشُّعْرُ

٣٦ - وَمَا مَهْرُهَا إِلَّا قَبُولُكُمْ لَهَا

لَقَدْ كَرُمْتَ مَمْهُورَةً وَغَلَا الْمَهْرُ

(٢٧) «مناد» في السلافة «ملاد». المناد: المعوج.

(٣٠) و(٣١). غير موجودة في أ.ع.

(٣١) العجز في مط كالتالي: «نَشَّرَ مِنْ أَبْرَادِهِنَّ لَكَ الزَّهْرَ». وما ورد في خ أكثر اتساقاً مع المعنى.

(٣٣) غير موجود في أ.ع.

(٣٤) «النثر» في سلا «الشعر» والأنسب للسياق ما ورد في خ ولثلا تتكرر القافية.

(٣٦) «وما مهرها» في سلا «مهركم» والأنسب ما ورد في خ.

(٢٤)

وقال يرثي الشهيد (أبا عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب) عليهما السلام (*):
[الطويل]

- ١ - مَعَاهِدُهُمْ بِالْأَبْرَقَيْنِ هَوَامِدُ
رُزْقَنْ عَهَادَ الْمُزْنِ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ
- ٢ - وَلَوْلَا احْمِرَارُ الدَّمْعِ مَا انْبَعَثَتْ لَهَا
سَحَائِبُ دَمْعٍ بِالْحَنَنِ رَوَاعِدُ
- ٣ - وَقَفْتُ بِهَا وَالْوَحْشُ حَوْلِي كَأَنِّي
بِهِنَّ مَلِيكَ حَوْلَهُ الْجُنْدُ حَاشِدُ
- ٤ - أُسْرَحُ فِي أَكْنَافِهَا الطَّرْفَ لَا أَرَى
سِوَى أَشْعَثِ شَجْنَةٍ أَمْسِ الْوَلَائِدُ
- ٥ - وَإِلَّا ثَلَاثًا كَالْحَمَائِمِ جُنُومًا
وَنُؤْيَا عَفَنَتُهُ الدَّاهِيَاتُ الْعَوَائِدُ
- ٦ - وَأَسْأَلُهَا عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ لَا تُحِرُ
جَوَابًا وَهَلْ يَسْتَنْطِقُ الْعُجْمُ نَاشِدُ؟
- ٧ - لَكَ الْخَيْرُ لَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ دِمْنَةً
مَحَاها الْبَلَى وَاسْتَوْطِنْتُهَا الْأَوَائِدُ

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣-١٦٢/٤ (٤١) بيتاً، وفي مط ص ٣٦-٣٩ (٧٨) بيتاً، وليس كما أشار الشارح في الهامش أنها (٧٩) بيتاً.

(١) «رُزْقَنْ» في أع «سَقَيْنَ». الأبرق: موضع

(٢) «ما انبعثت لها» في مط «لانبعثت بها»، والأبيات من (٢) إلى (٥) ليست موجودة في أع.

(٥) سقط من أع. «الداهيات» في مط «الذاهبات» وهو تصحيف.

(٦) «لا تُحِرْ» في أع «ثم لا تحو» والأنسب «وهي لم تحر»، وقد ورد في هامش خ وفي مط.

- ٨ - فَمَا هِيَ إِنْ خَاطَبَتْهَا بِمُجِيبَةٍ
وإِنْ جَاوَبَتْ لَمْ تُشْفَ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ
- ٩ - وَلَكِنْ هَلُمَّ الْخَطْبُ فِي رُزْءٍ سَيِّدٍ
قَضَى ظَمًا وَالْمَاءُ جَارٍ وَرَاكِدٌ
- ١٠ - كَأَنِّي بِهِ فِي ثُلَّةٍ مِنْ رَجَالِهِ
كَمَا حَفَّ بِاللَيْثِ الْأَسْوَدُ اللَّوَابِدُ
- ١١ - يَخُوضُ بِهِمْ بَحْرَ الْوَعَى وَكَأَنَّهُ
لِوَارِدِهِ عَذْبُ الْمَجَاجَةِ بَارِدٌ
- ١٢ - إِذَا اعْتَقَلُوا سُمْرَ الرِّمَاحِ وَجَرَدُوا
سُيُوفًا أَعَارَتْهَا الْبُطُونُ الْأَسَاوِدُ
- ١٣ - فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الصُّدُورُ مَرَاكِرُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرُّؤُوسُ مَغَامِدُ
- ١٤ - يُلَاقُونَ شَدَاتِ الْكُمَاةِ بِأَنْفُسٍ
إِذَا غَضِبَتْ هَانَتْ عَلَيْهَا الشَّدَائِدُ
- ١٥ - إِلَى أَنْ تَوَوَّا فِي الرَّمْلِ صَرَغَى كَأَنَّهُمْ
نَخِيلُ أَمَالِئُهُنَّ أَيْدٍ عَوَاضِدُ
- ١٦ - أُولَئِكَ أَرْبَابُ الْحِفَاطِ سَمَتَ بِهِمْ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى النُّفُوسُ الْمَوَاجِدُ
- ١٧ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدُ النَّاسِ وَاحِدًا
يُكَابِدُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَا يُكَابِدُ

(٨) «بمجيبة» في أع «لمجيبة» والصواب ما ورد في خ لموافقته السياق، «لم تشف» في مط «لم يشف» والأنسب ماجاء في خ.

(١٠) «اللوابد» في أع و«الحوارد»، وما ورد في خ أقوم للمعنى وأسلم للوزن.

(١١) «لوارده» في مط «لواردهم»، وهذا البيت سقط من أع.

(١٣) «الرؤوس» في أع «النحور» وهو الأنسب للسياق.

(١٥) «الرمل» في هامش خ «الأرض» وكذلك في مط، والأنسب ما ورد في متن خ.

- ١٨ - يَكْرُ فِينْتَالُونَ عَنْهُ كَأَنَّهُمْ
مَهَا خَلْفَهُنَّ الضَّارِيَاتُ شَوَارِدُ
- ١٩ - يَجَامِي وَرَاءَ الطَّاهِرَاتِ مُجَاهِدًا
بِأَهْلِي وَبِي ذَاكَ الْهَامِي الْمَجَاهِدُ
- ٢٠ - فَمَا اللَّيْثُ ذُو الْأَشْبَالِ هِيَجَ عَلَى الطَّوَى
بِأَشْجَعِ مِنْهُ حِينَ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
- ٢١ - وَلَا سَمِعْتُ أُذْنِي وَلَا أُذُنُ سَامِعٍ
بِأَثْبَتَ مِنْهُ فِي اللَّقَا وَهُوَ وَاحِدُ
- ٢٢ - إِلَى أَنْ أَسَالَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبُ نَفْسَهُ
فَخَرَّ كَمَا أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدُ
- ٢٣ - فَلَهْفًا لَهُ وَالْخَيْلُ مِنْهُمْ صَادِرُ
خَضِيبُ الْحَوَامِي مِنْ دِمَاهُ وَوَارِدُ
- ٢٤ - فَأَيُّ فِتْنَى ظَلَّتْ خُيُولُ أُمِّيَّةٍ
تُعَادِي عَلَى جُنْمَانِهِ وَتَطَارِدُ!
- ٢٥ - وَأَعْظَمُ شَيْءٍ أَنْ شِمْرًا لَهُ عَلَى
جَنَاجِنِ صَدْرِ ابْنِ النَّبِيِّ مَقَاعِدُ
- ٢٦ - فَشَلَّتْ يَدَاهُ حِينَ يَفْرِي بِسَيْفِهِ
مُقَلَّدَ مَنْ تَلَقَّى إِلَيْهِ الْمُقَالِدُ
- ٢٧ - وَإِنْ قَتِيلًا أَحْرَزَ الشُّمْرُ شِلْوَهُ
لَأَكْرَمَ مَفْقُودٍ يُبَكِّيه فَاقِدُ
- ٢٨ - لَقِيَ بِمَحَانِي (الْطَفِّ) شِلْوًا وَرَأْسَهُ
يَنْوُو بِهِ لَدُنْ مِنَ الْخَطِّ وَارِدُ

(٢٣) «فلهفًا» في أع ومط «فلهفي».

(٢٥) شمر بن ذي الجوشن من كبار قتلة الحسين.. وأرسله عبيدالله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام يحملون رأس الشهيد. (الزركلي - الأعلام، ١٧٥/٣).

(٢٨) «وارد» في أع «مائد» وهو أنسب للسياق مما ورد في خ. الطف: موضع بالعراق قُتل فيه الحسين.

- ٢٩ - وَلَهْفِي عَلَى أَنْصَارِهِ وَحُمَاتِهِ
وَهُمْ لِسَرَاحِينَ الْقَلَاةِ مَوَائِدُ
- ٣٠ - مُضْمَخَةٌ أَجْسَادُهُمْ فَكَأَنَّمَا
عَلَيْهِنَّ مِنْ حُمْرِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
- ٣١ - تَضِيءُ بِهِمْ أَكْنَافُ عَرْصَةِ (كربلا)
وَتُظْلِمُ مِنْهُمْ أَرْبَعُ وَمَشَاهِدُ
- ٣٢ - فَيَا (كربلا) طُلْتَ السَّمَاءَ وَرَبَّمَا
تَنَاولَ - عَفْوًا - حَظُّ ذِي السَّعْيِ قَاعِدُ
- ٣٣ - لَأَنْتِ وَإِنْ كُنْتَ الْوَضِيعَةُ نِلْتِ مِنْ
جَوَارِحِهِمْ مَا لَمْ تَنْلُهُ الْفَرَاقِدُ
- ٣٤ - سُرُرَتْ بِهِمْ أَنْ أَنْسُوكَ وَسَاءَ نَبِي
مَخَارِيبُ مِنْهُمْ أَوْفَشَتْ وَمَسَاجِدُ
- ٣٥ - (بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ)
- ٣٦ - لِيَهْنَكَ أَنْ أَمْسَى ثَرَاكَ لَطِيبَهُ
تُعْطَرُ مِنْهُ فِي الْجِنَانِ الْخَرَائِدُ
- ٣٧ - وَإِنْ أُنْسَ لَا أُنْسَى النِّسَاءَ كَأَنَّهَا
قَطَاءُ رِيحٍ عَنْ أَوْكَارِهِ وَهُوَ هَاجِدُ
- ٣٨ - خَوَارِجُ مِنْ أَبْيَاتِهَا وَهِيَ بَعْدَهَا
لَأَرْجَاسٍ (حَرْبٍ) بِالْحَرِيقِ مَوَاقِدُ

خ- ٧٧

(٢٩) السراحين: أبناء الذئاب.
(٣٢) «كربلاء» بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة على جانب الفرات : (البغدادي - مرصد الاطلاع، ١١٥٤/٣).
(٣٣) «جوارحهم» في هامش خ «جوارهم» وكذلك في أع ومط.
(٣٤) «أن أنسوك» في مط «إذ أنسوك».
(٣٥) البيت عبارة عن تضمين استعاره أبو البحر من قصيدة المتنبي التي مطلعها: «عوائل ذات الخال في حواسد». ويقع في ديوانه الموسوم بـ «العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب» في ٣٣٠/٢.
(٣٦) الخرائد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر.

- ٣٩ - سَوَافِرُ بَعْدِ الصُّونِ مَا لَوْجُوهَهَا
بَرَّاقِعُ إِلَّا أَذْرَعُ وَسَوَاعِدُ
٤٠ - إِذَا هُنَّ سُلِّبْنَ الْقَلَائِدَ حُدَّتْ
مِنَ الْأَسْرِ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
٤١ - وَتُلَوَّى عَلَى أَعْضَادِهِنَّ مَعَاضِدُ
مِنَ الضَّرْبِ إِذْ يُبْتَزُّ مِنْهَا الْمَعَاضِدُ
٤٢ - نَوَادِبُ لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ سَمِعَتْهَا
تَدَاعَتْ أَعَالِيهِنَّ فَهِيَ سَوَاجِدُ
٤٣ - إِذَا هُنَّ أَبْصَرْنَ الْجُسُومَ كَانَتْهَا
نَجُومٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَلَاةِ رَوَاقِدُ
٤٤ - وَشِمْنٌ رُؤُوساً كَالْبَدُورِ تَقْلُهَا
رِمَاحٌ كَأَشْطَانِ الرُّكِيِّ مَوَارِدُ
٤٥ - تَدَاعَيْنِ يَلْطِمْنَ الْخُدُودَ بَعُولَةً
تُصَدِّعُ مِنْهَا الْقَاسِيَاتُ الْجَلَامِدُ
٤٦ - وَيَخْمَشْنَ بِالْأَيْدِي الْوُجُوهَ كَانَتْهَا
دَنَانِيرُ أَبْلَاهُنَّ بِالْحَكِّ نَاقِدُ
٤٧ - وَظِلْنِ يَرِدْنَ الْمَنَاحَ كَانَتْهَا
تَعْلَمُ مِنْهُنَّ الْحَمَامُ الْفَوَاقِدُ
٤٨ - فَمَا الْوَرَقُ بَرَّتْهَا الْبُرَاةُ فِرَاحَهَا
وَحَالُّهَا عَنِ حَوْمَةِ الْوَكْرِ صَائِدُ

(٣٩) و(٤٠) و(٤١) غير موجودة في أع.

(٤٠) «من الأسر» في مط «من الضرب».

(٤١) معاضد جمع معضد ما تزين به المرأة عضدها، و«يبتز» في مط «تبتز» وهو الأنسب.

(٤٤) «موارد» في أع ومط «موائد» والمناسب للسياق ما ورد في خ. الأشطان : مفردها شَطْنُ الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تُشَدُّ به الدابة. الرُّكِيُّ: البئر لم تُطَوَّ.

(٤٨) الْوَرَقُ: ضرب من الحمام. بَرَّتْهَا: سلبتها، والبراة : مفردها بازي وهو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم.

(٤٨) و(٥٣) غير موجودة في أع.

٤٩ - وَلَ رَزَّحٌ هَيْمٌ تَكَادُ قُلُوبُهَا

تَطِيرُ إِذَا عَنَّتْ لَهْنُ الْهَوَارِدِ

٥٠ - تَهُمُّ بِوَرْدِ الْمَاءِ ثُمَّ يَرُدُّهَا

أُخَيْرِقُ مَرُّهُوبُ الْبَسَالَةِ ذَائِدُ

٥١ - يَدَافِعُهَا عَنْ وَرْدِهَا وَهِيَ لَا تَنِي

تُدَافِعُهُ وَهُوَ الْأَلَدُ الْمُعَانِدُ

٥٢ - فَيَرْجِعُهَا حَرَى الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا

يُؤْجِجُ فِي أَحْشَائِهَا النَّارَ وَاقِدُ

٥٣ - بِأَكْثَرِ مِنْهَا تِلْكَ نَوْحًا وَهَذِهِ

حَنِينًا وَأَنَّى وَالْعُيُونُ جَوَامِدُ

٥٤ - فَيَا وَقَعَةً مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِثْلَهَا

يُبِيدُ اللَّيَالِي ذِكْرَهَا وَهُوَ خَالِدُ

٥٥ - لِأَلْبَسَتْ هَذَا الدِّينَ أَثَوَابَ ذِلَّةٍ

تَرِثُ لَهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ جَدَائِدُ

٥٦ - لَحَى اللَّهُ (قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ) إِنَّنِي

عَلَيْهِمْ لَمَسْجُورُ الْحَشَاشَةِ حَاقِدُ

٥٧ - لِأُمَّهُمُ الْوِيَلَاتُ مَا ذَنْبُ (هَاشِمٍ)

عَلَيْهِمْ؟ أَمَّا كَفُّوا إِذَا لَمْ يُسَاعِدُوا؟

٥٨ - أَغَرَّتُمْ فَحَلَلْتُمْ أَوْ أَصِرَ بَيْنَكُمْ

لَهَا (مُضَرُّ) فِي سَالِفِ الدَّهْرِ قَاعِدُ

٥٩ - وَأَبْكَيْتُمْ جَفْنَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ)

لِيَضْحَكَ كَلْبٌ مِنْ (أُمِّيَّةٍ) قَاعِدُ

(٤٩) رَزَّحُ صفةٌ لِلإِبِلِ الضَّعِيفَةِ اللَّاصِقَةِ بِالْأَرْضِ مِنْ الإِعْيَاءِ أَوْ الْهَزَالِ، وَهَيْمٌ: شَدِيدَةُ الْعَطَشِ.

(٥١) «وردها» فِي مِط «ورده».

(٥٢) «يُؤْجِجُ» فِي خ «يَأْجِجُ» وَهُوَ خَطَأٌ.

(٥٦) وَحَتَّى ٧٨ أَيْ الْبَيْتِ الْآخِرِ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي أَع.

(٥٩) «قَاعِدُ» فِي خ «عَاقِدُ» وَأَثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي مِط لَثَلًا تَتَكَرَّرُ الْقَافِيَةُ.

- ٦٠ - (أُمِّيَّةٌ) هُبِّي مِنْ كَرَاكِ فَمَا جَنَى
كَفَعَلِكِ جَانٍ وَهُوَ مِثْلُكَ رَاقِدٌ
- ٦٢ - لَأَغْرِقْتُمْ فِي رَمِي (هَاشِمٍ) بَعْدَمَا
أَحْلَوَكُمْ حَيْثُ السُّهَى وَالْفِرَاقِدُ
- ٦٢ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْكُمْ مَعًا
إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابُ كَفُّ وَسَاعِدُ
- ٦٣ - خَلَا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ نَفُوسِكُمْ
بِنَصٍّ مِنَ التَّنْزِيلِ وَاللَّهُ شَاهِدُ
- ٦٤ - أَنَا لَهُمْ مَا لَمْ يَنْلِكُمْ إِيَّاهُمْ
فَكُلُّكُمْ بِأَدَبِ الْعَدَاوَةِ خَاسِدُ
- ٦٥ - أَمَّا وَأَبِي لَوْ لَا تَأَخَّرَ مُدَّتِي
وَأَنَّ الَّذِي لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ كَائِدُ
- ٦٦ - لَأَلْفَيْتُمُونِي فِي رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ
لَيُوثٌ بِمُسْتَنْزَالِ النَّزَالِ حَوَارِدُ
- ٦٧ - بِأَيْمَانِنَا بِيضُ كَأَنَّ مَثْوَنَهَا
إِذَا اطَّارَدَتْ أَمْوَاهُهَا مَبَارِدُ
- ٦٨ - وَخَطِيئَةُ مُلْسِ الْمُتُونِ كَأَنَّمَا
أَسْنَتُهَا مِمَّا شَحَذْنَ مَقَاصِدُ
- ٦٩ - نَطَاعَتُكُمْ عَنْهُمْ بِهَذَا فَإِنْ نَبَتْ
عَوَامِلُهَا مِلْنَا بِتِلْكَ نُجَالِدُ
- ٧٠ - لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ عَزَّ نَصْرُكُمْ
عَلَيْهِ فَلَمْ تَعَزُّزْ عَلَيْهِ الْقَصَائِدُ
- ٧١ - مِنَ اللَّائِي يُدْنِينَ الْخَلِيَّ مِنَ الْأَسَى
وَيَتَرَكْنَ مَثْلُوجَ الْحَشَا وَهُوَ وَاجِدُ

خ - ٧٩

(٦٣) «خلا أنهم» في مط «خلا أنه»، والإشارة هنا إلى قوله تعالى: [والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم] «الأحزاب - ٦».

(٦٨) «ملس المتون» في مط «ملس البطون» والأنسب ما جاء في خ.

- ٧٢ - فِدُونَكُمْ آلَ (النَّبِيِّ) فَرَائِدًا
تَذِلُّ لَهَا فِي سَلَكِهِنَّ الْفَرَائِدُ
- ٧٣ - لَهْنٌ عَلَى غَيْرِي إِبَاءَةٌ مُكْرَهٌ
وَيَقْتَادُهَا عَنْ طَاعَةٍ لِي قَائِدُ
- ٧٤ - يُزِيرُكُمْوَهَا مِنْ فُرُوعِ (رَبِيعَةٍ)
فَتَى عَرَّقَتْ فِيهِ الرِّجَالُ الْأَمَاجِدُ
- ٧٥ - يَمْدُ بِضِبْعَيْهِ إِلَى أَمَدِ الْعُلَا
إِذَا مَا انْتَمَى جَدُّ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
- ٧٦ - إِذَا شِئْتُ جَارَانِي بِمِضْمَارٍ مَدْحِكُمُ
جَوَادَانِ لَا يَشْنَأُهُمَا الدَّهْرُ طَارِدُ
- ٧٧ - إِذَا رَكُضًا كَانَ الْمُصَلِّيُّ مِنْهُمَا الْ
فَتَى (حَسَنٌ) وَالسَّابِقُ الْفَحْلُ (مَاجِدُ)
- ٧٨ - هُمَا أَرْضَعَانِي دُرَّةَ اللَّطْفِ يَافِعَا
فَهَا أَنْذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَاشِدُ

(٧٦) «لا يشنأهما» في مط «ليا يشأهما» وما ورد في ط هو الأنسب.
(٧٧) العلمان المشار إليهما في العجز ترجح أن يكونا الحسن بن محمد الغنوي راوية الخطي وصديقه،
والعلامة ماجد بن هاشم الحسيني وهو صديقه أيضاً ومن ممدحيه، ومدحه في القصيدة رقم (١٢).
(٧٨) «اللطف» في المطبوع «الرشد» وهو أنسب للسياق.

(٢٥)

ثم قال يرثي قاضي القضاة (أبا جعفر عبدالرؤف بن حسين العلوي الموسوي)
للسنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) (*):

[الكامل]

- ١ - كَفُّ الحِمَامِ وَتَرَّتْ أَيُّ جَوَادٍ
وَرَجَعْتُ ظَافِرَةً بِأَيِّ مُرَادٍ؟
- ٢ - قَطَرْتُ لَيْثَ الغَابِ فِي أَشْبَالِهِ
وَرَجَعْتُ سَالِمَةً مِنَ الْإَسَادِ
- ٣ - أَخْمَدْتُ ضَوْءَ الكَوْكَبِ الْوَقَادِ مِنْ
أَفَاقِهِ وَأَمَلْتُ طَوْدَ النُّادِي
- ٤ - وَكَفَفْتُ مِنْ غُلُوءٍ مُهْرٍ طَالَمَا
بَدَّ الْجِيَادَ بِكُلِّ يَوْمٍ طِرَادٍ
- ٥ - لِلسَّبْعِ بَعْدَ الْعَشْرِ مِنْ صَقَرٍ مُنِي
مِنْكَ الْوَرَى بِمُفَقَّتِ الْأَكْبَادِ
- ٦ - رُزْءٌ تَقْصَا صِرَ كُلُّ رُزْءٍ دُونَهُ
فَخَلَا كَصَاحِبِهِ مِنَ الْأُنْدَادِ
- ٧ - رُزْءٌ أَتَّاحَ لِكُلِّ قَلْبٍ حِرْقَةً
تَفْتَرُّ عَنْ جَمْرِ الغَضَى الْوَقَادِ
- ٨ - وَنَفَى الرُّقَادَ عَنِ الْعُيُونِ قَبْدَلَتْ
بَعْدَ الرُّقَادِ الْحُلُومُ مَرَّ سُهَادِ

(*) القصيدة في أن ص ١٠٣ (١٣) بيتاً، وهي الأبيات السبعة الأولى، والبيتان السابع عشر والتاسع عشر،
والأبيات الأربعة التي ختم الخطي بها قصيدته بحسب ورودها في خ مع ذكر الخبر الذي وليها بتمامه،
والقصيدة في مط ص ٣٩ مكونة من (٤٧) بيتاً، وترجمة (عبدالرؤف بن حسين) رقم (١٢) في ملحق
التراجم.

(٤) «غلواء مهر طالما» في خ «علوائهن فطالما» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب.

- ٩ - يَا فَجْعَةً مَلَأَتْ صُدُورَ أُولِي النُّهَى
حُزْنًا يَدُكَ شَوَامِخِ الْأَطْوَادِ
- ١٠ - أَوْسَعْتَ أَجْفَانَ الْبُكَاءِ مَدَامِعًا
وَأَغَضْتَ مَاءَ الْبَحْرِ ذِي الْإِزْبَادِ
- ١١ - فَكَأَنَّكَ اسْتَقْلَلْتَ دَمْعَهُمْ عَلَى
هَذَا الْمَصَابِ فَجِئْتَ بِالْإِمْدَادِ
- ١٢ - اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ طُودٍ شَامِخٍ
مَالَتْ جَوَانِبُهُ؟ وَأَيُّ عِمَادٍ؟
- ١٣ - أَيُّ امْرِئٍ صَعِبَ الْقِيَادِ اقْتَادَهُ
دَهْرٌ لَدَيْهِ الصَّعْبُ كَالْمَقْتَادِ؟
- ١٤ - بَيْنَاهُ يَقْتَنِرُ الْغَضَائِلَ لَا يَنْبِي
عَنْ فَتْلٍ دَانِيَهُنَّ وَالشُّرَادِ
- ١٥ - أَلْقَى حَبَائِلُهُ الرَّدَى فَاصْطَادَهُ
فَاعْجَبَ مِنَ الْمُصْطَادِ لِلْمُصْطَادِ
- ١٦ - جَادَ الزَّمَانُ بِهِ وَعَادَ لِأَخْذِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِهِ لَغَيْرُ جَوَادِ
- ١٧ - هَيْهَاتَ أَنْ وَلَدَتْ لَهُ الدُّنْيَا أَخًا
أَنْتَى وَقَدْ عَقُمْتَ عَنِ الْمِيلَادِ
- ١٨ - لَأَنْتَ بِهِ الْأَيَّامُ ثُمَّ تَقَلَّبْتَ
مِنْ بَعْدِهِ فَعَدَوْنَ جِدَّ شِدَادِ
- ١٩ - إِنَّ الثَّلَاثَ الْبَيْضَ حَالَتْ بَعْدَهُ
سُودًا فَمَا يَعْرِفْنَ غَيْرَ ذَاذِي
- ٢٠ - نَضَبْتَ مَوَارِدَ كُلِّ خَيْرٍ بَعْدَهُ
فَالْوَرْدُ مُعْتَلٌّ عَلَى الْوَرَادِ

خ- ٨١

(١٣) «المقتاد» في مط «كالمنعقاد».

(١٧) «عن الميлад» في «على مط «على الميлад».

(٢٠) ذاذي لم نجد لها معنى في المعاجم وربما وقع فيها تصحيف أو تحريف.

- ٢١ - قُولُوا لِمُرْجِي الْعَيْسِ أَعْجَلَ سَوْفَهَا
وَأَمَّا لَهَا تِلْقَاءُ كُلِّ مُرَادٍ
- ٢٢ - إِنَّ الْجَنَابَ الرَّحْبَ ضَاقَ وَصَوَّحَ الدُّ
مَرَعَى الْخَصِيبُ وَغَاضَ سَيْلُ الْوَادِي
- ٢٣ - عَلِيقَتْ بِهِ كَفُّ الرَّدَى وَلَوْ أَنَّهُ
قَبْلَ الْفِدَاءِ لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادِي
- ٢٤ - عُدْرًا لَوْ الْعَادِي عَلَيْهِ سِوَى الرَّدَى
قَسَمًا لَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوَّلَ عَادِي
- ٢٥ - فِي فِتْنَةٍ ضَمِنْتُ لَهُمْ عَزَمَاتُهُمْ
رِيَّ الْقَنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ
- ٢٦ - طَالُوا بِأَيْدِيهِمْ عَوَالِي سُمْرِهِمْ
فَغَنُوا بِهِنَّ عَنِ الْقَنَّا الْمَيَّادِ
- ٢٧ - قَوْمٌ إِذَا اسْتَلُّوا الصَّوَارِمَ أُغْمِدَتْ
بِمَقَرِّ تَاجٍ أَوْ مَنَاطٍ نَجَادِ
- ٢٨ - وَإِذَا هُمْ شَرَعُوا الرِّمَاحَ تَبَوَّاتٍ
أَطْرَافُهُنَّ مَكَامِنَ الْأَحْقَادِ
- ٢٩ - يَتَسَابِقُونَ عَلَى السَّوَابِقِ لِلْوَعَى
خ-٨٢ كَسَبَاقِهَا بِهِمْ إِلَى الْأَمَادِ
- ٣٠ - أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ؟
الْمَجْدُ قَدْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
- ٣١ - عُمْرِي لَقَدْ نَقَلُوا إِلَى دَارِ الْبِلَى
طَوْدًا أَشْمَ وَنَجْمَ لَيْلٍ هَادِي

(٢٤) «عُدْرًا» في خ «عذري» وهو تصحيف.

(٢٨) مكامن الأحقاد : يعني بها القلوب.

(٣٠) هذا البيت فيه تأثر كبير بمطلع مرثية الشريف الرضي في أبي إسحاق الصابي، وأشار إلى ذلك صاحب الديوان المطبوع في الهامش في ص ٤٠، وهي من المعارضات.

- ٣٢ - وَمُهَنْدًا أَبْلَى الْغُمُودَ ذَلَّاقَةً
فَغَدَا التُّرَابُ لَهُ مِنَ الْأَعْمَادِ
- ٣٣ - لَوْ كَانَ يَعْلَمُ قَبْرَهُ مَا شَأْنُهُ
لَانْشَقَّ مِنْ حَفِيرٍ لَهُ كَفُؤَادِي
- ٣٤ - يَا نَازِحًا قَرُبْتَ مَسَافَةً دَارِهِ
مِنَّا وَأُبْعَدَ غَايَةَ الْإِبْعَادِ
- ٣٥ - هَلَا - فِدَاكَ أَبِي - تَجُودُ بِأَوْبَةٍ
فَتَبْلُ أْفِئْدَةً إِلَيْكَ صَوَادِي
- ٣٦ - أَوْ لَا قَوْعُدُ بِالرُّجُوعِ فَإِنَّهُ
كَافٍ بِأَنْتَكَ صَادِقُ الْمِيْعَادِ
- ٣٧ - يَا رَاكِبًا تَطْوِي بِهِ شُقُقَ الْفَلَا
طِيَّ التَّجَارِ نَفَائِسَ الْأُبْرَادِ
- ٣٨ - حَرْفٌ كَانَ قُتُوذَهَا نِيْطُتٌ عَلَى
لَهَقٍ قَفْنُهُ الضَّارِيَاتِ عَوَادِي
- ٣٩ - إِمَّا وَصَلْتَ إِلَى مَدِينَةٍ (يَثْرِبِ)
فَاقْرَ السَّلَامَ بِهَا (النَّبِيَّ) الْهَادِي
- ٤٠ - وَابْلِغْهُ أَنَّ النَّائِبَاتِ وَتَرْنَهُ
عَنْ قَوْسِيْهِنَّ بِأَنْفَسِ الْأَوْلَادِ
- ٤١ - يَا قَبْرَهُ حَيَّاكَ مُنْغِيْقُ الْكُلَى
جَمُّ الْوَمِيْضِ مُزْمَجِرُ الْإِرْعَادِ
- ٤٢ - تُدْنِي أَقَاصِيَهُ الْجَنُوبُ إِلَيْهِ كَأَنَّ
رَاعِي أَهَابٍ بِشَارِدِ الْأَنْدَوَادِ

(٣٨) الحرف : الدابة أو الناقة الضامرة الصلبة، القنود : الأحمال، واللهاق : الثور الأبيض وكل ما هو أبيض، الضاريات : الجوارح والكلاب المدربة على الصيد.

(٣٩) «إمّا» في مط «أوما وصلت» وما ورد في خ أنسب للسياق وأصلها «إن ما».

(٤١) «الكلى» في خ «الكل» وأثبتنا مجاء في مط، والكلى : السحاب المنخفض المحمل بالمطر، والمنغيق : من الغبوق وهو العشي.

- ٤٣ - وَتَظَلُّ تُمَرِّيه الصَّبَا فَكَأْنُهُ
يَنْهَلُ سَخْبًا عَنْ خُرُوقِ مَزَادِ
٤٤ - فَلَنْ مَضَى عَبْدُ الرَّءُوفِ لِشَأْنِهِ
وَالْمَوْتُ لِلْأَحْيَاءِ بِالْمَرْصَادِ
٤٥ - فَلَقَدْ أَقَامَ لَنَا إِمَامًا هَادِيًا
يَقْفُوهُ فِي الإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
٤٦ - يَزْهُو بِهِ دَسْتُ الْقَضَاءِ كَأْنُهُ
بَدْرٌ تَفَرَّى عَنْهُ جُنْحُ الْهَادِي
٤٧ - لَا زَالَ دَسْتُ الْحُكْمِ يَبْصُرُ مِنْهُ عَنْ
عَيْنِ الزَّمَانِ وَوَاحِدِ الْآحَادِ

خ- ٨٣

أُنشد هذه القصيدة بسابع موت هذا الشريف في جم غفير وخلق كثير، ولا غرو فقد كان له قدس سره من العظمة والجلالة ما ليس إلا لنبي في أمته، وملك في رعيته، وأُنشد في ذلك المقام للإمام الشريف العلامة (أبي علي ماجد بن هاشم العلوي) نور ضريحه، مرثيته المهموزة العزيزة الوجود التي أولها(*):

[الكامل]

حُلْتُ عَلَيْكَ مَعَاقِدُ الْأُنْدَاءِ
وَنَحَتْ نَارَكَ قَوَافِلُ الْأَنْوَاءِ
وَسَرَتْ عَلَى أَكْنَافِ قَبْرِكَ نَسَمَةٌ
بَلْتُ حَوَاشِيَهَا يَدُ الْأُنْدَاءِ
مَا بَالِي اسْتَسْقَيْتُ أُنْدَاءَ الْحَيَا
وَأُرَحْتُ أَجْفَانِي مِنَ الْإِسْقَاءِ

(٤٣) «تَظَلُّ فِي مَط.» «تَضَلُّ» وهو تصحيف.

(٤٦) «يَزْهُو» في خ ومط «يزهي به» وهو تصحيف، و«دست»: أي صدر المجلس أو البيت، معربة، وتعني بالفارسية القدرة، اليد، القانون، يراجع: (محمد التونجي «المعجم الذهبي»: ص ٢٦٧).

(*) هذه الأبيات ليست لأبي البحر، وقد أوردها الناسخ في مناسبة السياق، لذلك لن تدخل في تعداد أبيات

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بِيضَ مَدَامِعي
غَاضَتْ مُبَدَّلَةً بِحُمْرِ دِمَاعِ
هَتَفْتُ أَيَادِيكَ الْجِسَامُ بِأَعِينِي
فَسَمَحَنْ بِالْبِيضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
أَنْنِي يَجَازِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي
جَلَّلْتَنِيهَا قَطْرَةً مِنْ مَاءٍ؟

ومنها أيضاً:

خ- ٨٤ يَا دُرَّةَ سَمَحَتْ بِهَا الدُّنْيَا عَلَيَّ
يَأْسٍ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِلَهِ عَطَاءِ
وَاسْتَرْجَعْتُهَا بَعْدَمَا سَمَحَتْ بِهَا
وَكَذَلِكَ كَانَتْ شَيْمَةً الْبِخْلَاءِ

ومنها أيضاً

فَلَمَّا قَصَرَتْ مِنَ الْإِقَامَةِ عِنْدَنَا
حَتَّى كَأَنَّكَ لِمَحَلَّةِ الْإِيمَاءِ
١٠ - فَلَقَدْ أَقَمْتَ بِنَا غَرِيباً فِي الْعُلَا
وَكَذَلِكَ قُصِرُ إِقَامَةِ الْغُرَبَاءِ

ثم قربت العهود والتقليدات المقررة من قبل (هرموز) بتقليد القضاء ابنه الشريف (أبا عبدالله جعفر) قدس سره، ولاية الأوقاف وفوضت إليه الأمور الحسبية، وأفرغت عليه الخلع من الديوان. وكان بالمشهد المعروف بذي المنارتين من (أوال) (البحرين) ثالث عشر شهر صفر للسنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م).

(٢٦)

وقال يرثي الشريف العلوي (أبا الحسين محمد بن سليمان القاروني للسنة الثامنة بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) وتولى إنشادها غيره بمسجد (ماثنا) من (كتكان) من (البحرين) والله أعلم(*):

[البسيط]

- ١ - عَاثَ الْحِمَامُ فَمَا أَبْقَى وَمَا تَرَكََا
وَلَمْ يَدْعُ سَوْقَةً مِثْلًا وَلَا مَلِكَا
- ٢ - فَمَا سَأَلْتُ امْرَأً يَوْمًا بِصَاحِبِهِ
وَالْعَهْدُ لَمْ يَنْأَ إِلَّا قَالَ قَدْ هَلَكََا
- ٣ - ثُرَاهُ أَقْسَمَ لَا يُبْقِي عَلَى بَشَرٍ
وَلَا يَغَادِرُ إِنْسَانًا وَلَا مَلَكَا؛
- ٤ - مَا بَثَّ فِي سَاكِنِ الْغُبَرَاءِ أَسْهُمُهُ
إِلَّا وَيُصِمِّي بِهَا مَنْ يَسْكُنُ الْفَلَكََا
- ٥ - فَمَا يَشْدُ عَلَى شَخْصٍ فَيُعْصِمُهُ
إِنْ يَمْتَطِ الْعَيْسُ أَوْ يَسْتَبْطِنُ الْفُلْكََا
- ٦ - يَا لِلرَّزِيَةِ لَمْ يَسْمَعْ بِهَا أَحَدٌ
إِلَّا وَأَجْهَشَ مِنْ حُزْنٍ لَهَا وَبَكَى
- ٧ - مَا لِلْجَلِيدِ بِهَا مَا سَاوَرَتْهُ يَدٌ
لَوْ خَامَرَتْ قَلْبَ (أَيُّوبَ) الصَّبُورِ شَكَا

(*) القصيدة في «أن» ص ١٠٦ بتمامها، وحسب رواية خ (٣٨) بيتاً، وفي أع ١٦٣/٤ خمسة أبيات، وفي مط في ص ٨٥٨٤ (٢٨) بيتاً أيضاً، وفي «منظم» في ترجمة المرثي ورقمها (٨٢٨) خمسة أبيات وهي نفسها الواردة في أع، و«كتكان» حي قديم من أحياء بلدة «توبلي» وبه مسجد «ماثنا» ويكاد هذان الاسمان يندثران في الاستعمال الحالي، ومحمد بن سليمان القاروني، راجع ترجمته رقم (٢٠) في ملحق التراجم. (٤) العجز ورد برواية أخرى في خ «إلا ويمضي بها من يبطن الفلكا»، وأثبتنا ما جاء في هامشه وفي مط لأنه أكثر تناسباً والسياق.

(٦) «وبكى» في خ «بكا» وهو تصحيف، وهذا البيت ورد في أع ومنظم.

- ٨ - تَبَّتْ يَدَا الدَّهْرِ لَمْ يَعْلَمْ بِأَيِّ فِتْنَى
أُودِيَ وَأَيُّ هُمَامٍ سَيِّدٍ فَتَكَ
٩ - بِوَاحِدٍ مَرَّقَرْدًا فِي مَكَارِمِهِ
مَا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِهِ دَهْرٌ وَلَا ضَحِكَ
١٠ - وَكَارِعٍ فِي حِيَاضِ الْمَكْرُمَاتِ فَمَا
زَاخَمَهُ وَاغْلٍ فِيهَا وَلَا شُرَكَ
١١ - مَتَى يُفَاخِرُهُ حَيٌّ مَتَّ مَنْتَسِبًا
بِمَحْتَدٍ تَتَوَارَى مِنْ سَنَاءِهِ ذُكَا
١٢ - مِنْ دَوْحَةٍ طَابَ مَجْنَاهَا وَحَلَّقَ أَعْدَا
لَاهَا كَمَا قَرَّ مَسْرَى عِرْقِهَا وَزَكَ
١٣ - تَكَادُ تَخْرُقُ سَمَكُ الْأَرْضِ رَاسِخَةً
عُرُوقُهَا وَيَنَاجِي فَرْعُهَا الْحُبُكَ
١٤ - شَهَادَةُ اللَّهِ فِي التَّنْزِيلِ كَافِيَةٌ
فِي فَضْلِهِمْ عَنْ رَوَاهُ (جَابِرٌ) وَحَكَى
١٥ - يُرْبِعُ عَلَى ضُلْعِهِ السَّاعِي لِيُدْرِكَهُ
فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ إِنْ خَبَّ أَوْ بَرَكَا
١٦ - عَفُ السَّرِيرَةِ صَفَاحُ الْجَرِيرَةِ مِثْقَلُ
دَامُ الْعَشِيرَةِ جَوَادُ بِمَا مَلَكَ

(٨) ورد في أع ومنظم.

(١١) «ذُكَا» : الشمس.

(١٣) «الحُبْكُ» بضمّين وهي طرائق النجوم في السماء.

(١٤) «جابر» أراد به الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي الخزرجي شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى.. شهد أحداً، وشهد صفين مع علي (ر)، توفى سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثمان وسبعين بالمدينة (ابن عبد البر - الاستيعاب، ٢١٩/١ - ٢٢٠).
ويروي الشيعة تاويل آيات كثيرة من القرآن الكريم في فضل آل البيت بسند عنه - يمكن مراجعة ذلك عند أبي حمزة الثمالي - تفسير القرآن الكريم، ولفظة «حكى» في خ «حكا» وهو تصحيف، وهذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(١٥) «ضلعه» في مط «طلعة»، و«يلحقه» في أن «يدركه» والأنسب «يلحقه» تجنباً للتكرار.

- ١٧ - ما مَدَّ يوماً إلى الدنيا وزينتها
 طَرْفاً ولا كان في اللذات مُنْهَمِكاً
- خ- ٨٦ ١٨ - ما ضَمَّ يوماً على الدينارِ راحتهُ
 بخلًا ولا شَدَّ من حرصٍ عليه وكا
- ١٩ - أثرى فما كان فيما أحرزت يدهُ
 لفرطٍ ما جَادَ إلاَّ واحدَ الشُّركا
- ٢٠ - الشَّهْدُ ما مَجَّهَ زَجْراً ومَوْعِظَةً
 لِسَانُهُ الطَّلُقُ لا ما أودَعَ العَكَا
- ٢١ - والعضبُ ما استلَّ من رأيٍ إذا التَّحَمَّتْ
 عُرى الخُطوبِ وأمرُ الأُمَّةِ التَّبَكَا
- ٢٢ - يا مَنْ مَضَى وبقينا بعده هُملاً
 لو أنْصَفَ الدهرُ أَفْنَانَا وخُلِّدَكَا
- ٢٣ - لو سَامَنَا فيكَ مَحْتُومُ القضا بدلاً
 فدَاكَ كلُّ امرئٍ مِنَّا وَقَلَّ لَكَا
- ٢٤ - أَبْعَدُ به من غَرِيمٍ لو خَضَعْتَ لَهُ
 ذُلًّا قَسَا وإنِ اسْتَمَحَلَتْهُ مَحَكَا

(١٧) هذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(١٨) «وكا» الوكاء ككساء رباط القرية وغيرها، وسئل فأوكى أي بخل (الزاوي - ترتيب القاموس)، ٦٥٤/٤.

(٢٠) «العككا» في خ «العلكا» وأثبتنا ماجاء في أن ومط لانسجامه مع المعنى، والعكك استعادة الحديث مرتين أو ثلاثاً (ترتيب القاموس، ٢٨٦/٣).

(٢١) «والعضب» في مط «والعجب» وما ورد في خ أنسب للمعنى، و«التبكا» في مط «ارتبكا»، ومعنى التبك: التبس، وليك: ملتبس، مختلط (ترتيب القاموس، ١١٨/٤).

(٢٣) «وقل لك» في أن «وخلدكا» والأنسب ما ورد في خ لاتساقه والسياق وتجنب تكرار القافية في بيتين متتاليين، وهذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(٢٤) «قسا» في مط «قسى» وهو تصحيف، «استمحلته» في مط «استسمحته»، ومعنى محك: لج، ورجل مباحك: لجوج (ترتيب القاموس، ٢١٠/٤).

- ٢٥ - ما لامرئٍ تتقاضاهُ الديُونُ يدُ
بدفعه، أَلَوَاهُ الدِّينُ أَمْ مَعَكَا؟
- ٢٦ - فلستُ أعلمُ ما مَتَّ الحِمَامُ بِهِ
حتى لَوَى بِكَ عَنَّا واستبدَّ بِكََا
- ٢٧ - إِنْ يَغْتَضِبَكَ الرَّدَى مِنَّا فَقَدْ غَضِبْتُ
بالأَمْسِ أُمُّكَ صَافِي إِرْثِهَا (فَدَكَا)
- ٢٨ - فَاذْهَبْ فَمَا زَالَ هَامِي الْغَيْثِ يَصْحَبُهُ
مُرْفُضٌ دَمْعِي عَلَى مَثْوَاكَ مُنْسَفِكَا

(٢٥) «ألوى» عن الأمر: تناقل، ولوى يئنه : مطلقه وجده، و«معك» دينه: مطل به ودافعه، والممعك: المماطل بالدين أو الأحمق.

(٢٦) «فدك» قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (ص) في سنة سبع صلحاً، وفيها عين فوارة ونخل كثير، وهي التي قالت فاطمة (ر): إن رسول الله (ص) نحلنيها.. ولها قصة (معجم البلدان، ٢٣٨/٤) في أن ومط.

(٢٨) «مرفض دمعي» في أن ومط «من فيض دمعي»، والأنسب ما ورد في خ.

(٢٧)

ولما كان الرثاء هو عدّ مناقب المرثي وذكر محاسن أخلاقه والتفجّع لمصابه، لا جرم ألحقنا ما يكتب على حجارة القبور من الأبيات به، والرثاء مشتق من الرثي وهو التبكي. خ- ٨٧ **قال وقد التمس منه إنشاء أبيات يكتب (تكتب) على حجر قبر (الشيخ عبدالله بن ناصر بن مقلد) المرثي سابقاً فقال ذلك للسنة (١٠٠٤هـ/١٥٩٥م) (*)**؛

[الكامل]

- ١ - يا قبرُ إنَّكَ لو عَلِمْتَ بِمَنْ ثَوَى
فِيكَ اسْتَطَلْتَ عَلَى الْقُصُورِ فَخَارًا
- ٢ - وَارَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَاسْمُ فَإِنَّمَا
وَارَيْتَ (يَعْرُبَ) سُودْدًا وَ(نِزَارًا)
- ٣ - إِنْ أَظْلَمْتَ سُدُّهُ الْمُقَابِرِ فَاسْتَنْرِ
مَنْ بَيْنَهَا فَلَقَدْ حَوَيْتَ نَهَارًا
- ٤ - فَسَقَاكَ (نَائِلُهُ) فَلَسْنَا بَعْدَهُ
يَا قَبْرُ نَسْتَسْقِي لَكَ الْأَمْطَارًا

(*) في خ أربعة أبيات (٤) كما هي في مط ص ٦٨.

(٢٨)

والتَّمسَ منه شيءٌ يكتب على قبر الشريف (أبي جعفر عبدالرؤف) المرثي سابقاً
قُدس سره فقال (*):

[الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا وَارُوهُ فِي التُّرْبِ إِنَّهُ
تَقَاصَرَ عَنْ حَدِّ الْعُرُوجِ إِلَى الْأُفُقِ
٢ - وَلَكِنَّهُ الطُّوْدُ الَّذِي لَوْ يَزُولُ عَنْ
مَرَاسِيهِ مَادَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ بِالْخُلُقِ

قال فسبقني الشريف العلامة، (ويريد السيد ماجد بن هاشم الحسيني) بعمل بيتين
وكتبَ على حجر قبره بمقبرة الشيخ راشد بجبانة أبي عنبرة من (أوال) من البحرين، وهما
هذان البيتان:

هَذَا مَقَرُّ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ
وَمُخَيِّمُ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ
شَبْرَانِ جَزْئِيَّانِ مَا خُلِقَا
إِلَّا لِحِفْظِ الْعَالَمِ الْكُلِّيِّ

خ - ٨٨ **قال فقلت البيتين واتفق وفاة السيد الشريف (أبي جعفر عبدالجبار بن
حسين الحسيني) أخي السيد المذكور بـ(شيران)، فدفن بمدفن (السيد أحمد بن موسى
الكاظم) عليه السلام فكتبا على قبره هناك.**

(*) في خ بيتان كما هما في مط ص ٧٩، ترجمته رقم (١٢) في الملحق.

(٢٩)

والتَّمَس منه شيئاً يكتب على قبر زوجة السيد (عبدالرؤف) بالمقبرة المذكورة، فقال
للسنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) (*) :

[المنسرح]

- ١ - إِنْ نُقِلْتَ مِنْ شَوَامِيخِ الشُّرْفِ
إِلَيْكَ يَا قَبْرُ دُرَّةِ الشُّرْفِ
- ٢ - فَغَيْرُ بَدْعٍ فَالِدَرُ أَكْثَرُهُ
حُسْنًا وَأَبْقَى مَا كَانَ فِي الصُّدْفِ

(*) ورد البيتان في مط في ص ٧٦، ويقصد بالمقبرة المذكورة مدفن (السيد أحمد بن موسى الكاظم) السابق الذكر بشيراز وفيه دفنت السيدة المرحومة.

(٣٠)

وقال يرثي الكريمة العقيلة (مُلوك بنت السيد عبدالرءوف) زوجة الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) قُدس سره، وقد توفيت بعد عودتها من الحج بيوم واحد ودفنت بالمقبرة المذكورة (أي مدفن السيد أحمد بن موسى الكاظم بشيراز) سنة (١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م)^(*):
[الطويل]

- ١ - بكيْتُكَ لو أنَّ الدموع تُدِيلُ
من الحزن أو يُطفئُ بهن غليلُ
- ٢ - وناوحتُ فيك الورقُ شجواً فلي إذا
شدتْ ولها تحت الظلام هديل
- ٣ - وعاتبْتُ دهري فيك جهلاً ومن غدا
يعاتب هذا الدهر فهُوَ جهول
- ٤ - فما كان هذا الدهرُ يوماً عن الذبي
غداً وَهُوَ مطبوعٌ عليه يحول
- ٥ - إلى الله من دهرٍ كأنَّ صروفَهُ
لها أبداً عند الأنعام نُحول
- ٦ - أبا أن يُرينا وجهَ يومٍ وما بهِ
على إنَّ ماضٍ رنةٌ وعويل
- ٧ - فمن هالكٍ يلقي الردى حتفَ أنفه
وأخرَ منزوفٍ الحياة قتيل

خ - ٨٩

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣/٤ (٢١) بيتاً وفي مط (٤٤) بيتاً في ص ٩١-٩٣ .

(١) «تذيل» في مط «تديل» وهو تصحيف.

(٤) المطبوع من الطبع أي السجبة التي جبل عليها. والأبيات من ٢-٤ لم ترد في رواية أع

(٥) «إلى الله في مط «له الله»، نحول: جمع نحل وهو الثأر.

(٧) «منزوف» في مط «تروف» والأنسب ما ورد في خ، والأبيات من ٧ إلى ١١ غير موجودة في أع.

- ٨ - ومستكثر من حاشد الجند والردى
شَرُوبٍ لأَعْمَارِ الرِّجَالِ أَكُولِ
٩ - تَعَاظَمَ حَتَّى كَادَ مِنْ فَرَطٍ مَنَعَةً
وَعَزَّ عَلَى صَرْفِ الْقَضَاءِ يَطُولُ
١٠ - رَمَاهُ الرَّدَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدِرْ بِالتِّي
يَرْوَحُ لَهَا ذُو الْأَكْلِ وَهُوَ أَكِيلُ
١١ - فَبَاءَ مِنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ بَقْلَةً
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْعَزِّ وَهُوَ ذَالِيلُ
١٢ - أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَقْمَارُ أَوْجِهٍ
لَهَا أَبَدًا تَحْتَ التُّرَابِ أَفُولُ
١٣ - وَأَغْصَانُ قَامَاتٍ تَرْفُ نَضَارَةً
لَهَا عِنْدَ رِيْعَانِ النَّمُوِّ ذَبُولُ
١٤ - وَلَا كَالْتِي أَمْسَى بِهَا التُّرْبُ مُؤَنَسًا
وَأَوْحَشَ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَمَقِيلُ
١٥ - وَأَهْدَتْ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مَسْرَةً
وَسَاءَ حَلِيلٌ بَعْدَهَا وَسَلِيلُ
١٦ - وَعَائِدَةٌ مِنْ حَجَّهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نُزُولُ
١٧ - كَانَ لَمْ تَوْبٌ بَعْدَ الْمَغِيبِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا بَعْدَ إِزْمَاعِ الرَّحِيلِ قُفُولُ
١٨ - لِأَسْرَعُ مَا وَافَتْ وَفَاءَتْ كَأَنَّمَا
عَلَيْهَا بَأْنٌ لَا تَسْتَقِرُّ كَفِيلُ

(٨) عجز هذا البيت تضمين من شعر الشريف الرضي، وصدره «نؤمل أن نزوى من العيش» والقصيدة في تعزية المقتدر العباسي في ابنه عمر (ديوان الشريف الرضي، ١/١٩١). وقد أشير إلى ذلك في هامش مط.
(١٣) ليس موجود في أع.
(١٤) «مؤانسا» في خ «موانسا» وهو في مط «أنسا».
(١٥) «حليل» في مط «خليل» وما ورد في خ هو الأنسب، وسقط هذا البيت من أع.
(١٧) «تؤب» في خ «تاب» أثبتنا ماجاء في مط.
(١٨) «وافت» في خ «فاعت» وأثبتنا ماورد في مط لأنه الأنسب، ولم يرد هذا البيت في أع.

١٩ - وما قابلَ البشرى النعي وقبحت

يَدُ الحزنِ وجهَ البشرِ وهوَ جميلٌ

٢٠ - وساءتَ كما سرتَ وأبعدَ بفرحةٍ

يُعقَّبُ بها رُزءُ ألمٍ جليلٌ

٢١ - لعمرُ أبي المَسرورِ بالشيءِ إنَّه

إلى الحزنِ فيما بعدُ سوفَ يؤولُ

٢٢ - رأتَ أبويها طالَ عهدُهما بها

فزارتُهما إنَّ المُحبَّ وصُولُ

٢٣ - فيا ابنةَ مَنْ لو كانَ بعدَ (مُحمَّدٍ)

رسُولُ لما أَمسى سِواهَ رسُولُ

٢٤ - وزوجةَ مَنْ لو فتَّشَ الخلقُ لم يكنْ

ليلقى له في العالمينَ مثيلُ

٢٥ - وأختَ الذينَ استفرغُوا الجهدَ في العُلا

وأثرى بهم عافٍ وعزٌّ نَزِيلُ

٢٦ - وأمَّ الذي والسِّنُّ خمسُ جَرى إلى

مَدَى لذوي الخمسينَ عنه نُكُولُ

٢٧ - وإحدى النساءِ اللاتي هُنَّ لِفِرطٍ ما

كَسَبْنَ مِنْ اخلاقِ البُعُولِ بُعُولُ

٢٨ - عَفائفٌ ما زُرَّتْ لهنَّ على الخنا

جُيُوبٌ ولا جُرَّتْ عليه ذُيُولُ

٢٩ - جَمَعْنَ إلى عَقْلٍ عَلا جَابَ قَمَصَها

لهنَّ عليَّ ذو العُلا و(عَقِيلُ)

(١٩) صدر البيت في أع ورد برواية أخرى: «وقد أذهب البشرى المصاب وقبحت».

(٢٠) و(٢١) و(٢٢) سقطت من أع.

(٢١) «يؤول» في خ ومط «يؤل» وهو خطأ.

(٢٣) «ابنة» في خ «ابنت» وأثبتنا ما جاء في مط.

(٢٥) «استفرغوا» في خ «استفرعوا» وهو تصحيف. و«العلا» وردت في خ ومط «العلی». العافي: هو الطالب للرفد.

(٢٧) «النساء» في خ غير مهموزة، والأبيات من هنا إلى (٣٢) لم ترد في أع.

- ٣٠ - وَأَثَرِينَ مِنْ هَدْيِ الْبَتُولِ وَرِاثَةً
فَمَنْ شِئْتَهَا مِنْهُنَّ فَهِيَ بَتُولٌ
- ٣١ - وَمَنْ لَا يُعَزِّي عِفَّةً وَنَجَابَةً
عَلَى مِثْلِهَا طُولَ الزَّمَانِ حَلِيلٌ
- ٣٢ - لَهَوْنَتْ أَرْزَاءَ الْحَوَاصِنِ فَلْتَغْلُ
خِلَافَكَ مَنْ لَأَتْ الْعِصَابَةَ غُولٌ
- ٣٣ - فَإِنْ قَلَّ بَعْدَ الْعَوْدِ لَبِثُكَ فَالْأَسَى
عَلَيْكَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلٌ
- ٣٤ - فَزَارَكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ سَلَامُهُ
وَزَارَكَ مِرْزَامُ الْعَشِيِّ هَاطُولٌ
- ٣٥ - وَيَا أَصْبَرَ النَّاسِ الَّذِينَ نَرَاهُمْ
وَأَحْمَلَهُمُ لِلْعِبَاءِ وَهُوَ ثَقِيلٌ
- ٣٦ - عَزَاءٌ وَلَا أَرْضَاءُ لَكِنْ مَقَالَةٌ
بِهَا أَبَدًا يُوصِي الْخَلِيلَ خَلِيلٌ
- ٣٧ - فَإِنَّ أَسَاكَ الْيَوْمَ يَسْتَأْصِلُ الْعَزَى
وَيَتْرَكَ رُبْعَ الصَّبْرِ وَهُوَ مَحِيلٌ
- ٣٨ - وَدُونَكهَا كَالرُّوضِ بَاكَرَهَا الْحَيَا
وَهَبَّتْ جَنُوبٌ فَوْقَهُ وَقَبُولٌ
- ٣٩ - وَإِنِّي لَلْخُلِّ الَّذِي لَا تَرُونَهُ
يَمِيلُ مَعَ النُّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
- ٤٠ - لِسَائِكُمُ الطَّلُقُ الَّذِي لَوْ رَمَيْتُمْ
بِهِ قَائِلًا لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقُولُ

خ- ٩١

(٣٢) «خلافك» في مط «خلاقك» والأنسب ما جاء في خ. لاث: شدَّ العمامة.

(٣٣) «فإن» في أع «لئن».

(٣٤) «سلامة» في خ «سلامة» واثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب. و«زارك» في العجز استبدلت في مط ب «وجادك»

وهو مناسب. مرزام من أرزم رزاماً أي صوت الرعد الشديد.

(٣٧) «العزى» في مط «العرى» بالراء المهملة وهو مناسب، وهذا البيت لم يرد في أع.

- ٤١ - وَسِيفُكُمُ الْعَضْبُ الَّذِي إِنْ ضَرَبْتُمْ
بِهِ لَمْ يُصَافِحْ مَضْرِبِيهِ فُلُولُ
٤٢ - وَإِنْ كَانَ فَيْكُم مِّنْ يُنَاجِيهِ ظَنُّهُ
عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَّا عَلَيْهِ دَلِيلُ
٤٣ - خَلَا أَنَّ مَدْحًا سَارَ لِي فِيهِ لَمْ تَزَلْ
شَوَارِدُهُ فِي الْخَافِقِينَ تَجُولُ
٤٤ - فَدُومُوا كَمَا شِئْتُمْ وَشَاءَ وَلِيُّكُمْ
يَزُرُّكُمْ بِمَدْحِي بُكْرَةً وَأَصِيلُ

(٤٤) سقط من أ.ع.

خ- ٩٢

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣/٤ - ١٦٤ (٤١) بيتاً، بخلاف ما ذكر في حاشية مط ص ٣٩ من أنها (٣١) بيتاً. وفي مط نفسه في ص ٢٥-٣١ في (٦٠) بيتاً.
(٥) «أباد» في خ «أبان» و«عمدي» في «خ» غمدي» والانسب ما ورد في مط وأثبتناه.

(٣١)

وقال يرثي العقيلة الكريمة العلوية (خديجة بنت السيد عبدالرؤف)، وتوفيت عقب أختها (ملوك) لمستهل محرم من السنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢١هـ/١٦١٢م)، وتوفيت خلالهما الحرة المصونة (مريم بنت الخواجة علي بن منصور المهزمية) **زوجة أخيه** **العزيزين**. وتوفي الشاب الزكي السعيد (السيد جمال الدين بن السيد سليمان بن السيد عبدالرؤف) بعدها بخمسة عشر يوماً من رجوعه من الحجّ للسنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢٠هـ/١٦١١م)، فأدرج الجميع في هذه القصيدة وأنشدها بسابع موتها، وهو سابع محرم للسنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢١هـ/١٦١٢م) (*):

[الوافر]

- ١ - أَلَا يَا قَوْمُ مَا لِلدَّهْرِ عِنْدِي؟
لَأَسْرَفَ فِي الْإِسَاءَةِ وَالتَّعَدِّي
- ٢ - تَخَرَّمَ أُسْرَتِي فَبَقِيتُ فَرْدًا
أُبَارِزُ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ وَحَدِي
- ٣ - وَكَرَّ عَلَى ذَوِي وَدِّي فَأُورَى
بِفَقْدِهِمْ مِنَ الْأَحْزَانِ رُنْدِي
- ٤ - فَمَا خُلِقْتُ لِدمْعٍ غَيْرُ عَيْنِي
وَلَا مَجْرَى لِدمْعٍ غَيْرُ خَدِّي
- ٥ - لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ حِينَ أَبَادَ رَهْطِي
وَقَعَقَعَ مِنْ مَبَانِي الْعِزِّ عُمْدِي
- ٦ - وَأَفْنَى الْغُرِّ مِنْ سَرَوَاتِ قَوْمِي
وَتَنَى بَعْدَ ذَلِكَ بِأَهْلِ وَدِّي

(٩) «فمن لي» في مط «فمالي» وما ورد في خ هو الأنسب. والأبيات من ١٥٩ سقطت من أ.ع.

(١١) «جدت» في هامش خ وفي مط «زدت».

(١٧) «بركها» في مط «ركبها» وهو مناسب أيضاً.

(١٨) «شيء» في أ.ع «بشيء» والأقوم للوزن ما ورد في خ بحذف باء الجر.

- ٧ - تَدَارَكُنِي فَأَوْقِدْنِي عَلَيْهِمْ
لأَحْسَنَ حَيْثُ سَاءَ وَكَانَ سَعْدِي
- ٨ - إِذَا اسْتَعْظَمْتُ فَقَدْ أَخِي كَرِيمٍ
رَمَانِي مِنْ أَخٍ ثَانٍ بِفَقْدِ
- ٩ - فَمَنْ لِي أَنْ أَمُوتَ أَمَامَ خَلٍّ
تُعَزِّيهِ الْأَنَامُ عَلَيَّ بَعْدِي
- ١٠ - وَكُنْتُ لَا أَلُوذُ بِمُسْتَعَاثٍ
وَإِنْ تَلَمَّتْ يَدُ الْإِيَّامِ نَدْبِي
- ١١ - أَلِيحُ مِنَ الْحِمَامِ عَلَى حَمِيمِي
وَجَدْتُ فَكَدْتُ أَرْحَمُ مِنْهُ ضِدِّي
- ١٢ - فَمَنْ شَمَخَ الْإِبَاءُ بِهِ وَالْغَى
مَقَالَ النَّاسِ هَلْ مُعَدِّ فَيُعْدِي
- ١٣ - فَهَذَا أَنْذَا عَلَى أَيَّامِ دَهْرِي
قَدْ اسْتَعْدَيْتُ لَوْ أَلْفَيْتُ مُعْدِي
- ١٤ - وَمِمَّا غَادَرَ الْأَجْفَانِ سَكْرِي
بِأَدْمَعِيهِنَّ كَالْقَرْحِ الْمُمَدِّ
- ١٥ - وَأُورِدَنِي حِيَاضَ الْهَمِّ حَتَّى
صَدَرْتُ وَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ عِنْدِي
- ١٦ - مَصَائِبُ هَذَا عِنْدَ النَّاسِ فِيهَا
عَظِيمُ الرُّزْءِ مِنْ مَالٍ وَوُلْدِ
- ١٧ - أُنَاخْتُ بَرَكَهَا بَبْنِي (عَلِيٍّ)

خ- ٩٤

(١٩) «خرزات» في مط «خرزان» وهو تصحيف.

(٢١) و(٢٢) ليسا موجودين في أع.

(٢٣) المصلَّى إحدى قرى البحرين وفيها جبانة الشيخ راشد ومقبرة أبي عنبرة المذكورتين أنفاً، وتقع شمال قرية «البلاد القديم» وشمال المسجد ذي المنارتين.

(٢٤) حياً: مطراً. «متهزّم» في مط «متخزّم» وما ورد في خ هو الصواب، والمتهزّم هنا السحاب المتشقق مع صوت، والهزيم: الرعد. يراجع «ترتيب القاموس المحيط» ٥١٠/٤.

(٢٨) أي مصونات وليست من اللواتي يتغزل الرجال فيهن ويتغنون بجمالهن.

- نُرْزُولَ أَخِي قِرَى فِيهِمْ وَرَفْدِ
 ١٨ - قَرَوْهُنَّ النَفُوسَ وَلَيْسَ شَيْءٌ
 أَعَزُّ مِنَ النَفُوسِ قِرَى لَوْ قُدِ
 ١٩ - فَأَضْحَوْا بَعْدَ جَمْعِهِمْ فُرَادَى
 كَمَا نَثَّرَتْ يَدُ خَرَزَاتِ عِقْدِ
 ٢٠ - فَيَا لِلَّهِ مَا رَمَتْ اللَّيَالِي
 بِهِ السَّادَاتُ مِنْ سَلَفِي (مَعْدٍ)
 ٢١ - تَخَوُّنَ جَمْعَهُمْ مَيِّتٌ قَمِيَّتُ
 يُسَارُّ بِهِ إِلَى لَحْدٍ فَلَحْدِ
 ٢٢ - يُعِيدُ مَسَاءَ يَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ
 جَوَى ثُكُلِهِ الْإِصْبَاحُ يُبْدِي
 ٢٣ - سَقَى الْأَجْدَاثَ شَرْقِيَّ (الْمُصَلَّى)
 وَإِنْ رُفِعَتْ إِلَى جَنَّاتِ خُلْدِ
 ٢٤ - حَيًّا مَتَهَزِّمُ الْأَطْبَاءِ إِنْ لَمْ
 يَكُنْ دَمْعِي عَلَى الْأَجْدَاثِ يُجْدِي
 ٢٥ - وَجَرَّ بِهَا نَسِيمُ الرِّيحِ دَيْلًا
 يَمُرُّ بِهِ عِلْسُ بَانَ وَرَنْدِ
 ٢٦ - فَكَمْ حَمَلَتْ إِلَى سَاحَاتِهَا مِنْ
 قَنَا خَطَّيَّةٍ وَسَيُوفِ هِنْدِ
 ٢٧ - كُهُولٌ كَالرَّمَّاحِ اللَّدْنِ شَيْبُ
 وَأَعْلَمَةُ كَبِيضِ الْهِنْدِ مُرْدِ

(٢٩) ورد البيت في خ ومط كالتالي: عفيفة ما يكن الخدر ملء ال

مألة من صلاحية وزهد وهو مكسور العجز، وحاولنا إصلاحه بما اعتقدنا أنه الأصوب.

(٣٠) «التي» في مط «الذي» والمناسب للسياق ما أثبت في خ.

(٣٢) ليس موجوداً في أع. و«القدتين» القدة: القطعة المقطوعة من شيء معين كالجلد ونحوه.

(٣٤) «رزايهما» في خ «رزوئيهما» وهو تصحيف، وهذا البيت سقط من أع.

(٣٩) «نُعَم وهند» في مط «نعمي وهندي» والأنسب للوزن ما ورد في خ، وهذا البيت وما بعده (٤٠) سقطا من أع.

- خ- ٩٥ ٢٨ - وَكُلُّ كَرِيمَةٍ أَبْوَيْنَ لَيْسَتْ
 كَهْنَدٍ فِي النَّسَاءِ وَلَا كَدَعْدٍ
 ٢٩ - عَفِيفَةٌ مَا يُكِنُّ الْخِدرُ مَلءَ الدِّ
 مَلَأَةً مِنْ صِلَاحَةٍ بَلَّهْ زُهْدٍ
 ٣٠ - وَلَا مِثْلُ الَّتِي بِالْأَمْسِ أودَتْ
 طَهَارَةَ مَوْلِدٍ وَسُمُوَّ جَدِّ
 ٣١ - قَضَتْ نَحْبًا عَلَى آثَارِ أُخْرَى
 تَوَافَى سَاعِيَيْنِ مَعًا لِوَعْدٍ
 ٣٢ - هُمَا لِأَبٍ إِذَا اعْتَزِيَا وَأُمُّ
 رُجُوعِ الْقِدَّتَيْنِ مَعًا لِجِلْدٍ
 ٣٣ - فَيَا لِكَرِيمَتِي حَسْبِ وِدِينٍ
 وَيَا لِعَقِيلَتِي شَرَفٍ وَمَجْدٍ
 ٣٤ - كَلَّا رُزَايَهُمَا نَارٌ فَهَذَا
 لَطَى قَلْبٍ وَذَاكَ حَرِيقٌ كَبْدٍ
 ٣٥ - وَنَالَ الصَّهْرُ ثَالِثَةً فَأودَتْ
 خِلَالَهُمَا كَأَنَّ الرِّزَاءَ يُعْدِي
 ٣٦ - ثَلَاثٌ مَا سَمَتْ عَلِيَاءَ بَيْتٍ
 بِغَوْرٍ فِي مَنَاقِبِهَا وَنَجْدٍ
 ٣٧ - عَلَى مَثَلٍ لَهُنَّ تُقَى وَدِينًا
 وَطَيْبَ مَغَارِسٍ وَوُفُورَ رُشْدٍ
 ٣٨ - أَوْلَيْكَ خَيْرٌ مَنْ وَارَاهُ سِنْتَرُ
 وَأَكْرَمُ مَنْ سَحَبْنَ قُضُولَ بُرْدٍ

(٤٠) «ليست» في مط «ليسوا» وكلتا المفردتين تصلح للسياق.

(٤٢) و(٤٣) سقطا من أع.

(٤٥) في أع: أما لو كنَّ للعرب الأولى قد نظرنَّ إلى البنات بعين زهدٍ

(٤٦) «إن» في خ ومط «إذا» بدون تنوين.

(٤٨) تسوخ: تنخسف به الأرض.

(٥٠) «وافوك غضبى» في أع «وافوا غضاباً»، وفي مط «وافوك غضباً» وأنسبها ما ورد في خ. هجهت: استثرت.

- ٣٩ - نَزَلْنَ مِنَ التُّبَاهَةِ فِي مَكَانٍ
يُمَيِّزُهُنَّ عَنْ نُعْمٍ وَهْنَدٍ
٤٠ - بَنَاتُ أُبُوَّةٍ لَيْسَتْ كَبَكْرٍ
إِذَا عُدَّ الرِّجَالُ وَلَا كَسَعْدٍ
٤١ - سَجَايَاهَا إِذَا ذُمَّ السُّجَايَا
ضَوَارِبُ دُونِ غَيْبَتِهَا بِسَدٍ
٤٢ - حَرَائِرُ مَا أَغْرَنَ الدَّهْرَ بَعْلًا
بِجَرَسِ حُلِيِّ وَلَا تَكْلِيمِ عَبْدٍ
٤٣ - أَلْفَنَ بَيُوتَهُنَّ عُكُوفَ طَيْرٍ
عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الْوَكْرِ رُبْدٍ
٤٤ - فَلَمْ يَعْرِفْنَ غَيْرَ الْبَيْتِ دَارًا
سِوَى لَحْدٍ سَكَنَ بِهِ وَمَهْدٍ
٤٥ - أَمَا لَوْ كُنَّ لِلْعَرَبِ الْمَوَاضِي
وَقَدْ نَظَرُوا الْبَنَاتِ بَعَيْنِ زُهْدٍ
٤٦ - إِذِنْ كَرُمْتَ بِنَاتَهُمْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوَدْتَ لَهُمْ أَنْثَى بِوَادٍ
٤٧ - أَمَا لَوْ كَانَ غَيْرُ الْمَوْتِ مُدَّتْ
يَدَاهُ لَهْنٌ وَالْأَجَالُ تُرْدِي
٤٨ - لَكَادَتْ أَنْ تَسْوِخَ الْأَرْضُ مِمَّا

خ- ٩٦

(٥١) الفرند: السيف، وما يُلْمَح في صفحته من أثر تموج الضوء.
(٥٢) «بذي الرمحين» في أع «ذي الحرمين» والصواب ماورد في خ، ويعني بذي الرمحين أبو زمعة جد الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، وسمي به لطوله، وقيل إنه قاتل يوم عكاظ برمحين (ابن الأثير المصنع ص١٩١). وعمرو بن ود سبق تعريفه في القصيدة (١٢) البيت (٢٣).
(٥٧) «أرعيتموه» في مط «أرعتموه» والأصوب للمعنى والوزن ما ورد في خ، و«وأوفاه» الأنسب لاستقامة الوزن أن تكون «وأوفاهم».
(٥٨) وقع في رواية المطبوع تداخل بين أشطر هذا البيت والبيت الذي يليه أي (٥٩) فأكمل صدر البيت (٥٨) بعجز البيت (٥٩) وأسقط عجز الأول وصدر البيت الثاني.
(٥٩) «وإن استمسكوا» وردت في خ ومط «وإن استمسكتموا» وفيها اضطراب في المعنى والوزن، وربما وقع تحريف من الناسخ، وصوبنا بما اعتقدنا أنه الأنسب، وهذا البيت سقط من أع.

- تَظَلُّ بِهَا جِيَادُ الْخَيْلِ تُرْدِي
 ٤٩ - عَلَيْهَا الشُّوسُ مِنْ عَلِيَا (قُرَيْشٍ)
 أُولِي النَّجَدَاتِ وَالْعَزْمِ الْأَشَدِّ
 ٥٠ - إِذَا اسْتَصْرَخْتَهُمْ وَأَفُوكَ غَضَبِي
 كَمَا هَجَّهَجْتَ فِي غَابَاتِ أُسْدٍ
 ٥١ - بِكُلِّ مُتَّقِفِ الْأَنْبُوبِ لَدُنِ الدِّ
 مَهَرٍّ وَكُلِّ مَصْقُولِ الْفِرْنَدِ
 ٥٢ - كَأَنَّكَ تَسْتَكْفِ الْخَطْبَ مِنْهُمْ
 بِ(ذِي الرُّمَحَيْنِ) أَوْ (عَمْرُو بْنِ وَدٍّ)
 ٥٣ - بَنِي (عَبْدِ الرَّعُوفِ) وَكُلُّ حِيٍّ
 لِمَصْرَعِهِ أَخُو سَيْرٍ مُجِدٍّ
 ٥٤ - عَزَاؤُكُمْ فَأَوْفَى النَّاسِ أَجْرًا
 أَخُو ضَرَاءَ قَابَلَهَا بِحَمْدِ
 ٥٥ - فِدَاكُمْ مِنْ يَكَاثِرُكُمْ وَيُخْفِي
 لَكُمْ نَحْتِ الضُّلُوعِ غَلِيلٍ قَدِ
 ٥٦ - أَنْبَأْتُكُمْ وَمَا فِي ذَاكَ بَأْسٌ
 فَهَذَا النَّاسُ مِنْ هَادٍ وَمَهْدِي
 ٥٧ - بِأَنِّي خَيْرٌ مِنْ أَرَعَيْتُمُوهُ
 لَكُمْ وَدًا وَأَوْفَاهُ بِعَهْدِ
 ٥٨ - فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْإِخْوَانَ غَيْرِي
 وَأَكْثَرْتُمْ فَهَلْ سَدُّوا مَسَدِي؟
 ٥٩ - فَلَا تَتَمَسَّكُوا بِحِبَالِ غَيْرِي
 وَإِنْ مَا اسْتَمَسَّكُوا بِعُرَى مُودٍ
 ٦٠ - وَدُونََكُمْ بَلَا مَنْ عَلَىكُمْ

(٦١) «يكدي»: أي يغلظ ولا يأتي بخير.

تَنَاءَ مُبَرِّزٍ فِي النِّظْمِ فَردٍ
٦١ - يُجِيدُ الحَفَرَ عَنْ مَاءِ المَعَانِي
فَيُنْبِطُهُ وَحَفَرُ النَّاسِ يُكْدِي
٦٢ - تُشَارِكُنِي الْوَرَى فِي الشَّعْرِ دَعْوَى
عَلَى أَنِّي الْمَبَرِّزُ فِيهِ وَحْدِي

خ - ٩٧

(*) ورد منها في أع ٦٢٥/٢ أحد عشر بيتاً، وفي مط ص ٨٩ - ٩١ عدد أبياتها (٣٨) بيتاً، ترجمة أحمد بن عبد الصمد رقم (٤) في ملحق التراجم.
(١) ورد في أع.
(٣) ورد في أع.
(٤) «أسى» في خ ومط «أسأ» وهو خطأ.

(٣٢)

وفي هذه الأيام تُوفِّي السيد الفاضل التقي العلامة (أحمد بن عبدالصمد بن حسين العلوي الموسوي)، ومن العجب أنه قد رثى السيد (جمال الدين) المذكور سابقاً، فما أتمَّ المَرثية حتى توفي، ومطلع مرثيته هذا:

[البسيط]

كَيْفَ أَزْمَعْتَ عَنْ حِمَاكَ الرَّحِيلاً
وَتَبَوَّأْتَ فِي الثُّرَابِ مَقِيلاً

فقال (أبو البحر) يرثيه(*):

[الطويل]

- ١ - وراءَ كُما إِنَّ المَصَابَ جَلِيلُ
وَإِنَّ البُكَاءَ فِي مِثْلِهِ لَقَلِيلُ
- ٢ - أَلَا فَاتْرَكَانِي والبُكَاءَ وَلَوْ غَدْتُ
لِذَلِكَ رُوحِي فِي الدُّمُوعِ تَسِيلُ
- ٣ - فَأَيْسَرُ مَا يُقْضَى بِهِ حَقُّ هَالِكٍ
دُمُوعَكَ لَوْ يُطْفِئُ بِهِنَّ غَالِي
- ٤ - أَسَى لِبَنِي أُمِّ مَضُوءٍ لِسَبِيلِهِمْ

(٧) «ذا» وردت في مط «إذا» والأسلم لاستقامة الموسيقى ما ورد في خ، «يطول» في مط «طويل» والأنسب للسياق «يطول» كما ورد في خ.

(٨) «طوائل»: أراد بها عداوات، والذحول: الثارات، وهذا البيت والبيت (٩) وردا في أع.

(٩) أورد الناسخ في هامش خ رواية أخرى لعجز البيت هي: «على إثر ماضٍ رثَّةٌ وعويلٌ» وأخذ بهذه الرواية صاحب أع وصاحب مط.

(١٠) «رفعتم» في مط «دفعتم» والصواب ما ورد في خ.

(١٣) ورد في أع.

(١٤) وقع اختلاف يسير في رواية عجز مط وصورته: «يودُ البرايا حملة ويهول».

(١٥) و(١٦) وردا في أع.

- كَمَا اسْتَرَحَلَ الرَّكْبَ الْبُطَاءَ عَجُولُ
 ٥ - قَدْ اسْتُؤْصِلَتْ بِالْأَمْسِ شَأْفَةُ جَمْعِهِمْ
 فَأَوْدَتْ نِسَاءً مِنْهُمْ وَبِعُولُ
 ٦ - شَبَابٌ كَمَا شَاءَ الصَّبَا وَمَشَايِخُ
 قَضَى الشَّيْبُ مِنْهُمْ حَقَّهُ وَكُھُولُ
 ٧ - جَرَى ذَا عَلَى أَثَارِ هَذَا وَهَذِهِ
 عَلَى إِثْرِ هَذَا وَالْحَدِيثُ يَطُولُ
 ٨ - بَنِي (هَاشِمٍ) هَلْ لِلْمَنْوَنِ طَوَائِلُ
 لَدَيْكُمْ؟ وَهَلْ لِلْحَادِثَاتِ دُحُولُ؟
 ٩ - لَأَعُوزَ يَوْمٌ أَنْ يَمُرَّ وَمَا لَكُمْ
 عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نُزُولُ
 ١٠ - إِذَا مَاوَضَعْتُمْ نَعَشَ مَيِّتٍ رَفَعْتُمْ
 جَنَازَةً ثَانٍ إِنْ ذَا لَيَطُولُ
 ١١ - أَابْغَضْتُمْ الْأَحْيَاءَ طَرًّا فَمَا لَكُمْ
 عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نَزُولُ؟
 ١٢ - فَلَمْ تَنْرُكُوا فِي الْأَرْضِ مِمَّا دَفَنْتُمْ
 بِهَا قَدَرٌ مَا يُلْقِي عَصَاهُ نَزِيلُ
 ١٣ - أَيْأَكُلُ مِنْكُمْ حَادِثُ الدَّهْرِ خُمْسَهُ
 لْخُمْسَيْنِ يَوْمًا؟ إِنَّهُ لَأَكُولُ
 ١٤ - وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِكُمْ
 يَوْدُ الْبَرَآيَا حَمْلُهَا وَيَهُولُ
 ١٥ - وَلَا كَالَّذِي بِالْأَمْسِ قَيَّدَ إِلَى الرَّدَى
 وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْحِمَامِ ذَلِيلُ
 ١٦ - فَتَى لَوْ وَزْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ بِهِ

(١٧) أَكْفَ الحاملية أدخل الألف واللام على المضاف إليه وهذا غير جائز لأن التعريف قد حصل بالإضافة فلا يجوز تعريفها ثانية ولكن لضرورة شعرية.

(٢١) «المحل» أشار الناسخ في هامش خ إلى رواية أخرى تستبدلها بلفظة «الغيث»، واللفظة الأخيرة أثبتت في أع ومط، والبيتان (٢١) و(٢٢) وردا في أع.

(٢٢) «لأنفس» في أع «لأعظم» وما رود في خ أبلغ للسياق.

(٢٦) ورد في أع.

- لَخَفُّوا عَلَى الْمِيزَانِ وَهُوَ ثَقِيلٌ
 ١٧ - فَشَلَّتْ أَكْفُ الْخَامِلِيَةِ إِلَى الْبِلَى
 أَتَعْلَمُ مَنْ ذَا الْقُبُورِ تَشْيِيلُ؟
 ١٨ - تُهَيِّلْ عَلَيْهِ التُّرْبَ جَهْلًا وَإِنِّهَا
 لَتَحْتَوُوهُ فِي أَحْدَاقِنَا وَتُهَيِّلْ
 ١٩ - شَكْرْنَا يَدَ الْأَيَّامِ فِي جُودِهَا بِهِ
 وَمَوْقِعَ إِحْسَانِ اللَّئَامِ جَلِيلُ
 ٢٠ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَقَاضَاهُ صَرْفُهَا
 لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجُودَ بَخِيلُ
 ٢١ - فَإِنْ سَبَقَ الْأَمَالُ فِيهِ فَطَالَمَا
 عَدَا الْحَيَّ صَوْبَ الْمَحَلِّ وَهُوَ مُحِيلُ
 ٢٢ - أَمَّا وَأَيَّادِيهِ الْجِسَامُ وَإِنِّهَا
 لَأَنْفُسُ مَا يُعْطَى امْرُؤٌ وَيُنْزِيلُ
 ٢٣ - مَعَارِفُ لَوْ نَاجَى بِهَا الصَّخَرُ مُفْهِمًا
 لِأَوْشَكَ أَنْ يَدْرِي وَكَادَ يَقُولُ
 ٢٤ - تُفْتَحُ أَبْصَارُهَا وَبَصَائِرُ
 وَتَلْقَحُ أَذْهَانُ بِهَا وَعُقُولُ
 ٢٥ - فَقَدْنَاهُ فَقَدَ الرُّوضِ رِيْعَ سَقِيَّةٍ
 فَخَوَى بِهِ بَعْدَ النُّمُو ذُبُولُ
 ٢٦ - عَفَاءٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بَعْدَهُ
 وَغَالَتْ بَنِي أُمِّ الْفَضَائِلِ غُولُ
 ٢٧ - إِذَا مَاتَ فَحُلْ مِثْلُ هَذَا فَإِنَّهُ

خ- ٩٩

(٢٨) «أن توافق» في مط «لا توافق» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

(٣٣) «برزئه» كتبت في خ «بروزه».

(٣٤) الوجيف والذميل : ضربان من السير.

(٣٦) السؤل : أي السؤل والطلب في المسألة.

(٣٧) ورد هذا البيت في أع.

- على ضَعْفِ حَظِّ الْمُسْلِمِينَ دَلِيلُ
- ٢٨ - وَأَتَى لَأَرْضٍ أَنْ تُوَافِقَ مِثْلَهُ
- ولو بَعْدَ حِينٍ بِالْخَرَابِ كَفِيلُ
- ٢٩ - فَلِلَّهِ مَا أَسْنَى حُظُوظَ مَعَاشِرٍ
- حَوَاهُ مَبِيتٌ عِنْدَهُمْ وَمَقِيلُ
- ٣٠ - مَتَى كَلَّفَ الْأَمْوَاتُ فِي عَرَصَةِ الْبِلَى؟
- وكانَ لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ رَسُولُ؟
- ٣١ - أَوَالِدَهُ مَا أَنْتَ فِي التَّكْلِ وَاحِدًا
- شَرِيكَكَ فِيهِ عَالِمٌ وَجَهْلُولُ
- ٣٢ - فَإِنْ قُلْتَ قَدْ أَوْدَى سَلِيلِي فَإِنَّهُ
- لِسَائِرِ هَذَا الْعَالَمِينَ سَلِيلُ
- ٣٣ - أَبِي فَضْلُهُ أَنْ يَسْتَخِصَّ بَرُّهُ
- بَنُو بَيْتِهِ كُلٌّ عَلَيْهِ تَكْوُلُ
- ٣٤ - أَأُسْرَتُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُ سَيْرُهُمْ
- وَجِيفٌ إِلَى دَارِ الْبِلَى وَذَمِيلُ
- ٣٥ - عَزَاؤُكُمْ وَالِدُهُرِيَا رَبِّمَا ارْعَوِي
- فَأَحْسَنَ وَالْأَحْوَالُ سَوْفَ تَحْوُلُ
- ٣٦ - ضَمِيتُ لَكُمْ عَنْ ذِي الْجَلَالِ بِعَظْفِهِ
- يَزُولُ بِهَا ضُرٌّ وَتُدْرِكُ سُورُ
- ٣٧ - سَقَى قَبْرَهُ مِنْ وَاكِفِ الْغَيْثِ رَبُّهُ
- وَجَرَّ عَلَيْهِ لِلنَّسِيمِ ذُيُولُ
- خ- ١٠٠

(*) وردت في أع في ١٢٤/٤ في (١٦) بيتاً؛ وفي مط في (٢٣) بيتاً في ص ٦٨-٦٩.

(٣) «جَبَّ»: قطع، وفي مط وردت «جَفَّ»، وما ورد في خ أبلغ. دَرَزَ: طال ومعناه الطويل بالفارسية (محمد مرتضى الزبيدي، «تاج العروس»، ١٤٤/١٥ وبعدها)، وفي اللهجة الدارجة في منطقة الخليج (درز) تعني أول ما تورق الأغصان في الربيع، مقالة خالد الفرج ذكرت سابقاً.

(٤) العجز في مط كما يلي: «ورمح دُقُّ قبل أوانِ هَرَّ».

(٥) و(٦) سقطا من أع، و«المنز» هو المهد في لهجة أهل الخليج، مقالة خالد الفرج، وهو عبارة عن سرير على شكل قفص يصنع من جريد النخيل تهرَّه الأم. (حمد السعيدان - الموسوعة الكويتية، ١٤٨٤/٣).

٣٨ - وَلَا زَالَ تَسْلِيمُ الْإِلَهِ يَسُوقُهُ
لَهُ غَدَوَةٌ مَا تَنْقُضِي وَأَصِيلُ

الأبيات (٩) إلى (١٣) سقطت من أع.

(١٢) ذكر الهاشمي في مط أن الشاه والفرز اسمان دخيلان وهما من آلات الشطرنج أي من قطعه.

(١٥) «عجم» من عجم الشيء أي عضه أو لأكه للأكل أو للخبرة.

(١٨) الجامعة: الغلّ وهو ما يوضع في الرقبة من حجاب أو رُقبة لإبعاد الشياطين أول علاج مرض، وهو المعنى

الدارج وما زال هذا المعنى مستخدماً في دول الخليج العربي. و«الحرز» بكسر الحاء: العُوْدة ويعني به الشاعر

التعويذة التي يستخدمها عامة الناس للحفاظ من المرض أو الأضرار.

(٣٣)

وقال يعزّي بعض الأعيان عن طفل للسنة الثالثة والعشرين بعد الألف
(١٠٢٣هـ/١٦١٤م) (*):

[الوافر]

- خ-١٠١ ١ - عَزِيْزُ أَمْرُنَا لَكَ بِالتَّعَزِّي
غَدَاةٌ أَصِبتْ بِالْوَلَدِ الْأَعَزِّ
٢ - لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ رَمَتْ اللَّيَالِي
بِحَزْزٍ فِي الْحُلُوقِ وَأَيِّ حَزِّ
٣ - لِبَدْرِ غَابَ قَبْلَ تَمَامِ نُورِ
وُغْصِنِ جُبِّ قَبْلِ تَمَامِ دَرِّ
٤ - وَسَيْفٍ قُلَّ قَبْلَ أَوَانِ سَلِّ
وَرُمَحٍ أَضْجَعُوهُ قَبْلَ هَزِّ
٥ - وَطِفْلٍ مَاتَ لَمْ يَرْكَبْ جَوَاداً
سِوَى حُضْنِ الْوَلِيدَةِ وَالْمُنْزِ
٦ - فَقُلْ لِي كَيْفَ يَعْمَلُ فِي جِيَادِ
أَعْدُوْهَا لَهُ وَثِيَابِ خَزِّ
٧ - فَغَادَرْنَا بِحُزْنٍ مُسْتَقَرِّ
نُكَابِدُهُ وَعَقْلٍ مُسْتَقَرِّ
٨ - عَجِبْتُ لِقُرْبِ مَا جِئْنَا نُهْنِي
أَبَاهُ بِهِ وَمَا جِئْنَا نُعَزِّي

(١٩) «شكنز» وردت في أع بالنون المعجمة أيضاً كما هي في خ، أما في مط فقد وردت «شكنز» بحذف النون وفسرها بالسبي، ونعتقد أن ما ورد في خ و أع هو الصواب وهي مفردة أعجمية قد تعني الشديد أو الصعب لأنه لا يوجد في لغة العرب تركيب لغوي يؤلف بين حروف هذه المفردة.
(٢٣) «المحز» من «الحز» وهو القطع، و«المحز» موضع الحز وقد يعني الزيادة على الشرف والكرم

- ٩ - عَذَرْتُ الدَّهْرَ لَوْ لَمْ يُفْنِ إِلَّا
كَبِيرًا مَلَّ مِنْ ضَعْفٍ وَعَجْزٍ
- ١٠ - فَإِنَّ النَّاسَ مِثْلُ الزَّرْعِ يُنْمِي
نَضَارَتَهُ إِلَى وَقْتِ الْمَجَرِّ
- ١١ - فَلَمْ يَجْتِثْ إِلَّا كُلَّ غُصْنٍ
رَطِيبِ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ الْمِهْرِ
- ١٢ - فَمَا ضَرَّ الْمَنِيَّةُ لَوْ أَصَابَتْ
أَخَاهُ فَاغْتَدَتْ شَاهَاً بِفَرَزٍ
- ١٣ - أَبْتُ أَنْ تَتْرُكَ الْأَيَّامُ شِيبَالاً
لِضِرْغَامٍ وَلَا سَخْلًا لِعَنْزٍ
- ١٤ - فَيَا ابْنَ (مُبَارِكِ بْنِ حَسِينٍ) صَبْرًا
فَشَيْطَانُ الْأَسَى بِالصَّبْرِ مُخْزِي
- ١٥ - فَمِثْلُكَ لَا تَلِيَنَّ لَهُ قَنَاءَةً
لِعَجْمٍ فِي الْخُطُوبِ وَلَا لِعَمَزٍ
- ١٦ - بِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ فَمَنْ مُعَزَّى
عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ وَمَنْ مُعَزَّى
- ١٧ - هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُبْقِي كَبِيرًا
لِعِظْمٍ جَلَالَةٍ وَلِفَرْطٍ عِزٍّ
- ١٨ - وَلَا تُبْقِي صَغِيرَ السِّنِّ بُقْيَا
لِجَامِعَةٍ عَلَيْهِ وَلَا لِحِرِّزٍ
- ١٩ - وَعُذْرِي فِي التَّأَخُّرِ عَنْكَ حُمَّى
أُكَابِدُ حَرَّهَا وَلَطَى شَكَنُزٍ
- ٢٠ - فَإِنْ شَهِدَ الْعَزَا غَيْرِي فَإِنِّي

(*) في أع ١٦٤/٤ (٢٩) بيتاً، وفي مط ص ٩٥ - ٩٧ (٥٧) بيتاً.

(٣) «الغوالي» في خ «النوالي» وأثبتنا ما في مط لأنه أنسب للسياق، والموصوف في هذا البيت هو الوند الذي تثبت عليه الخيمة، وأشعث صفة غالبية عليه.

(٤) «حوالي» في مط «خوالي» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

حَصَلْتُ عَلَى الرِّسَالَةِ بِالتَّعَزِّي

٢١ - فَهَذَا أَخُو جَفْنِ قَرِيحٍ

لِرُرْزُكُم وَقَلْبٍ مُشْمَزٍّ

٢٢ - أَنَا الْخَلُّ الذِّي لَا عَيْبَ فِيهِ

سِوَى نُبِّي وَهَذَا الْعَيْبُ مُجْزِي

٢٣ - فَإِنْ قَدِمْتَ فَضْلَكَ عِنْدَ غَيْرِي

وَبَادَ فَإِنِّي لَكَ فِي الْمَحَرِّ

(٦) القلال «في خ «القاللي» وهو تصحيف، و«القاللة»: قمة الجبل وأعلامه.

(٧) «على الديار» في خ «عن الديار» وأثبتنا ماورد في مط لأنه الأنسب للسياق.

والأبيات من ٧ - ٩ سقطت من أ.ع.

(٩) «القدال» لم نجد في معانيها ما يتناسب وسياق البيت، ومن معانيها مؤخر الرأس، وربما أراد به الشعر

للدلالة على السواد الذي يرمز إلى الحزن والأسى.

(١١) و(١٢) و(١٣) هذه الأبيات سقطت من أ.ع.

(١٤) تداخلت عبارات وأشطر هذا البيت مع البيت (١٥) في رواية الأعيان فأتى كالتالي:

سل الأجدات ماذا من جميل بها قد أودعوه ومن جمال

(٣٤)

وبلغه موت بعض أبناء الأعيان من بلد (القطيف)، وهو الشاب السعيد (حسن بن محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان)، وكان أبوه قبل وفاته قد دفع إلى أمر لا يمكن ذكره هنا، حاصله أن كان في سفر، فاعترضهم قوم من الأعراب، فعاثوا فيهم نهباً وسلباً وقتلاً، فأصابته جراحات قاتلة، وبقي في البرّ ملقى بين (الأحساء) و(القطيف)، ونقل بعد يومين وبه رمق، فعولج، فما برى حتى شلت يداه معاً، وسقط بعض أنامله، وجرت بعد ذلك عليه مصادرات من حاكم القطيف ألجأته إلى الهجرة إلى (أوال)، فقبض على جميع أملاكه وضياعه واستعملها مدة ثم استأمن له الشريف العلامة (ماجد بن هاشم الحسيني)، فأمنه، فرجع إلى وطنه، فكان موت ابنه في ضمن قدومه، وكان بين (أبي البحر) وبينه صحبة أكيدة، فكتب إليه يعزيه، وبعث بها إليه في القطيف للسنة الثانية والعشرين بعد الألف (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) (*):

[الوافر]

- ١ - أَلَا تَسْتَنْطِقُ الدِّمْنَ الْخَوَالِي
- فَنَسْأَلُهَا عَنِ الْحَيِّ الْحَلَالِ
- ٢ - أَبَتْ إِلَّا أَتْأَفِي جَاثِمَاتٍ
- عَلَى الْكَائُونِ كَالْخَدَمِ الصَّوَالِي
- ٣ - وَأَشَعْتَ غَيْرَ مَمْسُوسٍ بِدُهْنٍ
- وَلَا عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الْغَوَالِي
- ٤ - عَوَاطِلُ بَعْدَمَا كَانَتْ زَمَاناً
- بِأَنْسِ الْقَاطِنِينَ بِهَا حَوَالِي

(١٥) و(١٦) و(١٧) و(١٨) هذه الأبيات ليست موجودة في أ.ع.

(٢٢) ليس موجوداً في أ.ع.

(٢٥) السعالي: مفردهما سِعْلَاة، وسِعْلَى هي الغول وقيل هي ساحرة الجن، (لسان العرب، «سعل»).

(٢٦) سقط من أ.ع.

- ٥ - دَعَاهُمْ رَبُّهُمُ فَبَانُوا
سِرَاعاً وَالْمَقِيمُ إِلَى ارْتِحَالِ
- ٦ - وَلَا تَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ شُمُّ الْ
هَضَابِ وَلَا مُنِيفَاتُ الْقِلَالِ
- ٧ - فَعَدَّ عَلَى الدِّيَارِ فَإِنْ خَطُبَا
تَوَخَّانَا بِهِ صَرْفُ اللَّيَالِي
- ٨ - أَطَارَ كَرَى الْعُيُونِ فَخِيطُ جَفْنُ خ-١٠٤
عَلَى سَهَرٍ وَقَلْبٍ بَاشْتِغَالِ
- ٩ - وَبَيَّضَ لِمَّةً وَأَحَالَ وَجْهًا
كَأَنَّ الْوَجْهَ يُصْبَغُ بِالْقَذَالِ
- ١٠ - غَدَاةٌ نُعِي لَنَا (حَسَنٌ) وَقَالُوا
هَوَى مِنْ أَفْقِهِ نَجْمُ الْمَعَالِي
- ١١ - فَظَلَلْنَا حِينَ جَدُّ بَنَا نَعَاهُ
وَقَدْ ضَاقَتْ بِنَا سَعَةُ الْمَجَالِ
- ١٢ - كَشَرِبَ طَوَّحَتْ بِهِمْ شُمُولُ
فَطَاحُوا لِلْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
- ١٣ - نَلُودُ إِذَا غَلِيلُ الْحُزْنِ أَغْرَى
لَظَاهُ بَنَا إِلَى الدَّمْعِ الْمُذَالِ
- ١٤ - سَلِ الْأَجْدَاثَ مَاذَا أَوْدَعُوهُ
بِهَا مِنْ شُهْرَةٍ وَظُهُورِ حَالٍ؟
- ١٥ - وما واروه فيها من بَمِيلٍ

(٣٠) «السقيا» في خ «السقيى» وأثبتنا ما جاء في مط، وهذا البيت لم يرد في أ.ع.

(٣١) «أوال» و«القطيف» موضعان أشير إليهما سابقاً، راجع القصيدة (٣٣) و(٣٤).

(٣٣) و(٣٤) أسقطا من أ.ع.

(٣٤) أسار: أبقى بقية من الطعام أو الشراب.

(٣٦) «فتترك» في خ «فتأخذ» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب للسياق.

- بِهِ يُبَكِّرُ عَلَيْهِ وَمِنْ جَمَالٍ؟
- ١٦ - أَوَالِدَهُ وَلَسْتُ تُلَامُ عِنْدِي
سِوَى شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ السُّؤَالِ
- ١٧ - عَلَامَ غَسَلْتَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
فَجَاءَ كَقَطْرَةِ الْمَاءِ الزَّلَالِ؟
- ١٨ - فَهَلَّا كُنْتَ تَتْرَكَ فِيهِ عَيْبًا
فَكَانَ يَقِيهِ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ؟
- ١٩ - أَلَا قُولُوا لِحَمِيرٍ حَيْثُ كَانَتْ
أُولَى الْعَزَمَاتِ وَالْهَمَمِ الْعَوَالِي
- ٢٠ - وَفُرْسَانِ الْحُرُوبِ إِذَا تَدَاعَتْ
فَوَارِسُهَا بِحَيٍّ عَلَى النِّزَالِ
- ٢١ - أَصَابَكُمْ الْحِمَامُ فَلَمْ يَهَبْكُمْ
بِأَشْرَفِ أَوْلٍ فِيكُمْ وَتَالِي
- ٢٢ - فَتَى عُظْمَاءَ بِلَدَتِهِ عِيَالُ
عَلَيْهِ فِي الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالِ
- ٢٣ - عَلَى حِينِ اسْتَتَبَّ لَهُ عَلَاهُ
وَقِيلَ قَدْ اسْتَوَى ضَوْءُ الْهِلَالِ
- ٢٤ - أَمَا لَوْ كَانَ ثَارًا عِنْدَ غَيْرِ الدِّ
مَنْيَّةٍ وَالنَّفُوسِ إِلَى زَوَالِ

خ- ١٠٥

(٣٨) زِيَالُ أَرَادَ بِهَا الزَّوَالُ.

(٣٩) «عَلَى الْبَاسَاءِ» فِي مِط «إِلَى الْبَاسَاءِ» وَمَا وَرَدَ فِي خ هُوَ الْأَنْسَبُ.

(٤٠) تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ فِي مِط (٤١) الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ وَ«الْجِيَالُ» فِي مِط «الْجِيَالِي»، وَرَبَّمَا وَقَعَ تَصْحِيفٌ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَنَرَجَّحُ أَنْ تَكُونَ «الْحَبَالُ» أَيْ الْمَمْتَلَى غَضَبًا. الْحَبْلُ: الْإِمْتَلَاءُ وَالِانْتِفَاحُ مِنَ الشَّرَابِ وَالنَّبِيذِ وَالْمَاءِ.

(٤١) تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ فِي مِط (٤٠) الْأَرْبَعُونَ، وَالْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ التَّرْتِيبُ الْوَاردُ فِي خ، وَالْبَيْتَانِ (٤٠) وَ(٤١) لَمْ يَذْكُرَا فِي أَع.

(٤٤) «بِالْقَطِيفِ» فِي مِط «فِي الْقَطِيفِ».

(٤٥) «فَاعَتْ» فِي خ «فَاتٌ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاتَّبَعْنَا مَا جَاءَ فِي مِط، وَهَذَا الْبَيْتُ سَقَطَ مِنْ أَع.

(٤٦) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي أَع كَالْتَالِي: أَمَا وَالرَّاقِصَاتُ بِكُلِّ فُجٍّ تَعَادِي فِي الْأُزْمَةِ كَالسَّعَالِي وَالرَّاقِصَاتِ: الْإِبِلُ

- ٢٥ - لأَوْجِفُنَا عَلَيْهِ الْخَيْلَ شُعْنًا
تُعَادِي فِي الْأَعْنَةِ كَالسَّعَالِي
- ٢٦ - إِذَا أَرْسَلْتَهُنَّ وَرَاءَ نَبْلٍ
تَجَاوَزْتَ الْمَدَى قَبْلَ النَّبَالِ
- ٢٧ - عَلَيْهَا كُلُّ ضِرْعَامٍ إِذَا مَا
اسْتَطَالَ السَّلْمَ حَنٌّ إِلَى الْقِتَالِ
- ٢٨ - وَأَجْلَبْنَا بِيضَ الْهَيْدِ تَدْمَى
مَضَارِبُهُنَّ وَالسُّمُرِ الطُّوَالِ
- ٢٩ - خَلِيلِي أَرْجُرَا السُّحْبَ الْغَوَادِي
عَلَى مَا تَشْتَكِيهِ مِنَ الْكَلَالِ
- ٣٠ - بَطِيئَاتٍ تَنْوُءُ إِذَا اسْتَثِيرَتْ
مِنَ السُّقْيَا بِأَعْبَاءٍ ثِقَالِ
- ٣١ - إِذَا جَاوَزْنَ سَيْفَ (أَوَالٍ) صُبْحًا
وَشَارَفْنَ (الْقَطِيفَ) مَعَ الزَّوَالِ
- ٣٢ - فَصَبَّأَ مَا حَمَلْنَ مِنَ الرُّوَايَا
عَلَى قَبْرِ بَجَرَعَاءِ الشُّمَالِ
- ٣٣ - وَتَحَبَّسَ نَفْسُهَا أَبَدًا عَلَيْهِ
عُكُوفَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفِصَالِ
- ٣٤ - بَحِيثٌ يُشَقُّ يَوْمَ الْبَعْثِ رَطْبًا
بِمَا قَدْ أَسْأَرَتْهُ مِنَ الْبِلَالِ
- ٣٥ - أَرَى الْأَيَّامَ تُقْسِمُ ظَالِمَاتٍ
فَتَبْدُلُنَا الْأَسَافِلَ بِالْأَعَالِي

(٤٩) وأراد بالبنية البيت الحرام

(٤٩) و(٥٠) و(٥١) سقطت من أع.

(٥١) «انفتال» في مط «انتقال» وهو مناسب.

(٥٣) «في سرور» في مط «من سرور» وهذا البيت والبيتان (٥٤) و(٥٥) لم يرد في أع.

(٥٧) سقط من أع.

- ٣٦ - فَتَتْرَكُ مِنْ تَرَاهُ النَّاسُ كَلًّا
على المولى وتذهب بالموالي
- ٣٧ - فَيَا ابْنَ (أَبِي سِنَانٍ) وَكُلُّ نَّارٍ
وإن طال المدى فإلى انتقال
- ٣٨ - عَزَاءً فَالْنَفُوسُ إِلَى فَنَاءٍ
وصبراً فالقطين إلى زِيَالٍ
- ٣٩ - فَمِثْلُكَ تَسْتَمِدُّ الصَّبْرَ مِنْهُ
على البأساء أغيان الرجال
- ٤٠ - فَمَا دُفِعَ امْرُؤٌ يَوْمًا إِلَى مَا
دُفِعَتْ لَهُ وَلَسْتَ مِنَ الْحُبَالِ
- ٤١ - صَبَرْتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَنْ سُؤْوٍ
طُوي عنه الأسى لكن تسالي
- ٤٢ - عَلَى مَا نَابَ مِنْ نَفْسٍ وَآلٍ
كما شمت العدو به ومال
- ٤٣ - جَرَّاحٌ لَا تَطِيبُ وَفَوْتُ مَالٍ
يُضَيِّقُ بِهِ الْفَضَاءُ وَفَقْدُ آلٍ
- ٤٤ - فَلَسْتُمْ بِ(الْقَطِيفِ) أَشَدَّ حَزْنًا
عليه اليوم مئنا في (أوال)
- ٤٥ - لَنَا مُهْجٌ تَدُوبُ عَلَيْهِ حَرَسٌ
وإن فاءت إلى برْدِ الظلال

(*) عدتها في أع ١٦٤/٤ - ١٦٥ (٣٧) بيتاً، وفي مطص ١٠٠-١٠٣ (٧٧) بيتاً، وناصر بن عبد الجبار ترجمته (٢٤) في الملحق.

(١) «وهي» في مط «فهو».

(٢) الرقم مفريدها رقيم وهو الكتاب بما فيه من نقوش وكتابة.

(٣) «ودارة كل نؤي» في خ «وداره نون» سقطت لفظة «كل» وحُرِّفَت لفظة «نؤي» ورجحنا ما ورد في مط. النؤي:

مجرى يُحفر حول الخيمة أو الخباء يقبها السيل.

(٤) و(٥) لم يردا في أع.

(٧) ترقص: تفرق وتبدد وزال، وهذا البيت سقط من أع.

- ٤٦ - أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ كَأَنَّ وَحْشاً
تَنْدُ بِمَا حَمَلْنَ مِنَ الرَّجَالِ
- ٤٧ - إِذَا شَارَقْنَ (مَكَّةَ) كِدْنَ شَوْقاً
يَطِيرْنَ وَإِنْ عُقِلْنَ مَعَ الْعِقَالِ
- ٤٨ - عَلَيْهَا كُلُّ عُرْيَانِ الضُّوَاحِي
كَنْصِلِ السَّيْفِ حُودِثَ بِالصَّفَالِ
- ٤٩ - إِذَا اسْتَجَلَى الْبَنِيَّةُ مِنْ بَعِيدٍ
تَرَأَى كَالْمَطِيَّةِ فِي الْجَلَالِ
- ٥٠ - تَرَدَّى عَنْ رِحَالِهَا نُزُولاً
وَأَكْثَرَ مِنْ دُعَاءِ وَابْتِهَالِ
- ٥١ - وَطَوَّفَ حَوْلَهَا سَبْعاً وَأَدَّى
مَنَاسِكَهَ وَقَاءً إِلَى انْفِتَالِ
- ٥٢ - لَقَدْ عَقَدْتَ لَكَ الْأَيَّامُ مِئِّي
وَقَاءً غَيْرَ مُنْصَرِمِ الْحِبَالِ
- ٥٣ - فَسَهْمِي فَوْقَ سَهْمِكَ فِي سُرُورٍ
يَسُرُّكَ حَيْثُ كُنْتَ وَشُغْلُ بَالِ
- ٥٤ - وَدُونِكَ مِنْ خَبِيرٍ بِالتَّعَازِي
رُقَى تَعَدُّوْا عَلَى الدَّاءِ الْعُضَالِ
- ٥٥ - تَعَزَّ لَوْ رُقَى (يَعْقُوبُ) مِنْهُ
بَبَبِيَّتٍ أَوْ أَقْلٍ لَخُطِلَ سَالِي
- ٥٦ - وَعَدَّ عَنْ اسْتِمَاعِكَ شِعْرَ غَيْرِي
فَأَيْنَ حَصَى الطَّرِيقَ مِنَ الْآلِي

خ-١٠٧

(٨) في رواية أع ورد العجز كما يلي: «لمتيم في القلب منه كلوم».
الأبيات (٩) و(١٠) و(١١) ليست موجودة في أع.
(١٢) رواية البيت في أع كالتالي: مستعبرٌ يصلُ الدموعَ بزفرةٍ
(١٣) «أحبتي» في خ ومط «أعحبتي»، و«هان» في أع «طال».
(١٥) هذا البيت سقط من مط.
(١٦) «أنوي» في أع «ذوي» بدون همزة النداء وفيها تصحيف.
(١٨) «حالية» في خ «حاوبه» فيها تصحيف، وفي أع ومط «حالية» وهو الأنسب فأثبتناه.

٥٧ - مَكَانُ قَرِيضٍ غَيْرِي مِنْ قَرِيضِي
مَكَانُ النَّعْلِ مِنْ وَلَدِ الْحَالِ

- (١٩) «ونختك» في خ «محتك» وأثبتنا ما ورد في أع ومط، وورد العجز في أع كالتالي: «وأتى ثراك الريح وهو نسيم»، و«ورهن» في مط «إترهن».
- (٢٠) رواية أع لهذا البيت كالتالي: كم راح في أكناف دوح جؤذر يعطو إلى الأغصان منه وريم والجؤذر: ولد البقرة الوحشية، ويعطو: يرفع يديه لتناول الأغصان.
- (٢١) و(٢٢) و(٢٣) ساقطة من رواية أع.
- (٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) ساقطة أيضاً من أع.

(٣٥)

نُعي إليه السيد الشريف ناصر بن عبد الجبار الحسيني الموسوي عند قفوله من
(شيران) متوجهاً إلى (الحويزة) فقضى بقرب (بهبهان) من (فارس) وأبو البحر
يوسف بن (شيران) فقال يرثيه^(*):

[الكامل]

- ١ - هَتَفْتُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَهِيَ سَجُومٌ
دَمْنٌ حُبْسُنَ عَلَى الْبِلَى وَرُسُومٌ
- ٢ - مَنْ كُلِّ شَاخِصَةِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا
مِمَّا جَلَّتْ عَنْهَا السِّيُولُ رُقُومٌ
- ٣ - فَكَأَنَّ قَامَةً كُلِّ وَدٍّ مَائِلٍ
أَلْفٌ وَدَارَةٌ كُلِّ نُؤْيٍ مِيسَمٌ
- ٤ - نَادَى الْغُرَابُ بِهَا الْغُرَابُ كَمَا دَعَا
فِيهَا فَجَاوَبَهُ أَخُوهُ الْبُومُ
- ٥ - يَتَجَاوَبَانِ لَذَا وَذَاكَ بِجَوْهَرَا
زَجَلٌ يَطْنُ بِرَجْعِهِ وَيُنِيمُ
- ٦ - تِلْكَ الْمَنَازِلُ مَا لَطَارَقَهَا قَرَى
إِلَّا بَلَابِلُ أُنْفُسٍ وَهُمُومُ
- ٧ - قَلِقْتُ بِسَاكِنِهَا فَطَارَ بِظَعْنِهِمْ
عَنْهَا تَرْفُضٌ أَيْنُقٌ وَرَسِيمُ

(٣٠) رواية العجز في أع ومط كالتالي: «شاء الحواسد بعده مرحوم».

(٣١) «يضح» في مط «يصح» بالصاد المعجمة، «فذا له» في مط «فدا له» والأنسب ما جاء في خ، وهذا البيت والذي يليه ساقطان من أع.

(٣٤) (٤١) ساقطة من أع.

(٣٨) «والردء مُرد» في مط «والرء مَر» وهو مناسب أيضاً.

(٣٩) «والغدير وخيم» في خ «والعذي وخيم» وهو تصحيف، والأرجح ما ورد في مط وأثبتناه.

- ٨ - لِيْلَهُ مَنْ تَرْكُوْا غَدَاةً وَدَاعِيَهُمْ
وَكَاأَنَّهُ مَمَّا بِهِ مَسْمُومٌ
- ٩ - صَبُّ يَقُولُ وَلَوْ يَرَى أَظْعَانَهُمْ
لَقَضَى فَأَمْرُ رَحِيلَهُمْ مَكْتُومٌ
- ١٠ - وَيُغِيضُ الْعَبْرَاتِ إِذْ لَوْ أُرْسِلَتْ
لَعَدَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَطْيُ تَعُومٌ
- ١١ - أَتَرَاهُمْ اقْتَعَدُوا الْمَطْيُ وَعِنْدَهُ
مِمَّا يَكَابِدُ مُقْعَدٌ وَمُقِيمٌ
- ١٢ - يَصِلُ الْمَدَامِعَ بِالزَّفِيرِ وَيَنْتَضِي
نَفْسًا لِمَعْوَجِ الضُّلُوعِ يُقِيمُ
- ١٣ - أَحْبَبْتِي إِنْ هَانَ عِنْدَكُمْ الْكَرَى
لِيَلَا فَلِي عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحُومٌ
- ١٤ - فَسَلُّوا بِي اللَّيْلَ الطَّوِيلَ فَإِنَّهُ
بِالسَّاهِرِينَ وَبِالنَّيَامِ عَلِيمٌ
- ١٥ - هَلْ زَارَ بَعْدَكُمْ الرُّقَادُ مَحَا جِرِي
أَوْ مَرَّ مُجْتَازًا بِهَا التَّهْوِيمُ
- ١٦ - أَذْوِي الرُّقَادِ هُبُوا الْقَلِيلَ لِنَاطِرِي
مِنْ ذَاكَ فَهُوَ السَّائِلُ الْمَحْرُومُ
- ١٧ - يَا دَارَهُمْ وَالْعَهْدُ مَسْؤُولٌ وَمَنْ
لَمْ يَرَعْ ذِمَّةَ صَاحِبِ مَذْمُومٍ
- ١٨ - وَسَمَتِكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ وَفِي الْحَشَا
مِمَّا مَحَتَكَ يَدُ الْخُطُوبِ رُسُومٌ

خ- ١٠٩

(٤٣) هذا البيت وما بعده (٤٤) ساقطان من أ.ع.

(٤٥) «فكانما» في أ.ع «وكانما».

الأبيات (٤٦) إلى (٥٣) ليست في أ.ع.

(٤٨) «ومن طوى» في مط «كما طوى».

(٤٩) «المارن» من الأنف : ما لان منه، و«مخطوم» : منقاد ومستبد به.

(٥١) «خد» في مط «حد» وما ورد في ج أبلغ.

- ١٩ - وَنَحْنُكَ أَنْفَاسُ الرِّيحِ مَرِيضَةٌ
فَأَتَتْ وَأَعْصَفَ مَرَّهِنَّ نَسِيمٌ
- ٢٠ - وَهَفَا إِلَى أَظْلَالِ دَوْحِكَ جُوْدَرٌ
يَعْطُو إِلَى أَغْصَانِهِنَّ وَرِيمٌ
- ٢١ - مِمَّا أَغَارَ عَلَى السُّرُورِ فَبَاتَ فِي
أَيْدِي الْمَصَائِبِ عِقْدُهُ الْمُنْظُومُ
- ٢٢ - نَبَأُ أَلَمٍ قَمَا تَقْشَعُ غَيْمُهُ
إِلَّا وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْهُ غُمُومٌ
- ٢٣ - أَخَوَانِ كَانَا لِي قَاوِدَى مِنْهُمَا
مَنْ كَانَ أَلْصَقُ بِي وَذَاكَ عَظِيمٌ
- ٢٤ - فَمَتَى تَمُدُّ لِحَاجَةً فَتَنَالُهَا
كَفِّي وَأَطْوِلُ سَاعِدَيَّ جَزِيمٌ
- ٢٥ - فَسَحَابٌ مَنْ أَرْجُو نَدَاهُ؟ وَبَرْقٌ مَنْ
أَرْنُو مَخَايِلَ وَمُضِيهِ وَأَشِيمٌ؟
- ٢٦ - قَدْ كَانَ إِفْطَارِي عَلَى مَعْرُوفِهِ
فَالْيَوْمَ أُمْسِكْ بَعْدَهُ وَأَصُومُ
- ٢٧ - سُدَّتْ وَجُوهَ رَجَايَ وَانْقَصَمَتْ عَرَى
أَمَلِي فَبَابُ مَطَالِيي مَرْدُومٌ
- ٢٨ - لِيَتَقَلَّ (هَاشِمٌ) بَعْدَهُ مِنْ فَخْرِهَا
فَلَعَظَمُ مَفْخَرِهَا بِهِ مَهْشُومٌ
- ٢٩ - وَلِيَحْسُ مَرُّ الضَّيْمِ تَاكِلٌ نَاصِرٌ

خ- ١١٠

(٥٢) «جَنَّا» في خ ومط وردت «جَنَى» وهو خطأ.

(٥٣) «الْقُرُومُ» في هامش خ وفي مط «القرون»، والقرم: السيد المعظم.

الآبيات من (٥٥) إلى (٥٩) غير موجودة في أع.

(٥٤) الهيم من الإبل: الشديدة العطش.

(٥٦) أراد بـ «الأزل» الذئب، و«جَهْمُ اللِّقَاءِ»: الأسد، ولفظة «شتيم» وردت في مط «أشيم».

(٥٧) «الرقشاء»: أراد بها الحية.

(٥٩) «شيم» في أع «سيم» و«تدويم» من دَوْم الطائر أي حلق، والتدويم: التحليق، وأراد به النسر أو العقاب.

(٦٠) «حَجَزَ» في مط «هجن»، و«حَجَزَ» أبلغ لما في معناها من المنع القوي عن الحركة، و«وسوم» في أع ومط «وشوم»

- فالمراء ما فَقَدَ النصير مَضِيمُ
 ٣٠ - فَلَيْنَ حُسِدَتْ بِمِ قَهَا أَنْذَا كَمَا
 شَاءَ الْإِسْودُ خِلَافَهُ مَرْدُومُ
 ٣١ - إِنْ يَضْحَ وَارِثُهُ سِوَايَ فَذَا لَهُ
 سَهْمٌ يُخْصُ بِهِ وَذَاكَ سَهْهُومُ
 ٣٢ - فَهَنَاهُمْ قَتْرَانُهُ عِنْدِي شَجَاً
 يُطَوَى عَلَى لَذَعَاتِهِ الْحَيَزُومُ
 ٣٣ - أَفَتَى الْفُتُوَّةُ وَالْمُرُوءَةُ وَالْحَجَى
 بُعْدًا لِيَوْمِكَ إِنَّهُ لَمَشُومُ
 ٣٤ - إِنْ أَمْرًا لَمْ يَشْجُ يَوْمُكَ قَلْبَهُ
 لَفُؤَادُهُ مِنْ صَخْرَةٍ مَلُومُ
 ٣٥ - لَوْ أَنَّ وَجْهَكَ لَا تَخُونُهُ الْبِلَى
 وَانْشَقَّ عَنْهُ اللَّحْدُ وَهُوَ وَسِيمُ
 ٣٦ - كُشِفَ الْغِطَاءُ لَهُ رَأَى مِنْ حَالِنَا
 مَا عِنْدَهُ قَرِطُ الشَّقَاءِ نَعِيمُ
 ٣٧ - وَرَأَى أَصَائِلَنَا وَهْنٌ هَوَاجِرُ
 مَسْجُورَةٌ وَنَسِيمُهُنَّ سَمُومُ
 ٣٨ - فَالْخِلْ خِلٌ وَالنَّدِيمُ نَدَامَةٌ
 وَالرَّدَى مُرْدٍ وَالْحَمِيمُ حَمِيمُ
 ٣٩ - وَالْخِصْبُ جَدْبٌ وَالثَّرَاءُ خَصَاصَةٌ
 وَالْعَذْبُ مُرٌّ وَالْغَدِيرُ وَخِيمُ
 ٤٠ - وَسَبِيلُ أُنْدِيَةِ النَّدَى عَافٍ عَلَى

(٦٤) «حي» في هامش خ ومط «فحل». الناجذ: الضرس. الكلوم: الجروح
 (٦٧) جعفر هو أخو المرثي، وهو الذي استنسخ ديوان الخطي ومدحه الشاعر في القصيدة (٢٠) من هذا الديوان،
 تراجع ترجمته في الملحق ورقمها (٦).
 (٦٨) «لا يشك أنه» في أع «لا يشك بأنه»، و«الرواء» في أع «الرؤى»، والأصوب ما ورد في خ لاستقامة الوزن وإتمام المعنى.
 (٧٠) «إبراهيم» هو الخواجة ابن محمد بن تقي وهو كاتب ديوان السلطنة في البحرين ومدحه الخطي في
 القصيدتين (١٦) و(١٩)، تراجع ترجمته في الملحق ورقمها (٢).

- العَافِي وَرَوْضُ الْمُحَرَّمَاتِ هَشِيمٌ
 ٤١ - وَالْفَضْلُ أَكْسَدُ مَا يَعْرِضُ تَاجِرٌ
 لِلْبَيْعِ فِي أَسْوَاقِنَا وَيَسُومُ
 ٤٢ - فَلَنْ تَبَوَّاتِ النِّعِيمَ فَعِنْدَنَا
 مِمَّا نَكَابِدُهُ عَلَيْكَ جَحِيمٌ
 ٤٣ - أَخِي لَا لِأَبٍ وَلَا أُمٍّ سِوَى
 وَدٍّ لِأَيْدِينَا عَلَيْهِ ضُمُومٌ
 ٤٤ - أَثَرِيْتُ بَعْدَكَ مِنْ عِدَائِي وَإِنِّي
 بِخِلَافِ ذَاكَ مِنَ الصَّدِيقِ عَدِيمٌ
 ٤٥ - فَكَأَنَّمَا الْإِيَّامُ آلَى صَرَفَهَا
 أَنْ لَا يَدُومَ عَلَى الزَّمَانِ كَرِيمٌ
 ٤٦ - يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحِمَامَ بِمِثْلِهِ
 وَجَرَى عَلَيْهِ قِضَاؤُهُ الْمُحْتَمُومُ
 ٤٧ - أَقْنَى أَوَائِلَنَا فَاشْرَبَ فَارِسًا
 مِنْ كَأْسِهِ مَا أَفْضَلَتْهُ الرُّومُ
 ٤٨ - مِنْ كُلِّ مَنْ طَافَ الْبِلَادَ وَمَنْ طَوَى
 الْأَحْيَاءَ فِي طَلَبِ الْغَرِيمِ غَرِيمٌ
 ٤٩ - يَطَأُ الْمُلُوكُ فِكْلُ ذِي جَبْرِیَّةٍ
 بِالذِّلِّ مَارْنُهُ لَهُ مَخْطُومٌ
 ٥٠ - أُرَافِعُ فَوْقَ السَّمَاءِ بِنَاءَهُ
 فَيَرَى لَهُ بَنُجُومَهُ تَعْمِيمٌ
 ٥١ - جَاثٍ عَلَى حَدِّ (الْقُرَاتِ) كِبَازِلِ
 سَيِّمِ الْبُرُوكِ وَظَهْرُهُ مَعْكُومٌ
 ٥٢ - وَجَثًّا عَلَى حَيٍّ (نِزَارٍ) وَ(يَعْرَبٍ)
 عَرَكًا كَمَا سَيِّمِ الدِّبَاغِ أَدِيمٌ

خ- ١١١

(٧٣) «وهو هزيم» في مط «فهو هزيم»، وهذا البيت والذي يليه أي (٧٤) سقطا من أع.

(٧٧) «بزينه» في مط «يزينه»، وتسهم الثياب: تزيينها بصور السهام.

- ٥٣ - وَقَفَا بِنَا تِلْكَ الْقُرُومَ فَشَرُّهُ
فِينَا وَفِيهِمْ حَادِثٌ وَقَدِيمٌ
- ٥٤ - لَشَرِبْتَ شُرْبَ الْهَيْمِ أَعْمَارَ الْوَرَى
هَلَّا صَدَرْتَ كَمَا صَدَرْنَ الْهَيْمِ
- ٥٥ - هَلَّا اتَّخَمْتَ بِمَا أَكَلْتَ فَطَالَمَا
أُوذِيَ بِتَخَمَةٍ أَكَلَهُ الْمَنْهُومُ
- ٥٦ - لَمْ يَنْجُ مِنْكَ أَزْلٌ يَنْطَفِ مَأْوُهُ
عَلَقَا وَلَا جَهْمُ الْإِقْدَاءِ شَتِيمُ
- ٥٧ - كَلَّا وَلَا رِقْشَاءُ يَقْدَحُ لِحَظُّهَا
شَرُّرًا بِهِنَّ إِهَابُهَا مَوْسُومُ
- ٥٨ - وَمَتَى شَحَتْ قَاهَا فَتَمَّ سَحَائِبُ
بَيْضُ الْمَخَائِلِ وَدَقَّهِنَّ سُمُومُ
- ٥٩ - وَطَوِيلُ قَادِمَةِ الْجَنَاحِ لَهُ إِذَا
شَمَّ الْهُوَانَ بِجَوِّهِ تَدْوِيمُ
- ٦٠ - مَاضٍ يَشِيْعُهُ إِلَى أَوْطَارِهِ
فَجَزُرُ بَهْنٍ مِنَ الدَّمَاءِ وَسُومُ
- ٦١ - وَأَثِثُ عُرْعُرَةِ السَّنَامِ كَأَنَّهَا
نَبَتٌ عَلَى بَعْضِ الْهَضَابِ عَمِيمُ
- ٦٢ - يَتَخَبَّطُ الْأَحْيَاءُ حَتَّى لَمْ يَكْدُ
لَيْسِيْمٌ خَشِيْتُهُ السَّوَامُ مُسِيْمُ
- ٦٣ - تَتَنَازَرُ الْأَحْيَاءُ صَوْلَتُهُ فَمَا

(*) في أع ١٦٥/٤ (١٤) بيتاً، وفي مط ص ٤-٥ (٤١) بيتاً، ترجمته رقم (١٤) في ملحق التراجع.

(١) ورد في أع.

(٢) الوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس وغيرهما.

(٣) «تعدى» في مط «تغذى»، والصواب ما ورد في خ.

(٤) «إلى الأجفان» في مط «على الأجفان» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٦) «تضن» في مط «تظن» والصواب ما ورد في خ.

(٧) «أسأت» في خ ومط وردت «أسئت».

- حيٌ وليس له عليه هُجُومٌ
 ٦٤ - يَسِمُ الفَحُولَ بِنَاجِذِيهِ فَمُعَوِزٌ
 حيٌ وليس بصفحتيه كُلُّومٌ
 ٦٥ - ارْثِي الحَمِيمَ فَمَا تَتَمُّ قَصِيدَةٌ
 يُرْثِي بِهَا حَتَّى يَمُوتَ حَمِيمٌ
 ٦٦ - إِنْ يُتَّخَذَ نَظْمُ المِرَاثِي لَامَرِيٍّ
 دُونِي فَجَلُّ قَصَائِدِي مَقْسُومٌ
 ٦٧ - أَرْجَالُهُ وَأَخْصُ مِنْكُمْ (جَعْفَرًا)
 وَلِشَأْنِكُمْ وَلِشَأْنِهِ التَّعْظِيمُ
 ٦٨ - قَمَرَ المَحَافِلَ لَا يُشَكُّ أَنَّهُ
 لِلْبَدْرِ فِي حُسْنِ الرُّوَاءِ قَسِيمٌ
 ٦٩ - المُرْتَضَى الشَّيْمَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ
 فِي النِّاسِ مَا كَانَ أَمْرُ مَذْمُومٌ
 ٧٠ - وَذَوِي مَوَدَّتِهِ وَأَوْلَاكُمْ قَتَى
 الدُّنْيَا (أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ)
 ٧١ - قَلَمُ الخِلَافَةِ وَالَّذِي لِقَضَائِهِ
 فِي أَهْلِهَا التَّأخِيرُ وَالتَّقْدِيمُ
 ٧٢ - قَلَمٌ تَحَاطُّ بِهِ البِلَادُ وَيُحْفَظُ الدُّ
 إِقْلِيمٌ فَالْإِقْلِيمُ فَالْإِقْلِيمُ
 ٧٣ - لِأَجَدَّتْ لَكُمْ اللَّيَالِي تَرْحَةً
 وَانْفَضَّ جَيْشُ الحُزْنِ وَهُوَ هَزِيمٌ
 ٧٤ - وَنَبَى أَعْيُنَتَهُ وَأَنْفَذَ نَبْلَهُ

(٨) «أشلائها» في خ «اشنلائها».

(١٠) «أخلى» وردت في خ ومط «أخلا» وهو خطأ.

(١٣) «تكرهت» في أع «وتكرهت»، وهذا البيت وما بعده وإلى (١٩) ذكر في أع.

(١٥) العذّي: الطيب.

(١٨) «لاستدرجت» في أع «واستدرجت»، وفي مط «استدرجت» والأصلح للسياق ما ورد في أع.

قَلَقٌ وَأَمْخَى بِيضُهُ مَثْلُومٌ
 ٧٥ - حَاجَتُنَا فِي الدَّهْرِ أَنْ تَبْقُوا لَنَا
 فَابْقُوا بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ وَدُومُوا
 ٧٦ - وَأَنَا أَبُو الْكَلَمِ اللّوَاتِي رَوْضُهَا
 أَبْدَأُ عَلَى رَعْيِ الْخُطُوبِ جَمِيمٌ
 ٧٧ - مِنْ كُلِّ مَعْلَمَةٍ كَمَا نَشَرْتُ مِنْ
 طَيِّ الْبُرُودِ يَزِينُهُ التَّسْهِيمُ
 ٧٨ - هُنَّ النُّجُومُ فَإِنْ سَمَا مُتَمَرِّدٌ
 لِسَمَائِهِنَّ فَإِنَّهِنَّ رُجُومٌ

خ- ١١٣

- (٢٠) «صحبى» في مط «صرفى» والصواب ما ورد في خ.
 (٢١) معنى أصنائها: أمثالها وأكفائها.
 (٢٢) «يعرّض» في مط «فعرّض».
 (٢٤) «ظلباً» في خ «ظلبى».
 (٢٥) «بعد ما» في مط «بعدها».
 (٢٧) «بزل»: مفردها بازل وهو البعير طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة، والبازل الرجل كملت تجربته واستحكم رأيه، «ذلت» في مط «دلت» والصواب ما ورد في خ، «عتوها» في مط «غنوها» وهو تصحيف.

(٣٦)

وأناه نعي السيد الشريف (عبدالقاهر بن عبدالرؤف الحسيني الموسوي) من
البحرين وهو يومئذ في (شيراز)، فقال يرثيه، وبعث بها إلى (البحرين) للسنة الثانية
والعشرين بعد الألف (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) (*) :

[الكامل]

- ١ - مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَجُودُ بِمَائِهَا
وَالنَّفْسُ قَدْ طُوِيَتْ عَلَى غَمَائِهَا؟
- ٢ - هَذِي الْقُلُوبُ عَلَى شَجَاهَا أُوكِيَتْ
أفَمَا عَلَى الْأَجْفَانِ حَلٌّ وَكَائِهَا؟
- ٣ - مَا أَنْ لَلْأَجْفَانِ أَنْ تَعْدَى عَلَى
رَمَضَاءٍ أَكْبَادٍ بِرَشْحٍ إِنَائِهَا؟
- ٤ - لَا يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ عِنْدَ شُجُونِهِ
إِلَّا إِلَى الْأَجْفَانِ عِنْدَ بَكَائِهَا
- ٥ - فَإِذَا غَلِيلُ الْحُزْنِ أَعْطَشَ مُهْجَةً
فَعَلَى دُمُوعِ الْعَيْنِ رَيُّ ظِمَائِهَا
- ٦ - عَقَّتْكَ عَيْنٌ لَمْ تَجِدْ بِدِمَائِهَا
فَضْلًا لَهَا عَنْ أَنْ تَضُنَّ بِمَائِهَا
- ٧ - يَا قَدْ أَسَاتَ لِأُسْرَةٍ فَسَدَتْ بَنُو الدُّ
دُنْيَا بِأَخْذِ الدَّهْرِ مِنْ صَلْحَائِهَا

(٣٠) «حابی» في خ «حابا» وأثبتنا ما في مط لأنه الصواب، والحوباء: النفس، والتحوّب: التحسر والتوجّع.

(٣١) ورد هذا البيت في أع واستبدلت لفظة «الأذان» ب «الاسماع».

(٣٤) «بمن» في خ «فمن» وأثبتنا ما ورد في مط.

(٣٥) «إلى المعروف» في خ «على المعروف»، وأثبتنا ما ورد في هامش خ وفي أع ومط وهو الأنسب، وهذا البيت
والذي يليه وردا في أع.

(٣٨) و(٤٠) و(٤١) وردت هذه الأبيات في أع.

- ٨ - لَمَّا اسْتَمَرَّ بِأَكْلِ مُعْظَمِهَا انْتَنَى
يُشْلِي ضَوَارِيهِ عَلَى أَشْلَائِهَا
٩ - فَلِكُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي ذَوْدِهَا
شَعْوَاءٌ تَعْقُبُ صِيحَةً فِي شَانِهَا
١٠ - أَخْلَى مَجَائِمَ أُسْدِهَا مِنْهَا فَلَمْ
يَمْنَعُهُ أَنْ أَخْلَى كِنَاسَ ظِبَائِهَا
١١ - تِلْكَ النَّوَادِبُ لَا يَفِيقُ السَّمْعُ مِنْ
غَوَغَاءِ رُنَّتِهَا وَلَا ضَوْضَائِهَا
١٢ - فَعُوءَاءٌ مُثْبِلَةٌ عَلَى أَجْدَائِهَا
وَبُغَامٌ مُطْفِلَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا
١٣ - لَتَكْرَهُتْ نَفْسِي الْبَقَاءَ وَإِنِّي
لَأَرَى النُّفُوسَ تَحُومُ حَوْلَ بَقَائِهَا
١٤ - مَرَضَتْ بِصَحَّتِهَا فَلَمْ أَرَقِبْهَا
نَفْسًا دَوَاءَ الْخَلْقِ أَقْتُلُ دَائِهَا
١٥ - وَاسْتَعَذَّبْتُ مَرَّ الرَّدَى وَاسْتَوْخَمْتُ
طِيبَ الْحَيَاةِ عَلَى عَذِيٍّ هَوَائِهَا
١٦ - أَوْتَشْتَهِي النَفْسُ الْحَيَاةَ وَغَارَةَ الدُّ
أَيَّامٍ مِنْ قُدَامِهَا وَوَرَائِهَا؟
١٧ - أَشَجَا يُغَادِيهَا إِذَا هِيَ أَصْبَحَتْ؟
وَأَسَى يَرَاوِحُهَا لَدَى إِمْسَائِهَا؟
١٨ - لَأَسْتَدْرِجَتْ قَوْمِي فَأَلْحَقَ كَهْلَهَا
بِغْلَامِهَا وَرَجَالِهَا بِنِسَائِهَا
١٩ - مِمَّنْ يَقِيلُ الْحَمْدَ بَيْنَ بُرُودِهِ
أَوْ مَنْ يَبِيتُ الصُّونَ مِلءَ مُلَائِهَا
٢٠ - وَأَتَتْ عَلَى صَحْبِي فَأَوْقَدَ صَرْفُهَا
أَبْنَاءَ أَثْرَابِي عَلَى أَبَائِهَا

باب الغزل والحنين

— |

| —

— |

— |

(٣٧)

وقال وهما أول بيتين أشبه في الغزل في صباح وحدائته، وهو يومئذ في (القطيف)
قبل هجرته إلى (البحرين) للسنة التاسعة والتسعين والتسعمائة (٩٩٩هـ/١٥٩٠م)^(*):
[البسيط]

- ١ - لما رأيتُ وشاةَ الحيِّ ترصُدُنَا
بأعينٍ لا عداها غائلُ الرَّمَدِ
٢ - جَعَلْتُ لَا مِنْ قَلِيٍّ مِثِّي أَزُورُكُمْ
أَنَا وَأَهْجُرُكُمْ بِضَعَاءٍ مِنَ الْأَبَدِ

(*) ورد البيتان في ص ٢٩٣ و ٢٩٤، وفي أع ١٥٨/٤، وفي مط ص ٤٢.

(٢) (لا من قلى) في أع (لا عن قلى).

(٣٨)

ولما اتصل بالشريف العلامة (أبي محمد الحسين بن الحسن العلوي الغريفي)،
وسأله عرض شيء من شعره، أنشد هذين البيتين، وقال إنه ضمنهما معنى بيتي
(الحماسي)(*):

[الطويل]

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا
هَوَانًا وَأَبْدُوا دُونَنَا نَظْرًا شَزْرًا
- ٢ - جَعَلْتُ - وما بي من صُدُودٍ وَلَا قَلِيٍّ -
أُزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا

قال له: إن بيتك خير من هذين البيتين، كما أن التبر خير من الصفر وإن كان له
فضل السبق(**).

(*) ورد البيتان في أع ١٥٨/٤، وفي مطفي الهامش رقم (٢) ص ٤٢.

(**) لم نهتد لشخصية الحماسي ولا لبيتيه.

(٣٩)

خ- ١١٥ وقال في هذه السنة (أبي ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م) وهو في (القطيف) (*):
[البسيط]

- ١ - وَشَادِنِ ثَمَلِ الْأَعْضَا كَأَنَّ بِهِ
مِنْ نَشْوَةِ التَّيِّهِ أَغْصَانًا تَحْرُكُهُ
- ٢ - يُدْمِي الْقُلُوبَ بِالْحَاضِ مَجْرَدَةً
قَدْ وَكَلَتْ بِدَمِ الْعُشَّاقِ تَسْفُكُهُ
- ٣ - كَتَمْتُ سِرَّ هَوَاهُ مَا اسْتَطَعْتُ فَمَا
أَفَادَ كَتْمَانُهُ وَالْدَمْعُ يَهْتَكُهُ
- ٤ - مَلَكْتُهُ فِي الْهَوَى قَلْبِي فَصَارَ لَهُ
عَبْدًا مُطِيعًا وَفِيمَا شَاءَ يَسْلُكُهُ
- ٥ - ثُمَّ انْتَنَى مُعْرِضًا وَالْقَلْبُ فِي يَدِهِ
هَلَا جَفَانِي وَقَلْبِي كُنْتُ أَمْلُكُهُ (*)

(*) في أع ١٥٨/٤ بيتان، وفي مط خمسة أبيات (٥) في ص ٨٥.
(١) «أغصاناً» في هامش خ، وفي مط «أرواحاً» وما ورد في خ أنسب.
(٢) «بالحاض» في مط «بارواح»، وما ورد في خ أنسب.
البيتان (٣) و(٥) وردا في أع.
(*) أورد الناسخ في هامش البيتين ما نصه: «هذا من قول سيف الدولة بن حمدان رحمه الله تعالى:
تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبُ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ وَعَاتَبَنِي ظِلْمًا وَفِي شَقِّهِ الْعَتَبُ
إِذَا بَرِمَ الْمَوْلَى بِخِدْمَةِ عَيْدِهِ تَجَنَّى لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ
وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ فَهَلَا جَفَانِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ
والمقصود البيت الثالث وهو المأخوذ منه المعنى. قال ابن خلكان وأنشد إبراهيم الصوفي «دوبيت» في معنى البيت الثالث:
قَوْمٌ نَقَضُوا عَهْدَنَا بِالشَّعْبِ مِنْ غَيْرِ جَنَائَةٍ وَلَا مِنْ ذَنْبِ
صَلُّوا وَتَعَتَّبُوا وَقَدْ هَمَّتْ بِهِمْ هَلَا هَجَرُوا وَلَمَّا كَانَ قَلْبِي قَلْبِي
يراجع بشأن أبيات سيف الدولة: (التهالبي، بتيمة الدهر، ٣٢/١)، وبشأن الخبر بأكمله (ابن خلكان، وفیات الأعيان، ٤٠٣/٣).

(٤٠)

وقال أيضاً وهو في القطيف في هذه السنة (أي عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م) (*):

[البسيط]

- ١ - أَهْدَى لَنَا طَيْفَهُ بَعْدَ الْهَدْوِ عِشَا
فَكَانَ مِثْلًا قِرَاهُ مَهْجَةً وَحَشَا
- ٢ - ظَبْيٌ فَرَشْتُ خُدُودِي إِذْ أَلِمُّ بِهِ
أَرْضاً فَلَوْ شَاءَ يَمْشِي فَوْقَهَا لَمْشَى
- ٣ - كَأَنَّهُ غُصْنٌ بَانَ تَحْتَ بَدْرِ دُجَى
عَلَى نَقَاً مِنْ رِمَالِ الْأَبْرَقِينَ نَشَا
- ٤ - بَتْنَا وَبَاتَ يَعَاظِينَا مُرَوِّقَةً
مِنْ رِيْقِهِ لَوْ حَسَاهَا الْمَيْتُ لَانْتَعَشَا

(*) في أع ١٥٨/٤ بيتان، وفي مط أربعة أبيات في ص ٧٠.

(٣) و(٤) في أع.

(٤١)

هذا ما أثبتته من شعره في (القطيف) في باب الغزل، ثم هاجر إلى (البحرين) في هذه السنة فقال في سنة ألف(*):

[الوافر]

- ١ - أَمَا لِفِرَاقِنَا هَذَا اجْتِمَاعُ؟
وَلَا لِمَدَى تَقَاطَعِنَا انْقِطَاعُ؟
- ٢ - حَمَلْنَا بَعْدَكُمْ يَا أَهْلَ (نَجْدِ)
مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
- ٣ - مَنَنْتُمْ أَنْفَاءً بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ
فَهَلْ لَزِمَانٍ وَصَلِكُمْ ارْتِجَاعُ؟
- ٤ - رَحَلْتُمْ بِالنُّفُوسِ فَلَيْتَ شِعْرِي
أَكَانَ لَكُمْ بَأَنْفُسِنَا انْتِفَاعُ؟
- ٥ - وَخَلَّفْتُمْ جُسُومًا بِالْيَاثِ
عَلَى جَمْرِ الْغَرَامِ لَهَا اضْطِجَاعُ
- ٦ - وَأَكْبَادًا وَأَفِيدَةً مِرَاضًا
بِهَا مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ انْصِدَاعُ
- ٧ - وَاللِّسِنَةَ خَرَسْنَ فَلَا كَلَامُ
وَأَذَانًا صَمَمْنَ فَلَا اسْتِمَاعُ
- ٨ - وَأَجْفَانًا مُورَقَةً دَوَامًا
لَهَا عَنْ خَاطِبِ الْغَمَضِ امْتِنَاعُ

(*) عدد أبياتها في أع ١٥٨/٤ سبعة عشر بيتاً (١٧)، وفي مط ص ٧٤ سبعة عشر (١٧) بيتاً، وهذه القصيدة كما يبدو أول ما قاله الشاعر في الغزل بعد وصوله إلى البحرين من القطيف سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩١م).

(٧) هذا البيت غير موجود في أع، ولا في مط.

(٨) صدر البيت في أع ومط: «وَأَجْفَانًا دَوَامِي سَاهِرَات».

- ٩ - كَأَنَّ قُلُوبَنَا لَمَّا اسْتَقَلَّتْ
رَكَائِبُكُمْ ضُحَى وَدَنَا الْوَدَاعُ
١٠ - فِرَاحُ قَطَا تَخَطَّفَهَا بُزَاةٌ
وَعَرَجُ ظَبَا تَعَاوَرَهَا سِبَاعُ
١١ - أَهِيْمُ بِكُمْ أَسَى وَأَضِيقُ وَجْداً
وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ذِرَاعُ
١٢ - فَكَيْفَ وَبَيْنَنَا أَذْيُ بَحْرٍ
وَبِيدٌ فِي مَفَاوِزِهَا اتِّسَاعُ
١٣ - أَلَا حَيًّا الْحَيَّا أَحْيَاءُ قَوْمٍ
أَذَاعُوا بِالْفِرَاقِ وَلَمْ يُرَاعُوا
١٤ - وَظَبْيٍ مِنْ ظِبَاءِ الْأُنْسِ حَالٍ
يَرُوعُ الْقَانِصِينَ وَلَا يُرَاعُ
١٥ - يُبَارِزُنِي بِالْحَاطِ مِرَاضٍ
فَتَصْرَعُنِي لَهُ وَأَنَا الشُّجَاعُ
١٦ - ذَكَرْتُ جَمَالَهُ وَالْخَيْلُ حَسْرَى
عَوَاسٍ قَدْ أَضْرَبَهَا الْقِرَاعُ
١٧ - وَسُمِرَ الْخَطُّ مَرْكَزُهَا التُّرَاقِي
وَبِيضُ الْهَيْدِ مَغْمُدهَا النُّخَاعُ
١٨ - قَمَا لَيْثُ الْخِمَارِ عَلَى مُحْيَاً
كَتَرْتَهُ وَالْعُقْدُ الْقِنَاعُ
- خ- ١١٧

- (١٢) الأذي: الموج الشديد المضطرب. المفاوز: جمع مفازة وهي الصحارى والأراضي الواسعة.
(١٣) «أذاعوا» في مط «أراعوا» وما ورد في خ أبلغ.
(١٦) القراع: المضاربة بالسيوف.
(١٧) «فغمدها» في خ «مغمرها»، وما أثبتناه، وقد ورد في هامش الأصل، وفي مط أنسب.
(١٨) «قما ليث الخمار» في أع ومط «قما لبس الخمار» والأنسب للسياق ما ورد في خ لأن الخمار يُلْبَس ولا يلبس أي يُلْف على الجسد.

(٤٢)

وكتب إلى بعض الأحاب يشكو هواه، ويذكر جواه للسنة الخامسة بعد الألف
(١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (*) :

[البسيط]

- ١ - لَوْ تَمَرَضُونَ - وَحُوشِيَّتُمْ - لَعَدَّتْكُمْ
سَعِيًّا فَمَا لِي مَرِيضًا لَا تَعُودُونِي؟
- ٢ - إِنْ لَمْ تَرُونِي أَهْلًا أَنْ أَزَارَ فَمِنْ
إِحْسَانِكُمْ شَرَّفُوا قَدْرِي وَزُورُونِي
- ٣ - مَا بِي وَحَقِّكُمْ حُمَّى وَلَا مَرَضٌ
بَلْ مِنْ هَوَى فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مَكْنُونٍ
- ٤ - لَوْ أَنَّ بِالرَّاسِيَّاتِ الشَّمَّ أَيْسَرَهُ
ذَابَتْ فَكَيْفَ بِشَخْصٍ صَبِغَ مِنْ طِينٍ

(*) في أع ١٥٨/٤ أربعة أبيات وكذلك في مط ص ١١٨.

(١) عدتكم: زرتكم.

(٤٣)

وقال أيضاً للسنة الخامسة بعد الألف (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (*):

[الرمل]

- ١ - يا خَلِيلِي احْبِسَا الرُّكْبَ إِذَا مَا
جِئْتُمَا عَنْ أَيْمَنِ الْحَيِّ الْخِيَامَا
- ٢ - وابْلُغَا سَعْدَى - عن الصَّبِّ الَّذِي
غَادَرْتُهُ غَرَضَ السُّقْمِ - السَّلَامَا
- ٣ - واسْأَلَاهَا وارْقُفَا جَهْدَكُمَا
عَجَباً! واسْتَفْهَمَاهَا لا مَلَامَا
- ٤ - مَا لَهَا تَحْمِلُ أَغْبَاءَ دَمِي؟
وَهِيَ لَا تَسْطِيعُ مِنْ ضَعْفِ قِيَامَا
- ٥ - وبَرِيقٍ لَاحٍ وَهْنًا بَعْدَمَا
هَدَأَ الطَّائِرُ فِي الْوَكْرِ وَنَامَا
- ٦ - فِي كَثِيفَاتِ الْحَوَاشِي دُلْجٍ
يَتَجَاوَبْنَ فَيُشَبِّهْنَ السَّوَامَا
- ٧ - بِتُّ أَرْثُوهُ بَعِينَ ثَرَّةٍ
تَكْفُ الدَّمْعَ فُرَادَى وَثَوَامَا
- ٨ - وَهُوَ يَفْرِي حِلَّ اللَّيْلِ كَمَا
جَرَدَ الْفَارِسُ فِي الْحَرْبِ حُسَامَا

(*) عدد أبياتها في أع ١٥٨/٤ ثمانية عشر بيتاً (١٨)، وفي مطبعة سبعة عشر بيتاً (١٧) في ص ١١٠.

(٢) الصب: العاشق المتيم.

(٥) «وناما» في هامش المخطوط «فناما».

(٦) سقط من رواية أع. الدلج: السائرات في آخر الليل.

(٧) العجز في أع «تكف الأدمع سحاً وانسجماً». عين ثرة: متدفقة بالدموع.

(٨) يفري: يقطع.

خ-١١٨

٩ - وَصَبَا هَبَّتْ سُحَيْرًا فَرَوَتْ

خَبَرًا أَوْقَعَ فِي الْقَلْبِ كَلَامًا

١٠ - حَدَّثَتْ أَنَّ عُرَيْبًا بِاللَّوَى

نَقَضُوا الْعَهْدَ وَلَمْ يَرْعُوا ذِمَامًا

١١ - وَاسْتَحَلُّوا مِنْ دَمِ الصَّبِّ وَلَمْ

يَرْقُبُوا إِلَّا وَلَمْ يَخْشَوْا أَثَامًا

١٢ - يَا عُرَيْبًا حَلُّوا سَفْكَ دَمِي

إِنَّمَا حَلَلْتُمْ شَيْئًا حَرَامًا

١٣ - نَمِئْ عَنْ سَهْرِي لَيْلًا بِكُمْ

وَمَنْعْتُمْ جَفْنَ عَيْنِي أَنْ يَنَامَا

١٤ - مَا لَكُمْ بَدَلْتُمُونِي سَادَتِي

بِالرِّضَا سُخْطًا وَبِالْوَصْلِ انْصِرَامًا؟

١٥ - كُلُّمَا عَنَّ لَهُ ذِكْرُكُمْ

أَسْبَلَتْ أَجْفَاءَهُ الدَّمْعَ سِجَامًا

١٦ - وَإِذَا غَنَّتْ حَمَامَاتُ الْحِمَى

حَمَتِ النَّوْمَ وَأَهْدَتْهُ الْحِمَامَا

١٧ - لَا يَلِدُ الْعَيْشَ فِي يَقِظَتِهِ

لَا وَلَا يَأْلَفُ بِاللَّيْلِ الْمَنَامَا

١٨ - فَهُوَ بَيْنَ الْيَأْسِ مِنْكُمْ وَالرَّجَا

مَيِّتٌ حَيٌّ قَدَاوُهُ لِمَامَا

(١١) يَرْقُبُوا إِلَّا: يحفظوا عهداً.

(١٤) رواية أع للبيت هي: ما لكم بدلتُموني بالرِّضا

منكم سُخْطًا وبِالْوَصْلِ انْصِرَامًا
وتلا هذا البيت في رواية أع البيت التالي وهو غير موجود لا في خ ولا في مط:

فَارْحَمُوا مُضْنِيَّ لَهُ بَعْدَكُمْ كَبِدُ حَرَى وَصَبَا مُسْتَهَامَا

(١٧) هذا البيت ليس موجوداً في مط.

(١٨) داوود لماما: داوود بين فترة وأخرى.

(٤٤)

وجلس في بعض الليالي المقمرة في دهليز المشهد (ذي المنارتين) من (البحرين) في
فتيان من أهل بلده لهم أنس بالأدب، فاجتاز بهم غلام راكب حين طرّ شاربه اسمه
(إبراهيم) فقالوا له: قل في هذا المعنى شيئاً فقال(*):

[مخلّع البسيط]

١ - جَاءَ سَمِيَّ (الْخَلِيلِ) رَاكِبُ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي الْكَوَاكِبِ
٢ - وَيَلَاهُ مِنْ آسٍ عَارِضِيهِ
وَالْوَيْلُ مِنْ خُضْرَةِ الشُّوَارِبِ

فقال بعض الفتيان أيضاً:

لَا يَحْذَرُ اللَّهَ فِي اخْتِلَاسِ الدُّ
نُفُوسٍ ظُلُمًا وَلَمْ يُرَاقِبْ

فقال هو أيضاً:

٣ - كَأَنَّمَا قَدَّهُ قَضِيْبُ
وَسُودُ الْحَاظِهِ قَوَاضِيْبُ
٤ - تَفْعَلُ أَصْدَاغُهُ بِقَلْبِي
أَضْعَافَ مَا تَفْعَلُ الْعَقَارِبُ

(*) وردت الأبيات مفصلة في أع ١٥٨/٤، ووردت في مط أبيات الخطي الأربعة فقط مدمجة وحذف بيتا المطارحة التي يكتمل بهما المعنى، والأبيات من المطارحات الشعرية، أربعة منها للخطي، واثنان لأحد الجلساء، والمشهد ذي المنارتين يعرف حالياً بـ «مسجد الخميس» نسبة إلى المنطقة التي يقع فيها، ويعدّ من أقدم المساجد في منطقة الخليج العربي. ويقال إنه شُيّد في العصر الأموي، وهناك من يرى أنه شُيّد في فترة متأخرة عن ذلك، وأعيد ترميمه عدة مرات، وهو مازال محتفظاً ببعض الأقواس والأعمدة الأسطوانية وبقايا زخارف نباتية تزيّن أيات قرآنية محفورة في الصخر.

(١) «جاء» في أع «مر».

(٣) قواضب: سيوف رقيقة قاطعة.

فقال الفتى:

فَإِنْ دَنَا فَالسُّرُورُ دَانٍ
وَإِنْ نَأَى فَالْعَذَابُ وَاصِبٌ (*)

(*) واصلب: مضى ومتعب.

(٤٥)

واقترح عليه الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) عمل بيتين في أيِّ مقام كان ليحيزها فقال في السنة الخامسة بعد الألف^(*):

[البسيط]

- ١ - سَوَادُ فَرْعٍ التِّي هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا
وَحَظُّ عَاشِقِهَا فِي اللَّوْنِ سِيَّانٍ
- ٢ - لَيْلَانِ ضَاعَ صَبَاحُ الْوَصْلِ بَيْنَهُمَا
فَأَيْسَ إِذَا اكْتَنَفَ الْإِصْبَاحَ لَيْلَانِ

فأجازه الشريف للوقت قائلاً:

- حَسَنَاءُ سَاءَتْ صَنِيعاً فِي مُتَيْمِهَا
يَا لَيْتَهَا شَفَعَتْ حُسْناً بِإِحْسَانِ
دَنْتُ إِلَيْنَا وَمَا أَدَنْتُ مَوَدَّتَهَا
فَمَا انْتَفَاعُ امْرِئٍ بِالْبَاخِلِ الدَّانِي

(*) في «سلا» بيتان في ص ٤٩٥ في ترجمة ماجد بن هاشم، وفي مط بيتان في ص ١١٨.

(٤٦)

وقال أيضاً(*):

[البسيط]

- ١ - يَا سَادَةَ أَبْعَدَتْ أَيْدِي النَّوَى بِهِمْ
عَنِّي لَذَاذَةَ أَيَّامِي كَمَا بَعْدُوا
٢ - بِنْتُمْ فَمَا عَطَفْتُ لِي فِي الْوَدَاعِ يَدٌ
مِنْكُمْ وَلَا بَلَّ بِالتَّسْوِيفِ لِي كَبِدٌ

فذيّلها الشريف المشار إليه قائلاً:

هَلَّا أَعْدَتُمْ لِيَالِيَّ الَّتِي سَلَفَتْ
بِالْمَازَمِينَ؟ وَإِلَّا تَفْعَلُوا فَعِدُوا
إِنِّي لَا أَقْنَعُ مِنْكُمْ بِالْوَعْدِ وَإِنْ
أَلْفَيْتُهَا كَسْرَابِ الْقَاعِ تَطَرِدُ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْوَعْدَ يَعْقِبُهُ
نَحْرُ الْوَصَالِ فَيَقْوَى عِنْدَهُ الْجَلَدُ

(*) ورد البيتان في مط ص ٣٤ فقط.

(١) أيدي النوى: أيدي الفراق.

(٤٧)

وقال وهو في محروسة (شيراز) للسنة العاشرة بعد الألف (١٠١٠هـ/١٦٠١م)^(*):

[الطويل]

- ١ - وَلَيْلٍ أَشَبَّ بِنَا طُرَّتِيهِ بِأَوْجِهِ
تُزِيكَ سَنَاهُنَّ الْأَهْلَةَ سُودَا
- ٢ - وَجُوهٍ لَوْ اسْتَجَلَى سَنَاهُنَّ أَكْمَهُ
ثَنَى الطَّرْفَ مَكْشُوفَ الْغِطَاءِ جَدِيدَا
- ٣ - تَالُؤُنَ حَتَّى لَمْ تَكْدُ لِضِيَائِهَا
تَسُومُ إِلَيْهِنَّ الْعُيُونُ صُعُودَا
- ٤ - تَأْنُقَ رَبُّ الْحُسْنِ فِيهَا فَلَمْ يَكُنْ
لِيَتْرَكَ مِنْهَا مَا يَزِيدُ مَزِيدَا
- ٥ - وَيَوْمَ ثَنَيْنَا طُرَّتِيهِ عَلَى صَفَا
يُعِيدُ لِمَعْدُومِ الْحَيَاةِ وَجُودَا
- ٦ - تَكْنُفْنَا فِيهِ قِيَانُ كَأَنَّمَا
ضَرَبْنَ لَأَوْقَاتِ السُّرُورِ وَعُودَا
- ٧ - بَسَمْنِ وَأَسْبَلْنَ الْعُقُودَ فَقَابِلَتْ
عُقُودُ ثَنَائِيهَا الْعَذَابَ عُقُودَا
- خ- ١٢١ ٨ - وَخَلَّيْنِ بِالْوُرْدِ الْخُدُودَ وَإِنَّمَا
وَلَعَنَ بَأْسُ تَلَقُّسِ الْوُرُودِ وَرُودَا

(*) في أع ١٥٩/٤ ثلاثة أبيات فقط هي الأول والثاني والعاشر، وفي مط عشرة أبيات في ص ٤١ و ٤٢.

(٢) الأكمة: الأعمى.

(٣) تسوم: تتوق وترغب.

(٥) طُرَّتِيهِ: جانبيه، والطرة جزء الشعر.

(٧) أسبلن: أرسلن. ثناياها العذاب: أسنانها الجميلة اللذيذة.

- ٩ - وَغَشَّيْنِ بِالْوَشْيِ الْجِسْمَ وَإِنَّمَا
(سَدَلْنِ) عَلَى ذَوْبِ النُّضَارِ بُرُودًا
١٠ - فَيَا لَكَ يَوْمًا لَوْ أَشَارَ بِيَمِينِهِ
لَأَيَّامٍ عَادٍ لَأَنْقَلَبْنَ سَعُودًا

(٩) «سَدَلْنِ» لفظة مط، وفي خ الكلمة غير واضحة. النضار: الذهب.

(٤٨)

وكان سبب اتصاله بمحروسة (شيراز) أنه بعد أن فتح الأمير الكبير (جمال الدين بن يحيى الكردي الفيروزآبادي) - بلّ ثراه - (البحرين)، وكشف عنها من كان فيها من الإفرنج، ومن انضم إليهم من الأعراب وقفل الأمير راجعاً، عرض من أهل (البحرين) رفع ما جرى من الأمور التي يُنَغِّصُ أو يقتضي ذكرها إلى الجهة الخانية، فتوجه الشريف (أبو عبد الله الحسين بن عبد الرؤف) هو والمشار إليه صحبة ذلك الأمير، فبلغهم السؤل، وأنالهم المأمول، وتوجه الشريف إلى ناحية (الدورق)، وتأخر (أبو البحر)، فتشوق إلى سكنه، وترنح إلى وطنه فقال(*):

[الطويل]

- ١ - سَلَامٌ يُغَادِي جَوْكُمَ وَيُرَاوِحُهُ
وَنَشْرُ ثَنَاءً يَنْتَحِيكُمْ رَوَائِحُهُ
خ- ١٢١ ٢ - وَلَا زَالَ مَرْقُوعُ الدُّعَاءِ يَوْمَكُمْ
عَلَى كَاهِلِ الْبَرْقِ الشَّمَالِيِّ صَالِحُهُ
٣ - أَحْبَابَانَا! وَالْمَرْءُ يَا رَبِّمَا دَعَا
أَخَا النَّأْيِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَنَادِحُهُ
٤ - هَلِ الدَّهْرُ مُدْنِيَنِي إِلَيْكُمْ فَمُبْرَدُ
لَهَيْبٍ اشْتِيَاقٍ يَرْمُضُ الْقَلْبَ لَافِحُهُ؟
٥ - وَمُجْمِدٌ دَمَعٌ كُلَّمَا هَتَفَتْ بِهِ
دَوَاعِي هَوَاكُمْ أَقْرَحَ الْجَفْنَ سَافِحُهُ

(*) في سلا سبعة وعشرون بيتاً (٢٧) في ص ٥٣١ - ٥٣٢، وفي أع ١٦٦/٤ واحد وعشرون بيتاً، وفي مط ثمانية وعشرون بيتاً في ص ٢٢-٢٣، وفي تيم ص ١٤ - ١٥ ثمانية وعشرون بيتاً (٢٨).

(١) النشر: الرائحة الطيبة.

(٢) «يؤمكم» في خ ومط «يامكم».

(٣) المنادح: جمع مندوحة وهي المتسع.

(٤) «لهيب» في تيم «وميض» «مجمع»، و«سافحه». يرمض: يحيله إلى رمضاء، يجعله عطشاً.

(٥) «ومجمد» في سلا وفي مط «لاقحه».

- ٦ - كَفَى حَزْناً أَنِّي ب (شِيرَان) مُفْرَدٌ
أَبَاكَرُ مَا يُضْنِي الْحَشَا وَأُرَاوِحُهُ
- ٧ - وَفَرْدٌ هُمُومٍ لَوْ تَضَيَّفَنَ يَذْبَالاً
تَضَاعَلْ وَاسْتَعَلَتْ عَلَيْهِ أَبَاطِحُهُ
- ٨ - وَشَوْقاً لَوْ اسْتَجَلَى سَنَاهُ أَخُو الدُّجَى
لَأَغْنَاهُ عَنْ ضَوْءِ الْمَصَابِيحِ قَادِحُهُ
- ٩ - وَعَيْنَا تُرِينِي جَفْنَهَا فِي اخْتِلَاجِهِ
مَنْ الضَّرُّ مَا يَسْتَرْحِلُ الصَّبْرُ فَادِحُهُ
- ١٠ - غَدَاً وَهُوَ عُثْوَانُ الْحَوَادِثِ فَاسْتَوَى
لَدَيْهِ بِهِ خَافِي الْبَلَاءِ وَوَاضِحُهُ
- ١١ - وَأَشْيَاءُ ضَاقَ النَّظْمُ عَنْهَا وَبَعْضُهَا
يَلُودُ بِظِلِّ الْإِسْتِقَالَةِ شَارِحُهُ
- ١٢ - أَحْنُ فُلَا أَلْقَى سَوَى هَاتِفِ الضُّحَى
يُطَارِحُنِي شَكْوَى النُّوَى وَأُطَارِحُهُ
- ١٣ - يُقَطِّعُ أَنْاءَ النَّهَارِ بِنُوحِهِ
إِلَى أَنْ يَرَى وَجَهَ الظَّلَامِ يُصَافِحُهُ
- ١٤ - وَإِنَّ لَهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ لَعَوْلَةً
وَأُخْرَى وَأَشْجَى النُّوحِ مَا لَجَّ نَائِحُهُ
- ١٥ - شَكَا وَحَشْتِي شَجْنٌ وَنَائِي فَأَجْهَشْتُ
لَهُ وَرْقُهُ مِمَّا تَجِنُّ جَوَارِحُهُ

(٦) «حَزْناً» في مط «حزن» والصواب ما جاء في خ. يضني: يعب من الضنى.
(٧) «فرد» في أع «وحلف»، «تَضَيَّفَنَ» في مط «يَضَيَّفَنَ». يذبل: اسم جبل في نجد.
(٨) سقط من أع.
(٩) «الضر» في خ «الصبر» والأنسب ما أثبتناه وجاء في مط، وهذا البيت غير موجود لا في سلا ولا في أع.
اختلاجه: عدم استقراره.
(١٠) غير موجود في أع.
(١١) الاستقالة: الاستسماح.
(١٢) هاتف الضحى: يعني الحمام.
(١٤) «لج» في مط «لج» والأنسب للمعنى ما ورد في خ. وأشجى: أحزن.
(١٥) «شجن» في مط «سجن» والأصوب ما ورد في خ، «فأجهشت» في سلا «فأجرشت» وما جاء في خ أنسب، «ورقهُ»

- ١٦ - يَكَادُ إِذَا هَزَّ الْجَنَاحَ فَخَانَهُ
تُقْصُ بِتَرْجِيْعِ الْحَنِينِ جَوَانِحُهُ
خ - ١٢٣ ١٧ - فَلَا أَنَّهُ دُو رَفْقَةٍ فَمَتَسَ دَعَا
تَجِبُهُ عَلَى قُرْبِ الْمَكَانِ صَوَادِحُهُ
١٨ - وَإِنِّي إِذَا مَا اشْتَقْتُكُمْ حَالَ دُونَكُمْ
وَدُونِي غِيْطَانُ الْفَلَا وَصَحَاصِحُهُ
١٩ - وَمُلْتَطِمُ الْأَمْوَاجِ مَا عَبَثَتْ بِهِ
يَدُ الرِّيحِ إِلَّا وَامْتَطَى النُّجْمَ طَافِحُهُ
٢٠ - عَلَى أَنَّهُ فِي السَّجْنِ أَرْغَدُ عَيْشِهِ
وَلَا يَسْتَوِي دَانِي الْقَرِيبِ وَنَازِحُهُ
٢١ - يَشُنُّ عَلَيَّ الْبُعْدَ غَارَاتِ جَوْرِهِ
وَتَهْتَفُ بِي مِنْ كُلِّ جَوْ صَوَائِحُهُ
٢٢ - لَهُ الْغُلْبُ فَلْيَنْتِ الْأَعْنَةَ مُبْقِيَاً
عَلَيَّ فَمَا عِنْدِي جُنُودٌ تُكَافِحُهُ
٢٣ - وَلَا الْمَفْرَدُ الْعَانِي يَهْزُ رِمَاحُهُ
بِطُغْنٍ وَلَا يُنْضِي لَضَرْبِ صَفَائِحُهُ
٢٤ - سَقَى (جِدَّ حَفْصٍ) الْغَيْثُ سَحًا وَلَوْ سَمَا
لَهَا الدَّمْعُ أَغْنَاهَا عَنِ الْغَيْثِ رَاشِحُهُ

(١٦) «تقص» في خ «تقص»، والأنسب ما أثبتناه وجاء في مط.

(١٧) ذو رفقة: له أصحاب. الصوادج: جمع صادحة، نائحة بصوت عالٍ.

(١٨) صحاصحه: أراضيه الجرداء الواسعة.

(١٩) «الريح» في تيم «الرمح»، والأنسب ما جاء في خ وأثبتناه.

(٢٠) «داني القريب» في مط «نائي القرين»، و«القريب» في هامش خ «القرين»، وهذا البيت سقط من رواية أ.ع.

(٢١) «جو» في هامش خ وفي مط «فج»، وهو مناسب أيضاً.

(٢٢) و(٢٣) ليسا في أ.ع.

(٢٤) «الغيث» في مط «الدمع»، و«جدحفص» مدينة تقع غرب المنامة العاصمة، وكانت في زمن الخطي مركز الحكم

ومدينة العلم. ويذكر التاجر في كتابه «عقود اللال» أنها بلدة قديمة عظيمة وأنها أنجبت العديد من العلماء

والشعراء، وكانت عامرة بالعيون والبساتين، (مخطوطة العقود، ورقة ٢٥).

- ٢٥ - وَلَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
عَلِيلاً يُمَاسِي جَوْهَا وَيَصَابِحُهُ
٢٦ - بِلَادُ أَقَامَ الْقَلْبُ فِيهَا فَلَمْ يَزَلْ
وَأِنْ طَمَحَتْ بِالْجِسْمِ عَنْهَا طَوَامِحُهُ
٢٧ - هَلِ اللَّهُ مُسْتَبِقٌ ذِمَامِي بِعُودَةٍ
إِلَيْهَا يُرِينِي الدَّمْعُ قَدْ هَشَّ كَالْحُهُ
٢٨ - وَيُصْبِحُ هَذَا الْبُعْدُ قَدْ رِيضَ صَعْبُهُ
وَأَمَكْنَ مِنْ فَضْلِ الْمَقَادَةِ جَامِحُهُ

قال: لما أنشدتُ الشريف العلامة (يقصد ماجد بن هاشم) هذه القصيدة، أُعجب بها وألحقها بشعر (أبي عبادة الوليد بن أبي عبيدة البحتري)، قلت: وليس هذه القصيدة مما (يفرق بينهما وبين أشعاره العادية، وليس أحد في عصرنا) ممن يشق غبار أبي البحر في جودة السبك وجزالة اللفظ، وبكارة المعنى وسلامة النظم.

(٢٨) «البعد» في مط «النبض»، وهو مناسب أيضاً.

(٤٩)

وقال وهو في (شيران) من قابل تلك السنة وهي الثانية عشرة بعد الألف (١٠١٢هـ/١٦٠٣م) حين عاد متوجهاً إلى (خراسان)، وبعث بها إلى أهله (بالبحرين) قدس سره (*):
[الكامل]

- ١ - يَا مَنْ نَأَتْ بِهِمُ الدِّيَارُ فَأَصْبَحُوا
مُسْتَوِطِنِينَ عَلَى النَّوَى الْأُبَابَا
- ٢ - إِنْ تُكْسِبِ الْأَلْقَابُ مَنْ يُدْعَى بِهَا
شَرْفًا فَقَدْ شَرَّفْتُمُ الْأَلْقَابَا
- ٣ - فَارَقْتُكُمْ فَجَعَلْتُ زَقُومَ الْأَسَى
زَادًا وَغَسَّاقَ الدُّمُوعِ شَرَابَا
- ٤ - أَكْذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ؛ أَمْ لَمْ يَكُنْ
قَبْلِي مُحِبُّ فَارِقِ الْأَحْبَابَا!
- ٥ - يَا مُنْتَهَى الْأَرَابِ هَذِي مُهْجَتِي
قَدْ قُطِّعَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ أَرَابَا
- ٦ - وَتَأْسُفِي أُنِّي غَدَاةَ فِرَاقِكُمْ
لَمْ أَقْضِ مِنْ تَوَدِّعِكُمْ أَرَابَا
- ٧ - إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ مُرَاجَعَةِ النَّوَى
عَنْ رُبْعِكُمْ لِي جِيئَةً وَذَهَابَا

(*) في أع ١٦٦/٤ ثلاثة عشر بيتاً (١٣)، وفي مط ص ٧ و ٨ ثمانية عشر بيتاً (١٨)، وفي منظم يتفق عددها تماماً مع «أع».

(١) الألباب: القلوب.

(٣) زَقُومُ الْأَسَى: ابتلاع الحزن، وهو كناية عن الشدة في الحزن. غَسَّاقُ الدُّمُوعِ: الدموع الجامدة الحارقة التي هي كالصديد من شدة حرقة العين، والغَسَّاقُ في الأصل ما يسيل من جلود أهل النار من صديد وقح.

(٧) سقط من أع.

- ٨ - ما نُفْتُ عَذْبَ الْقُرْبِ إِلَّا رَدَّهُ
وَشُكُّ التَّفْرِقِ وَالْبِعَادِ عَذَابَا
- ٩ - قد جَرَدَ التَّفْرِيقُ سَيْفًا بَيْنَنَا
أَفَمَا يُتِيحُ لَهُ اللَّقَاءُ قَرَابَا؟
- ١٠ - يَا هَلْ تَرَوْنَ لِنَازِحٍ قَذَفَتْ بِهِ
أَيْدِي الْبِعَادِ لِحِدِّ حَفْصٍ إِيَابَا؟
- ١١ - لو أَنَّ (ذَا الْقَرْنَيْنِ) أَصْبَحَ مُوقِدًا
زُبُرَ الْحَدِيدِ بِحَرِّهَا لِأَذَابَا
- ١٢ - لَا تَحْسَبِ (الْبَحْرَيْنِ) أَنِّي بَعْدَهَا
مُسْتَوْطِنٌ دَارًا وَلَا أَصْحَابَا
- ١٣ - مَا أَصْبَحْتُ (شِيرَانُ) وَهِيَ حَبِيبَةٌ
عِنْدِي بِأَبْهَجٍ مِنْ (أَوَالٍ) جَنَابَا
- ١٤ - مَا كُنْتُ بِالْمَبْتَاعِ دَارَ سُورِهَا
يَوْمًا بَ (فَارَانٍ) وَلَا بَ (مَقَابَا)
- ١٥ - فَأَمَّا وَجَائِلَةُ النَّسُوعِ تَخَالُهَا
لِلضَّمْرِ مِمَّا أَهْذَبَتْ هُذَابَا

(١٥) «جدحفص» سبق تعريفها في القصيدة (٤٨) البيت (٢٤).

(١١) سقط من أع.

(١٢) «مستوطن» في أع «متبوء».

(١٣) «أوال» الإسم القديم لجزيرة البحرين.

(١٤) «دار سرورها» في «مط» «دائرة سرورها»، و«فاران» تقع في قرية «القرية» من قرى البحرين تقع على طريق قرية «سار» ومن العلماء الذين ينسبون إليها «الشيخ محمد الفاراني»، وكانت له مدرسة في هذه القرية، يراجع «أنوار البدرين» ص ٢٢٠، وتوجد لها مقبرة مازالت تسمى به وتضم مجموعة من العلماء، و«مقابة» قرية تقع في الجهة الشمالية الغربية من البحرين في المحافظة الشمالية، وتشتهر بكثرة العلماء، ومن ينسب إليها الشيخ محمد بن سليمان المقابي، ترجمته في «أن» ص ١٢٥ وبعدها، والشيخ أحمد بن محمد بن يوسف المقابي، ترجمته في السابق ص ١٤٠، وكانت تتميز بالبساتين النظرة والمياه المتدفقة (التاجر «عقود اللال» مخطوط، ورقة ٣٠).

(١٥) «أهذبت هذابا» في مط بالبدال المهملة والصواب ما جاء في خ، و«أهذب»: أسرع. وسقط هذا البيت وما بعده من «أع». جائلة النسوع: الناقة، والنسوع: مفردا نسع: زمام الناقة. أهذبت: أسرع.

- ١٦ - تَتَبَادَرُ الْحَرَمَ الْقَصِيَّ بِفَتْيَةٍ
يَثْنُونَ نَازِلَةَ الْقَضَاءِ غِلَابًا
١٧ - لَئِنْ أَفْتَعَدْتُ مَطَا الْبِعَادِ وَغَرْنِي
وَشُكُّ التَّلَاقِي وَالِدُنُوءِ طِلَابًا
١٨ - لَأُسَيِّرَنَّ لَكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
مَا رَقَّ مِنْ مُحَضِّ التَّنْاءِ وَطَابَا

(٥٠)

وقال: لما أنشدت الشريف العلامة (أي ماجد بن هاشم) هذه القصيدة - أي القصيدة السابقة - استرق نظمها، وأنشد قصيدة، وبعث بها إلى أهله (قدس سره)، وكانت جزلة، فقلت أنا أيضاً وبعثت بها إلى (القطيف) (*):

[البسيط]

- ١ - يا ساكني (الخط) في قلبي لكم خطط
معمورة بمعانيكم مغانيها
- ٢ - يا جاد أرضاً تبوأتم معالمها
وطفاء ينحل من دمعي عزاليها
- ٣ - يا هل ترون لمحي الضلوع على
ذكر الديار وقوفاً في محانيها
- خ-١٢٦ ٤ - تبلى نفساً إذا استسقتهم وصلكم
وعز ظل بكأس اليأس يسقيها
- ٥ - كادت تقيم على أرجاء مصرعها
لو لم تجده بلقياءكم يرجيها
- ٦ - لم يولكم مذ تولى عنكم ملأ
لوجهة هو عن قصد مولياها
- ٧ - إن ساق عن ربكم أنضاء فكفى
له بأشياء من وجد يقاسيها
- ٨ - حشاً لو أنك تستملي صبابتها
أكدي ولاد بظل العجز مملها

(*) في أع ١٦٦/٤ (١٩) بيتاً، وفي مط ص ١٢٣-١٢٤ (٢٧) بيتاً.

(٢) «عزاليها»: جمع عزلاء ويقال أرسلت السماء عزاليها: أي انهمرت بالمطر، وسقط هذا البيت من أع.

(٣) محانيها: أوديتها.

(٤) «نفساً» في مط «وصلاً»، والأبيات من (٤) إلى (٨) ساقطة من أع. وصلكم: لقاؤكم، والوصل ضد الهجر.

(٧) أنضاء: جمع نضو وهو البعير المهزول. الوجد: الحزن.

(٨) أكدي: الح في المسألة.

- ٩ - وَزَفَرَةً لَوْ ثَوَى الْيَوْمَ (الْخَلِيلُ) بِهَا
أُودَى وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ بَرْدُهُ فِيهَا
- ١٠ - لَوْ سِيمَ وَبُلُ الْحَيَا إِطْفَاءً وَقَدَّتْهَا
لَمْ تَلْفَهُ وَمِيَاهُ الْأَرْضِ يُطْفِئُهَا
- ١١ - وَعَبْرَةً لَوْ دُعِيَ (نُوحٌ) لَيْسَلَكَهَا
بِفُلْكِهَ قَالَ: بِسَمِ اللَّهِ مُرْسِيهَا
- ١٢ - وَمُقَلَّةٌ أَلْفَتْ قَرَطَ السُّهَادِ قَلُوهُ
رَدَّ الرُّقَادُ عَلَيْهَا كَادَ يُؤْذِيهَا
- ١٣ - مَاذَا عَلَى الطَّيْرِ إِذْ أَبْلَى الضَّنَى جَسَدِي
فَخَفَّ لَوْ حَمَلْتَنِي فِي خَوَافِهَا
- ١٤ - إِنْ يَقْعِدِ الطَّيْرُ عَنْ حَمْلِي لَكُمْ وَسْرَتُ
رِيحِ الصَّبَا فَاطْلُبُونِي فِي مَسَارِيهَا
- ١٥ - تُلْقِي لَكُمْ جَسَدِي لَوْ أَنَّ عَلَّتَهُ
يُدْعَى (الْمَسِيحُ) لَهَا مَا كَادَ يُبْرِيهَا
- ١٦ - لَقَدْ تَضَاعَلَ حَتَّى لَوْ قَذَفْتُ بِهِ
فِي مُقَلَّةٍ مَا أَحْسَنَتْهُ مَا قِيَهَا
- ١٧ - وَمُسْتَرِيحٌ إِلَى تَرْجِيْعِ نَغْمَتِهِ
أَضْحَى يَبْتُ صَبَابَاتِي وَيُبْدِيهَا
- ١٨ - فَمَا تَثْنَتْ بِهِ أَعْطَافُ بَائَتِهِ
إِلَّا تَنَى وَجْهَهُ سُلُوانِي تَثْنِيَهَا
- ١٩ - وَمُسْتَطِيرٌ كَأَنَّ الرِّيحَ تُلْهَبُهُ
إِذَا اسْتَمَرَ عَلَيْهِ فَفَقُّ سَارِيهَا

خ- ١٢٧

(٩) الخليل: هو النبي إبراهيم عليه السلام.

(١٠) سقط من أع. وبِل الحيا: المطر المنهمر.

(١١) «مُرسِيها» في مط «مجرِيها».

(١٢) السهاد: السهر.

(١٣) خوافيها: من الخوافي وهي ريش إذا ضم الطير جناحيه اختفت.

(١٥) «جسدي» في أع «جسداً».

- ٢٠ - أَشِيْمُهُ خُلْبًا وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُ
بِعَبْرَةٍ سَالٍ حَتَّى غَصَّ وَاْدِيَهَا
٢١ - وَمُسْتَمِيتِ السَّرَى لَوْ مَرَّ نَاسِمُهُ
بِشَعْرَةٍ لَمْ يَكَدْ مَسْرَاهُ يُثْنِيَهَا
٢٢ - سَرَى فَاسْرَى الْكَرَى عَنِّي فَأَنْزَلَ بِي
صَبَابَةً بَتُّ تُخْفِينِي وَأُخْفِيَهَا
٢٣ - يَا وَيْحَ نَفْسِي أَمَا شَيْءٌ يَعْنُ لَهَا
إِلَّا وَظَلَّ لَبَلُوَاهَا يُعْنِيَهَا
٢٤ - إِنَّ أَوْمَضَ الْبَرْقِ أَشْجَاهَا وَإِنْ هَتَفَتْ
وَرُقَّ الْحِمَى بَاتَ حَرُّ الشَّقْوِ يُحْمِيَهَا
٢٥ - وَإِنْ تَنَسَّمَ عُلُويُّ الرِّيَّاحِ لَهَا
أَلْفَيْتُهُ لَقَصِيَّ الْوَجْدِ يُدْنِيَهَا
٢٦ - لَقَدْ مُنِيتُ بِمَا اخْتَرْتُ الْمَنُونَ لَهُ
يَا قَوْمُ لَوْ أُعْطِيتُ نَفْسُ أَمَانِيَهَا
٢٧ - يَا قَطَعَ اللَّهُ أَسْبَابَ النُّوَى وَرَمَى
حُجْبَ الْبِعَادِ بِمَا يُبْلِي حَوَاشِيَهَا

(٢٠) الخُلْبُ: السحاب الذي لا مطر فيه.

(٢٢) الكرَى: النوم.

(٥١)

وقال في (شيران) وضمَّنَهَا قول (علي) عليه السلام: (من أحبنا أهل البيت فليستعد
للفقر جلباباً) (*):

[الكامل]

- ١ - إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ هَوَايَ وَجَعَلِكُمْ
هَاجِرِي عَلَى عَكْسِ الْقَضِيَّةِ دَابَا
- ٢ - وَكَأَنَّكُمْ قُلْتُمْ أَلَا مَنْ حَبُّنَا
فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِهَاجِرِنَا جِلْبَابَا

(*) في أع ١٥٩/٤ بيتان، وفي مط ص ٧ بيتان. ومقولة الإمام علي في (نهج البلاغة، قصار الحكم: ١١٢).

(٥٢)

وقال وقد اجتاز ببعض حوانيت (شيراز) فرأى غلاماً اسمه (عيسى) يبيع (القند)
فطالبه الأدب بالقول فقال(*):

[الوافر]

- خ-١٢٨ / ١ - أَلَا تَسْتَخْبِرُ الْعَلِقَ النَّفِيسَا
وَمَنْ أَهْدَى لِكُلِّ حَشَا رَسِيسَا
٢ - وَمَنْ سُمِّيَ بِـ (عِيسَى) وَهُوَ مِمَّنْ
أَمَاتَ مِنَ النَّفُوسِ بِضِدِّ عِيسَى
٣ - عَزَاهُ فَصَارَ مِمَّنْ
يَبِيعُ (القَنْدَ) يَجْتَلِبُ الْفُلُوسَا

(*) في أع ١٥٩/٤ (٣) أبيات، وفي مط ص ٧٠ (٣) أبيات، وما بين القوسين زيادة من أع، و«القند» هي مكعبات السكر باللغة الفارسية.

(١) العلق بكسر العين : الشيء الغالي أو ما يتعلق به الإنسان.

(٣) لم نستطع قراءة المفردة الأولى من البيت، وورد برواية أخرى في هامش خ، وفي أع ومط وهي:
لِيَتْرَكَ بَيْعَ ذَلِكَ وَلِيُبِيعَنَا لِمَاهُ وَنَحْنُ نُنْقِذُهُ النَّفُوسَا

(٥٣)

وقال أيضاً ونحا فيها منحى الرقة وتساهل في النظم لغرض في نفسه وإلا فمذهبه في النظم على خلاف هذا وذلك في السنة الخامسة بعد الألف (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (*) :

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لِمَنْ فَاقَتْ الْبُدُورَ كَمَالَا
وَاسْتَطَالَتْ عَلَى الْغُصُونِ اعْتِدَالَا
- ٢ - وَأَعَارَتْ مَهَا الْفَلَا النَّظَرَ الْفَا
تَرَوَالِجِيْدَ اتَّحَفَتْهُ الْغَزَالَا
- ٣ - وَأَفَادَتْ سُلَافَةَ الْخُمْرِ لَوْنَا
عِنْدَمِيًّا وَمَرَشَفَا سِلْسَالَا
- ٤ - بِخُدُودٍ تَنُوبُ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
د، وَرِيْقٍ يُنْسِي الْبُرُودَ الزُّلَالَا
- ٥ - وَقَضَى حُسْنُهَا الَّذِي فَتَنَ الْعَا
لَمْ أَنْ لَا نَرَى لَهَا أُمُتَالَا
- ٦ - إِنَّنِي بِالَّذِي يُنَادِي بِيَا رَبِّ
بِابْتِهَالٍ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٧ - لَمْ شَوْقٌ إِلَيْكَ شَوْقًا يُذِيبُ الدُّ
حَجَرَ الصَّلْدِ أَوْ يَهْدُ الْجِبَالَا
- ٨ - أَقْطَعُ اللَّيْلَ سَاهِرًا لَا أَرَى الْغَمَّ
خُضَ، وَلَا بِالنَّهَارِ أُنْعَمُ بَالَا

(*) في أع ١٥٧/٤ - ١٥٨ (١١) بيتاً، وفي مط في ص ٩٩ في (١١) بيتاً. ويلاحظ أن هذه القصيدة وهي آخر ما في قافية اللام في طبعة طهران يتفق نصها مع ما ورد في أع في ترتيب الأبيات وفي عددها. ونعتقد أن مطبوعة طهران قد أخذت الأبيات من أع لكونه سابقاً عليها، وأن صاحب الأعيان قد حذف من القصيدة بعض الأبيات لدواع أخلاقية.

(٤) هذا البيت لم يرد في أع ولا في مط.

(٥) «فتن العالم أن لا ترى» في أع ومط «فتن الناس بأن لا يروا».

- ٩ - عَشِقَ النَّاسُ مَنْ رَأَوْهُ وَأَحْبَبَ
تُكَ دَهْرًا لَمْ أَلْفِ مِنْكَ خِيَالًا
- خ-١٢٩ ١٠ - غَيْرَ بَدَعَ وَالنَّاسُ مَا أَبْصَرُوا الْهُو
رَ، وَقَدْ عَلَّقُوا بِهَا الْآمَالَ
- ١١ - فَأَنْعَشِي رُوحَ هَائِمٍ تَلِفَتْ فِيهِ
كَ غَرَامًا وَعَلَّيْهِ وَصَالًا
- ١٢ - لَا تُسَيِّئِي يَا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
لِفَتَى أَسْوَأِ الْبَرِيَّةِ حَالًا
- ١٣ - يَا عَذُولِي لَا تَلُومَا عَلَى الْحُبِّ
بِأَمْرٍ لَا يُطَاوِعُ الْعُذْلَا
- ١٤ - وَابْلُغَا رَبَّةَ الْمَلَا حَةَ أَنِّي
فِي هَوَاهَا لَا أَسْمَعُ الْأَقْوَالَ
- ١٥ - وَاسْأَلَاهَا أَتَسْتَحِلُّ الدَّمَ الْحُرَّ
رَ، وَتَسْتَحْرِمُ الْوَصَالَ الْحَلَالَ؟
- ١٦ - أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ بَذَلْتُ لَهَا رُوحِي،
وَمَا سَوَّغْتَ جُفُونِي مَنَالًا؟
- ١٧ - وَأَثَابْتَ عَلَى الدُّنُوبِ عَادًا
وَحَبَبْتَ لِي عَلَى الْحُنُوءِ مَلَالًا
- ١٨ - وَرَمْتَنِي مِنْ هَجْرٍهَا بِشَوَاطِ
مُحْرِقٍ أَوْسَعَ الْفُؤَادِ اشْتِعَالَ
- ١٩ - أَوْ لِأَيَّامِي الذَّوَاهِبِ عَوْدًا
بَعْدَ إِرْمَاعِهِنَّ عَنَّا ارْتَحَالَ؟

(١٣) «يا عذولي» في أع ومط «يا خليلي».

(١٥) ورد في أع ومط برواية أخرى هي: كَيْفَ أَمْسَى وَصَلِي الْحَالِ حَرَامًا عِنْدَهَا وَالدَّمُ الْحَرَامُ حَلَالًا

(١٦) إلى (٢٤) ساقطة من أع ومط.

(١٧) «حببني» في هامش خ «وجزتني».

(١٩) «أولأيامي الذواهب» كتبت بطريقة يتعذر قراءتها ولا يتسق معناها مع السياق وأثبتنا ما رجحناه.

- ٢٠ - حَيْثُ كُنْتُ امِراً أَرْوَحُ وَأَعْدُو
فَارِغَ الْبَالِ لَا أَرَى الْإِشْغَالَ
٢١ - لَا بَساً حُلَّةَ الْخَلَاعَةِ لَا أَصْدُ
حَبُّ إِلَّا الْخَلِيعَ وَالْبَطْطَالَ
٢٢ - طَامِحاً فِي جَهَالَتِي لَا أَرَى الرُّشْدَ
دَ صَاحِياً وَلَا الْفَسَادَ ضَلَالاً
٢٣ - مَا لِدَهْرِي عَلَيَّ حُكْمٌ فَأَعْطِي
لِي يَدَيَّ طَاعَةً وَلَا اسْتِذْلَالَ
٢٤ - أَيُّ عُيْبٍ تَرَاهُ لِي غَيْرَ نَدْبِي
طَيِّبَ عَيْشٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ زَالاً

(٥٤)

وقال في بحر (الدوبيت) وهو وزن خارج عن أوزان العربية، وأظنه من موضوعات العجم، وهو مما (تحنّ) بنظمه النفس، لأنه لا يكون إلا بيتين، فماذا عناه (البيت) من المعاني (التي) يكتفي بها ويسكت عندها بحيث لا تتشوق النفس بعدهما لشيء. وقد تقدّم من المتأخرين ناس مثل (الصّفيّ الحليّ) و(الحاجري) وغيرهما في هذا الباب وذلك في سنة (١٠١٠هـ / ١٦٠١م) (*):

- ١ - يا مَنْ جَرَحَتْ حُشَاشَةُ الْمُشْتَأَقِ
ظُلُمًا بِشَبَابِ صَوَارِمِ الْأَحْدَاقِ
- ٢ - لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ فِيَّ إِلَّا رَمَقًا
رُدِّي لِي الْمَاضِي أَوْ اسْمَحِي بِالْبَاقِي

(*) البيتان وردا في أع ١٥٨/٤، ومط ص ٧٩، والألفاظ التي بين قوسين تعرّض قراءتها أو وقع تصحيف فيها فرجحنا ألفاظاً نعتقد أنها مناسبة.

و«الدوبيت» مصطلح عروضي مركّب من «دو» الفارسية بمعنى اثنين، و«بيت» العربية بمعنى بيت الشعر... ضرب من الشعر استحدثه العرب بتأثير من النظم الفارسي... شعر موزون، لكنه خارج عن بحور الشعر الخليلية، وهو مؤلف من بيتين يتفقان في الوزن ويلتزمان على الأغلب قافية واحدة في عروض البيتين وضربهما. (أميل بديع يعقوب وزميله، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ٦٣٧/١).

(١) الحشاشة: الروح.

(٢) «اسمحي في مط «أذهبي». الرmq: بقية الروح.

(٥٥)

وكرر هذا المعنى طاب ثراه (*):

يَا مَنْ بِهِوَاهُ سَيِّطُ لَحْمِي وَدَمِي
لَا نَأْلَكَ مَا تَرَاهُ بِي مِنْ أَلَمٍ
إِنْ لَمْ تَهَبِ الْحَيَاةَ فِي صَلِّكَ لِي
فَأَمْنُنْ كَرَمًا وَرُدَّنِي لِلْعَدَمِ

(*) في أع ١٥٨/٤ وم ص ١٠٩.

(٥٦)

وقال أيضاً طاب ثراه (**):

يا مُحْرَقَ مُهْجَتِي بِنَارِ الصَّدِّ
هَلْ عَنْ خَطَا قَتْلِكَ لِي أَمْ عَمْدٍ
إِنْ كُنْتُ أَمِنْتُ مِنْ دَمِي طَالِبُهُ
فَاللَّهُ مَطَالِبُ بِنَارِ الْعَبْدِ

(**) في أع ١٥٨/٤، ومط ص ٣١.

(٥٧)

وقال أيضاً طاب ثراه (*):

لَا بُورِكَ فِي الْعَذُولِ مَا لِي وَمَا لَهُ
كَمْ يَعْدُلْنِي أَلْهَاءُ عَنِّي الْوَلَهُ
لَوْ يَعْدُرْنِي لَسَاغٌ أَنْ أَبْدَلَهُ
مَا أَعْدَلَهُ مَكَانَ مَا أَعْدَلَهُ

(*) في مطصص ٩٤.

(٥٨)

وسُئِلَ إجازة هذين البيتين وهو يومئذٍ غلام (*):

[البسيط]

لَمَّا رَأَيْتُ سُلُوءِي غَيْرَ مُتَّجِهٍ
وَأَنَّ جُنْدَ اصْطِبَارِي عَادَ مَقْلُوعًا
دَخَلْتُ بِالرَّغْمِ مِنِّي تَحْتَ طَاعَتِكُمْ
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا

فقال قُدُس سرّه ونور ضريحه:

[البسيط]

وَشَادِنٍ مَرَضَتْ أَجْفَانُهُ فَعَدَا
قَلْبِي لَهَا عَائِدًا فَاَنْصَاعَ مَعْلُوعًا
فَمَاتَ قَلْبِي وَمَا مَاتَتْ لَوَاحِظُهُ
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا

(**) في أع ١٥٩/٤، ومط ص ٩٣، تعذر معرفة قائل البيتين. وعجز البيت الثاني تضمين من القرآن الكريم من سورة الأنفال: ٤٢٢.

(٥٩)

ووقف على بيت من شعر (أبي تمام) فأعجبه وهو هذا(*):

[البسيط]

لو أن بالعيس ما بي يوم فرقتهم
أعيت على السائق الحادي ولم تسر

فذيّله قدس سرّه:

- ١ - هوى يقض حيازيم الحشا وهوى
يوكّل العين طول الليل بالسهر
- ٢ - ومقلّة في نجيع الدمع عائمة
تهمي بمنعيق الخدين منهمر
- ٣ - وزفرة كشواظ النار محرقة
تزكو فترمي حواشي القلب بالشر

(*) لا يوجد إلا في خ، والبيت المنسوب لأبي تمام لم يوجد في ديوانه.

(١) الحيازيم: جمع حيزوم وهو ما يضم على الحزام أو الضلوع.

(٢) نجيع الدمع: الدمع الغزير. منعيق: المزن سال بغزارة.

(٦٠)

وقال أيضاً في وصف دولاب (القميعيات) بـ(الجنبية) على لسان أخيه في الفنون الأدبية، ونده في العلوم العربية (أبي علي الحسن بن محمد بن ناصر بن غنية)، وقد مرت له فيه أوقات، ومضت له فيه لذات، وذلك في السنة الثالثة والعشرين بعد الألف خ-١٣٢ (١٠٢٣هـ/١٦١٤م)^(*):

[الكامل]

- ١ - يا غادياتِ السُّحْبِ لا تَتَجَاوِزِي
بِالسَّقْيِ دُولَابَ (الْقُمَيْعِيَّاتِ)
- ٢ - سَقِيَا يَفِي بِحُقُوقِ مَاضِي عَيْشِنَا
فِيهِ وَيُسَلِّفُنَا حُقُوقَ الْآتِي
- ٣ - لَمْ أُنْسَ أَيَّاماً جَنَيْتُ مُبَكِّراً
تَمَرَّ الْمُنَى فِيهَا وَلَا لَيْلَاتِ
- ٤ - رَوْضُ كَمَا فُرِشَتْ مَطَارِفُ سُنْدُسِ
تَذْكُو عَلَيْهِ نَوَاجِمُ الزُّهْرَاتِ
- ٥ - يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ بَيْنَ شَقِيْقَةٍ
حَمْرَاءَ يَأْقُوتِيَةِ الْوَرَقَاتِ
- ٦ - وَعَرَارَةٌ صَفْرَاءُ أُنْهَتْ صَفْقَلَهَا
شَمْسُ الضُّحَى ذَهَبِيَّةِ الصَّفَحَاتِ
- ٧ - لَا شَيْءَ أَبْهَجُ مِنْظَراً مِنْ صَحْوِهِ
وَالشَّمْسُ فِيهِ صَقِيلَةُ الْمِرَاةِ

(*) في أع ١٦٨/٤ (١٨) بيتاً وفي مط في ص ١٥، ١٦ (٢٦) بيتاً. والدولاب: شكل كالناعورة يُسْتَقَى به الماء (معرب) (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، ٢/٢٠١). وهو في اصطلاح أهل البحرين (البستان)، و«الجنبية» قرية تبعد قليلاً عن السَّاحِلِ وتتميز بجمال بساتينها ونخيلها الباسقة وتقع جنوبي بلدة «سار» المشهورة بكثرة المياه والمزروعات والآثار القديمة.

(٤) «فرشت» في مط «شرفت»، و«تذكو» في مط «تكدوا».

- ٨ - ومَتَى أَغَامَ أَرَاكَ بُرْدًا أَدْكِنَا
بِسَنَا الْبُرُوقِ مُطَرَّرُ الصَّنْفَاتِ
٩ - تُعَدِّي عَلَى حَرِّ الْقُلُوبِ بِبَرْدِهَا
نَسَمَاتُهُ مِسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ
١٠ - أَلِفْتُ بَلَابِلُهُ الصَّفِيرَ فَرْدًا
مَا قَالَ ذَاكَ نَسَابِبِ الْجَارَاتِ
١١ - وَتَنَاوَحَتْ فِيهِ الْحَمَامُ كَمَا تَدَا
وَلَتِ الْيَهُودُ قِرَاءَةَ التَّوْرَةِ
١٢ - لَا تَفْقِدُ الْأَذَانَ فِي مَنْجُورِهِ
نَعَمَ الرَّبَابِ وَضَجَّةَ النَّايَاتِ
١٣ - وَالْمَاءُ تُرْسِلُهُ جَدَاوِلُهُ كَمَا
جَارَيْتَ بَيْنَ الْخَيْلِ فِي الْحَلَبَاتِ
١٤ - وَالنَّخْلُ مِثْلُ عَرَائِسٍ ذَهَبِيَّةٍ أَلَا
أَأُنْدَاءَ قَيْرُوزِيَّةِ الْوَقَرَاتِ
خ-١٣٣ ١٥ - وَزَهَتْ عَنَاقِدُ كَرَمِهِ لَمَّا غَدَتْ
بِنَوَاطِرِ الْأَوَاقِ مَلْتَدِفَاتِ
١٦ - تَجِدُو فَتَسْتَرْهَا كَمَا وَارَيْتَ فِي
خُضْرِ الْبَرَاقِعِ أَوْجُهُ الْفَتَيَاتِ
١٧ - وَخَرِيدَةُ الْأَحَاطِهَا يُسْرِعُنَ فِي
قَتْلِ النُّفُوسِ بِطِيئَةِ الْحَرَكَاتِ
١٨ - بَانِيَّةِ الْأَعْطَافِ كَثْبَانِيَّةِ أَلَا
أُرْدَافِ هَارُوتِيَّةِ النَّظَرَاتِ

(٨) سقط من أع.

(١٢) «في منجوره» في هامش خ ومط «من منجوره»، وهذا البيت سقط من أع. المنجور: مسقفات العنب أو التينة من الخشب.

الآبيات (١٤) و(١٩) إلى (٢٢) سقطت من أع.

(١٨) في خ «هاروتية»، وفي أع ومط «هاروتية» وهو الأنسب. والمقصود بهاروتية: فاتنة النظرات.

- ١٩ - قَبَّلْتُهَا فَنَقَعْتُ حَرَّ جَوَانِحِي
بِأَلَدٍ مِنْ شَهْدٍ بِمَاءِ قُرَاتٍ
- ٢٠ - قَالَتْ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مَا فَعَلْتَهُ بِي
أَلْحَاطُهَا وَأَنَا الْأَبْيُ الْعَاتِي
- ٢١ - هَزَلًا تُدَاعِبُنِي بِهِ وَمَنْيَّتِي
فِي الْهَزْلِ مِنْ هَاتِيكُمُ الْكَلِمَاتِ
- ٢٢ - كَمْ مِنْ جَلِيدٍ أَضْجَعْتُهُ لِحِينِهِ
شَرَوَاكَ أَلْحَاطُ الْجُنَيْبِيَّاتِ
- ٢٣ - أَوْقَاتٌ لَذَاتٍ مَضَتْ فَسَقَى الْحَيَا
مَا فَاتَ مِنْ هَاتِيكُمُ الْأَوْقَاتِ
- ٢٤ - لَا شَيْءَ أَوْجَعُ لِلْحَشَا وَأَمْضُ مِنْ
عَيشٍ مَضَتْ لَمْضِيهِ لَذَاتِي
- ٢٥ - ذَهَبَتْ بِشَاشَتُهُ وَبَاتَ شَجَاهُ لِي
فِي الْحَلَقِ بَيْنَ تَرَائِي وَلَهَاتِي
- ٢٦ - أَتُرَى اللَّيَالِي الْمُقْبِلَاتِ تُعِيدُهُ
هَيَّهَاتَ مِنْ هَذَاكُمُ هَيَّهَاتِ

(٦١)

وقال أيضاً^(*):

[الكامل]

- ١ - عَجُّ بِالْمَطِيِّ عَلَى مَعَالِمِ (بُورِي)
بِمَحَلِّ لَدَاتِي وَرَبْعِ سُرُورِي
٢ - وَأَطْلُ بِهَا عَنِّي الْوُقُوفَ قَمَا أَرَى
شَوْقًا يُحَرِّكُنِي لَهَا بِقَصِيرِ
خ - ١٣٤ ٣ - **وَاسْتَنْشِرَ رِيَّاهَا فَفِي عِرْصَاتِهَا**
عِنْدَ الْعُبُورِ بِهِنَّ نَشْرَ عُبِيرِ
٤ - **وَاسْتَوَصَ نَشْرَ عُبِيرِهَا بِي إِنَّهُ**
قَمِنْ بِنَشْرِ عُبِيرِي الْمُقْبُورِ
٥ - **لَمْ تَجْعَلِ الْعِبْرَاتُ خَدِّي مَعْبَرًا**
إِلَّا عَلَى مَرِّي بِهَا وَعُبُورِي
٦ - **لَا أَمْطَرْتُ دِيمَ الرَّبِيعِ بِسَاحَتِي**
إِنْ لَمْ أَحُلْ بِرَبْعِهَا الْمُمْطُورِ
٧ - **هَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ عَوْدَةٌ**
تَهْدِي بِهَا نَفْسِي وَفَرَطُ زَفِيرِي
٨ - **فَتَكُفَّ مِنْ قَيْضِ الدُّمُوعِ فَذَا وَذَا**
مَحَوَا سَوَادِي مُقْلَتِي وَضَمِيرِي

(*) في أع ١٧٦/٤ - ١٦٨ (٣٧) بيتاً، وفي مط ص ٥١ - ٥٣ (٥٧) بيتاً، وفي منظم ترجمة رقم (١٦٢) (٤٧) بيتاً.
(١) عَجُّ: مَرُّ، مَلُّ. «بوري» يعرفها التاجر في مخطوطة «عقود اللال» ص ٣٠ بأنها قرية تقع جنوب بلدة عالي الشهيرة بمقابرها التاريخية، و«بوري» ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة دافقة وأهلها فلاحون وبجنوبها آثار قديمة.

(٣) استنشِر: من النشوة وهي شم الريح الطيبة، والنشر: الرائحة الطيبة.

(٢) و(٤) و(٦) سقطا من أع ومنظم.

- ٩ - إِنَّ يُصْبِنِي ذِكْرُ الدِّيَارِ فَإِنَّهُ
لِإِنَاثِ أَصْبِيَةِ بِهَا وَذُكُورِ
١٠ - وَجَدِي الصَّغِيرُ بِهَا لِأَصْغَرِ صَبِيَّتِي
وَكَبِيرُ أَشْوَاقِي بِهَا لِكَبِيرِي
١١ - وَكَرِيمَةُ الطَّرْفَيْنِ جُرَّ عَلَى التُّقَى
وَالدِّينِ فَاضِلُ ذَيْلِهَا الْمَجْرُورِ
١٢ - وَمَهْفَهْفُ زُرْتُ غَلَائِلُهُ عَلَى
غُصْنٍ يَمِيلُ بِهِ النَّسِيمُ نَضِيرِ
١٣ - رَشَا جِرَاحَاتِي جِبَارٌ عِنْدَهُ
أَبْدًا وَكَسْرِي لَيْسَ بِالْمَجْبُورِ
١٤ - ضَاحِي الْجَبِينِ وَإِنَّهُ لَيُرِيكَ مِنْ
تَحْتَ الْخِمَارِ شَمَائِلَ الْمُخْمُورِ
١٥ - أَنَا أَسْعِدُ الثَّقَلَيْنِ إِنَّ أَدْنَاهُمْ
مِنِّْي رَوَاحِي نَحْوَهُمْ وَبُكُورِي
١٦ - فَأَمَّا وَفَتْلَاءِ الْمُرَافِقِ جَسْرَةٌ
تَخْدِي بِمَشْبُوحِ الذَّرَاعِ جَسُورِ
١٧ - إِنَّ يُعْيِي عَيْدِي النِّجَارُ بُكُورُهُ
نَهَضَتْ فُطَارَ بِهَا جَنَاحُ الْكُورِ
١٨ - يَرْمِي بِهَا الْهَيْقَاتُ غَيْرَ مُقَصِّرِ
خ-١٣٥
مَتَى يُتَمَّ النَّسْكُ بِالتَّقْصِيرِ
١٩ - لِأَجَشْمَنَّ النَّاجِيَاتِ إِلَيْهِمْ
وَالسُّفْنُ قَطَعَ مَقَاوِزَ وَبُحُورِ

(٩) و(١٠) سقطا من أع.

(١٢) الغلائل: الأقواب التي تشدها النساء على أعجازهن.

(١٣) رشا: ولد الظبية، والجبار بضم الجيم: ما لا قصاص فيه.

(١٤) سقط من أع.

(١٦) فتلاء المرافق: مفتولة العضلات ومحكمتها. الجسرة: الناقة الضخمة. تخدي: تسير بسرعة، والوخد نوع من

- ٢٠ - وَلَأَلْقَيْنَ بَحْرًا وَجْهِي نَحْوَهُمْ
حَرَيْنَ حَرَّ هَوَى وَحَرَّ هَجِيرٍ
- ٢١ - فَعَسَى ابْتِذَالُ الصُّونِ يُفْضِي بِي إِلَى
مَنْ صَبَّحَ تَحْتَ أَكْلَةٍ وَسُتُورٍ
- ٢٢ - فَأَبَيْتُ قَدْ أَلْقَيْتُ أَعْبَاءَ السُّرَى
وَأَرْحْتُ ظَهْرَ مَطِيَّتِي وَبَعِيرِي
- ٢٣ - إِنْ كَانَ ذَاكَ فَيَا سَعَادَةَ طَالَعِي
وَنَجَاحَ أَمَالِي وَيُمْنَ طَيُّورِي
- ٢٤ - إِنِّي إِذَا هَابَ الزِّيَارَةُ وَامِقٌ
يُدْلِي بِدَعْوَى فِي الْمَحَبَّةِ زُورٍ
- ٢٥ - خَاطَرْتُ بِالنَّفْسِ الْخَطِيرَةَ فِي هَوَى
ظَلَمِي كَلَفْتُ بِهِ هُنَّاكَ غَرِيرٍ
- ٢٦ - إِنْ عَاقَنِي التَّفْتِيرُ عَنْهُ فَلَا رَمَى
قَلْبِي بِسَهْمٍ رِيَشَ بِالتَّفْتِيرِ
- ٢٧ - أَوْ حَارَ دُونَ لِقَائِهِ عَزْمِي فَلَا
مُنْتَعَتٍ مِنْهُ بِالْعُيُونِ الْحُورِ
- ٢٨ - يَا مَنْ أَسِيرُ كُلِّ يَوْمٍ نَحْوَهُمْ
كُتِبِي إِذَا أَعْيَا عَلَيَّ مَسِيرِي
- ٢٩ - وَأَقُولُ مُعْتَذِرًا إِذَا سَيَّرْتُهَا
لَا يَسْقُطُ الْمَيْسُورُ بِالْمَعْسُورِ

(١٧) عيدي النجار: الإبل المروضة، عيدي: مروّض.

(١٨) الميقات: موضع إحرام الحاج والمعتمر. التقصير: حلق الرأس بعد السعي في الحج أو أخذ شيء منه.

(١٩) أجشمن: أكلفن. الناجيات: النوق السريعات.

(٢١) «الصون» في مط «الصوت» وهذا لا يستقيم.

(٢٣) لا يوجد في أع. يُمْن طيوري: سعدي.

(٢٤) الوامق: العاشق.

(٢٥) «الخطيرة» في أع «النفيسة». كلفت به: عشقته.

(٢٦) سقط من منظم. التفتير: الإقامة والسكن. التفتير: رمق العيش.

(٢٧) «أوجاز» في مط «أوحار» وربما وقع تصحيف، ومن المناسب أن تكون «أوحال».

- ٣٠ - لَا تَحْسَبُوهَا أَنَّهَا كُتِبَتْ لَكُمْ
بِسَوَادِ حَبْرِي بَلْ سَوَادِ نَظِيرِي
- ٣١ - مَنْ لَا يُطِيقُ فِرَاقَ يَوْمٍ وَاحِدٍ
لَكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ بَعْدَ شُهُورٍ
- ٣٢ - أَمِ وَقَلَّ عَلَى (أَوَالَ) تَأْوُهُي
فَإِذَا جُنِنْتُ بِهَا فَغَيْرُ كَثِيرٍ
- ٣٣ - مَا كُنْتُ مُبْتَاعًا أَرْقَنَةً (فَارِس) خ-١٣٦
بِالْفَيْحِ مِنْ عَرَاصَتِهَا وَالِدُورِ
- ٣٤ - هَيْهَاتَ مَا (شِيرَان) وَافِيَةٌ بِمَا
فِي تِلْكَ لِي مِنْ نِعْمَةٍ وَحُبُّورِ
- ٣٥ - بَلَدٌ تَعَادَلْ صَيْفُهَا وَشِتَاؤُهَا
فِي الطَّيْبِ لِلْمَقْرُورِ وَالْمَحْرُورِ
- ٣٦ - فَوَقْتُ بَبَرِدِ حُشَاشَةِ الْمَحْرُورِ
عَدْلًا وَدِفَاءً مَضَاجِعِ الْمَقْرُورِ
- ٣٧ - يَتَكَادُ الرِّزْقُ الْعِبَادَ وَإِنَّهُ
فِيهَا عَلَى بَاغِيهِ غَيْرُ عَسِيرِ
- ٣٨ - سَيَّانَ عَيْشَةٍ كَادِحٍ وَمُرْقَةٍ
فِيهَا وَنِعْمَةٌ مُوسِرٍ وَفَقِيرِ
- ٣٩ - إِنْ طَبَّقَ الْمَحَلُّ الْبِلَادَ فَإِنَّا
فِي رَوْضَةٍ مِنْ خَصْبِهَا وَغَدِيرِ
- ٤٠ - إِنْ أُنْسَ لَا أُنْسَ الرَّبِيعَ بِهَا وَمَا
تَجَلُّوهُ مِنْ نَوَارِهِ وَالنُّورِ

(٣١) و(٣٤) سقطا من أع.

(٣٦) سقط من أع ومنظم.

(٣٧) يتكاد: يشق ويتكلف.

(٣٨) غير موجود في أع.

(٣٩) غير موجود في منظم.

- ٤١ - رَوْضٌ يَرِقُّ عَلَيْهِ نَاجِمٌ زَهْرِهِ
كَالصُّحْفِ بَيْنَ فَوَاصِلِ وَعُشُورِ
- ٤٢ - يُلْقِي لُجَّتَانِ النَّسِيمِ كَرَامَةً
أَنْمَاطَ دَيْبَاجٍ وَفُرْشَ حَرِيرِ
- ٤٣ - أَمْلَى السَّحَابُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْشَائِهِ
فَأَتَاكَ بِالْمُنْظُومِ وَالْمُنْثُورِ
- ٤٤ - وَالْمَاءُ مِنْهُ مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ
يَلْقَاكَ بِالْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ
- ٤٥ - يَسْتَوْقِفُ الْأَسْمَاعَ بَيْنَ تَدْفُقِ
كَرَجِيعِ قَهْقَهَةٍ وَبَيْنَ خَرِيرِ
- ٤٦ - تَتَلَوُ بِلَابِلُهُ عَلَيْكَ وَوَرْقُهُ
أَسْفَارَ إِنْجِيلٍ وَصُحُفَ زُبُورِ
- ٤٧ - إِنْ بَثَّ ذَاكَ عَلَيْكَ أَعْلَاقَ الْأَسَى
بِصَفِيرِهِ ثَنَاءً ذَا بَهْدِيرِ
- ٤٨ - حَتَّى تَظِلَّ بِذَا وَذَا مُسْتَغْنِيَا
أَبَدًا عَنِ الْمَزْمَارِ وَالطُّنْبُورِ
- ٤٩ - فَكَأَنَّمَا اطَّرَحَ الْغِنَاءَ عَلَيْهِمَا
(قَيْسٌ) وَقَدْ غَنَّى بِشِعْرِ (جَرِيرِ)
- ٥٠ - لَا شَيْءَ أَبْهَجُ مَنَظَرًا مِنْ صَحْوِهِ
وَالشَّمْسُ فِيهِ كَدَارَةِ الْبَلُورِ
- ٥١ - وَمَتَى أَغَامَ أَرَاكَ خَيْمَةَ سُندُسٍ
غَشَى سَمَاوَتَهَا دُخَانُ بَخُورِ

خ- ١٣٦

(٤١) عواشر القرآن: الآية التي يتم بها عشرة، والعشور جمع عاشر ما تمت به العشر.

(٤٢) «يلقي» في خ «تلقي» وأثبتنا ما جاء في مط لأنه الأنسب.

(٤٧) سقط من أع ومنظم.

(٤٨) سقط من أع ومنظم.

(٤٩) لم نجد مَعْنً باسم قيس في المصادر المعروفة. وجريير بن عطية الخطفي شاعر أموي عَرَفَ بَرَقَّةَ غزله.

- ٥٢ - لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ حِيَاضَهَا
شَرَعَ لِرُورِدِ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ
٥٣ - هِيَ جَنَّةٌ لَوْ مِيزَتْ نَعْمَاؤُهَا
مَا بَيْنَ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ وَكَافُرٍ
٥٤ - هَذِي مَرَآيَاهَا وَكَمْ عَلِقَتْ يَدِي
فِيهَا بِذِمَّةِ صَاحِبٍ وَعَشِيرِ
٥٥ - هَذَا عَلَى سِرِّي الْأَمِينِ وَذَلِكَ إِنَّ
خَذَلَ النَّصِيرَ عَلَى الْخُطُوبِ نَصِيرِي
٥٦ - يَا جَادَهَا الْهَتَنِ الْمُلْتُ فَأَصْبَحْتُ
عَرَضاً لِمَحْلُولِ النَّطَاقِ غَزِيرِ
٥٧ - وَأَقْرَ إِخْوَانِي بِهَا وَأَبَاتَنِي
مَعَهُمْ بِطَرْفٍ فِي الدُّنُوقِ رِيرِ

(٥٢) سقط من أع.

(٥٦) «فأصبحت» في مط «وأصبحت».

ولما قفل راجعاً من (شيراز) في هذه السفرة هو والإمام العلامة الشريف (ماجد بن هاشم الحسيني) (قدّس سرّه) وقد فارق فيها بعض العلّاق التي عزّ عليه فراقها، قال الشريف على لسانه هذه الأبيات وضمّنها حكاية الوداع فقال(*):

[البسيط]

قَالَتْ تَرَحَّلْتُ عَنَّا قَلْتُ طَيْفُكُمْ
عُنْدِي وَقَلْبِي لَدَيْكُمْ غَيْرُ مُنْسَاقٍ
مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَ اثْنَيْنِ قَدْ عَلِقْتُ
يَمِينُ كُلِّ مِنَ الثَّنَائِي بِمِثْلِاقٍ
لِلَّهِ وَقَفَّةٌ تَوَدِّعُ شَدِدَتْ بِهَا
خ-١٣٨
بِرُمَّةٍ مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ خَلَّاقٍ
جَزَّتْ بِهَا حَدَقَ الْحَسَنَاءِ مِنْ حَدَقِي
رَمَزاً يَرْمِزُ وَإِطْرَاقاً بِإِطْرَاقٍ
لَا ضَمُّ صَدْرٍ إِلَى صَدْرٍ يَبْلُ صَدَى
قَلْبٍ وَلَا لِي أَيْدٍ فَوْقَ أَعْنَاقِي
ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَلْبِي ثَمَّ أَكْثَرُهُ
وَقَدْ تَشَبَّثَ فَخُّ الْحُبِّ بِالْبَاقِي
كَأَنَّمَا لَعِبَتْ أَيْدِي السُّقَاةِ بِهِ
إِلَّا عَقَابِيلَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا السَّاقِي
تَقَطَّعَتْ مِنْكَ أَسْبَابُ الْوِصَالِ سِوَى
طَيْفٍ عَلَى عُدَوَاتِ الدَّارِ طَرَّاقٍ

(*) وردت هذه الأبيات عرضاً، وهي كما يلاحظ من المقدمة للسيد ماجد بن هاشم، لذا لم ترد في أع ولا في مط. وفي سلا ص ٤٩٣ نسبت إلى السيد ماجد، لذا لم ندرجها في إحصائية الديوان، وتركناها في السياق كما وردت في خ. والبيت الرابع لم يرد في سلا، ونسبت الأبيات الثلاثة الأخيرة من القطعة في مط إلى أبي البحر وهو وهم، لأن الأبيات الثلاثة التي أتم أبو البحر القطعة بها هي التي تحت رقم (٦٢) والتالية للأبيات التي عيّنتها مط.

(٦٢)

فلما أنشده إياها أتمّها هو قائلاً (قُدّس سرّه):

[البسيط]

١ - تقولُ والدمعُ قد ظلّتْ بوادرّه

تَبْلُ ما بينَ أذْيالي وأزْياعي

٢ - لا تَبكِ وانتظِرِ العُقْبى فَرَبْتِما

ضَحِكتَ يومَ التفافِ السَّاقِ بالسَّاقِ

٣ - فإنَّ مَنْ جَمَعَ الزوجينِ قبْلَكَ لا

يَعْبَا بأُلفتِنَا بعدَ التَّفراقِ

يريد بالزوجين (آدم) و(حواء) عليهما السلام عند هبوطهما من الجنة إلى الأرض متفرقين كل منهما في جهة فجمع الله بينهما بجبل (عرفات) بـ (مكة) وبه سمّي (عرفات) لتعارفهما .

(١) أزياعي: جيب قوبي.

(٦٣)

وقال أيضاً بـ(شيران) وبعث (بها) إلى أهله (بالبحرين) (طاب ثراه) (*):

[الكامل]

- ١ - خَذُ فِي الْبُكَاءِ إِنَّ الْخَلِيْطَ مُقَوِّضٌ
فَمُصْرَحٌ بِفِرَاقِهِمْ وَمُعَرِّضٌ
خ- ١٣٩ ٢ - وَأَذْبِ قُوَادَكَ قَالَنْصِيرُ عَلَى النَّوَى
عَيْنٌ تَفِيضُ وَمُهْبَةٌ تَنْفُضُ
٣ - هَاتِيكَ أَحْدَاغٌ تُشَدُّ وَهَذِهِ
أَطْنَابٌ أَخْبِيَّةٌ تُحَلُّ وَتُنْقَضُ
٤ - وَوَرَاءَ عَيْسِهِمُ الْمُنَاخَةُ عُصْبَةٌ
أَكْبَادُهُمْ وَهُمْ وَقُوفٌ تَرْكُضُ
٥ - وَقِفُوا وَأَحْشَاءُ الضَّمَائِرِ بِالْأَسَى
تُحْشَى وَأَوْعِيَةُ الْمَدَامِعِ تَنْفُضُ
٦ - يَتَخَافَتُونَ ضَنْىً فَمُطْلِقٌ أَنَّهُ
وَمُطَامِنٌ مِنْ زَفَرَةٍ وَمُخَفِّضُ
٧ - قَبِضُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَكْبَادِهِمْ
وَالشُّوقُ يَنْزِعُ مِنْ يَدٍ مَا تَقْبِضُ
٨ - فَإِذَا هُمْ أَمْنُوا الْمُرَاقِبَ صَرَحُوا
بِشَكَاتِهِمْ وَإِنْ اسْتَرَابُوا أَعْرَضُوا

(*) في سلا ص ٥٣٣ - ٥٣٤ (٢٩) بيتاً، وفي أن ص ٢٩٤ (٥) أبيات، وفي أع ١٥٩/٤ (٧) أبيات، وفي مط ص ٧١ (٣٠) بيتاً.

(١) ورد في أع وأن. الخليط: المعاشر. مقوِّض: تعني هنا مفارق، والتقويض: الهدم.

(٢) ورد في أع، و«النوى» في أع «الهُوى». النوى: البعاد.

(٣) و(٤) و(٦) وردت في أع.

(٣) الأحداج: هوادج النساء على النوق. الأطناب: جمع طنب وهي الحبال الذي تشدُّ بها الخيمة إلى الأرض.

(٤) عيسهم: نوقهم

(٧) ورد في أع وأن.

(٨) «صرحوا» في خ «عرضوا» وأثبتنا ما جاء في أع لأنه الأنسب للسياق.

- ٩ - رَحَلُوا وَارَاءَ الْبُكَاءِ وَرَاءَهُمْ
شَتَّى فَسَافِحُ عَبْرَةٍ وَمُغِيضُ
١٠ - اتَّبَعْتُهُمْ نَفْسًا وَدَمْعًا نَارُ ذَا
يَشْتَوِي الرِّيَاضَ وَمَاءُ ذَاكَ يَرْوِضُ
١١ - مَنْ نَاشِدٌ لِي بِالْعَقِيقِ حُشَّاشَةٌ
طَاحَتْ وَرَاءَ الرُّكْبِ سَاعَةٌ قَوْضُوا
١٢ - لَمْ تَلَوْ رَاجِعَةً وَلَمْ تَلْحَقْ بِهِمْ
حَتَّى وَهَتْ مِمَّا تُطِيحُ وَتَنْهَضُ
١٣ - أَتُرَى رُمَاتِهِمْ دَرَوْا مَنْ أَوْغَلُوا
فِي قَلْبِهِ تِلْكَ السَّهَامَ وَخَضَخُوا
١٤ - يَا قَدْ رَضِيتُ بِمَا أَرَأَوْا مِنْ دَمِي
عَمْدًا عَلَى سُخْطِ الْقَبِيلِ فَهَلْ رَضُوا
١٥ - فَهَنَاهُمْ صَفَوْ الزُّلَّالِ وَإِنْ هُمْ
بِالرَّيْقِ يَوْمَ وَدَاعِهِمْ لِي أَجْرَضُوا
١٦ - بَاتُوا أَصِحَّاءَ الْقُلُوبِ وَعِنْدَنَا
مِنْهُمْ عَلَى النَّأْيِ الْمُعْلُ الْمُمْرِضُ
١٧ - يَا صَاحِ أَنْتَ الْمُسْتَشَارُ لِمَا عَرَا
مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ وَالْمُسْتَنْهَضُ
١٨ - أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَأًا يُعِينُ عَلَى دَمِي
بَرْقًا تَأَلَّقَ بَعْدَ وَهْنٍ يُومِضُ
١٩ - فَمَنْ الْمَذْمُ عَلَى الْمَحَاجِرِ مِنْ سَنَّا
بَرْقٍ كَصِلِ الرَّمْلِ حِينَ يُنْضِضُ؛

(١٠) في مط: يشوي «تشوي» ويروى «تروض».

(١١) و(١٢) وردا في أن.

(١٤) «يا قد رضيت» في سلا «أنا قد».

(١٥) معنى «أجرضوا» أي غصوا بريقهم.

(١٩) «صل الرمل» يقال كحبة الرمل والصل: وهي الحبة النفاضة التي لا تستقر في مكان وإذا نهشت قتلت.

- ٢٠ - قَلِقُ الوَمِيزُ فَلَيْسَ يَغْمُضُ طَرَفَهُ
لَيْلًا وَلَا يَدْعُ الْمَحَاجِرَ تَغْمُضُ
- ٢١ - نُشِرَتْ لَهُ لَيْلًا عَلَى عَذْبِ الْحِمَى
حُلَلٌ تَذْهَبُ تَارَةً وَتَفْضُضُ
- ٢٢ - أَحْيَا الدُّجَى نَبْضًا وَأَقْنَانِي فَمَا
أَجْلَى سَنَاءٍ وَفِي عِرْقٍ يَنْبِضُ
- ٢٣ - وَبِمُنْحَنَى الْجِرْعَاءِ حَيٌّ ثَوْرُوا
بِالْقَلْبِ سَائِرَةُ الظُّعُونِ وَأَرْبُضُوا
- ٢٤ - وَلَقَدْ دَعَوْتُ وَوَجْهَهُ شَوْقِي مُقْبِلُ
بِهِمْ وَوَجْهَهُ الصَّبْرُ عَنِّي مُعْرِضُ
- ٢٥ - رُدُّوهُ أَحْيَى بِرَدِّهِ أَوْ فَالْحَقُّوا
كُلِّي بِهِ فَالْحَيُّ لَا يَتَّبِعُضُ
- ٢٦ - نَفْسُوا بِرَدِّهِمُ النَّفِيسِ وَعَوَّضُوا
عَنْهُ الْأَسَى بَعْدًا لِمَا قَدْ عَوَّضُوا
- ٢٧ - لَمْ يَأْلَفُوا كَنْفَ الْعَقِيقِ وَإِنَّمَا
شَتُّوا بِأَرْبَاعِ الضَّمِيرِ وَقَيَّضُوا

(٢٠) «فلا يغمض» في سلا فليس يغمض وهو أقوم للوزن. في خ «فلا يغمض»، وفي سلا «فليس يغمض» وهو أقوم للوزن فاخذنا به.

(٢١) «عذب» في سلا «كتب» وهو أنسب للسياق.

(٢٣) «الظُّعُون» في مط «الضعون» وهو تصحيف.

(٢٥) ورد في أن.

(٢٧) هذا البيت سقط من سلا، وجاء في حاشيته التعليق التالي: «كانه أراد بقوله (قَيَّضُوا) اسم القَيْظ الذي هو صميم الصيف، بقرينة قوله: (شَتُّوا) وهو بالظاء لا بالضاد أخت الصاد المهملة كما ظنَّ الناظم. وأما (القيض) بالضاد المعجمة فله معانٍ أخرى لا تناسب المقام، ومعانيه مذكورة في القاموس فلتراجع. وأظن الشاعر في قلبه (الظاء) ضاداً

- ٢٨ - يَا صَاحِ هَلْ يَهَبُ التَّجَلُّدَ وَاهِبٌ
أَوْ تُقْرِضُ السُّلُوءَانَ عَنْهُ مُقْرِضٌ
٢٩ - وَأَبِي لَقَدْ عَزَّ الْعِرَاءُ وَمَا بَقِيَ
بِيَدَيَّ مِنْ سَيْفِ التَّجَلُّدِ مِقْبَضٌ
٣٠ - أُنْفَضْتُ مِنْ زَادِ السُّلُوءِ وَمَا عَسَى
يَبْقَى عُقَيْبَ نَفَادِ زَادِ مُنْفِضٌ

(٦٤)

وقال أيضاً في (شيران) وبعث بها إلى أهله في (البحرين) (*):

[الكامل]

- خ- ١٤١ / - مَالِي وَمَا لِصَوَادِحِ الْأُورَاقِ
يُكَثِّرُنْ مِنْ قَلْقِي وَمِنْ إِقْلَاقِي
٢ - مَلَأْتُ حَشَايَ أَسَى لِمَا أَمْلَنَّهُ مِنْ
قَصَصِ الْغَرَامِ عَلَيَّ وَالْأَشْوَاقِ
٣ - وَأَتَتْ بِشَفْعِ غَنَائِهَا فَتَشَفَّعَتْ
لَحَبِيسِ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي الْإِطْلَاقِ
٤ - أَنْزَلَنْ بِي أَحْزَانَ (يَعْقُوبُ) لِمَا
أَسْمَعُنِيهِ مِنْ غِنَا (إِسْحَاقِ)
٥ - عُمَرِي لَكَذِبْتُنْ مَا ادَّعَتْ الْوَرَى
قَدَمًا لَكُنْ مِنَ الْغَرَامِ الْبَاقِي
٦ - لَوْ كَانَ عَنْ حُزْنٍ بُكَاءُكَ لَا نُبْرَتْ
عِنْدَ الْبُكَاءِ مَدَامِغُ الْأَمَاقِ
٧ - وَلَمَّا خَضِبْتُنْ الْأَكْفُفَ وَرُيِّنَتْ
أَعْنَاقُكُنْ بِحِلْيَةِ الْأَطْوَاقِ
٨ - وَلَمَّا افْتَرَشْتُنْ الْغَدَاةَ نَوَاعِمَ الدِّ
أَغْصَانِ وَارْتَشْتُنْ بِالْأُورَاقِ

(*) في أع ١٦٧/٤ (٨) أبيات، وفي مط ص ٧٨ - ٧٩ (١٩) بيتاً.

(١) العجز في أع «يكثرن جنح الليل من إقلاقي». الأوراق: جمع ورقاء وهي الحمام.

(٢) ورد في أع.

(٤) «لما أسمعني» في أع «أسمعني لي». يعقوب: هو أبو سيدنا يوسف عليه السلام، وقد ابضت عيناه حزناً على

فراق يوسف عليه السلام، وفي البيت إشارة إلى المغني العباسي الشهير إسحاق بن إبراهيم الموصللي العالم

باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام يراجع (الأعلام للزركلي، ١/٢٩٢).

(٦) «عند البكاء» في أع «زُفوق الخدود».

(٧) و(٨) وردا في أع.

- ٩ - أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّمْعُ قَلَّ عَلَى أَمْرِي
رَفَعَ السُّؤَالَ لِدَمْعِي الْمِهْرَاقِ
- ١٠ - وَإِذَا أُوتِ لَيْلًا إِلَى أَفْرَاحِهَا
وَرَقَاءَ بَعْدَ السَّعْيِ فِي الْإِفْلاقِ
- ١١ - أَلْقَتْ عَصَا تَطْوَأُ فِيهَا وَاسْتَوْعَبَتْ
كَأْسَ الْكَرَى شُرْبًا إِلَى الْإِشْرَاقِ
- ١٢ - أَوْ إِنْ أَتَى اللَّيْلُ الطَّوِيلُ مُقْلَةً
شَتَّ الْكَرَى وَإِلَى حَشَا إِفْلاقِ
- ١٣ - وَتَذَكَّرِ يَرْمِي الْحَشَا بِأَسَاوِدِ
مَا مَنْ نَهَشْنَ يُفِيدُ فِيهِ الرَّاقِي
- ١٤ - شَوْقًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ مَحَلُّهُمْ
قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا عَلَى أَحْدَاقِي
- ١٥ - فَارْقَتْهُمْ لَمْ أَلَوْ مِنْ جِيدٍ لَتَوْ
دِيْعٍ وَلَمْ أَعْطِفْ يَدًا لِعِنَاقِ
- ١٦ - قَدْ كَانَتْ الْإِيَّامُ تُعْجِلُ رِمْلَتِي
عَنْ وَاوِلٍ وَتَجِدُ عَنْهُ سِيَّاقِي
- ١٧ - فَالْيَوْمَ تَحْسِدُنِي عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ
وَتَغْصُنِي مِنْ قَبْلُ حِينَ مَذَاقِي
- ١٨ - وَأَبِي لَنْ قَسِمَ الدُّنُو لِمَعْشَرِ
رِزْقًا فَلَمْ يُرْمَوْا بِسَهْمِ فِرَاقِ
- ١٩ - فَلَقَدْ خُصِصْتُ مِنَ التَّبَاعِدِ وَالنَّوَى
عَمَّنْ أَحَبُّ بِأَوْقَرِ الْأَرْزَاقِ

البيتان (١١) و(١٢) تكرر فيهما العجز وصوبنا حسب ما ورد في مط.

(١٢) «شَتَّ» في مط «شَتَّى» وهو لا يستقيم.

(١٤) ورد في أع.

(٦٥)

وقال أيضاً في (شيران) وبعث بها إلى أهله في (البحرين)^(*):

[المتقارب]

- ١ - حَمَامَاتِ (شِيرَان) رَفَقاً بِنَا
لَهَجْتُنَّ بِالنُّوحِ مَا عِنْدَنَا
- ٢ - وَذَكَرْتِنَا الْيَوْمَ مَا لَمْ تَكُنْ
صُرُوفُ النُّوَى أَمْسِ أُنْسَيْنَا
- ٣ - أَرَاكُنَّ إِمَّا طَعَمْنَا الْكَرَى
أَخَذْتُنَّ بِالنُّوحِ تُوقِظُنَنَا
- ٤ - عَلَامَ وَأَنْتُنَّ عِنْدَ الْقَرِينِ
فِي بَارِدِ الظِّلِّ دَانِي الْجَنَى
- ٥ - تُغَاظِلُنَّ فَكَهْهَ غَضَّةً
وَأَوْنَةً غُصْنًا لَيِّنًا
- ٦ - نُنُوحُ اشْتِيَاقاً وَتَغْرِيدُكُنَّ
غِنَاءُ فَشْتَتَانِ مَا بَيْنَنَا
- ٧ - فَإِنَّ بُكَائَنَا عَلَى مَنْ نَأَى
خِلَافَ بُكََاكِ عَلَى مَنْ دَنَا
- ٨ - لَحَا اللَّهُ أَبْطَلَنَا فِي الْغَرَامِ
دَعْوَى وَأَكْذَبَنَا أَلْسُنًا

(*) في أع ١٦٧/٤ (١٨) بيتاً، وفي مط ص ١١٩-١٢١ (٣٠) بيتاً.

(١) ورد في أع.

(٢) صرُوف النوى: نواذب البعد ومصائب البعد.

(٣) الكرى: النوم

(٤) القرين: الوليف، الزوج.

(٤) و(٥) و(٦) وردت في أع.

(٥) «تغازلن» في أع «تجاورن».

(٨) لحا الله: دعاء بمعنى قبَّحه الله.

- ٩ - وَأَكْتَرْنَا عِنْدَ آلِفِهِ
مَبِيتًا وَأَجْمَدْنَا أَعْيُنًا
١٠ - أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْمَحَلِّ
لِ، هَلْ وَرَدُوا فِي الْهَوَى وَرَدْنَا؟
خ- ١٤٣ // - قَالُوا نَغْصُ بِمَاءِ الْبَقَا
وَهُمْ يَسْتَسْيغُونَ وَرَدَ الْهَنَّا
١٢ - فَمَنْ لِعَلِيلٍ أَبَى أَنْ يَبْلُ
بِغَيْرِكُمْ دَاءَهُ الْمُزْمِنَا
١٣ - تَمَرُّضَ حَتَّى اسْتَعَادَ السَّقَا
مِنْ جِسْمِهِ وَاسْتَقَالَ الضُّنَى
١٤ - عَجَبْتُ لَكُمْ وَاللَّيَالِي أَبَى
لَهَا خُلُقُ السُّوءِ أَنْ تُحْسِنَا
١٥ - تَبِيتُونَ أَكْرَى الْوَرَى مُقْلَةً
وَنَسْهَرُ وَالنَّارُ فَيَكُمُ لَنَا
١٦ - أَضِيقُ الْمَجَالَ عَلَى مَنْ جَنَى
عَلَيْهِ الْأَذَى؟ أَمْ عَلَى مَنْ جَنَى
١٧ - قَا هَلْ عَلِمْتُمْ وَأَنْتُمْ هُنَا
كَ مَا عِنْدَنَا مِنْكُمْ هَا هُنَا؟
١٨ - يَمِينًا بِكُلِّ أُمُونِ الْعِنَا
رِ أَقْصَى مَنَى مِنْ عَلَيْهَا (مَنَى)
١٩ - لِسُكَّانِ ظَهْرِ (مَنَى) مِنْ (أَوَا
لِ) أَوَّلُ مَطْلَبِنَا وَالْمَنَى

(١٠) الورد بكسر الواو: موضع أصل الماء، المنبع.

(٨) و(٩) و(١٠) في خ «غليل» وهو تصحيف.

(١٣) استعاد السقام: ما انفق المرض يعود.

(١٨) أمون العنار: الناقة التي يأمن الراكب عليها نفسه لأنها لا تتعثر في سيرها.

الآبيات من ١٧ إلى ٢٧ وردت في أع.

(١٩) «مَنَى» قرية غرب المنامة العاصمة وكانت تشتهر ببساتينها الوارفة الكثيرة اللوز.

- ٢٠ - فَيَا صَاحِبِي وَالْفَتَى رَبُّمَا
أَحَالَ عَلَى خِلَّةٍ مَا عَنَى
- ٢١ - سَأَلْتُكَ إِلَّا طَرَفْتَ الْخِيَامَ
وَقُلْتَ لِسُكَّانِهَا مُعَلَّنَا
- ٢٢ - أَأَنْتُمْ عَلَى حِفْظِ تِلْكَ الْعُهُو
دِ أَمْ نَقْضَ الْبُعْدُ ذَاكَ الْبَيْنَا؟
- ٢٣ - أَلَا رَبُّ قَوْمٍ أَبَاحُوا لَنَا
مِنَ الْوَصْلِ أَطْيَبَ مَا يُجْتَنَى
- ٢٤ - وَفِيهِمْ مِنَ الْحُسْنِ مَا فِيهِمْ
فَلَمْ نَرِ ذَاكَ مُسْتَحْسَنًا
- ٢٥ - يُرِيدُونَ سُلُوءَنَا عَنْكُمْ
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ يُسَلِّبْنَا
- ٢٦ - قَلَّا تُنْكَرَنَّ عَلَيْنَا الرَّحِيلُ خ-١٤٤
غَدَاةَ نَاسِ الرِّكْبِ عَنْكُمْ بِنَا
- ٢٧ - فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنْ يَسْتَقِيلَ الْمُحِبُّ
بُ عَمَّنْ يُحِبُّ وَأَنْ يَظْلَعَنَا
- ٢٨ - فَإِنْ تَرَنِي مُشْتَمًا تَارَةً
وَأَوْنَةً تَرَنِي مُعْظَمَنَا
- ٢٩ - لِأَعْتَاضٍ مِنْ خِلَّةٍ خِلَّةً
وَأُبْدِلُ مِنْ مَسْكَنٍ مَسْكَنًا
- ٣٠ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنْ أَسْتَقِرُّ
رَعِينُكُمْ وَلِأَنْ أَسْكُنَا

(٢٨) «مُعْمِنًا» أي متجه إلى عُمان. مشتمًا: متجه إلى الشام.

(٦٦)

وقال أيضاً وبعث بها إلى أهله في (البحرين) (*):

[الرمل]

- ١ - يَا نُزُولاً بَيْنَ أَجْرَاعِ الْحِمَى
بُعْدُكُمْ عَنْ عَيْنِي النَّوْمَ حَمَى
- ٢ - هَلْ تُعِيرُونَ جُفُونِي هَجْعَةً
أَمْ تَرَوْنَ النَّوْمَ شَيْئاً حُرِّمًا؟
- ٣ - أَرْسَلْتُ مِنْ دَمْعِهَا فِي حُبِّكُمْ
عَارِضاً يَهْمِي وَتِيَّاراً طَمَى
- ٤ - وَأَسَأَلْتُ ذَاكَ مُبْيَضّاً فَإِنْ
طَالَ هَذَا الْبُعْدُ أَجْرَتْهُ دَمَا
- ٥ - إِنْ عَيْنَا لَا تَرَائِكُمْ لَا تَرَى
فَرَقَ مَا بَيْنَ هُدَاهَا وَالْعَمَى
- ٦ - وَكَذَلِكَ السَّمْعُ يَشْكُو بُعْدَكُمْ
عَارِضَ الْوَقْرِ بِهِ وَالصَّمَمَا
- ٧ - سَادَتِي أَسْلَمْتُ فِي الْحَبِّ لَكُمْ
أَفَيَنْجُو سَالِمًا مِنْ أَسْلَمَا؟
- ٨ - إِنْ يَكُنْ أَذْنَبْتُ فِي حُبِّكُمْ
فَأَقِيلُونِي ذُنُوبِي كَرَمًا

(*) في أع ١٦٧/٤ (٨) أبيات، وفي مط ص ١٥٩ (٨) أبيات.

(٤) «مبيضاً فإن» في أع «دمعاً فإذا»

(٥) «فرق ما» في خ «الفرق ما» وأثبتنا ما جاء في أع لأنه أكثر اتساقاً مع الوزن.

(٦٧)

وقال أيضاً وبعث بها إلى أهله في (البحرين) (*):

[الكامل]

- خ-١٤٥ / يا مَنْ نَأَى فَجَعَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
أَسْمُ الْوُجُوهِ بِنَظَرَةِ الْهِتَابِ
٢ - فارتدَّ سَرَحُ اللَّحْظِ أَعْجَفَ سَائِماً
إِذْ كَانَ مَرْتَعُهُ بِوَادٍ مُمَحَلٍ
٣ - ما أَنْ وَجَدْتُ لِقُرْبٍ غَيْرِكَ لَذَّةً
إِلَّا وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ الذَّلِي
٤ - سَأَقُولُ وَالْأَمْثَالُ يُرْسِلُهَا الْفَتَى
فِيَمَا يَشَاءُ مَقَالَةَ الْمُتَمَثِّلِ
٥ - (نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّهُ
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
٦ - كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى
وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلٍ

(*) في أع ١٦٧/٤ (٥) أبيات ، وفي مط ص ٨٦ (٦) أبيات.

(٢) سقط من أع و«سائماً» في خ ومط «سائم». الأعجف: الهزيل. السائم: المسرح للرعي، محل: جاف، لا نبات فيه.

(٥) - (٦) هذان البيتان تضمين من شعر أبي تمام يراجع ديوانه ٢٥٣/٤ طبعة دار المعارف.

(٦٨)

وقال أيضاً وبعث بها إلى أهله في (البحرين) (*):

[الرمل]

- ١ - صَاحِ مَا وَجَدِي بِسُكَّانِ الْمَحَلِّ
بِالَّذِي تَحْوِيهِ أَرْقَامُ السَّجْلِ
- ٢ - فَأَرْحُ جَارِيَةَ الْأَقْلَامِ مَنْ
خَطَّطَ مَنْ يَبْتَـدِرْهُنَّ يَكِلْ
- ٣ - غَيْرَ أَنِّي أَبْعَثُ الرِّيحَ لَهُمْ
بِسَّلَامٍ إِنْ تَعِدُّهُ لَا يَمَلْ
- ٤ - عَبِيقٌ يَنْفُضُ رِيَاءَهُ عَلَى
كُلِّ حَزْنٍ يَتَخَطَّاهُ وَسَهْلٍ
- ٥ - وَكَلَامٍ يَسْتَمِلُ الْوَجْدَ مَنْ
خَاطِرٍ مَلَأَنَ مِنْ ذَاكَ وَيُمْلِي
- ٦ - يَا نُزُولاً بَيْنَ أَجْرَاعِ الْحَمَى
وَفُؤَادِي حَيْثُمَا حَلُّوا يَحِلْ
- ٧ - وَأَبَى الْعُشَّاقُ لَوْ لَا حَسَدِي
كُلَّ مَنْ يَأْتِيكُمْ بِالْكَتَبِ قُبْلِي
- ٨ - لَعَدَا أَكْثَرُ مَا فِي الْأَرْضِ مَنْ
وَرَقَ كُتُبِي لَكُمْ وَالْخَلْقُ رُسُلِي
- ٩ - يَا شَوَى قَلْبِي عَلَى الْبُعْدِ فَهَلْ
مِنْ لِقَاءٍ يُعْدِي عَلَى ذَاكَ وَوَصْلِي

(*) في أع ١٦٧/٤ (١٢) بيتاً، وفي مط ص ٨٧ و ٨٨ (٣٦) بيتاً.

الآبيات (١) و (٣) و (٥) و (١٢) وردت في أع.

(١) السجل: الكتاب.

(٢) يبتدر: يباشر. يكل: يعجز.

(٤) الحزن: ما ارتفع من الأرض.

- خ- ١٤٦ ١٠ - وَغَزَانِي عَسْكَرُ الشُّوقِ قَلَمٌ
يَكُ عَنْ شَيْءٍ سِوَى قَلْبِي يَحِلُّ
١١ - إِنَّ مَنْ أَمْطَرَهُ الْبُعْدُ وَبَالًا
أَفْلا يُنْعِشُهُ الْقُرْبُ بِوَبْلٍ
١٢ - كُلَّمَا أَعْطَشَنِي الْيَأْسُ بِهِيْهَا
تَ مِنْ الْوَصْلِ تَعَلَّلْتُ بِعَلٍّ
١٣ - كُنْتُ وَالْأَرْضُ إِذَا صَافَحَهَا
قَدَمِي أَنْقَلَهَا أَغْظَمَ ثِقْلٍ
١٤ - أَصْبَحْتَ أَثْقَلَ مِنِّي نَمْلَةً
فَرَزُّوا بِي بَعْضَهَا يَرْجَحُ بِكُلِّي
١٥ - ثُمَّ لَوْ قَدْ حَمَلْتَنِي بَقَّةً
مُدَّةَ الْأَيَّامِ لَمْ تَعِيَ بِحَمْلِي
١٦ - فَإِنْ اسْتَحَلَلْتُمْ قَتْلِي فَأَنْتُمْ
أَبَدًا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَحِلٍّ
١٧ - غَيْرُ مَنْشُودِينَ عَنْ ذَاكَ فَإِنْ
يَقْتُلُ الْعَبْدُ مُوَالِيَهُ يُطْلُ
١٨ - وَاسْتَشْفَقْتَنِي يَدُ الشُّوقِ فَلَوْ
قُمْتُ فِي الشَّمْسِ لَمَا أَبْصَرْتُ ظِلِّي
١٩ - أَيْنَ مِنْ يُسَلِّفُنِي دَمْعًا فَقَدْ
غَاضَ مَا أَبْكِي بِهِ غَيْرَ الْأَقْلِ
٢٠ - وَجَرَى ذَاكَ دَمًّا فَاحْتِاجَ مِنْ
سَاكِبِ الدَّمْعِ لِنَطْهِيرِ وَغَسْلِ

(١١) الوبال: المصيبة. الوبل: المطر.

(١٤) «يرجح» في مط «ينقل».

(١٧) منشودين: مساعلين.

(١٨) استشفقتني: جعلتني شفافاً.

الأبيات (١٢) و(١٦) و(١٨) و(٢١) و(٢٢) و(٢٦) وردت في أع.

- ٢١ - يَا نَسِيمًا هَبْ مِنْ نَحْوِهِمْ
هَاتِ بِاللَّهِ عَنِ الْحَيِّ فَقُلْ لِي
- ٢٢ - أَعْلَى الْعَهْدِ هُمْ أَمْ ضَيَّعُوا
مَا لَنَا مِنْ ذِمَّةٍ فِيهِمْ وَإِلَّ؟
- ٢٣ - أَنْضَجُوا أَكْبَادَنَا حَرًّا وَهُمْ
- وَهَنَاهُمْ ذَاكَ - فِي بَرْدٍ وَظِلٍّ
- ٢٤ - لِيَتَّهَمُوا إِذْ مَلَكُونَا كُنَّا
خ-١٤٧ مَلَكُونَا عَنْهُمْ بَعْضَ التَّسْلِي
- ٢٥ - كَيْفَ نَسْأَلُو وَالتَّسْلِي عَنْهُمْ
كَلْفَةً تُحَدِّثُ وَالْوَجْدُ جِبِلِّي
- ٢٦ - مَا تَسْلَيْنَا بِشَيْءٍ حَسَنٍ
عَنْ هَوَاهُمْ فَرَأَيْنَا ذَاكَ يُسْأَلِي
- ٢٧ - مَا عَلَى الْمُتَّيْرِ مِنَ الصَّبْرِ إِذَا
جَادَ مِنْهُ بِقَلِيلٍ لِلْمُقَلِّ
- ٢٨ - إِنَّ شَخْصًا أَشْخَصَتْهُ عَنْهُمْ
نِيَّةٌ تُفْضِي لِعِزٍّ بَعْدَ ذُلٍّ
- ٢٩ - وَتُوَدِّيهِ إِلَى مَا يَشْتَتِيهِ
مِنْ شَرَابٍ وَفَقَّ مَا شَاءَ وَأَكَلَ
- ٣٠ - فَأَنَا مِنْهُ عَلَى فُرْشِ الْهَنَاءِ
بَيْنَ عَلٍّ مِنْ أَمَانِيهِ وَنَهْلٍ
- ٣١ - وَأَجَازَتُهُ السَّمَوَاتُ عَلًّا
وَصُعُودًا فَهُوَ فِي أَسْفَلِ سُفْلٍ

(٢٢) «أعلى العهد» في مط «هل على العهد». الإل: العهد.

(٢٣) في برد» في خ «من برد» وأثبتنا ما ورد في مط لانسجامه أكثر.

(٢٥) «جِبِلِّي» أي عادتي وطبيعتي.

(٢٨) أشخصته: أبعدته.

(٣٠) العل: الشرب ثانية. النهل: الشرب الأول.

- ٣٢ - قُلْ لِسُكَّانِ الْحِمَىٰ عَنِ نَارِجٍ
قَذَفَ الدَّهْرُ بِهِ نَائِي الْمَحَلِّ
٣٣ - إِنَّ تَرَامِي الْبُعْدِ بِي عَنْكُمْ فَلَمْ
أَرْكَمْ إِلَّا بِكُتُبٍ أَوْ بِرُسُلٍ
٣٤ - وَرَمَانِي كُلِّمَا أَفْرَقُ مِنْ
نَبْلِهِ أَنْكَسَهُ الشَّوْقُ بِنَبْلِ
٣٥ - وَاسْتَقَلَّ الرُّكْبُ بِي عَنْكُمْ وَقَلْبِي
عَنْدَكُمْ وَالْجِسْمُ عِنْدَ الْمُسْتَقَلِّ
٣٦ - فَلَأَنْتُمْ نُصَبَ عَيْنِي أَيْنَمَا
كُنْتُ مَجْمُوعاً بِكُمْ فِي الْبُعْدِ شَمْلِي

الأبيات (٣٢) و(٣٣) و(٣٦) لم ترد في أع.

باب الوصف



(٦٩)

وقال أيضاً يصف بلدة (شيراز) للسنة الثانية عشرة بعد الألف (١٠١٢هـ/١٦٠٣م) (*):

[الخفيف]

١ - إِنَّ (شيراز) بَلَدَةٌ لَا يَكَادُ الدَّ

وَصْفُ يَأْتِي وَإِنْ تَنَاهَى عَلَيْهَا

٢ - لَيْسَ تَدْرِي سَكَّانُهَا أَسْرُورُ

النَّفْسِ يَأْتِي مِنْ خَلْفِهَا أَمْ لَدَيْهَا

٣ - لَوْ رَأَاهَا امْرُؤٌ وَأَدْخَلَ عَدْنًا

سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُرَدَّ إِلَيْهَا

ومن نثره فيها فيما بعثه إلى صاحبه (الغَنَوِي) بعد شكاية صعوبة طرقها التي قال:

فيها جبال ما استعلت التخوم حتى تعممت بالنجوم، وأحجارٌ توهم قُوى الحديد،
وتلوي بصبر الجليد، وسَمُومٌ يشوي الأحجار ويشوّه الأبخار، وظمًا يرمض قلوبَ
الضباب، ويحلُّ طبع السحاب، حتى قال:

فرأينا بلدةً هي ثانية الجنان في راحة الجنان، وطيب المكان، ورفاهة حال السكان،
ما نحوتُ وجهه إلا رأيت^(١) ما يُميت الكروب، ولا سلكتُ وجهه إلا رأيتُ ما يريحُ المكروب،
من الطرق اللحية^(٢)، والميادين الرحبة، والحدائق الأنيقة والقُدودِ الرشيقة، والمدارس المنيفة،
والمزارات الشريفة، والحمّامات المنعظة^(٣)، الجامعة بين اللذة والعظة، والأسواق المبدية من
غرائب التحف **ونفائس الطرف ما يُهدي** لكل عين قُرّة، ويدخل على كل قلب مسرة،

خ- ١٤٩

(*) في أع ١٦٨/٤ بيتان هما (١) و(٣)، وفي مط ص ١٢٣ (٣) أبيات.

(١) اللحية: المستوية.

(٢) «ورأيت» الواو زائدة لا لزوم لها.

(٣) المنعظة: المثيرة للشهوة.

والجوامع الجامعة، والمنابر اللامعة ومُؤذنة^(٤) كأنها تفرع^(٥) في الترتيل على لسان
(إسرافيل)، وأما عذوبة مائها ولطف هوائها، فلا يكاد يبرزها التمثيل عن مقرّ التبجيل^(٦)،
وأما جَمالُ نسائها، فلولا قبح التشبيب، وحلاوة النسيب، لأملأ من وصفها اللسان ما
ينيف على إحسان (حسان)^(٧).

(٤) مؤذنة: وردت «مؤذنة» وهو خطأ.

(٥) تفرع: يؤذّن فيها.

(٦) التبجيل: التقطيع.

(٧٠)

وقال يصف بعض الجواد بين (بريغي) و(سلماباد) للسنة الثانية عشرة بعد الألف
والله أعلم (١٠١٢هـ/١٦٠٣م) (*) :

[الطويل]

- ١ - وَطُرُقِ سَلَكْنَاهَا فَمَا زَالَ ضَيِّقُهَا
يَجُورُ بِنَا حَتَّى ضَلَلْنَا بِهَا الْقَصْدَا
- ٢ - فَلَوْ أَنَّ (ذَا الْقَرْنَيْنِ) أَدْرَكَ بَعْضَهَا
لَصَيَّرَهُ مِنْ دُونِ (يَأْجُوجِ) سَدَا

(*) في أع ١٦٨/٤ بيتان، وفي مط ص ٤٢ بيتان.

والجواد مفرد جادة أي طريق.

و«بريغي» كما جاء في هامش مط تحريف لقرية «باربار» وهي من قرى البحرين، ويذكر التاجر في «عقود الدال» ص ٢٨ أنها كانت ميناء فيما مضى، وتقع على الساحل الشمالي لجزيرة «أوال» البحرين، وبها آثار قديمة ترجع إلى العصر الدلموني، وهي عبارة عن معابد قديمة، وتقع بقربها قلعة البحرين المعروفة بقلعة البرتغال. و«سلماباد» كانت قرية ذات بساتين غناء، كما يذكر التاجر ومياه غزيرة وعلى أطرافها آثار قديمة.

(٧١)

وكان كثيراً ما يطربه التغريد، ويعجبه النشيد، فربما تجاوز في استماع الأصوات إلى نطق العجاوات، فسمع حمامتين مختلفتي الأنواع متباينتي السماع فقال^(*):
[الطويل]

- ١ - وَصَادِحَتِي وَرُقْ شَجَانِي غِنَاهُمَا
وَأَدْنَيْنِ مِنِّي قَصِي نَزَاعِي
خ- ١٥٠ ٢ - تُطَارِحُنَا شَكْوَى الْغَرَامِ تَغْنِيَا
فَأَبْرَزَتْ لَهُ فِي أَلَدِّ سَمَائِي
٣ - هَدِيرٌ كَمَا حَرَكْتَ أَوْتَارَ مِرْهَرٍ
وَنُوحٌ كَمَا اسْتَنْطَقَتْ جَوْنَ يَرَاعِ

(*) في مط ص ٧٥ (٣) أبيات.
(٣) «جَوْن» في خ «جوب» وفيه تصحيف والجَوْنُ: الأسود. اليراع: القصب، ويقصد بجون اليراع النايات جمع ناي.

(٧٢)

وساير الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) فتجاريا في استغراب وصف الشريف
المشار إليه في صفة امرأة وهي قارئة القرآن:

[الخفيف]

مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَاةٍ فَتَنَنْتَنِي
وهي تَنْتَلُو جُزْءاً مِنَ الْقُرْآنِ
بِلِسَانٍ يَدْعُو إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ
وَوَجْهٍ يَدْعُو إِلَى الشَّيْطَانِ

فقال (أبو البحر): دعنا نقل الآن في نحو هذا، ثم نقصر ذلك على الصوت لهجة
ومعنى. فقال أبو البحر:

[البسيط]

١ - وَقَارِي يُوقِرُ الْأَسْمَاعَ مَنْطِقُهُ
إِذَا تَلَا جَرَعَ اللَّذَاتِ وَالْغُصَصَا
٢ - إِذَا أَطَاعَ لِمَعْنَى مَا يَقُوهُ بِهِ
قَلْبٌ أَهَابَتْ بِهِ الْحَائَةُ فَعَصَى

فأنشد الشريف تلوه إجازة فقال:

[الطويل]

وَنَالِ لَايِ الذِّكْرِ قَدْ وَقَفْتُ بِنَا
قِرَاءَتُهُ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
بِلَفْظٍ يَسُوقُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْخَنَا
وَمَعْنَى يَسُوقُ الْفَاسِقِينَ إِلَى الزُّهْدِ

خ- ١٥١ فقال (الغنوي): لما انتهيت إلى هذه المجارة، واتصلت بي هذه المبارة، أحببت أن أكون سكيت حلبتهما، وشارب فضلتهم، وأتس يدرك الضالع شأو الضليع؟ وينبت الخريف على زهر الربيع؟ فأخذ (أبو البحر) في العود بعد البدء، وأخذت أنا في هذا النحو، فأصدرنا معاً بعد الورود، وجئت بالقطر، وجاء بالورد فقلت:

[الطويل]

وَقَارِ يَحْطُ الْعُصْمُ^(١) مِنْ شَعَفَاتِهَا^(٢)
يَزِيدُ عَلَى حُسْنِ التَّلَاوَةِ حُسْنَهُ
تَقْسَمُ قَلْبِي حِينَ غَرَّدَ قَارِئاً
فَلِلرُّشْدِ مَعْنَاهُ وَلِلغِيِّ لَحْنُهُ

فقال (أبو البحر) (فكان كأنما يوسوس في صدري ويملي من فكري):

[المتقارب]

١ - وَأَغْرَبُ مَا مَرَّ فِي مَسْمَعِي
وَأَوْقَعَنِي بَيْنَ غِيٍّ وَرُشْدٍ
٢ - قِرَاءَةُ قَارٍ دَعَا إِذْ تَلَا
بِصَوْتٍ وَمَعْنَى لِفَسْقٍ وَرُشْدٍ^(*)

(*) قمنا بتوثيق ما أنشده «أبو البحر» في هذه المناسبة، وهي الأبيات المرقمة التي لم ترد إلا في مط بيتان (٢) في ص ٧٠. وآخران في ص ٣٢ وأوردتهما الناشر مجردين من سياق حكايتهما.

(١) العصم جمع أعصم: وعل الجبل.

(٢) شعفاتها: مرتفعاتها.

(٧٣)

وقال يصف حلواء (البرشتوه)، وهو رطب ينزع قشره ونواه، ويصفف في إناء بحيث تجعل الرطبة، وموضع النواة كالتجويف، ثم يجعل في ذلك التجويف شيئاً من الدقيق المقلي والسمن، فهو أشبه شيء بـ(مساور) النحل، فقال يصفه، وكان يعجبه، وربما أثره على كثير من أنواع الحلواء، فقال للسنة الثانية والعشرين بعد الألف (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) (*) :

[البسيط]

- ١ - بَاعَتْ (حَنِيفَةً) بِالْخُسْرَانِ إِذْ عَكَفَتْ
دُونِ الْأَنْثَامِ مِنَ الْحَلَوَى عَلَى صَنْمٍ
- ٢ - لَوْ أَنَّهَ مِنْ (بَرِشْتُوهِ) وَقَدْ عَكَفَتْ
عَلَيْهِ لَاتَّبَعَتْهَا سَائِرُ الْأُمَمِ
- ٣ - حَلَوَاءٌ لَوْ جَعَلْتُ مِثْقَالَهَا دِيَةً
(بَكَرٌ) لَمَا طَالَبَتْهَا (تَغْلِبُ) بِدَمٍ
- ٤ - وَلَوْ تَكْرَمَ مِنْهَا (مَادِرٌ) بِقِرَى
ضَيْفٍ لَمَا وُصِفَ (الطَائِيُّ) بِالكَرَمِ
- ٥ - وَلَوْ تَرَاءَتْ عَلَى بُعْدٍ لِيَذِي شَبَعٍ
أَلْفَيْتُهُ وَهُوَ يَشْكُو سَوْرَةَ الْقَرَمِ
- ٦ - وَلَوْ أُتِيحَتْ لِأَهْلِ النَّارِ لَأَسْتَغْلَوْا

(*) في أع ١٦٨/٤ (٥) أبيات، وفي مط ص ١٠٥١٠٤ (٨) أبيات. و«البرشتوه» كلمة فارسية لاسم هذه الحلواء.

و«مساور» مفردة «مسورة» وهي خلايا النحل غير المنتج يعرّشها في النخيل ومساكن الفلاحين في قرى البحرين، ولم نجدها في معاجم اللغة بهذا المعنى.

(١) باءت: أصيبت. حنيفة: اسم قبيلة. عكفت: عبت.

(٣) الدية: الفداء.

(٤) «مادِرٌ» رجل مشهور بالبخل.

(٥) سورة القرم: شدة الجوع.

بأكلِهَا مَا رَأَوْا لِلنَّارِ مِنْ أَلَمٍ
٧ - هَذَا وَلَوْ طَرَقَتْ فِي النَّوْمِ ذَا سِنَّةٍ
مَا وَدَّ يَقْطُتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْحُلْمِ
٨ - لَوْ لَمْ أَذُقْهَا وَأَلْبِسْهَا الْمَدِيحَ لَمَا
وَجَدْتُ خَلْقَ لِسَانِي نَافِعاً وَقَمِي

(٧) «يقطته» في خ ومط «يقضته» وهو تصحيف.
الآبيات (٥) و(٧) و(٨) سقطت من أ.ع.

(٧٤)

قال (الغنوي) كنت أنا و(أبو البحر) قد ركبنا في بعض الأيام للصيد، فأرسلتُ
الكلاب وراء الأرنب، وكانت عقلاً لشواردها، وقيوداً لأوابدها، فلم ينج ما أرسلت إليه، ولم
يفلت ما حملت عليه، فاقترح عليه وصفها فقال (*):

[الوافر]

- ١ - ولم أرَ كالكِلابِ ذواتِ عَدُوٍّ
على إثر الأرنبِ والظُّبَاءِ
- ٢ - متى أرسلتَهُنَّ وراءَ صَيْدٍ
فجاذِبَهُنَّ أَهْدَابَ النَّجَاءِ
- ٣ - عَلِقْنَ بهِ وله كانتِ يَدَاهُ
تُشَدُّ بِذِيلِ عاصِفَةِ الهَوَاءِ

(*) في أع ١٦٨/٤ (٣) أبيات، وفي مط ص ٣ (٣) أبيات.

(٧٥)

وقال يصف نواة بالكبر والجسامة وسلك فيها مسلك المجون (*):

[الخفيف]

- ١- ونواةٍ لـو أن كلَّ نواةٍ
مثَّلها في جَسامةِ التَّفْديرِ
- ٢- لم يسعُ ضربُهم لما هانَ بالقُطْ
مير أمثالهم ولا بالتَّفْديرِ
- ٣-

(*) هذه ثلاثة أبيات لم تذكر في المصادر الأخرى، وذكرناها مع حذف البيت الثالث منها، لما فيه من معنى يחדش الحياء.

(٧٦)

وقال أبو البحر سمرتُ عند الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) فيما كنت أسمر معه
فبينما نحن كذلك إذ طلع البدر فقلت بديهة(*):

[الكامل]

١ - خُذْهُ إِلَيْكَ كَصَفْحَةِ الْمِرَاةِ
بَدْرًا يَكْتَفُ حَالَكِ الظُّلُمَاتِ

فأجازه الشريف قائلاً:

وكانه وجهُ المليحة حُسِرَتْ
عنه ذَوَائِبُ فِرْعَها الْفَحِمَاتِ
وكانه والشُّهْبُ مُحَدَقَةٌ بِهِ
مَلِكٌ أَطَافَ بِهِ الْجَنُودُ ثُبَاتِ

فقال أبو البحر نور ضريحه :

٢ - وكانه الدِّينَارُ ثُبَّتْ حَوْلَهُ
بَيْضُ الدَّرَاهِمِ غَيْرُ مُجْتَمِعَاتِ
٣ - وكانه والنَّقْصُ يَأْخُذُ بَعْضَهُ
قُرْصُ اللَّجِينِ مُثْلَمُ الْجَنْبَاتِ
٤ - وكانه والمحْوُ فِي أَرْجَائِهِ
وَجْهُ الْفَتَاةِ مُجَدَّرُ الصَّفَحَاتِ

(*) وردت هذه المطارحة الشعرية في أن ص ٢٩٢ - ٢٩٣، وفي مط ص ١٧ وذكرت أبيات الخطي مقطوعة عن سياق المطارحة.

(٢) «ثُبَّتْ» في أن «يثبت».

(٣) «قرص» في أن «بيض» وقرص اللجين: قرص الفضة.

(٧٧)

قال (أبو البحر) سمّرت أيضاً عند الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) ليلة والسماء
دكناء الجلباب كاسية السحاب، فأخذنا في الآداب فقلت (*):

[الوافر]

خ- ١٥٤ / - تَوَشَّحْتُ السَّمَاءَ بِبُرْدٍ عَمِيمٍ
فَأَجْمَلُ بِالْمُوشِخِ وَالْمُوشَاخِ

فأجازه الشريف العلامة قائلاً:
فَقُمْ وَانْهَضْ إِلَى فُرْصِ التَّصَابِي
فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا مِنْ جُنَاحِ

فقال (أبو البحر) (قدس سرّه):
٢ - أَمْطُ قُدَمَ الْبَرَانِي وَاجِلُ مِنْهَا
بِأَقَاكِ الْكُؤُوسِ شُمُوسَ رَاحِ

فقال الشريف العلامة نور الله ضريحه:
كُمَيْتٌ إِنْ تُشَبَّ بِنَمِيرِ مَاءٍ
يُسَكِّنُ مَا اعْتَرَاهَا مِنْ جُمَاحِ

فقال أبو البحر:
٣ - يُوَلَّدُ فَوْقَهَا حَبَبٌ إِذَا مَا
تَغَشَّاهَا فَتَي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ

(*) وردت المطارحة كاملة في سلا ص ٥٣٦، وفي كش ١٨٢/٣، وفي أن ص ٢٩٣، وفي مط ص ٢١، وعدتها في الجميع (٧) أبيات.

(٢) «قُدَم» في سلا وأن «قدم» وهو تصحيف، وقُدَم بضم الفاء والدال: خرقة توضع على فم الإبريق ليصفي بها ما يصب منه، و«البراني» في سلا وأن «التواني» وهو تصحيف، ومفرداها «برنية» وهو إناء من خزف.

فقال الشريف (قُدَّسَ سرُّه):
وَيُنْزَلُ مِنْ فَمِ الْمِبْرَازِ (*) نَبْضاً
كَمَا نَبْضُ الدَّمَاءِ مِنَ الْجِرَاحِ

فقال أبو البحر طاب ثراه:
٤ - بِكَفٍّ مُخَضَّبٍ الْكَفَّيْنِ رَخْصٍ
فَسَادِي فِي مَحَبَّتِهِ صَلَاحِي

(*) «المبزال» في سلا وأن «الميزاب» وهو تصحيف، ومعناه: موضع صبّ الخمر من الإناء الخاص بذلك.

(٧٨)

وكان كثيراً ما يعجبه شعر (أبي نواس) في الخمریات، فربما تعرّض لمجاراته، فمنه ما قاله في سنة ألف (١٠٠٠هـ/١٥٩١م) وهو غلام مجيزاً له (*):

[البسيط]

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ
وَدَاوِنِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فقال (أبو البحر):

- ١ - وَلَيْلَةٌ بَتُّ تَجْلُو لِي حَنَادِسَهَا
مُدَامَةً كَدَمَ الْمَذْبُوحَ حَمْرَاءُ
- خ- ١٥٥ ٢ - كَالنَّارِ وَالْمَاءِ إِنْ شِيمَتْ وَإِنْ لَمْسَتْ
وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا نَارٌ وَلَا مَاءُ
- ٣ - شَمْطَاءُ عَذْرَاءُ فِي دَنْ وَفِي قَدَحٍ
فَاعْجَبْ لَهَا وَهِيَ شَمْطَاءُ وَعَذْرَاءُ
- ٤ - كَأَنَّهَا فِي الدُّجَى وَالزَّقُّ يَقْذِفُهَا
بَرْقٌ لَهُ مِنْ خِلَالِ الْغَيْمِ لَأَلَاءُ
- ٥ - يَسْعَى بِهَا شَادِنٌ مِيلٌ مِعَاطِفُهُ
دَاجِي الْغَدَائِرِ قَانِي الْخَدِّ أَحْوَاءُ
- ٦ - لَهُ مُحَلَّانٌ فِي قَلْبِي وَفِي بَصْرِي
سَوَادُ هَذَا وَمِنْ ذَاكَ السُّوَيْدَاءُ

(*) في مط ص ٢ (٩) أبيات. وقصيدة أبي نواس في ديوانه ص ٦ الكاتب العربي بيروت ١٩٨٤.

(١) حنادسها: ظلمتها.

(٢) شيمت: لوحظت.

(٣) شمطاء: عجوز.

(٤) الزق: الإناء الذي يحفظ الخمر فيه. «برق له» في مط «بق لها» وما ورد في خ هو الصواب.

(٥) شادين: غزال صغير، داجي الغدائر: شعر رأسه أسود. قاني الخد: مورد الخد. الحواء: تميل شفرتها إلى السمرة.

(٦) السويداء: حبة القلب.

- ٧ - وَشَابَهَا نُطْفَةٌ مِنْ فِيهِ صَافِيَةٌ
كَالرَّاحِ فَهِيَ مَعَ الصُّهْبَاءِ صُهْبَاءُ
٨ - لَحَا عَلَى شُرْبِهَا قَوْمٌ وَمَا عَلِمُوا
يَا وَيْحَهُمْ إِنَّ ذَاكَ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ
٩ - سَاءَ الَّذِينَ نَهَوْا عَنْ شُرْبِهَا وَلَقَدْ
شُرَابُهَا أَحْسَنُ مَا صُنِعَ وَمَا سَاؤُا

(٧) شابها: خالطها. الصهباء: الخمر.

(٨) لحا: لام

(٧٩)

وقال أيضاً فيها (أي الخمرة) بشهر صفر وهو يومئذ مع أخيه (الغنوي) ببيته في قرية (سار) من (أوال) لإملاء شعره عليه. وكان (الغنوي) رأساً في الكتابة، وكان منشغلاً بكتابة هذا الديوان(*):

[الطويل]

- ١ - أَخِي نَطَقَ الْقُمْرِيُّ بَعْدَ سَكُوتٍ
وَهَبْتُ صَبَا الْأَسْحَارِ بَعْدَ خُفُوتِ
- ٢ - فَبَادِرُ بِهَا ضَوْءَ الصَّبَاحِ فَإِنَّهَا
شَرَابِي الَّذِي أَحْيَا عَلَيْهِ وَقُوتِي
- ٣ - فَإِنَّكَ لَوْ وَلَّيْتَنِي الْحُكْمَ لَمْ يَكُنْ
مَقِيلِي إِلَّا عِنْدَهَا وَمَبِيتِي
- ٤ - كُمَيْتًا إِذَا اسْتُوصِفْتَنِيهَا وَجَدْتَهَا
تَرْفَعُ عَنْ وَصْفِي لَهَا وَنُعُوتِي
- خ-١٥٦ ٥ - كَأَنَّكَ تَسْتَذْكِرِي بِهَا نَشْرَ عَنَبٍ
شَدِيخٍ وَمِسْكٍ فِي الْكُؤُوسِ قَتَبَتِ
- ٦ - عَلَى وَجْهِ مَمَشُوقِ الْقَوَامِ كَأَنَّهُ
إِذَا مَا ثَنَنْتُهُ الرِّيحُ طَاقَةً تُتَوَتِ

(*) في أع ١٦٩/٤ (١٢) بيتاً وأسقط منها الأبيات من ١٦١٣. ووردت في مط ص ١٣-١٤ (١٦) بيتاً. و«سار» قرية في الشمال الغربي من جزيرة «أوال» قامت البلدة الحديثة على أنقاض البلدة القديمة ويقول التاجر في «عقود الال» ص ٣٠ إنها ذات بساتين يانعة ومياه غزيرة وفي الشرق منها آثار قديمة تمتد إلى مسافات بعيدة تعود إلى العصر الدلوني.

(١) القمري: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت.

(٢) بادر بها: أسرع بها.

(٤) الكميت من أسماء الخمر فيها حمرة وسواد.

(٥) تستذكي: تشم. نشر: رائحة. شديخ: مفتت.

(٦) ممشوق القوام: معتدل القوام طويل.

- ٧ - وَصِيفٍ وَلَكِنَّ الْجَمَالَ أَحَلَّهُ
مِنَ الْعِرْزِ فِيمَا شَاءَ وَالْجَبَرُوتِ
٨ - وَأَفْرَغَهُ فِي قَالِبِ الْحُسْنِ رَبُّهُ
فَجَاءَ بِهِ أُعْجُوبَةُ الْمَلَكُوتِ
٩ - أَقِيَمَةَ الدَّيْرِ اصْنَعِي عِنْدَنَا يَدًا
وَقُومِي فَسَقَيْنَا الْمُدَامَ سُقِيتِ
١٠ - وَحُكِّمَ فِيهَا فَاطِلْبِي وَتَحَرَّكِي
بِسُومِي تُعْطِي مَا أُرِدْتُ وَشِيتِ
١١ - فَأَهْوَنُ شَيْءٍ - يَا لَكَ الْخَيْرُ - عِنْدَنَا
إِذَا غَضِبْتَ عَذَّالُنَا وَرَضِيتِ
١٢ - وَيَا رَبَّةَ الْعُودِ ابْسُطِي مِنْ نُفُوسِنَا
عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ غِنَاكَ غُنِيتِ
١٣ - قَصَرْتُ عَلَى شُرْبِي الْمُدَامَ عَزِيمَتِي
وَأِنْ طَارَ فِي الْأَفَاقِ طَائِرٌ صَيَّتِي
١٤ - أَعَاذَلْتِي فِي شُرْبِي الرَّاحِ رَفْهِي
عَلَيْكَ فَقَدْ عَنَيْتَنِي وَعَنَيْتِ
١٥ - نَرِينِي فَمَا تَرْكِي الْمُدَامَ بِمُخْلِدِي
فَوَاقًا وَلَا شُرْبِي لَهَا بِمَمِيَّتِي
١٦ - سَأَشْرِبُهَا حَيًّا وَإِنْ مِتُّ فَاَنْضَحِي
ثَرَايَ بِهَا تَرُوي صَدَايَ رُويتِ

قال (الغنوي): إذا تصفحت هذه المقطوعة رأيته في أسلوب شعر الملوك أولي الأمر والنهي، المنهمكين في الشراب، مع أنه المسموع عنه؛ لو حلت الخمر لعافها تنزهاً، وتركها إبقاءً على الشيمة *من ملابسة ما يتخون العقل*، ويقدر في المروءة. خ- ١٥٧

(٩) «الدير» في أع ومط «الدين».

(١٠) «وتحركي بسومي» في مط وأع «وتحركي بسومك».

(١١) عذالنا: لوأمننا.

(١٢) «من غناك» في أع «من غناه».

(١٤) رفهي: أقصري، أمسكي.

(٨٢) (*)

وقال في الهزل (**):

[الخفيف]

- ١ - حَسُنْتُ غَيِّهَ لَهُ وَفَسَادَهُ
وَاسْتَبَاحَتْ صَالِحَهُ وَرَشَادَهُ
خ-١٦١ ٢ - وَأَتَاخَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ نُودُ
سُمِّيتْ وَهِيَ كَاسِمِهَا (بِسَعَادَةٍ)
٣ - ذَاتُ وَجْهِ أَهْدَى سَنَاهُ إِلَى الْبَدْرِ
رِ وَفَرَعُ أَعْدَى الظَّلَامِ سَوَادَهُ
٤ - فَهُوَ لَيْلٌ أَطْلُ فَوْقَ نَهَارٍ
وَعَلَا فَرَعُ بَائِنَةٍ مَيَّادَهُ
٥ - وَثَنَايَا كَأَنَّهَا فِي انْتِظَامٍ
مَا عَلَى صَفْحٍ جِيدِهَا مِنْ قِلَادَةٍ
٦ - لَمْ تُنَاغِ الْعِشْرِينَ عُمْرًا وَلَمْ تُرْ
ضَعْ جَنِينًا وَمَا دَرَتْ مَا الْوِلَادَةُ
٧ - قُلْ لَهَا يَا كِتَابُ عَنِّي وَلَا تَخْ
شَ أَنْتَ هَارًا تُرِيكُهُ وَازْدِرَادَهُ
٨ - أَتُرى قَتْلُهُ يَحِلُّ بِلا ذَنْبٍ
حُبٍ وَيُنْسَى إِفْرَارُهُ بِالشَّهَادَةِ
٩ - وَيُعَانِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْوَجْدِ
سَدٍ وَيَقْضِي وَلَا يَنْأَلُ مُرَادَهُ

(*) تم حذف القصيدة رقم (٨٠) والقصيدة رقم (٨١) من قبل المؤسسة وذلك لأسباب تتعلق بالموضوع.

(**) في أع ١٥٧/٤ (٧) أبيات، وفي مط ص ٤٣ (٩) أبيات.

(٤) «وعلا فرع» في خ «علوا فرع» وفي مط «علوا فوق» وأخذنا برواية أع لأنها الأنسب.

(٦) و(٧) سقطا من أع.

وأجازه الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) على الروي والوزن فقال (قدّس سرّه):

مَلَكْتُ يَوْمَ ودَعْتُهُ قِيَادَهُ
وَاسْتَبَاحْتُ أَخْرَى اللَّيَالِي فَوَادَهُ
أَبْرَزْتُ وَجْهَهَا الَّذِي لَوْ رَأَى اللَّهُ
مَزِيداً عَلَى سَنَاهُ لَزَادَهُ
وَأَدَارَتْ لَوَاحِظاً لَوْ رَأَهَا
فَارِسٌ فِي السَّلَاحِ أَعْطَى الْمَقَادَهُ
ثُمَّ دَلَّتْ عَلَى التَّجَلُّدِ قَلْباً
شَبَّ فِيهِ الْهَوَى وَأَوْرَى زُنَادَهُ
أَنَا يَا هَذِهِ جَلِيدٌ وَلَكِنْ
فُوَاداً تَرْمِينِ يَا بَى الْجَلَادَهُ

(٨٣)

ولما كانت العلائق العذرية (بين) الأنفس الإنسانية لا جرم (فيها) دُفِعَ (أبو البحر) إلى ما دُفِعَ إليه **غيره، فعلق بعض العلائق** (التي) غلبه القضاء على مفارقتها، فذكر له الشريف (أبو عبدالرؤف حسين بن عبدالرؤف الحسيني) أنه رأى في النوم أنه هو (أبو البحر) يمشيان، فبينما هما كذلك إذ عرضت المشار إليها على صورة في المنام أحسن منها في اليقظة، فصرف الشريف وجهه (أبي البحر) إشفاقاً عليه من النظر إليها، فكأنما دلّه عليها، فلما اتصل الرؤيا بالشريف العلامة (السيد ماجد) نظمها قائلاً على لسان (أبي البحر) نورٌ ضريحه^(*):

خ-١٦٢

[الطويل]

رَأَى صَاحِبِي فِي النَّوْمِ طَيِّفَكَ سَائِراً
وَقَدْ زِدْتَ حُسْنًا فَوْقَ مَا كُنْتَ أَعْهَدُ
فَحَاوَلَ صَرْفِي عَنْ طَرِيقِكَ خَيْفَةً
عَلَى رَمَقِي إِمَّا رَأَيْتَكَ يَنْقُدُ
فَلَمْ يُغْنِهِ الْكَتْمَانُ عَنِّي وَدَلَّنِي
شَذَاكَ وَهَادٍ مِنْ هَوَاكَ وَمُرْشِدُ
فَأَقْبَلْتُ فِي مَنَحَى طَرِيقِكَ عَائِراً
بِخَطْوِي كَمَا يَمْشِي الْأَسِيرُ الْمُقَيَّدُ
فَأَصْبَحْتُ كَالصَّادِي وَقَدْ أُمَّ حَاجَةً
فَعَنَّ لَهُ أَنْتَاءَ مَنَحَاهُ مَوْرِدُ
فَلَا هُوَ أَدَّى حَاجَةً كَانَ أَمَّهَا
وَلَا قَلْبُهُ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَبْرُدُ
فَأَصْبَحْتُ مَنزُوفَ الْفُؤَادِ كَأَنَّمَا

(*) أبيات الشريف (ماجد بن هاشم) صديق (الخطي) الأثير مع مقدمتها مصدرها الوحيد الديوان المخطوط.

(١) العقار: الخمر.

سَقَتْنِي عُقَاراً^(١) آخِرَ اللَّيْلِ صَرَخْتُ

قال (أبو البحر) - دام ظله - فشكرت الشريف العلامة على تقوُّله عليّ، وانخراطه معي في كل ما دُفِعْتُ إليه في جدِّي وهزلي، وسعتي وأزلي، ثم نسجتُ على منواله، وحدوتُ على مناله حاكياً لما رآه لي ذلك المولى الأولى، وشاكراً لما سبقت لي من يده الطولى فقلت^(*):

[الطويل]

- ١ - لَقَلَّدْتَنِيهَا مِنْهُ لَيْسَ تُجْحَدُ
وَأَسْدَيْتَهَا عِنْدِي يَدًا جَلَّتِ الْيَدُ
- ٢ - وَأَغْرَبْتَ فِي بَيْتِي الْجَمِيلَ فَلَمْ تَزَلْ
تُعَانُ عَلَى إِسْدَائِهِ وَتُؤَيِّدُ
- ٣ - رَأَيْتَ وَلَوْعِي بِالْحَبِيبِ فَلَمْ تَزَلْ
تُعِينُ عَلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَتُسَعِدُ
- ٤ - فَمَدُّ عَزٍّ مَرْنُيًّا نَصَبْتُ لَطِيفَهُ
لَدَى النَّوْمِ أَشْرَاكَ الْكَرَى تَتَصَيَّدُ
- ٥ - فَقُلْتُ أَرَانِي النَّوْمُ طَيْفَكَ سَائِراً
وَأَيَّايَ فِيمَا تَنْتَحِيهِ وَتَقْصِدُ
- ٦ - فَبَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ بَدَأَ مِنْ تُحْبُهُ
وَقَدْ زَادَ حُسْنًا فَوْقَ مَا كُنْتُ تَعْهَدُ
- ٧ - وَقَالُوا لَوْ أَنَّ الْحُسْنَ يَعْبُدُ رَبَّهُ
لَكَانَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ يُعْبَدُ
- ٨ - مُحْيِياً يَرِيكَ اللَّيْلَ صُبْحاً وَطَرَةً
يَرُوحُ لَهَا وَجْهَ الضُّحَى وَهُوَ أَسْوَدُ

(*) أبيات (أبي البحر) ووردت علاوة على خ في مط ص ٢٦ وعدتها (١٥) بيتاً.

(٢) «فلم تزل» في خ «فلم يزل» واثبتنا ماجاء في مط لأنه الأنسب.

(٣) «بالحبيب» في مط «في الحبيب».

(٧) «وقالوا» في هامش خ وفي مط «وقلت».

(٩) «مرنح» في هامش خ وفي مط «مرنحاً».

- ٩ - وَمَجْدُولٌ قَدْ كَالْقَضِيبِ مَرْنَجٌ
يَكَادُ مِنَ التَّهْيِيفِ وَاللَّيْنِ يُعْقَدُ
١٠ - وَمِنْ بَارِعِ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ رَوَائِعُ
تَقُومُ لِأَدْنَاهَا النُّفُوسُ وَتَقْعَدُ
١١ - فَأَلْفَيْتَنِي عَنْهُ لِعِلْمِكَ أَنَّي
مَتَى أَرَهُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْجَلِدُ
خ-١٦٤ ١٢ - فَلَمْ يُغْنِ شَيْئاً مَا أَرَدْتُ وَدَلَّنِي
سَنَاهُ وَنَشْرُ عَنْدَهُ الْمِسْكُ يَكْسَدُ
١٣ - وَحَرَكَنِي شَوْقُ أَمَالٍ إِلَيْهِ بِي
كَمَا مَالَ بِالْهِيمِ الْخَوَاسِمِ مَوْرِدُ
١٤ - فَعَارِضَتْهُ أَشْكُو جَفَاءً بِعَبْرَةٍ
يَمْتُ بِهَا دَعْوَى الْغَرَامِ فَيَشْهَدُ
١٥ - وَأَبَتْ كَمَا أَبَ امْرُؤٌ أُمَّ حَاجَةً
فَرَدَّ وَمَا بُلْتُ بِحَاجَتِهِ يَدُ

(١٣) الهيم: العطش الشديد، والخوامس مفردا الخمس وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق.

(٨٤)

وعبر البحر بين محلّة (مريّ) من قرية (كتكان) - توبلي حالياً - من جزيرة (أوال) من البحرين، متوجّهاً لمنزله بقرية (أبو بهام)، حيث كان البحر جزراً، فلما توسّط معظم الماء، وثب بعض الحوت اسمه (السبيطي) طافراً في وجهه، فشقّ وجنته اليمنى بجرح؛ كانت عينه منه في عناية، فتأذى لذلك، فطالبه الأدب بنظم هذه القصيدة (القصة) فقال للسنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م)(*):

[الطويل]

- ١ - بِرَغَمِ الْعَوَالِيِ وَالْمُهَنْدَةِ الْبُنْثِرِ
دِمَاءُ أَرَاقَتْهَا سُبَيْطِيَّةُ الْبَحْرِ
- ٢ - أَلَا قَدْ جَرَى بَحْرُ (الْبِلَادِ) وَ(تُوبِلِي)
عَلَيَّ بِمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الْبَرِّ
- ٣ - فَوَيْلُ بَنِي (شَنْ بِنِ أَفْصَى) وَمَا الَّذِي
رَمَتْهُمْ بِهِ أَيْدِي الْحَوَاثِثِ مِنْ وَثْرِ
- ٤ - دَمٌ لَمْ يَرَقْ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) وَلَا جَرَى
عَلَى حَدِّ نَابٍ لِلْعَدُوِّ وَلَا ظَفْرِ
- ٥ - تَحَامَنَتْهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَعَرَّضَتْ
لَهُ الْحَوْتُ يَا بُؤْسَ الْحَوَاثِثِ وَالِدَهْرِ

(*) في سلا ص ٥٢٩ - ٥٣٠ (٣٨) بيتاً، وفي كش ١٧٩/٢ - ١٨١ (٣٧) بيتاً، وفي أن ص ٢٩١ - ٢٩٢ (٧) أبيات، وفي أع ١٦٨/٤ - ١٦٩ (٣٤) بيتاً، وفي مط ص ٤٧ - ٤٩ (٣٨) بيتاً، وفي منظم (٣٨) بيتاً.

وفي مقدمة القصيدة في أع ١٦٨/٤ هناك إضافة لكن لا تتضمن معلومات جديدة على ما ورد في مقدمة القصيدة في خ فائرنّا عدم ذكرها. «مريّ» منطقة من مناطق «كتكان» ب«توبلي» وتمّ تعريفها في القصيدة (٢٦). «أبو بهام» قرية قريبة من «توبلي» و«بلاد القديم» و«السهلة» وهذه جميعاً من قرى البحرين، وكانت «أبو بهام» تتميز بالبساتين الناضرة، والمياه الدافقة. التاجر - مسودات عقود الدّال ص ٢٢.

الأبيات (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) وردت في أن.

(٢) «قد جرى» في هامش خ وفي مط «قد جنى».

(٣) «رمتهم» في مط «رمته».

- ٦ - لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ إِنَّ بَاءَ صَرْفُهَا
بِثَارِ امْرِئٍ مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ مُثْرِي
خ-١٦٥ ٧ - فَلَا غَرَوَ فَالْأَيَّامُ بَيْنَ صُرُوفِهَا
وَبَيْنَ ذَوِي الْأَنْطَارِ حَرَبٌ إِلَى الْخَشْرِ
٨ - أَلَا أْبْلِغُوا الْحَيِينَ (بَكْرًا) وَ(تَغْلِبًا)
فَمَا الْغَوْتُ إِلَّا عِنْدَ (تَغْلِبٍ) أَوْ (بَكْرٍ)
٩ - أَيْرِضِيكُمَا أَنْ امْرَأً مِنْ بَنِيكُمَا
وَأَيُّ امْرِئٍ يُدْعَى إِلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
١٠ - يُرَاقُ عَلَى غَيْرِ الظُّبَا دَمٌ وَجْهَهُ
وَيَجْرِي عَلَى غَيْرِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
١١ - وَتَنْبُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنْهُ وَيَنْتَنِي
أَخُو الْحَوْتِ عَنْهُ دَامِيَ الْقَمِّ وَالنُّغْرِ
١٢ - لِيَقْضِ امْرُؤٌ مِنْ قِصَّتِي عَجَبًا فَمَنْ
يَرِدُ شَرْحَ هَذَا الْحَالِ يَنْظُرْ إِلَى شِعْرِي
١٣ - أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ مَا مِنْ مَحَلَّةٍ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا قَدْ تَخَلَّلَهَا ذِكْرِي
١٤ - فَإِنْ أُمِسَ فِي قُطْرٍ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ لِي
بَرِيدَ اشْتِهَارٍ فِي مَنَاجِبِهَا يَسْرِي
١٥ - تَوَلَّعَ بِي صَرْفُ الْقَضَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ
١٦ - تَوَجَّهْتُ مِنْ (مِرِّي) ضَحَى فَكَأَنَّمَا
تَوَجَّهْتُ مِنْ (مِرِّي) إِلَى الْعَلَقَمِ الْمُرِّ

(٧) «فلا غرو» في أع «ولا غرو» وما ورد في خ أسلم للسياق.

(٨) «ألا أبلغوا» في هامش خ وفي مط «ألا فابلغ».

(٩) «يدعى إلى الخير والشر» في هامش خ وفي مط «للخير يدعى وللشر».

(١١) «الليث» في سلا «أيضاً».

(١٢) سقط من أع.

(١٥) «تولّع» في سلا «طوالع» وهو تصحيف، «لم يكن» في مط ومنظم «لم تكن» وهو الأصوب.

- ١٧ - تَلَجَلَجْتُ خُورَ الْقَرِيَّتَيْنِ مُشْمِراً
وَشَبَّلِي مَعِيَ وَالْمَاءُ فِي أَوَّلِ الْجَزْرِ
- ١٨ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِرٍ
مِنْ الْحُوتِ فِي وَجْهِي وَلَا ضَرْبَةَ الْفِهْرِ
- ١٩ - لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَنْتِي بِنَطْحَةٍ
وَقَعْتُ لَهَا دَامِي الْمُحْيَا عَلَى قِطْرِي
- ٢٠ - فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَوَاتِ أَطْبِقَتْ
عَلَيَّ وَأَبْصَرْتُ الْكَوَكِبَ فِي الظُّهْرِ
- ٢١ - وَقُمْتُ كَهْدِي نَدٍّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ
وَقَدْ بَلَغَتْ سَكِينُهُ ثَغْرَةَ النُّحْرِ
- خ-١٦٦ ٢٢ - يُطَوِّئُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنَّنِي
نَزِيفُ طَلَسٍ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْخُمْرِ
- ٢٣ - فَمَنْ لَامَرِّي لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا
وَرَاخَ مَوْشَى الْجَيْبِ بِالنُّقْطِ الْحُمْرِ
- ٢٤ - وَوَأَفَيْتُ بَيْتِي مَا رَأْنِي امْرُؤٌ وَلَمْ
يَقُلْ أَوْ هَذَا جَاءَ مِنْ مُلْتَقَى الْكَرِّ
- ٢٥ - فَهَا هُوَ قَدْ أَلْقَى بَوَجْهِي عَلَامَةً
كَمَا اعْتَرَضْتُ فِي الطَّرْسِ إِعْرَابُهُ الْكَسْرِ
- ٢٦ - فَإِنْ يَمَحُ شَيْئاً مِنْ مُحْيَايَ أَثَرُهَا
بِمَقْدَارِ أَخْذِ الْمَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ
- ٢٧ - فَلَا غَرَوْ فَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ أَدْلُهَا
عَلَى الْعِتْقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الْأَثَرِ

(١٧) الخُور: الخليج من البحر.

(١٨) الفِهْر: يكسر الفاء الحجر الصلب الحاد.

(٢٢) «طلّى» في خ «طلا» والأنسب ما ورد في مط وتعني اللذة.

(٢٣) سقط من كش واع.

(٢٤) لا يوجد في أع.

(٢٧) «فالبيض» في سلا «بالبيض» وما ورد في خ هو الأنسب.

- ٢٨ - وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسَّبْطِيَّةِ افْخَرِي
عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتْكَةِ الْبَحْرِ
- ٢٩ - وَقُلْ لِلطُّبَا فَيُنِي إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى
وَلِلْسُمْرِ لَا تَهَزُّنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِ
- ٣٠ - فَلَوْ هُمْ غَيْرُ الْحَوْتِ بِي لَتَوَاثَبَتْ
رِجَالٌ يَخْوضُونَ الْحِمَامَ إِلَى نَصْرِي
- ٣١ - فَإِمَّا إِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ يَكُنْ
لَأُدْرِكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مُدَّ فِي عُمْرِي
- ٣٢ - فَلَسْتُ بِمَوْلَى الشَّعْرِ إِنْ لَمْ أَرْجُهُ
بِكُلِّ شَرُودِ الذِّكْرِ أَعْدَى مِنَ الْعَرِّ
- ٣٣ - أَضُرُّ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
وَأُبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ
- ٣٤ - يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى سَاكِلِ الْبَرِّ
- ٣٥ - تَجُوسُ خِلَالَ الْبَحْرِ تَطْفَحُ تَارَةً
وَتَرْسُو رُسُو الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدُّرِّ
- ٣٦ - تَنَاولُ مِنْهُ مَا تَعَالَى بِسَبْحِهِ
وَتُدْرِكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرَ الْقَعْرِ
- ٣٧ - لَعَمْرُ أَبِي (الْخَطِي) إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
لَدَى غَيْرِ كُفُوٍ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ

خ- ١٦٧

(٢٩) «الطُّبَا» في خ «الطُّبَى» وفيها تصحيف ومفردا الطُّبَّة وهو حد السيف والسنان، «فيئي» في منظم «مهلا»، «الطلَى» في خ «الطلا» وهو تصحيف وهي مفرد «الطَّلَاة» أي العنق وصفحته.

(٣٠) «فلو هم» في أع «ولو هم».

(٣١) «عزَّ» في مط «عن».

(٣٢) «العَر» فسر في هامش خ كالتالي: «العَر بضم العين داء يصيب الإبل في أثنائها فتكوى الصحيحة لتبرى السقيمة»، ووردت لفظة «العَر» في سلا «العسر» وهو تصحيف.

(٣٣) «أضر» في سلا «أمر» وما ورد في خ هو لا نسب.

(٣٥) الغيص: البحار الذي يغوص في طلب اللؤلؤ.

(٣٦) سقط من أع.

البيتان (٣٧) و(٣٨) وردا في أن.

٣٨ - فَتَّارُ (عَلِيٍّ) بَاتَ عِنْدَ (ابْنِ مُلْجَمٍ)
وَأَعَقَّبَهُ تَارُ (الْحُسَيْنِ) لَدَى (شِمْرِ)

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) (قدّس سرّه)، وكانت في درج كتب ذيلها منوهاً بشأنها ومشيراً لبيانها ما هذا لفظه وصورته: (أجلتُ رائد النظر في ألفاظها ومعانيها وأحلت صاعد الفكر في أركانها ومبانيها؛ فوجدتها قرّة في عين الإبداع، ومسرّة في قلب الاختراع، والحقّ أحقّ بالاتباع. فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها، وردّ غرائب الفصاحة إلى مسقط رأسها، وإزالة وحشتها وإيناسها).

(٨٥)

وبلغه عن بعض الأوداء من أهل الاشتغال بتحصيل المعارف الدينية، وهو (أبو الحسين الشيخ زاهر بن علي بن يوسف) بتصيد هذا النوع من السمك بسيف (دمستان) خ- ١٦٨ فشكر صنعه وأثنى عليه، فقال، **وَبَعَثَ إِلَيْهِ (نُورَ ضَرِيحِهِ) (*)**:

[الطويل]

- ١ - جَزَى اللَّهُ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنِيعِهِ
بِنَا خَيْرٌ مَا يُجْزَى عَلَى الْخَيْرِ مُنْعَمٌ
- ٢ - تَتَبَّعَ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ
فَمَا طُلَّ مِثْلًا عِنْدَ نُصْرَتِهِ دَمٌ
- ٣ - دَرَى أَنَّ عِنْدَ الْحَوْتِ بَعْضَ دِمَائِنَا
فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمٌ
- ٤ - وَأَغْرَبَ فِي اسْتِئْصَالِهِ فَأَتَى بِهَا
يَشْقُ عَلَى مُسْتَصِيدِيهِ وَيَعْظُمُ
- ٥ - فَأَصْبَحَ صَيَادًا وَمَا كَانَ قَبْلَهَا
بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ
- ٦ - فَمَا مَدَّ كَفًّا لِلثَّرَاةِ وَلَا مَشَى
بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخْذِ لِلثَّارِ مُسْلِمٌ
- ٧ - فَحَيَّاهُ عَنِّي حَيْثُ مَا حَطَّ رِجْلُهُ
مِنَ الْأَرْضِ مَحْلُولُ النُّطَاقَيْنِ مِرْزَمٌ

(*) في أع ١٦٩/٤ (٥) أبيات، وفي مط ص ١٠٣ (٧) أبيات. و«دمستان» قرية تقع بالقرب من الساحل الغربي كانت تتميز ببساتينها النضرة ومياهها الغزيرة عقود اللال ص ٣٠.
(٤) «مستصديه» في مط «مصيديه» وهو تصحيف، وهذا البيت غير موجد في أع.
(٥) «الفضائل» في خ «الفصائل» وهو تصحيف.
(٦) الترة: الباطل ووقع فيها تصحيف، ففي خ وردت «الثرة» وفي مط «التراث».

(٨٦)

قال (أبو البحر) سمرتُ ليلةً فيما كنتُ أُسمره عند الشريفين (أبي علي ماجد بن هاشم العريضي) و(أبي عبدالله الحسين الموسوي)، فتطارحنا ذكر الإخلاص والصفاء، وتجاوزنا دعوى المروءة والإخاء، حتى أغربنا في ذكره، وأعزينا عن أمره فقلت بديهة(*):

[المنسرح]

١ - يَا لَيْتَ أَرْوَا حَنَا الثَّلَاثَ تَجْمُ
مَعْنُ جَمِيعاً وَضَمَّهَا جَسَدُ
٢ - كَمِثْلِ أَهْوَائِنَا الثَّلَاثَةِ قَدْ
أَلْفَهَا لَاتِحَادِهَا كَبِدُ
خ- ١٩٦ ٣ - أَوْ مِثْلِ أَجْسَامِنَا الثَّلَاثَةِ إِذْ
ضَمُّهَا لِاتِّتْلَافِهَا بَلَدُ
فأجابه الشريف العلامة (السيد ماجد) إجازةً وترسلًا:
أَوْلَيْتَ أَنَا أَنْأَمِلُ اجْتَمَعْتُ
فِي رَاحَةِ مَدِّ كَفِّهَا عَضْدُ
أَيَعْبَثُ الدَّهْرُ بِالثَّلَاثَةِ وَالـ
أَنْأَمِلُ الْخَمْسُ ضَمَّهِنَّ يَدُ؟
(فَلَا عُدَّ أَمَثْلُهَا إِذَا حَسَدِي)
فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الْفَتَى الْحَسَدُ(*)

(*) في مط ص ٣٤ (٣) أبيات ووردت مقطوعة عن سياق إجازتها.

(٣) «إتلافها» في مط «إتلافها» والمراد الإئتلاف.

(*) صدر البيت الثالث من أبيات السيد ماجد ورد في خ كما وضعناه بين القوسين، ولم نجد مصدرًا له لنوضحه. كما ورد في

حاشية أبيات السيد ماجد الثلاثة تعليقاً للناسخ غير واضح ونعتقد أنه: «هذا نحو قول ابن طباطبا: (الطويل)

وَأَنِّي عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ لَوَاجِدُ!	خَلِيلِي إِنِّي لِلرَّيَا لِحَاسِدُ
وَأَفْقَدُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَهُوَ وَاحِدُ؟	أَبْقَى جَمِيعاً شَمْلُهَا وَهِيَ سَبْعَةُ
بَرَى عَجَباً فَيَمَّا بَرَى وَيُشَاهِدُ	كَذَلِكَ مَنْ لَمْ تَخْتَرْمُهُ مَنِيَّةُ



باب الهزل

— |

| —

— |

| —

(٨٧)

قال وبعث بها إلى بعض الأوداء، اقتضاه فيها حاجة، وكانت في باب الأغراض
أدخل لولا ما في آخرها، مما يلحقها بباب الهزل في السنة الثامنة بعد الألف
(١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) (*) :

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لَأَعْلَى الْوَرَى مَحَلًّا وَرُتَبُهُ
وَأَجَلُ الْأَنْثَامِ قَدْرًا وَأَنْتَبَهُ
- ٢ - وَالكَرِيمُ الَّذِي بَنَى لِذَوِي الْآ
مَالٍ فِي سَاحَةِ (الْمَنَامَةِ) كَعْبَهُ
- ٣ - وَأَبُوهُ مَنْ قَدْ عَلِمْنَا وَأَمَّا
أُمُّهُ فَهِيَ بِالْبِتُولَةِ أَشْبَهُ
- ٤ - خَيْرٌ مَنْ بَيْنَ خَيْرَيْنِ تَرَبَّى
طَاهِرُ الْعِرْضِ عَنْ خَنَاءٍ وَمَسْبَهُ
- ٥ - رَحِمَ اللَّهُ وَالِدِيهِ وَأَبْقَا
هُ بَقَاءَ الدُّنَى وَأَعْلَى كَعْبَهُ
- ٦ - إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي
وَأَعَزُّ الْوَرَى عَلَيَّ الْأَحِبَّةُ
- ٧ - وَبِئَاتِي مَا شِئْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَلَكِنْ مَا فِيهِ حَبَّةُ (شَنْبَهُ)
- خ - ١٧٠ - ٨ - وَدَعَانِي إِلَى اسْتِمَاحَتِكَ الْوَدُّ
الَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ وَالصُّحْبَةُ

(*) في مط ص ١٣١٢ (١٢) بيتاً.

(٧) «شَنْبَهُ» لفظة فارسية تعني نوعاً من الرز.

- ٩ - فَلَمَّا جَاءَ مَا التَّمَسَّتْ فَشُكْرًا
وَلَمَّا كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ فَغَضَبًا
١٠ - وَرَمَى اللَّهَ مَنْ يُعَادِيكَ يَا (را
شِدْ) إِمَّا بِحَيَّةٍ أَوْ بِحَرْبَةٍ
١١ - فَلَمَّا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِلَّا
فَرَمَاهُ بِطَعْنَةٍ أَوْ بِضَرْبَةٍ
١٢ - وَمَنْ اغْتَاظَ مِنْ دُعَايَ وَلَمْ يَرِ
ضَ بِمَا قُلْتُ فَيَكْفَهُ ابْنُ (.....)

(١٠) «حَيَّة» في مط «حَبَّة».

(١٢) (.....) مكان النقط كلمة نابية تركناها.

(٨٨)

وبلغه عن بعض فتیان بلدة (القطیف) أنه یقول الشعر، فاستنشد منه شیئاً فأنشد منه، فلم یرزق خطوة من رضاه، وزیفه نقده فبلغ علیه ذلك، فوقع فیه ذلك المتشاعر ببعض الكلمات فی معرض الشكاية فبلغ ذلك أبو البحر فقال هانلاً للسنة السابعة بعد الألف (١٠٧هـ/١٥٩٨م) (*):

[الخفيف]

- ١ - یا خَلِيلِي مِنْ ذُؤَابَةِ (شيبا
ن) وَيُدْعَى لِمَا يَنْوِبُ الْخَلِيلُ
- ٢ - إِنَّ هَذَا الْفَتَى الَّذِي وَسَمَ الشَّعْرُ
رَبِّعَارٍ مَا أَنْ نَرَاهُ يَزُولُ
- ٣ - قَدْ نَضَا مُدِيَّةَ الْجَهَالَةِ يَفْرِي
وَدَجَ الْفَضْلُ فَهُوَ مِنْهُ قَتِيلُ
- ٤ - يَا حُمَاةَ الْقَرِيضِ هُبُّوا لِأَخْذِ الدُّ
ثَارِ فَالْخَطْبُ لَوْ عَلِمْتُمْ جَلِيلُ
- ٥ - وَخُذُوا بِالتَّرَاتِ مِنْ قَائِلِ الشَّعْرِ
رَفَمَا الْحَزْمُ أَنْ تُضَاعَ الدُّحُولُ
- ٦ - لَا كَفِي فِيهِ شَخْمَةُ الشَّعْرِ مَنْ لَمْ
يَدْرِ مَا قَاعِلٌ وَلَا مَفْعُولُ
- ٧ - وَادْعَى رُتْبَةَ الْبَلَغَةِ فِي الْقَوُ
لِ غَبِيٍّ لَمْ يَدْرِ (إيش) يَقُولُ
- ٨ - وَأَكُولُ عَرَضِي فَمَا سَاغَهُ حَتَّى
تَتَى غَدَاً بَعْدَ ذَاكَ وَهُوَ أَكِيلُ

(*) في أع ١٦٥/٤ (٨) أبيات، وفي مط ص ٨٩٨ (١١) بيتاً.

(٥) الذحول مفردها نحل بفتح الذال المعجمة الثارات.

الأبيات (٦) و(٧) و(١٠) سقطت من أع.

- ٩ - مَدْلِي سَاعِدًا قَصِيرًا فَلَمْ يَدُ
بَثُّ إِلَى أَنْ تَنَاهَ بَاعُ طَوِيلُ
١٠ - أَنَا مَنْ لَا يُسَيِّغُ غَيْبَتَهُ الْبَا
دِنْ إِلَّا تَنَنَّتَهُ وَهُوَ هَزِيلُ
١١ - وَإِذَا مَا الْعَزِيزُ حَاوَلَ ذُلِّي
وَأَبَى اللَّهُ فَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ

(٩) «تَنَاهَ» فِي مَط «تَنَنَّتَهُ».

(٨٩)

وقال فيه أيضاً وبنى قصيدته على مطلع لأخيه (الغنوي) فيه أيضاً وهذا:
اعْمَلْ لِنَفْسِكَ مِثْقَالاً وَمِغْيَاراً
واسررُ أباك بِأَنْ يَلْقَاكَ عَطَّاراً

فقال أبو البحر(*):

[البسيط]

- ١ - أَوْفَاتْخِذْ لَكَ سِنْدَاناً وَمِطْرَقَةً
وَأَعْمَلْ مَتَى شِئْتُ سَكِيناً وَمِسْمَاراً
- ٢ - أَوْفَاتْخِذْ لَكَ مِثْشَاراً وَقِشْتَرَةً
وَكُنْ ك - (نُوح) نَبِيِّ اللَّهِ نَجَّاراً
- ٣ - أَوْصَائِغاً يَسْبُكُ الْعُقَيَّانَ تَبَرُّزُ مِنْ
إِبْرِيْزِهِ لِلنِّسَاءِ صَقّاً وَدِينَاراً
- ٤ - أَوْفَاتْخِذْ لَكَ مِرْماراً وَدَبْدَنَةً
وَعِشْ - لَكَ الْخَيْرُ - طَبَّالاً وَزَمَّاراً
- ٥ - أَوْكُنْ - فَدَيْتُكَ - صَقَّاراً فَلَيْسَ عَلَى
عَلْيَاكَ بَأْسٌ إِذَا أَصْبَحْتَ صَقَّاراً
- خ- ١٧٢ 7 - أَوْكُنْ كَصَاحِبِ الْإِدْنِ (أَبِي حَسَنٍ)
أَعْنِي عَلِيّاً فَتَسِ (عِمْرَان) زَرَّاراً

قال زيد فضله، علي بن عمران هذا هو أبو الحسن علي بن عمران بن علي من آل عبدالمحسن من أهل (القطيف)، وبينه وبين هذا المتشاعر مزيد ألفة، وحرفته صنعة الأزرار فشبهه به:

(*) في أع ١٦٥/٤ (١٨) بيتاً، وفي مط ص ٦٦-٦٧ (١٩) بيتاً.

(٢) القشتر: من أدوات النجارة.

(٣) سقط من أع.

(٤) «دبدنة» في مط «دريكة».

٧ - أَوْ فَاتَّبِعْ (ابْنَ مُهْنًا) فِي بِرَازَتِهِ

أَوْ فَاْمَشْ خَلْفَ فَتَى (شَنْصُوه) قَصَّارًا

(محمد بن مهنا) من باعة البر في (القطيف) وابن (شنصوه) هو (سليمان بن محمد) قصَّار من أهل (البحرين) توطَّن (القطيف) مدة ثم عاد إلى (البحرين) وتوفي بها.

٨ - أَوْ فَاسْأَلْ (ابْنَ مُهْنًا) عِلْمَ صَنْعَتِهِ

مِمَّا يُفِيدُكَ بِالْدِّينَارِ قِنْطَارًا

(ابن مهنا) هذا هو من أتراب (أبي البحر) وخلطائه (بالقطيف)، وهو (أبو هاشم حسن بن محمد الحسيني العلوي)، ونسبه في أشراف (البحرين) وهو من سكنة (القطيف)، له أدب وفضل، وأكَّب على مطالعة كتب الصنعة الإلهية وهو الكيمياء، وربما زاولها ولم تفده فغيرها.

خ-١٧٣ ٩ - أَوْ عَالِجِ الْأُتْنِ فِي أَدْوَانِهِنَّ وَكُنْ

شَرْوَى (خَمِيسِ بْنِ خُضَامُوه) بِيْطَارًا

قال (قدس سره) (خميس) هذا مشهور في (القطيف) بمعالجة الحمير

١٠ - أَوْ فَاقْتُلْ مِنْ (رَشَالَى) الطَّيْنَ مُتَّخِذًا

مِنْهُ الْجِرَارَ وَعِشْ فِي (الْخَطِّ) جَرَّارًا

١١ - أَوْ فَاقْتَنِ الْأُتْنَ وَاحْمِلْ فَوْقَهَا حَطْبًا

فَخَيْرُ شَيْءٍ إِذَا أَصْبَحْتَ حَمَّارًا

١٢ - أَوْ فَاحْمِلِ الْفَحَّ وَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ قَصْدًا

بِهِ لِصِبْبِيَةِ أَهْلِ (الْخَطِّ) أَطْيَارًا

١٣ - وَإِنْ سَمِعْتَ مَقَالِي فَاْمْضِ مُتَّكِلًا

عَلَى إِلَهِكَ فِي (الْأَبْوَامِ) بَحَّارًا

(١٠) «رَشَالَى» قرية من قرى القطيف بالقرب من بلدة «القديح» في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، اشتهرت بجودة طينها الذي تُصنع منه الاواني الفخارية، وتقع فيها مقبرة كبيرة تُسمى باسمها، وما زال سكان «القديح» وما جاورها يدفنون موتاهم فيها محمد علي صالح الشرفا شخصية المنطقة الشرقية من

- ١٤ - وَإِنْ تَرَفَّعْتَ عَنْ هَذَا فَحَيَّ عَلَى
 اسْتَغْفَارِ رَبِّكَ تَلَقَّى اللَّهُ غَفَّارًا
 ١٥ - أَوْفِيئًا فِي بُيُوتِ اللَّهِ تُسْمِعُنَا
 أَذَانَكَ الْعَذْبَ أَصَالًا وَأَسْحَارًا
 ١٦ - أَوْمَنْشِدًا مَدَحَ خَيْرِ النَّاسِ حَيْدَرَهُ
 أَوْقَارُهُ فِي نَوَاحِي السُّوقِ أَخْبَارًا
 ١٧ - وَلَا تُلِمَ بِرَبِّعِ الشَّعْرِ إِنَّ لَهُ
 ظُعْنًا تَأَخَّرَتْ عَنْ مَسْرَاهُ إِذْ سَارَا
 ١٨ - قَدْ حَلَقَتْ بِنَفِيسِ الشَّعْرِ طَائِرَةٌ
 عَنُقَاءُ مُغْرِبٍ فاقْعُدْ عَنْهُ إِذْ طَارَا
 ١٩ - وَهَآكِهََا كَشَوَاطِ النَّارِ لَافِحَةً
 أَثْنَاءَ قَلْبِكَ لَا تَأْلُوهُ أَسْعَارَا

(١٣) الأبوام مفردھا «يوم» وهي ضرب من المراكب الشراعية تستخدم للأسفار والغوص حمد السعيدان الموسوعة الكويتية ٢٣٧/١. المطبعة العصرية الكويت.

(١٦) «خير الناس» في أع مولى الناس ويقصد الإمام علي و«حيدرة» من ألقابه.

(٩٠)

وقال يجيب الشريف العلوي (ناصر بن سليمان القاروني) عن قصيدة قالها يصف فيها (الكسكوس) وهو سمك صغار دقاق في شكل أنامل النساء والناس تستملحه(*):
[مجزوء الرمل]

خ- ١٧٤ يا عباد الله مهلا
إن ليل (كسكوس) فضلا

ومنها أيضاً:

فهو (....) وكؤوس
وضيعا في الخط شكلا
أي شيء مـثل (....)
عنده الكاسات تجلى

فقال (أبو البحر):

- ١ - يا أخا (هاشم) أهلا
بالذي قلت وسهلاً
- ٢ - وجزأك الله عمّا قلت
فوق الففضل فضلاً
- ٣ - ليس (الكسكوس) من مدحك
فضلاً ليس يـبلى
- ٤ - فهو أشهى كل مأكول
وأغلاه وأغلى

(*) في أع ١٦٩/٤ (١٢) بيتاً، وفي مط ص ٩٣ (١٤) بيتاً. والأبيات غير المرقمة هي للسيد ناصر القاروني، والتي أجاب عليها الخطي. ومكان النقط ألفاظ نابية أثرتنا عدم ذكرها.

- ٥ - وهو أشْهَى لي من الكَنْدِ
عَدِ والمِيدِ المُقْلَى
٦ - لَا تَرَى الْأَكِلَ مِنْهُ
أَلْفَ رَطْلٍ يَسْتَمَلَا
٧ - مَا تَرَأَى مِنْ بَعِيدِ
لِي يَوْمًا قَطُّ إِلَّا
٨ - سَلَّمَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِ الْبَطْنُ صَلَّى
٩ - كَتُّورِ الْبَيْضِ لَوْنَا
وَبَنَانِ الْبَيْضِ شَكْلَا
١٠ - لَيْنُ الشُّوكِ كَمَا لَمْ
تَمْنَعِ الْأَهْدَابُ قَتْلَا
١١ - مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ اسْمًا
ظَلَّ فِي الْأُنْسِ يَنْتَلَى
١٢ - رَأَى مَنْكَوْدًا وَمَشْرُوعًا
بِأَوَاضِ بَعْضِ أَكْلَا
١٣ - يَا بَدِيعَ الْوَصْفِ هَلَا
زِدْتَ فِي وَصْفِكَ هَلَا
١٤ - فَمَلَأْتَ السَّمْعَ وَصْفًا
حِينَ فَاتَ الْقَمُّ أَكْلَا
١٥ - وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ
هَذَا الْقَوْلَ فِعْلًا

(٥) الكنعند: نوع فاخر من أسماك الخليج طويل فصي يميل إلى السمرة ليس عليه فلوس، و«الميد» في خ «البيض» وماورد في أع أنسب، و«الميد» من أسماك الخليج التي تكثر على السواحل في جماعات ويتلذذ بأكلها أهالي الخليج مشوية. وهذا البيت سقط من مط.

(١٠) «تمنع» في مط «تشيع» و«الأهداب» في خ «الأهداب» وهو تصحيف، وهذا البيت وما بعده (١١) و(١٢) ساقطة من أع.

(٩١)

وقال وقد استعطى بعض إخوانه (تتنأ) فأبطأ عليه، فعاتبهما مداعباً، وخاطبهما هانلاً(*):

[البسيط]

- ١ - يا طِرْسُ قُلْ لَخَلِيلِي الدِّينِ هُمَا
كَالْعَيْنِ لِي فِي اجْتِلَابِ النَّفْعِ وَالْأَذَنِ
- ٢ - يُمْنِي يَدَيَّ وَيُسْرَاهَا وَمَنْ مَلَكَا
رَقِي بِمَا أَسْلَفَا عِنْدِي مِنَ الْمُنَنِ
- ٣ - هَذَا يَمِينِي إِذَا كَانَ الدَّفْعُ وَذَا
يُسْرَايَ إِنْ أَسْتَعَنْ يَوْمًا بِهَا تَعْنِ
- ٤ - السَّيِّدُ النَّدْبُ (درويش) وصاحبه
(جَمَال) عَطَّارَةُ الْأَمْصَارِ وَالْمَدَنِ
- ٥ - أُنْسِ الْمَجَالِسِ (نَجْم الدِّين) أَطْرَبُ مَنْ
شَدَا وَمَنْ بِمُرَاعَاةِ اللَّحُونِ عُنِي
- ٦ - هَذَا كَمَا اللَّهُ إِنِّي مَا صَحَبْتُكُمْ
إِلَّا وَأَرْجُو كَمَا عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ
- ٧ - وَلَا لَبِسْتُكُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
إِلَّا لِكُونِكُمْ مِنْ أَحْصَنِ الْجُنَنِ
- ٨ - فَمَالِي الْيَوْمَ أَسْتَعْطِيكُمْ (تَتْنَأ)
وَهَانَ - لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ - فِي (التَّنَنِ)

(*) في أع ١٧٢/٤ (١٤) بيتاً، وفي مط ص ١١٩ (١٥) بيتاً. والتتن هو التبغ في لهجة أهل الخليج ويطلق على التبغ

الخام السعيدان: الموسوعة الكويتية ٢٦٠/١.

(١) «في اجتلاب» وفي مط «اختلاف» وهو تصحيف.

(٢) «ومن ملكا» في مط «وما ملكا».

(٣) سقط من أع.

- ٩ - فَتَجْبِهَانِي بِرَدٍّ لَا يَقُومُ لَهُ
صَبْرِي وَلَا يَتَقَضَى عِنْدَهُ حَزَنِي
- خ-١٧٦ ١٠ - مَا كَانَ عَذْرُكُمَا قَوْلًا لَأَسْمَعُهُ
فَإِنْ تَتَنَكَّمَا مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ
- ١١ - لَوْ سُمْتُمَانِيهِ بَيْعًا كُنْتُ جِئْتُكُمَا
سَعْيًا بِمَا شِئْتُمَا بِهِ مِنَ الثَّمَنِ
- ١٢ - إِنِّي لَأَنْشُدُ إِذْ خَيَّبْتُمَا أَمْلِي
بَيْتًا لِبَعْضِ ذَوِي الْأَبَابِ وَالْفِطَنِ
- ١٣ - (مَا كُنْتُ أَوَّلَ سَارِ غَرَّةٍ قَمَرُ
وَرَأَيْدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ الدَّمَنِ)
- ١٤ - وَقَاكُمَا اللَّهُ عُنْبِي إِنَّ أَيْسَرَهُ
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ
- ١٥ - وَسَلِّمَ اللَّهُ رَبِّي كُلَّ شَارِقَةٍ
عَلَيْكُمَا مَا شَدَتْ وَرَقَاءُ فِي غُصْنٍ

(١٠) «الفتن» في مط «الفتن».

(١٣) البيت للحريري صاحب المقامات ابن خلكان وفيات الأعيان ٦٦/٤. دار الثقافة بيروت وقد استخدمه الخطي

(٩٢)

وكان عند أخيه (الغنوي) بقرية (سار) لإملاء هذا الديوان عليه. فأبطأ عليه يوماً
وكان في شهر رمضان عند بعض علائقه بالتلّ من (سار). فكتب إليه (الغنوي) يستقدمه،
وسلك معه في ذلك سبيل الظرافة. وكان ذلك عادته للسنة التاسعة عشرة بعد الألف
(١٠١٩هـ/١٦١٠م):

[السريع]

قُلْ (لأبي البحر) فَقَدْ رَابَنِي
لَأَيِّ مَا شَأْنٍ بَنَّا لَا تُلِمُ
أَكُلْ هَذَا الْبُطْءَ فِي خَلْوَةٍ
تَغْنُمُهَا مِنْ عَدَدٍ مُنْتَلِمٍ
لَا تَخْلُ فِي الصَّوْمِ بِمَعَشُوقَةٍ
وَأَنْتَ عُذْرِي الْهَوَى تَرْتَطِمُ
قَدْ يَجْرَحُ النَّسْكَ مُعَانَاةَ
يَجْذِبُكَ الشَّوْقُ لَهُ فَاسْتَقِمِ
خ- ١٧٧ أَفَافُ إِنْ بَتَّ عَلَيَّ مَشْعَرِي
حَجَّ إِذَا مَا زَهَتْ أَنْ تَحْتَلِمِ
وَأَنْتَ غَرْتَانُ إِلَى حَاجَةٍ
تَجْهَشُ مِثْلَ الشَّيْبِ الْمُغْتَلِمِ
كَيْفَ وَإِنْ كَشَفْتَ عَنْ هَضْبَةٍ
بَيْضَاءَ مِثْلِ الْعَاتِكِ الْمُرْتَكِمِ
وَذُقْتَ ظُلُمًا (*) أَسْرًا مِثْلَ مَا
يَنْهَلُ ذَوْبُ الْبَرْدِ الْمُنْسَجِمِ

(*) الظلم: ماء الأسنان وبريقها.

وظِلْتُ تُلَوِي أُسُوفاً نِعْمَةً
 مِثْلَ حَصِيدِ الْعُشْرِ (*) الْمُنْصَرِمِ
 فَظِلْتُ مِنْ ذَاكَ أَخَا لَوْعَةٍ
 تَنَاصَرَتْ بِاللَّهَبِ الْمُضْطَرِمِ
 فَصِرَ إِلَيْنَا وَاجْتَنِبْ خُطَّةً
 تُعَقِّبُكَ الْإِثْمَ وَلَا تَسْتَنْمِ (**)

فحين نبذها إليه وجلأها عليه أجاب هازلاً وقال مغازلاً (***):

- ١ - نَصَحْتَ لِلَّهِ فَلَا تَنْتَهُمْ
 وَجِئْتُ بِالْحِمْمَةِ يَا ذَا الْحِكْمِ
- ٢ - صَدَّقْتُ أَنِّي رَجُلٌ رُبُّمَا
 مَالُ بِي الْوَدُّ لِبَعْضِ الْحَرَمِ
- ٣ - وَإِنِّي أَعْتَدُ أَنْسِي بَاءً
 نَاهُنَّ عِنْدِي مِنْ أَجْلِ النَّعَمِ
- ٤ - لَكُنِّي لَوُبْرَحِ الشُّوقِ بِي
 وَأَفْضَتِ الْعِشْقَةُ بِي لِلْعَدَمِ
- ٥ - ثُمَّ تَرَفَّعْتُ لِإِدْرَاكِ مَنْ
 تَهُونُ عِنْدِي فِيهِ حُمْرُ النَّعَمِ
- ٦ - لَا أَتَعَاظِي مَا يُنَافِي التُّقَى
 فِي خَلَوَاتِي لَا وَحَيَاتِي قَسَمِ
- ٧ - مَا حَصَلَتْ كَفِّي عَلَى رِيْبَةٍ
 إِلَّا وَرَاحَتْ مِنْ يَمِينِي سَلَمِ

(*) العُشْر: كِبَارُ الشَّجَرِ.

(**) الأبيات غير المرقمة والمنصوص عليها بين قوسين ليست للخطي، ولم تثبت في مط. ولها قيمة وثائقية وأهمية في إلقاء الضوء على المناسبة التي قيلت فيها القصيدة التي تلتها فأثبتناها.

(***) وردت في مط ص ١٠٤ (١٥) بيتاً.

(٥) «ثم ترفعت» في مط «ثم توقعت».

- خ- ١٧٨ - ٨ - لَاغَرَوْ فَالسَّرْحَانُ قَدْ رَبَّ مَا
عَافَ لَأَمْرٍ مَا اقْتَرَأَسَ الْغَنَمَ
٩ - زُمْتُ بِتَقْوَى اللَّهِ نَفْسِي وَمَا
غَايَةُ نَفْسٍ بِالتُّقَى لَا تُزَمُ
١٠ - مَا رَمَضَانُ بِمُبْرِي وَمَا
كُنْتُ لِأَخْشَى غَيْرَ بَارِي النَّسَمِ
١١ - فَقَوَّ ظَهْرًا بِي فَإِنِّي امْرُؤٌ
أَجْتَنِبُ الْإِثْمَ وَأَخْشَى اللَّئِمَ
١٢ - إِنْ تَأَخَّرْتُ لِأَمْرٍ وَمَا
زَلْتُ بِهِ عِنْدَكَ مِنِّي الْقَدَمُ
١٣ - حَمَلْتَنِي ظَنًّا عَلَى خُطَّةٍ
شَنَعَاءَ قَدْ تَرُورُ عَنْهَا الشَّيْمُ
١٤ - فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِأَمْرِ جَرَى
بِهِ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْكَ الْقَلَمُ
١٥ - وَدُمَ دَوَامَ الدَّهْرِ يَا خَيْرَ مَنْ
يَجْهَرُ لَا قَوْلًا وَيُهْدِي النَّعَمَ

(١١) اللَّئِمُ: الصغير من الذنوب.

(١٣) عجز البيت في خ ومط كالتالي: «شنعاء تزاور عنها الشيم» وهو مضطرب الوزن وربما سقط منه «قد» فصوبناه بما اعتقدنا أنه الأنسب.

(١٤) «القلم» في مط «العلم» وما ورد في خ أنسب للسياق.

(١٥) «يجهر» في هامش خ وفي مط «يهجر»، و«يهدي» في خ «يهوى» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه أكثر اتساقاً مع

(٩٣)

وركب (أبو البحر) يوماً هو وأخوه (الغنوي)، فحبقت أتان (الغنوي)، وأكثرت من ذلك فعجب لها (الغنوي)، واستنكر منها، فقال (أبو البحر) مداعباً له بهذا التاريخ (أي ١٩٠١هـ / ١٦١٠م)^(*):

[الوافر]

- ١ - أَتَعَجِبُ مِنْ أَتَانِكَ حِينَ أَنْتَ
بِرَاكِبِهَا وَزَايِلَهَا النَّشَاطُ
- ٢ - لِأَضْغَطَهَا رُكُوبُكَ فَاسْتَأْنَتْ
نَحِيظَ الطِّفْلِ أَضْغَطَهُ الْقُمَاطُ
- ٣ - فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ ضِرَاطَ أَتْنِ
حَمَلْنِكَ إِنَّ غَايَتَهَا الضُّرَاطُ
- ٤ - ثَقُلْتَ فَلَوْ كَسَوْتَ الرَّحْلَ ظَهْرَ الصِّدْقِ
صِرَاطَ أَلْيَةِ ضَرَطَ الضُّرَاطُ
- ٥ - وَلَوْ أَصْبَحْتَ وَخَدَكَ فِي بَسَاطِ ابْنِ
دَاوُدَ لِمَالَ بَكِ الْبِسَاطُ

خ- ١٧٩

(*) في مط ص ٧٢ (٥) أبيات.



باب المواعظ



(٩٤)

وقال في الموعظة وقد اجتاز مع جماعة ببعض البيوت من (المنامة) بـ(البحرين)، وكانت حديثه العهد بالعمران، وقد تداعت حيطانها، وانقضّ بنيانها، فأنكروا تسرّع الخراب إليها وتعجيل الدهر عليها^(*):

[الكامل]

- ١ - يَا مُنْكَرًا هَدَمَ الْحُصُونِ إِذَا اعْتَصَتْ
بِدَعَائِمِ التَّأْسِيسِ وَالتَّشْهِيْقِ
- ٢ - أَرْنَا الْبِنَاءَ لَهَا أَدَامُوا أَمْ رُمُوا
بِمَطِيحِ ضَخَمِ السَّبْقِ عَالِي النَّيْقِ؟
- ٣ - فَهُمْ بِحَيْثُ تَرَى الصَّعِيدَ وَإِنْ سَمَا
بِهِمُ الصُّعُودُ لِمَسْبَحِ الْعَيُوقِ
- ٤ - كُلُّ أَعَارِ الْأَرْضِ صَفْحَةٌ مُلْطَمٌ
حُرِّيذْلٌ لَهُ النَّضَارُ عَتِيقِ
- ٥ - وَقَرَى الْبَلَى شَبَحًا لَوْ أَنَّكَ سَمَّمْتَهُ
حَمَلُ الْهَضَابِ لَجَاءَهَا بِمُطِيقِ
- ٦ - وَرَحِيْبٍ صَدْرٍ لَوْ حَكَمْتَ عَلَيْهِ أَنْ
يَسَعَ الْبِلَادَ لَمَا اتَّقَاكَ بِضِيقِ
- ٧ - وَبَنِيَّةُ الْخَلْقِ إِنْ تُهْدَمَ فَلَا
تَعْجَبْ لِهَدْمِ بَنِيَّةِ الْمَخْلُوقِ

(*) في مط ص ٧٧- ٧٨ (٧) أبيات.

ومدينة «المنامة» تقع على الطرف الشمالي الشرقي من جزيرة «أوال»، وهي العاصمة الحالية لمملكة «البحرين» وكانت بلدة صغيرة في زمن الخطي يراجع عنها محمد النبهاني التحفة النبهانية ص ٤٥ دار إحياء العلوم بيروت ١٩٨٦ ومخطوطة عقود اللال ص ١٨.

(٢) النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٣) العيوق: نجم أحمر مضيء يتلو الثريا.

(٤) «يدل له النضار» في خ «يدل له النظار» واثبتنا ما جاء في مط لأنه الأنسب. النضار: الذهب الخالص.

(٩٥)

وقال في المناجاة(*) :

خ - ١٨٠

[الكامل]

- ١ - مَوْلَايَ دَارُكَ بِالْعَفَاةِ فَسِيحَةٌ
حَاشَاكَ إِنْ ضَاقَتْ بِشَخْصٍ وَاحِدٍ
٢ - وَنَدَاكَ قَدْ شَمِلَ الْوَرَى وَأَجِلُّهُ
مِنْ أَنْ يُقْصَرَ عَنْ ضَعِيفٍ وَافِدٍ

(*) في مطصص ٤٢ (٢) بيتان.

(٩٦)

وقال أيضاً في المناجاة (*):

[الكامل]

- ١ - مَوْلَايَ لَوْ قَرَعَ امْرُؤُ بَابِ امْرِئٍ
بِيَدِ الرَّجَاءِ وَآبَ بِالْحِرْمَانِ
- ٢ - لَرَحِمَتُهُ وَذَمَّتْ ذَاكَ لِبُخْلِهِ
وَالْبُخْلُ قُلْتُ سَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ
- ٣ - وَلَأَنْتَ ذُو الْكَرَمِ الَّذِي يُغْرِي لَهُ
مَا شَاعَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ إِحْسَانٍ
- ٤ - وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِبَابِ جُودِكَ سَائِلًا
فِي حَاجَةٍ زَمَنًا مِنَ الْأَزْمَانِ
- ٥ - أَدْعُوكَ مُبْتَهِلًا وَأَرْغَبُ ضَارِعًا
فِي السُّرِّ لَا أَلُو فِي الْإِعْلَانِ
- ٦ - فَعَلَامَ أَرْجِعُ خَائِبًا مِنْ بَعْدَمَا
تَعَبْتُ يَدَيَّ قَرْعًا وَكُلَّ لِسَانِي؟

(*) في أن ص ٢٩٤ (٣) أبيات.

(١) «بالحرمان» في أن «بالخسران» وورد هذا البيت وكذلك (٢) و(٦) في أن.

(٩٧)

وقال أيضاً وهو مريض في بعض نواحي (الْقَرْيَةِ) فكانت مذهبة دائه وداعية دوائه
للسنة (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) (*) :

[الكامل]

- ١ - يَا مَنْ إِذَا وَقَفَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ
وَلَوُوا أَكْفَهُمْ عَلَى أَسْبَابِهِ
- ٢ - رَجَعُوا وَقَدْ مَلَأُوا حَقَائِبَ عَيْسِهِمْ
مَا لَا يَهُمُّ الْفَقْرُ أَنْ يَحْظَى بِهِ
- ٣ - اِرْحَمْ غَرِيباً أَفْرَدَتْهُ يَدُ النَّوَى
فَشَكََا إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا بِهِ

(*) في مط ص ١٢ (٣) أبيات، و«القرية» بالتصغير تقع بالقرب من «سار» و«الجنبية» وذكرناهما في القصيدة (٦٠)
وتقع «القرية» بالقرب من الساحل الغربي، وكانت منطقة زراعية جميلة يعمل أهلها بالزراعة والملاحة وصناعة
النسيج خاصة أشربة السفن عقود اللال ورقة ٣٠.

(٩٨)

والتمس منه بعض الصدور أبياتاً تنقش على دهليز بيته فقال(*):

[الكامل]

- ١ - أَنَا أَرْفَعُ الْأَبْوَابَ إِلَّا أَنَّنِي
أُدْنَى لِبَاغِي الْعُرْفِ مِمَّا دُونِي
- ٢ - مَا أَغْلَقُونِي دُونَ طَالِبِ حَاجَةٍ
كَأَنَّ وَلَا فِي وَجْهِهِ رَدُّونِي
- ٣ - أَنَا غَوْتُ مُنْتَجِعٍ وَعِصْمَةٌ خَائِفٍ
وَمَالٌ مُسْكِينٍ وَسِرْكَرٌ دُونِ
- خ- ١٨١ ٤ - لَمْ تَفْخَرْ الْأَبْوَابُ إِلَّا طُلْتُهَا
فَخَرًّا لَكُونِي بَابَ شَمْسِ الدِّينِ

(*) في أع ١٧٣/٤ (٤) أبيات، وفي مط ص ١١٩ (٣) أبيات.

(٢) العجز في مط كالتالي: «راج وموئل طالب مسكين»، وما في خ أنسب للسياق.

(٣) ذكر في أع باختلاف في الشطر الثاني «راج وموئل طالب مسكين»، وربما تصرف صاحبه، ونعتقد أن ما ورد في خ هو الصواب لأن طالب الأبيات كما يبدو فارسي لذلك استخدم الخطي «سركر» التي تعني صاحب الرتبة العالية والمقام الرفيع المحترم، أما في مط فلم يذكر هذا البيت.

(٩٩)

ومن ذلك ما أنشد عنه من باب المديح، ما شكر به إنعام الشيخ البهائي، وقد سير له بعض الملابس الخضر وهو يومئذ بـ(إصفهان)، وذلك للسنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ - ١٦٠٧م) (*) :

[البسيط]

- ١ - يَا فَتْحَ مَنْ أَغْلَقَتْ أَبْوَابُ مَطْلَبِهِ
فِي وَجْهِهِ وَغَيَّى الْقَوْمَ الْمَفَالِيسِ
- ٢ - لَوْ سُمِّتَنِي حَصْرَ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمٍ
كُتُبًا لَصَاقَ بِهَا بَاعُ الْقَرَّاطِيسِ
- ٣ - بَيْنَاكَ بِالْأَمْسِ تُعْلِينِي ذُرًّا رُتَبٍ
شَمُّ تَهْشُ لَهَا أَقْدَامُ (إِدْرِيسِ)
- ٤ - أَوْلَيْتَنِي الْيَوْمَ آلاءَ خَرَجْتَ بِهَا
أَجْرُ ذَيْلِي فِي خُضْرِ الْمَلَابِيسِ
- ٥ - فَلَوْ رَأَيْتَنِي أَدْرَى النَّاسِ بِي لَقَضَى
عَلَيَّ إِنِّي مِنْ بَعْضِ الطَّوَاوِيسِ

(*) في مط ص ٦٩ (٥) أبيات.

(٣) يقصد نبي الله إدريس الذي رفعه ربه إلى السماء الرابعة تخفيفاً له من حر الشمس استجابة لدعائه. يراجع القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١ وما بعدها الهيئة المصرية العامة.

(٤) «اليوم» في مط «الآن»، و«خرجت بها» في خ «خرجت لها» وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٠٠)

ومما يلحق بباب الاعتذار قوله في الشيخ (عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عبدالمحسن)، وبعث إليه إلى (القطيف) يعتذر من تأخر مراسلته وقد عاتبه في ذلك للسنة (١٠١٨هـ/١٦٠٩م) (*) :

[الطويل]

- ١ - أَلَا قُلْ لِعَبْدِ اللَّهِ عَنِّي مَقَالَةٌ
تَدُلُّ عَلَى وَدِّي وَصِدْقِ وَلَائِي
- ٢ - أَيَا خَيْرَ مَنْ أُوتِيَ نَصِيباً مِنَ الْعُلَا
وَزِيدَ بِهِ فِي عِدَّةِ الْكُتُبِ رَأَى
- خ- ١٨٢ ٣ - وَحَقِّكَ مَا تَرْكَبِي مَدِيحَكَ ضَنْنَةً
عَلَيْكَ بِتَقْرِيطِي وَلَا بِثَنَائِي
- ٤ - وَلَا مَدَحٍ مِنْ كَلَفْتَنِي بِامْتِدَاحِهِ
وَإِنْ كَانَ مُحْفُوفاً بِفِرْطِ هِجَائِي
- ٥ - فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ وَالشَّعْرُ حِرْفَتِي
وَكُنْتُ امِراً مِنْ سَائِرِ الشُّعْرَاءِ
- ٦ - لِأَسْأَلُكَ نَهْجاً فِي الْوَفَاءِ يُرِيكَ مَنْ
تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَرَائِي
- ٧ - وَإِنْ يَدَا أَوْلَيْتَنِيهَا وَإِنْ مَضَى
بِهَا الدَّهْرُ بَاقٍ ذِكْرُهَا بِبَقَائِي

(*) في أع ١٧١/٤ (١٠) أبيات، وفي مط ص ٣ (١٤) بيتاً، وتاريخ القصيدة في مط هو (١٠١٩/٥١٦١٠م). والشيخ عبدالله الذي اعتذر إليه أبو البحر هو من أعيان «القطيف» وممن كان ينتجع الشاعر رفدهم، له ترجمة مختصرة في منظم رقمها (٥٤٣).
(٢) سقط من أع.

- ٨ - أَرَاكَ بِعَيْنِي عَاجِزٍ عَنْ جَزَائِهَا
فَيَصْرُفُ وَجْهِي عَنْ لِقَاكَ حَيَائِي
٩ - فَلَسْتُ امْرَأً إِنْ غَابَ غَابَ وَقَاؤُهُ
وَلَكِنِّي إِنْ أَنَا يَدُنْ وَقَائِي
١٠ - وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِي مَنْهَلِ النَّدَى
لِمَنْ جَاءَ يَسْخُو بَعْدَ سُورِ إِنْاءِ
١١ - عَمِمْتَ وَلَمْ تَخْصُصْ بِفَضْلِكَ فَاعْتَدْتُ
لَكَ الْبُعْدَاءَ الْغُرْبُ كَالْقُرْبَاءِ
١٢ - رُويْدًا قُلُوبُ غُولِبْتَ لَمْ تَأْخُذِ الْوَرَى
بِغَلَبِكَ فِي أُكْرُومَةٍ وَسَخَاءِ
١٣ - وَلَوْلَا وَجُوهٌ فِي (الْقَطِيفِ) أَخَافُهَا
لَمَّا طَالَ بِ(الْبَحْرَيْنِ) عَنْكَ ثَوَائِي
١٤ - وَحَيِّيتَ عَنِّي مَا حَضَرْتُ وَإِنْ تَغِبُ
يَزُرُّكَ بِتَسْلِيمِي صَبَاحَ مَسَاءِ

(١٠) السور: الطعام الذي يُدعى إليه الناس.

البيتان (١٠) و(١١) سقطا من أع.

(١٤) «يزرك» في مط «يزدك» وهذا البيت سقط من أع.

(١٠١)

وممّا يلحق بباب العتاب، ما بعث به إلى الشيخ الأفخر الأشهر (خميس بن سالم بن أبي سرور) وكان مريضاً(*):

[الخفيف]

- ١ - لَا أَلَمْتُ بِجِسْمِكَ الْأَلَمُ
يَا ضِيَاءَ وَالْعَالَمُونَ ظِلَامُ
خ- ١٨٣ ٢ - بِيَّ وَخُدَيَّ مَا تَشْتَكِيهِ وَمَصْرُو
فَإِلَيَّ الْغَدَاةُ عَنْكَ السَّقَامُ
٣ - أَنَا أَوْلَى بِحَمْلِهِ عَنْكَ فَالْسُّيْدُ
يَدُ يُغْنِي بِالْكَلِّ عَنْهُ الْغُلَامُ
٤ - لَكَ طُولُ الْبَقَاءِ فَابْقِ وَأُقْدِ
لَكَ أَنَا يَا ابْنَ سَالِمٍ وَالْأَنْثَامُ
٥ - مَا أَلَذُّ الْحِمَامِ مَا كَانَ مَدْفُوعاً
عَا إِلَيْنَا عَنْكَ الْغَدَاةُ الْحِمَامُ
٦ - مَا لِعَمْرِي شَكْوَتْ بَلْ شَكَتِ الْأَيْدِ
يَا مُسْلِمُونَ وَالْإِسْلَامُ
٧ - مَرَضٌ لَمْ يَكُنْ لِيُحْدِثْهُ شُرٌّ
بِإِنْفَافِي مَزَاجُهُ وَطَعَامُ
٨ - إِنَّمَا أَحْدَثَتْهُ هِمَّةٌ نَفْسِ
لَا تَنْهَاهِيَ لِغَايَةٍ وَاعْتِرَازُ

(*) في مط ص ١١١١١ (١٦) بيتاً، وترجمة الشيخ خميس في الملحق ورقمها (١١).
(٣) «يغني» في خ «يعني» وهو تصحيف.

- ٩ - أَيُّ جِسْمٍ يَفْقُوى عَلَى حَمْلِ نَفْسٍ
(يَذْبُلُ) دُونَ هَمِّهَا وَ(شِمَامٌ)؟
- ١٠ - (وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً
تَعِيبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ)
- ١١ - وَعَزِيزٌ أَنَا نَعُودُكَ بِالْكُنْ
بِ وَلَا زُورَةٌ وَلَا إِمَامٌ
- ١٢ - وَالَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْبُعْدِ يَسْتَدُ
نِيهِ زَحْفًا مِنْ لَدُنْهُ أَقْدَامُ
- ١٣ - لَيْسَ إِلَّا أَنَّ الْعَزِيزَ مِنَ النَّاسِ
سِ لَدَيْكُمْ أَعَزُّ مِنْهُ الْخَطَامُ
- ١٤ - تَبَّ لِلدَّهْرِ لَيْسَ يُرْضِيهِ حَتَّى
تَتَسَاوَى كِرَامُهُ وَاللَّئَامُ
- ١٥ - قُلْ أَنْ تُمَدِّحَ الْكِرَامُ وَتَمْضِي
حَقِّبَةً ثُمَّ لَا تَذُمَّ الْكِرَامُ
- ١٦ - غَيْرَ بَدْعٍ فَمَا رَأَيْنَا كَرِيماً
لَمْ تُغَيِّرْ أَخْلَاقَهُ الْإِيَّامُ
- ١٧ - وَعَلَى ذَا وَذَا فَزَارَكَ أُنَى
كُنْتُ عَنْنَا تَحِيَّةً وَسَلَامُ

(٩) «يذبل» و«شمام» جيلان.

(١٠) البيت بأكمله تضمن من شعر المتنبي - اليازجي: العرف الطيب ٢٦٧/١ ط١٨٨٧، و«مرادها» في خ «مرامها» وهو تصحيف.

(١٠٢)

ومما يلحق بباب الوصف ما وُصِفَ به الحلاقين فقال (*):

[مجزوء الرجز]

- ١ - وَحَالِقِ أَصْبَحَ فِي
فَنَ الْحَلَّاقِ وَاحِدًا
- ٢ - لَهُ يَدٌ أَلْطَفُ مِنْ
مَرِّ النَّسِيمِ بَارِدًا
- ٣ - تُنْزِمُ مِنْ تَمُوسُهُ
وَلَا يَهْبُ رَاقِدًا
- ٤ - أَوْدَعَتْهُ رَأْسِي وَوَجَّ
هِيَ قَائِمًا وَقَاعِدًا
- ٥ - فَتَنَّا لَ مِنْ هَذَا وَذَا
كَ نَزْلًا وَصَاعِدًا
- ٦ - فَرَدَّ رَأْسًا نَاقِصًا
وَرَدَّ وَجْهًا زَائِدًا

(*) في مط ص ٤٢ (٦) أبيات.

(٣) «أودعته» في مط «ودعته» وهو تصحيف.

(١٠٣)

وقال يصف طوالع أوراق شجر اللوز عند أول نجومه بعد انحساره للسنة الخامسة
بعد الألف (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (*):

[الطويل]

- ١ - وَلَمَّا اكْتَسَى اللُّوزُ الْحَسِينَ مَطَارِفًا
جَدَايِدَ مِنْ أَثْوَابِهِ السُّنْدُسِيَّةِ
٢ - أَشَارَ بِأَغْصَانِ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
أَكْفُ تَصَدَّتْ لِلدُّعَاءِ وَمُدَّتْ

(*) في مط ص ١٤ بيتان. وشجرة اللوز التي يصفها الشاعر هي من الأشجار التي تشتهر بها البحرين. حجمها في الغالب متوسط، ذات أوراق عريضة خضراء تحمر في نهاية الصيف، وتتساقط في الخريف. ثمر هذه الشجرة أحمر أو أصفر يميل إلى الخضرة، يؤكل قشرها، ويباع لب نواتها بثمن غالٍ تزيّن به الحلوى.
(١) «من أثوابه» في مط «من أوراقه».

(١٠٤)

وقال (قدّس سرّه) أيضاً يصف ورق اللوز حين احمرّ، وهمّ بالسقوط في زمن
الخريف(*):

[البسيط]

- ١ - كَأَنَّمَا اللُّوزُ إِذْ أَوْدَى الشَّتَاءُ بِهِ
فَظَلَّ يَحْمَرُّ مِنْهُ أَخْضَرُ الْوَرَقِ
٢ - عَذْرَاءُ فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ فَاجَأَهَا
خَوْفٌ فَحَاضَتْ فَعَشَّاهَا مِنَ الْعَلَقِ

(*) لم ترد إلا في خ.

(١٠٥)

خ- ١٨٥ وما يلحق بالغزل ما قاله بـ (شيران) للسنة الثالثة عشرة بعد الألف
(١٠١٣هـ - ١٦٠٤م) (*) :

[الكامل]

- ١ - يَا وَرَدَتِي حَدِيَّةٍ مَا لَكُمَا
تَتَكَلَّانِ بِرَاشِحِ الْعَرَقِ؟
- ٢ - أَوَلَيْسَ لِلوَرْدِ الْجَنِيِّ غِنًى
عَنْ مَائِهِ بِأَرْيَجِهِ الْعَبِيقِ؟
- ٣ - إِنْ كُنْتُمَا تَسْتَشْرُقَانِ إِلَى
مَاءٍ يَرْشُقُكُمْ فَمِنْ حَدَقِي

(*) في مط ص ٧٨ (٣) أبيات، وأرخت الأبيات في هذا المصدر بعام (١٠١٤/٥١٦٠٥م).

(١٠٦)

ومما يلحق بالمجون ما قاله في بحر (الدوبيت) يصف مجلساً مرَّ به بـ(أمَّ الحصم)
من (أوال) البحرين للسنة (١٠٧هـ/١٥٩٨م) (*):

١ - لَا يَوْمَ كَيَوْمِنَا بـ(أُمِّ الْحَصَمِ)

حِينَ التَّفَتُّ لَنَا وَجُوهُ النَّعَمِ

٢ - وَالْقَهْوَةُ تَسْعَى مِنْ يَمِينِ لِقَمِي

فِي طَائِفَةِ غَذُّوا بِحُسْنِ الشَّيْمِ

(*) في مط ص ١٠٥ (٢) بيتان، و«أم الحصم» هي الآن من ضواحي مدينة «المنامة» وكانت تقع على الساحل الجنوبي، ويرتاها الكثير من أهل البحرين في فصل الصيف فيما سبق عقود الال ص ٢٦.
(٢) «بحسن» في مط «بحر».

(١٠٧)

وقال يصف مجلساً مرَّ به في (المنامة):

[دوبييت]

- ١ - يَا لَيْلَةَ أَنْسِنَا بِأَعْلَى الْقَصْرِ
سُقِيَا لَكَ مِنْ بَيْنِ لَيَالِي الدَّهْرِ
٢ - الْعُمُرُ سِوَاكَ ضَاعَ مِنِّي هَدَرًا
لَوْلَاكَ لَمَّا أَحْزَنَ فَوْتُ الْعُمُرِ

(*) في مط ص ٦٦ (٢) بيتان، وعرفت «المنامة»، والمنامة عاصمة البحرين.
(١) «الدهر» في مط «القدر».

(١٠٨)

ومما يلحق بباب الهزل ما كتبه للشريف (أبي عبدالرؤف حسين بن عبدالرؤف الموسوي) وهما يومئذ بـ (شيران) يشكو إليه الغربة للسنة الحادية عشرة بعد الألف (١٠١١هـ/١٦٠٢م)^(*):

[مجزوء الكامل]

- ١ - يَا مَنْ تَمَلُّكَ نِي بِمَا
أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمٍ وَأُسْدَى
خ-١٨٦ ٢ - أَشْكُو إِلَيْكَ مُهَنِّدًا
هَبَرَ الْغُمُودَ وَظَلَّ قَرْدًا
٣ - قَدْ كَادَ مَمًّا لَا يَقِرُّ
يَخِذُّ فِي فَخِذِي خَدًا
٤ - فَقِنِي ذَلْفَةً حَدَّةً
وَأَتِحْ لَهُ بِنْدَاكَ غَمْدًا

(*) لم ترد إلا في خ.

(١٠٩)

وقال يهنئ الشريف العلوي (جعفر بن عبد الجبار الحسيني الموسوي) بزفافه(*):
[البسيط]

- ١ - هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ
يا خَيْرَ مَنْ أَنْبَتَتْ جُرْثُومُهُ الْكَرَمَ
- ٢ - وَنِلْتَ فِي ضِمْنٍ مَا وَلَّيْتَ مِنْ نِعَمٍ
يُمْنًا وَمَأْمَنَةً مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
- ٣ - الْآنَ لَانَ الزَّمَانُ الْوَعْرُ جَانِبُهُ
وَأَفْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ طَلْقِ الْوَجْهِ مُبْتَسِمُ
- ٤ - وَأَصْبَحْتَ تُتَحَفُّ الْبُشْرَى قَوَائِلَهَا
أُمُّ الرِّجَاءِ وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى الْعُقْمِ
- ٥ - مَا أُنْتَجَتْ دَوْرَةَ الْأَقْلَاكِ فَائِدَةً
كَهَذِهِ وَقَضَاءِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
- ٦ - خَيْرَ الرِّجَالِ قَضَى سَعْدُ الْجُدُودِ لَهُ
بِأَنْ تُزَفَّ إِلَيْهِ خَيْرَةُ الْحَرَمِ
- ٧ - يَا ابْنَ الَّذِينَ تَوَلَّى اللَّهُ مَدَحَهُمْ
دُونِي فَهُمْ أَغْنِيَاءُ عَنْ مَقَالِ فَمِي
- ٨ - قَوْمٌ كَأَنَّكَ إِذْ تَنَلُو مَنَاقِبَهُمْ
تُغْرِي بِزَهْرِ الرُّبَا مَعْتَلَّةَ النَّسَمِ
- ٩ - وَقَرَّ عَيْنًا وَطَبَّ نَفْسًا وَنَمَّ دَعَا
يَصْحَبُكَ ذَانِكَ يَفْقَظَانَا وَفِي الْحُلْمِ

(*) مط ص ١٠٥ (٩) أبيات، تراجع ترجمته في الملحق، رقمها ٦.

(١) الجرثومة: الأصل.

(٤) «قوائلها» في مط «قوافلها» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٥) «دورة» في مط «ذروة».

(١١٠)

ومما يلحق بالمديح قوله يشكر إنعام بعض العلويين(*):

[البسيط]

- ١ - يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْمَاماً وَأَخْوَالاً
وَأَحْسَنَ النَّاسِ أَقْوَالاً وَأَفْعَالاً
خ- ١٨٧ ٢ - وَمَنْ إِذَا قُلْتُ حَسْبِي مِنْ عَطَانِكَ لِي
وَكُسْنٍ صُنْعِكَ عِنْدِي قَالَ لِي: لَا إِلَهَ
٣ - نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَوْلَى جَوَائِزِهِ
تَأْتِي بِلا طَلَبٍ لِلنَّاسِ أَرْسَالاً
٤ - قَسَمْتُ جُودَكَ بَيْنَ الطَّالِبِينَ لَهُ
لِلرَّأْسِ تَاجاً وَلِلرَّجُلَيْنِ خُلْجَالاً
٥ - إِنْ يُعْطِ غَيْرُكَ مِثْقَالاً يَمُنُّ بِهِ
فَلَا تَمُنُّ إِذَا أَعْطِيَتْ أَرْطَالاً
٦ - فَإِنْ أَظْلَلَ الْوَرَى نَحْسٌ جَلَوْتَ لَهُمْ
وَجْهًا يُقَابِلُ مِنْهُ النَّاسُ إِقْبَالاً
٧ - إِنْ زَيْنَ الْمَالُ إِنْسَاناً سِوَاكَ فَقَدْ
زَيَّنَتْهُ وَالْفَتَى مِنْ زَيْنِ الْمَالِ

(*) في أع ١٦٢/٤ (٤) أبيات، وفي مط ص ٩٤ (٧) أبيات.
الأبيات (٤) و(٥) و(٦) سقطت من أع.

(١١١)

ولما أَمَلَى هذا الديوان على أخيه (الغنوي) وأنهى كتابته قال (*):

[الطويل]

- ١ - أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي حُسِّنَ خَطُّهُ
غَدَاً وَهُوَ فِي جِسْمِ الْقَصَائِدِ رُوحُ
٢ - أَمِنْتُ عَلَى شِعْرِي بِخَطِّكَ إِذْ غَدَاً
يَحْسُنُ وَجْهَ الشَّعْرِ وَهُوَ قَبِيحُ

(*) لم ترد إلا في خ.

باب الكتب والرسائل



(١١٢)

وقال وصدر به كتاباً بعثه وهو بـ (الدورق) إلى أهله بـ (البحرين) للسنة (١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م) (*) :

[البسيط]

- ١ - لو أن لي بأنبعاثِ الرِّيحِ نحوكم
يَدًا لَتُبْلَغَكُمْ ما في طَوِيَّاتي
٢ - لَمْ تَأْتِكُمْ نَسَمَةٌ إِلَّا وَكاهِلُها
يُنوءُ ثِقْلاً بِأَعْبَاءِ التَّحِيَّاتِ

(*) لم ترد إلا في خ.

(١١٣)

وقال وضمّنها بطن رسالة في عرض نثرها يجيب بعض الأعزّة (قدّس سرّه) عن كتاب وهدية أرسلها (**):

[الطويل]

خ- ١٨٨ / - **وَإِنْ يَدَا أَسَدَيْتُهَا لِحَقِيقَتُهُ**
بِوَقْفِ ثَنَائِي مَا حَيَّيْتُ عَلَيْهَا
٢ - **فَإِنْ سَبَقْتُ لِي بِالسُّرُورِ فَهَذِهِ**
سَوَابِقُ شُكْرِي يَسْتَبْقُنَ إِلَيْهَا

(**) في مط ص ١٢٣ (٢) بيتان.

(١١٤)

وسأله بعض الناس قول أبيات على لسانه ليبعثه بها لأخ له غائباً يتشوقه فيها
ويشكو بعده فقال(*):

[الرمل]

- ١ - سَادَتِي إِنْ نَأَتْ الدَّارُ بِكُمْ
فَلَكُمْ فِي سَاحَةِ الْقَلْبِ مَقَامٌ
- ٢ - مَا حَمَامُ الْأَيْكِ لَمَّا بَنْتُمْ
عَنْ مَحَانِي الرَّبْعِ لِي إِلَّا حِمَامٌ
- ٣ - كَلَّمَا رَجَعُ فِي تَغْرِيدِهِ
رَاجِعُنِّي صَبَوَاتٍ وَغَرَامٌ
- ٤ - فَهُوَ مِثْلِي فِي مُعَاطَاةِ الْجَوَى
فَكَأَنَّا حَلَفُ شَجْوٍ مُسْتَهَامٌ
- ٥ - غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى أَجْفَانَهُ
أَبَدًا تَنْدَى وَلِي دَمْعُ سِجَامٍ
- ٦ - سَاهِرًا لَمْ أَدْرِ مَا النَّوْمُ إِذَا
ضَمَّ هَذَا النَّاسَ فِي اللَّيْلِ الْمَنَامِ
- ٧ - فَسَلُّوا عَنْ مُقْلَتِي طَيْفَكُمْ
فَهُوَ لَا يَطْرُقُ مِنْ لَيْسَ يَنَامِ
- ٨ - غَيْرُ بَدْعِ بَنِي الشُّوقِ لَكُمْ
فَالِي سَيِّدِهِ يَشْكُو الْغَلَامِ
- ٩ - وَعَلَيْكُمْ مِنْ كَثِيبٍ مُدَنَّفٍ
- طَلَّقْتُ أَجْفَانَهُ النَّوْمَ - السَّلَامُ

(*) في أع ١٧٠١٦٩/٤ (٧) أبيات، وفي مط ص ١١١ (٩) أبيات.

البيتان (٧) و(٨) سقطا من أع.

(١١٥)

وقال وهو يومئذ ب (شيران) وصدر بها كتاباً بعثه إلى الإمام الشريف العلامة (أبي علي ماجد بن هاشم الحسيني) للسنة العاشرة بعد الألف (١٠١٠هـ / ١٦٠١م) (*)
[البسيط]

- خ- ١٨٩ / ١ - أَهْدِي نِئَاءَ مَتْنٍ قُضَّتْ لَطَائِمُهُ
ضَاعَتْ قَضَاعَ ذَكَاءِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
٢ - لَسِيْدٍ لَوْ دَعْتَنِي بَعْضُ أَنْعُمِهِ
بِشُكْرِهَا ضَاقَ عَنْهُ وَسْعُ مَجْهُودِي
٣ - لَوْ سَاغَ أَنْ يَعْبُدَ النَّاسُ أَمْرًا لِعَلَّاهُ
جَعَلْتُهُ لِعَلَّاهُ الدَّهْرَ مَعْبُودِي
٤ - جَلَّتْ قَلَمٌ يَشْكُ ظَهْرِي ثِقْلَ مَحْمَلِهَا
حَتَّى تَخَازِلَ عَنْ أَطْوَاقِهَا جِيْدِي
٥ - فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي الْمَزَارَ بِهِ
بِرَغْمِ مَا حَالَ مِنْ يَمٍّ وَمِنْ بَيْدٍ

(*) في مط ص ٣٢ (٥) أبيات، وفي تيم ص ١٩١٨ (٥) أبيات.
(١) اللطيمة: وعاء المسك.

(١١٦)

وقال وهو يومئذٍ في (كازرون) متوجهاً إلى (شيراز)، صاعداً لـ (خراسان) لزيارة الإمام (أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام) للسنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢١هـ / ١٦١٢م)، وبعث بها لأهله بـ (البحرين)، وصدر بها كتاباً، وضمنها من إبهام الثناء، ما إن تأملته، قضيت وطراً من طرافته، وأظهرت عجباً من لطافته(*):

[البسيط]

- ١ - يَا مَنْ تَرَحَّلَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ بَدَنِي
كُرْهَا وَأَصْبَحَ قَلْبِي عِنْدَهُمْ بَاقِي
- ٢ - كَيْفَ الْعَزَاءُ وَمِيعَادُ اللَّقَا بِكُمْ
أَدْنَاهُ يَوْمَ التَّفَافِ السَّاقِ بِالسَّاقِ

(*) تيم ص ١٩ (٢) بيتان، و«كازرون» مدينة بفارس بين البحر وشيراز وكانت بلدة كبيرة عامرة بالأسواق والقصور والبساتين، ياقوت: معجم البلدان ٤/٤٢٩.
(٢) العجز مقتبس من سورة القيامة: ٢٩.

(١١٧)

ولما دخل (شيراز)، وأقام فيها، وأجمع على التوجه لـ(خراسان)، كتب إلى أهله
بـ(البحرين) القصيدة البائية، التي مرّت في باب الغزل، وبعث لهم بهدية فيها (سَفَط) فيه
خ - ١٩٠ (قند) ونبات، وكتب على ظهره هذين البيتين^(*):

[البسيط]

- ١ - لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْبُعْدَ يُلْعَقُهَا
- إِذَا تَرَحَّلْتُ عَنْ أَوْطَانِهَا - الصَّبْرُ
٢ - بَعَنْتُ بِالسُّكْرِ الْهِنْدِيَّ أَعْلَمِهَا
- أَنْ سَوْفَ يُطْعَمُ عَذْبَ الْقُرْبِ مِنْ صَبْرًا

(*) في مط ص ٦٦ بيتان. والقصيدة المذكورة هي رقم (٤٩). والسَفَط محرّكة وعاء كالقَفَّة بلغة أهل البحرين،
و«القند» مكعبات السكر.
(٢) «القرب» في مط «القر» وما ورد في خ هو الصحيح.

(١١٨)

وقال وصدرَ بها رسالة لبعض الأعيان من أهل (القطيف) وقد ورد عليه منه كتاب
للسنة الخامسة عشرة بعد الألف (١٠١٥هـ / ١٦٠٦م) (*) :

[الكامل]

- ١ - وَرَدَ الْكِتَابُ مِنَ الْجَنَابِ السَّامِيِّ
فَاخَذْتُ فِي الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
- ٢ - وَوَقَفْتُ مُنْتَصِباً فَوَدَّتْ هَامَتِي
لَوْ أَنَّهَا نَابَتْ عَنِ الْأَقْدَامِ
- ٣ - وَلِثَمَّتْهُ فَكَأَنَّ قَارَةَ تَاجِرٍ
فَقَمْتُ بَعْبَقَتِهَا مَنَاطَ لِيثَامِي
- ٤ - وَقَضَضْتُه فَكَأَنَّمَا اسْتَجَلَيْتُ مِنْ
أَسْطَارِهِ مُسْتَوْدَعَ الْأَكْمَامِ
- ٥ - فَلِرَاحَةٍ كَتَبْتُهُ أَلْفَ سَلَامَةٍ
وَعَلَى أَمْرِي أَهْدَاهُ أَلْفُ سَلَامٍ

(*) في مط ص ١١٢ (٥) أبيات، وفي «تيم» ص ١٩ (٥) أبيات.

(١١٩)

وكتب في منشور هذه الرسالة - أي الرسالة السابقة - بيتين فقال (*):

[الكامل]

١ - أَسْتَوْهَبُ الْإِيَّامَ قُرْبَكُمْ

فَتُجِيبُنِي بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ

٢ - يَا بَعْدَ قُرْبِ غَدٍ عَلَى دَنَفٍ

مُتَشَوِّقٍ لِلْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

(*) لم يرد هذان البيتان إلا في خ.

(١٢٠)

وقال على لسان الشريف العلوي (أبي أحمد عبدالقاهر بن عبدالرؤف الحسيني) وهما يومئذ مع جماعة من أشراف (البحرين) وكبرائها بمحروسة (شيراز)، **متوجهين إلى لقاء الحضرة** الشاهنشاهية بناحية (شماخير) وبعث بها إلى أهله (بالبحرين) سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م(*):

[السيط]

- ١ - يا نازلين على ناي المحل بهم
بحيث يجمع شمل الجسم بالروح
- ٢ - لو كان في وسع جهدي أن أبثكم
شوقي وأشكوكم وجدي وتبريحي
- ٣ - أضقت متسع الأوراق عنه ولو
حملته الريح أوهى قوة الريح
- ٤ - لا شيء أسعد مني إن تراجع بي
إليك طول تبكيري وتروحي
- ٥ - لولاكم ما أعرت السمع صالحة
إن قصرت قلت من وجدي لها نوحى
- ٦ - ناحت ولو وجدت وجدي بكم لبكت
مثلني بدمع على الخدين مسفوح
- ٧ - فشاعكم حيث ما كنتم سلام شح
حتى يرى وهو في أثواب مدبوح

(*) أع ١٦٦/٤ (٦) أبيات، ومط ص ١٨ (١٥) بيتاً. ويلاحظ أن المصدر الأخير قد مزج بين القطعة رقم (١٢٠) والقطعة (١٢١) على أساس توحيدهما في الوزن والقافية. وقد وردتا في خ منفصلتين، ولكل واحدة منهما مقدمتها، وأثرنا إنبات ما ورد في خ.

(٢) «وجدي وتبريحي» في أع «جهدي وتبريحي».

(٧) سقط من أع.

(١٢١)

وقال أيضاً على لسان هذا الشريف (عبد القاهر بن عبد الرؤوف) وقد التمس منه ذلك بعد دخولهما (إصفهان) حين توجهوا صاعدين وبعث بها إلى أهله بـ (البحرين) (*):
[البسيط]

- ١ - يَا هَلْ تُصِيخُونَ لِي يَوْمًا فَأَسْمِعُكُمْ
مَا يُسَخِّنُ الْعَيْنَ مِنْ هَمٍّ وَتَبْرِيحِ
- ٢ - وَلَا أُطِيلُ فَشَرْحُ الْقَوْلِ مُمْتَنِعٌ
إِذْ لَا يُوَدِّيهِ صَدْرٌ غَيْرُ مَشْرُوحِ
- ٣ - لِي بَعْدَكُمْ زَفْرَةٌ لَوْ يَسْتَضِيءُ بِهَا
سَارٍ لَأَغْنَتْهُ عَنْ ضَوْءِ الْمَصَابِيحِ
- ٤ - وَأُدْمَعُ إِنْ جَرَتْ حُمُرًا فَلَا عَجَبُ
فَقَدْ مَرَرْتُ بِأَجْفَانِ مَجَارِيحِ
- ٥ - فَهَلْ يُبْلُ إِذَا اسْتَسْقَى لِقَاءَكُمْ
غَلِيلٌ ظَامٌ دُوَيْنَ الْوَرْدِ مَطْرُوحِ
- ٦ - لَفَقَرُ إِنْسَانٌ عَيْنِيهِ لِرُؤْيَاكُمْ
عَلَى النُّوَى فَقَرُّ جُثْمَانٍ إِلَى رُوحِ
- ٧ - وَهَلْ إِذَا عَزَّ قُرْبُ أَنْ يَزُورَكُمْ
عَنِّي لِفَرَطِ اشْتِيَاقِي نَاسِمِ الرِّيحِ
- ٨ - فَشَاعَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ سَلَامٌ شَجٍ
حَيٍّ يَحْدُ حُسَامَ الْبُعْدِ مَذْبُوحِ

(*) في أع ١٦٦/٤ (٤) أبيات، وفي مط ص ١٨ أدمجها في القصيدة (١٢٠) راجع هامش القصيدة السابقة.
الأبيات (١) و(٢) و(٦) و(٨) وردت في خ و مط و سقطت من أ.ع.
(٨) «حسام البعد» في هامش خ «حسام الهجر».

(١٢٢)

والتمس منه الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) عمل أبيات يصدر بها رسالة إلى
أهله بـ(البحرين) وهما بـ(إصفهان)^(*):

[الكامل]

- ١ - إِنَّ تَبْعِدِ الْأَيَّامُ ذَاتِي عَنْكُمْ
كَرْهًا عَلَى أَنْ الدُّنْيَا مُرَادُهَا
- ٢ - فَالْكَفُّ تَقْذِفُ بِالْحَصَاةِ فَتَنْتَحِي
سَمَتَ الْعُلُوِّ وَلِلْحَضِيضِ مَعَادُهَا

(*) لم ترد إلا في خ.

(١٢٣)

وقال وصدر بها كتاباً سيره إلى الشريف (أبي منصور خلف بن عبدالمطلب بن حيدر) من محروسة (إصفهان) (*) :

[البسيط]

- ١ - لَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ أُسَيِّرُهُ
لِصَفْوَةِ الْهَاشِمِيِّينَ الْفَتَى (خَلَفِ)
- ٢ - وَجَدْتُ أَنَّ سَلَامَ اللَّهِ يَعْقِبُهُ
بَعْضُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَجْمَلُ الثُّخَفِ
- ٣ - فَشَاعَهُ حَيْثُ مَا أَلْقَى مَرَاسِيَهُ
سَلَامٌ مُنِّنٌ عَلَى نُعْمَاهُ مُعْتَرِفِ

(*) في مط ص ٧٦ (٣) أبيات.

(١٢٤)

وكان جميع ما يلتمس منه إنشاء هذه الأبيات، والأعدال تشدُّ للرحلة، والدواب تجمع للنقلة، وقال وهو يومئذٍ بمحروسة (القطيف)، وصدرَ بها **كتاباً بعثه إلى السيد الشريف** خ-١٩٣ **العلامة** (ماجد بن هاشم) للسنة السابعة عشرة بعد الألف (١٠١٧هـ / ١٦٠٨م) (*):

[الطويل]

- ١ - سَلَامٌ وَأَوَّلَى مَا يُسَيِّرُ خَادِمٌ
لِمَوْلَاهُ - إِنَّ عَزَّ اللَّقَاءُ - سَلَامٌ
- ٢ - عَلَى سَيِّدٍ لَوْ أَدْرَكَ النَّقْصُ وَاحِدًا
سِوَاهُ مِنَ الْأَقْوَامِ فَهُوَ تَمَامٌ

(*) في مط ص ١١٢ بيتان، وفي تيم ص ١٩ بيتان.

(١٢٥)

وقال وهو يومئذ بـ(القطيف)، وصدرَ بها كتاباً بعثه إلى الشريف العلوي (أبي
عبد الرؤف حسين بن عبد الرؤف) بـ(البحرين)^(*):

[البسيط]

- ١ - لو أن كلَّ لِسَانٍ لي يُعَبِّرُ مَا
عِنْدِي لَكُم من صَبَابَاتٍ وَأَشْوَاقِ
٢ - كَلَّتْ وَأَلْفَيْتُ مَاضِي مَا تَفُوهُ بِهِ
أَدْنَى وَأَيْسَر مَقْدَاراً من البَاقِي

(*) مط ص ٧٨ بيتان.

(١٢٦)

وقال وصدر بها كتاباً بعثه لولده (أبي الفرج حسان) جواباً عن كتاب بعثه إليه فيه بيتان أنشأهما، ولم يكن له أنس بالنظم قبل ذلك، وهو يومئذٍ بـ(شيران) للسنة (١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م) (*):

[الكامل]

- ١ - يَا مَنْ يَبْلُ بِمَا يَقُولُ أُوَامِي
وَيَبْخُ نَارَ صَبَابَتِي وَغَرَامِي
- ٢ - أَحْيَيْتَ حِينَ بَعَثْتَ لِي بِتَحِيَّةٍ
وَسَلِمْتَ إِذْ أُرْسِلْتَ لِي بِسَلَامٍ
- ٣ - مِنْ بَعْدَمَا وَقَفْتَ عَلَى طَرْفِ الرَّدَى
نَفْسِي وَمَا حَامَتْ وَرَاءَ حِمَامِي
- ٤ - بَيْتَانِ كَانَا مِنْكَ جَاءَا نِعْمَةً
رَجَحْتَ بِمَا عِنْدِي مِنَ الْأَنْعَامِ
- خ- ١٩٤ ٥ - إِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ هَذِي قَطْرَةٌ
بَاءَتْ مُقَدِّمَةَ الْعَمَامِ الْهَامِي
- ٦ - فَالنَّارُ يُلْقِيهَا الزُّنَادُ شَرَارَةً
وَتَكُونُ فِيمَا بَعْدَ ذَاتِ ضَرَامٍ

(*) في أع ١٧٠/٤ (٦) أبيات، وفي مط ص ١١٢-١١٣ (١٠) أبيات. وورد بيتا حسان في حاشية خ وهما:

ضَاعَ عَبْدٌ أَنْتَ مَالِكُهُ وَقَضَى مَنْ كَانَ فِي يَدِكَ
حَسْبُكَ اللَّذَاتُ مِنْهُمْ كَا وَلَنَا مَنْ حَرَكَ الْفَلَكََا

(١) «يبوح» في خ «يبوح» بالحاء المهملة وأثبتنا ما جاء في أع ومط لأنه أكثر انساقاً مع السياق، واليبوح هو السكون وإطفاء النار.

الآبيات (٢) و(٣) و(٥) و(٦) غير موجودة في أع.

(٣) «طرف» في مط «طرق» وهو تصحيف.

(٤) صدر البيت في أع ومط: «بيتان جاءا منك كانا».

- ٧ - إِنَّ الْهَلَالَ تَرَاهُ أَصْغَرَ مَا يُرَى
جُرْمًا وَيَبْدُو بَعْدَ بَدْرٍ تَمَامٍ
٨ - وَلَرُبَّمَا أَخْذَاكَ طَيِّبٌ نَشْرِهِ
زَهْرُ الْحَدَائِقِ وَهُوَ فِي الْأَكْمَامِ
٩ - إِنَّ طَالَ بِالْأَبَاءِ غَيْرُكَ إِنَّنِي
بِكَ مَا أَطُولُ مَفَاخِرًا وَأُسَامِي
١٠ - لَازِلْتَ مَخْلُوءًا عَلَى مَنْكَ عَنْ
عَيْنِي بِعَيْنِ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ

(٨) «أجذاك» في خ «أجذاك» وفي مط «أجذاك»، وأثبتنا ماورد في أع لأنه الأنسب للسياق، وأخذاك أي سحرك.
(٩) «غيرك» في أع «غيري».

(١٢٧)

وسأله بعض الأعيان عمل أبيات يصدر بها رسالة إلى الشيخ المقدس المبرور (أبي محمد ناصر بن عطاء الله الناروي السعدي) فقال هذين البيتين، وضمنهما من إيهام التناسب ما هو الغاية في بابه، وهو يومئذٍ بـ(شيران) للسنة (١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م)^(*):

[الطويل]

- ١ - أَحْبَابَنَا إِنْ أَجْمَعَ الْبُعْدُ بَعْدَكُمْ
على حَرِينَا وَاسْتَوْهَنْتُنَا عَسَاكِرُهُ
- ٢ - وَغَادَرْنَا مُسْتَسْلِمِينَ لِحَزْبِهِ
فَلَا غَرَوْا فَالْمَغْلُوبُ مِنْ غَابٍ نَاصِرُهُ

(*) لم ترد إلا في خ، ولم نعثر على ترجمة لناصر بن عطاء الله، ويبدو أنه من وجهاء «شيران» أو علمائها. واختلف في لقبه فهو الناروي في المقطوعة المذكورة والنادري في مط في تقديم القصيدة الموالية.

(١٢٨)

وقال وصدرَ بها رسالة لهذا الشيخ (قدّس سرّه) (أي ناصر بن عطاء الله السعدي) (*):

[الطويل]

- ١ - سَلَامٌ يَفُوقُ الرِّاحَ لُطْفًا وَرِقَّةً
تَخْلُصَ عَنْ قَلْبِ امْرِئٍ مُخْلِصِ الْوَدِّ
- ٢ - وَنَشْرُ ثَنَاءٍ مِثْلَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
فَجَاءَتْ فِي أَنْفَاسِهَا نَفْحَةُ الْوَرْدِ
- ٣ - عَلَى الْمُتَطَيِّ فِي الْفَخْرِ يَافُوخُ دُوْحَةٍ
سَمَتْ وَزَكَتْ أَعْرَافُهَا فِي بَنِي سَعْدِ
- ٤ - أَخِي الْعُرْفِ إِنْ ضَنَّ السَّحَابُ بِمَائِهِ
جُدُوبًا وَهَبَّتْ كُلُّ أُذُنٍ إِلَى الرُّعْدِ
- ٥ - وَبَعْدُ فَقَدْ قَدِمْتَ عِنْدِي صَنَائِعًا
تَجِلُّ مُكَافَأَةٌ عَنِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
- ٦ - فَأَصْبَحَ غُصْنِي مِنْ نَوَالِكِ مُورِقًا
وَكَفِّي بِمَا أَوْلَيْتَهَا مِنْ جَدَا تُجْدِي

(*) في أع ١٧٠/٤ (٥) أبيات ويسميه «الناوري»، وفي مط ص ٣٢ (٦) أبيات، وفي تيم ص ١٣ (٦) أبيات.

(٣) صدر البيت في أع: «إلى المنتمي فخراً خير دوحة». اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره.

(٤) «وهبت» في مط «وهشت» وهو أبلغ للسياق. وهذا البيت لم يرد في أع.

(٥) «وبعد فقد» في أع «وإنك قد».

(١٢٩)

وقال وصدر بها رسالة بعث بها لبعض الأعيان من أهل (القطيف) وهو الحاج
الرضي (محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان)^(*):

[الطويل]

- ١ - سَلَامِي عَلَى مَوْلَى تَمَلَّكَ بِرُهُ
وَإِحْسَانُهُ رَقِي فَصَرْتُ لَهُ عَبْدًا
- ٢ - وَسَوَّغَنِي مَا ضَاقَ ذَرْعِي بِشُكْرِهِ
عَوَارِفُ فَضْلٍ لَا أُطِيقُ لَهَا عَدَا
- ٣ - أَبَا جَعْفَرٍ إِنِّي وَمَنْ ضُرِبْتُ لَهُ
بُطُونُ الْمَطَايَا تَحْمِلُ الشَّيْبَ وَالْمَرْدَا
- ٤ - لِأُرْعَى لَكَ الْوَدَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
عَلَى حِينٍ لَا يَرْعَى امْرُؤٌ لَامِرِيَّ وَدًّا

(*) في أع ١٧٠/٤ (٤) أبيات، وفي مط ص ٤٣ (٤) أبيات، وفي تيم ص ١٣ (٤) أبيات.

(١٣٠)

وقال وصدرَ بها كتاباً جواباً عن كتاب بعثه إليه الشيخ المحقق (أحمد بن عبد السلام) من (البحرين) وهو بـ(شيران) للسنة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م) (*) :

[الكامل]

- ١ - وَرَدَ الْكِتَابُ فَأُورِدَ الْأَفْرَاحَا
وَأَزَالَ عَنَّا الْهَمَّ وَالْأَتْرَاحَا
- ٢ - قَدْ كَانَ أَغْلَقْتَ الْمَسْرَّةَ بِأَبَهَا
حَتَّى أَتَى قَعْدَا لَهَا مِفْتَاحَا
- ٣ - لَمْ يَدِجْ لَيْلٌ مُلَمَّةٌ إِلَّا غَدَا
بِسَنَاءٍ فِي ظِلْمَائِهَا مُصْبَاحَا
- ٤ - أَطْلَقْتَ مِنْ أَسْرِ الْهُمُومِ بِهِ فَطِرُ
فَلَقَدْ يَكُونُ لِمَا يَسْرُ جَنَاحَا

(*) مطصص ٢٢ (٤) أبيات، وتيمص ١٦ (٤) أبيات.

(١٣١)

وقال وصدرَ بها كتاباً بعثه إلى السيد الشريف (حسين بن عبد الرءوف الحسيني) يعزّيه على الإمام العلامة المقدّس (ماجد بن هاشم الحسيني)، وهو يومئذٍ بـ(شيراز) (*):
[البسيط]

- ١ - أَهْدِي إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ لَكُمْ
بَعْدَ السَّلَامِ ضُرُوبَ الْهَمِّ وَالْأَسْفِ
- ٢ - فَإِنْ تَفَرَّقَ فِي النَّاسِ الْأَسَى فَعَدَا
سَهْمٌ لِهَذَا وَهَذَا فَهُوَ أَجْمَعُ فِي

(*) في تيم ص ١٧ (٢) بيتان.

(١٣٢)

وقال وصدر بها كتاباً بعث به إلى (البحرين) وهو بـ(شيراز):

[الطويل]

- ١ - نُسَلِّمُ مِنْ بَعْدِ الدِّيَارِ عَلَيْكُمْ
عَلَى أَنْ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
- ٢ - فَإِنْ خَانَ فِي الْوَدِّ امْرُؤٌ فَمَوَدَّتِي
عَلَيْهَا لَكُمْ طَوْلَ الزَّمَانِ رَقِيبُ
- ٣ - فَإِنْ جَفَّ مَاءُ الْقُرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
زَمَاناً فَهِيَ عُودُ الْوَفَاءِ رَطِيبُ

(*) مط ص ١٢ (٣) أبيات، تيم ص ١٧ (٣) أبيات.

(١٣٣)

وقال وصدر بها كتاباً بعثه لبعض الأعزّة الأعيان بـ (إصفهان) وهو يومئذٍ بـ (شيراز)
(قدّس سرّه) (*) :

[الكامل]

- ١ - إِنَّ التَّنَاءَ وَإِنْ تَعَاطَمَ قَدْرُهُ
لَيَهُونُ فِي قَدْرِ الْعَظِيمِ وَيَحْقُرُ
- ٢ - فَإِذَا أَطْلُتُ الْقَوْلَ فِيكَ رَأَيْتُهُ
فِي جَنْبِ مَا يَرْضَاهُ قَدْرُكَ يَقْصُرُ
- ٣ - فَإِنْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الَّذِي
أُنِّي عَلَيْكَ بِهِ فَإِنِّي أَعْذَرُ
- ٤ - وَمَتَى يَقْلُ ثَنَائِي إِنْ تَحْيَيْتَنِي
أَبَدًا وَتَسْلِمِي عَلَيْكَ لِيَكُنَّ

(*) مط ص ٥١ (٤) أبيات.



باب الأغراض



(١٣٤)

وقال يستهدي بعض الأعيان إثمداً(*):

[الرمل]

- ١ - إِنَّ عَيْنًا قُوْثَهَا مَرَاكَ يَا
أَمْنَهَا مِنْ حَادِثَاتِ الرَّمْدِ
٢ - جَاعَ مِمَّا مَرَضَتْ إِنْسَانُهَا
فَتَدَارَكُهُ بِبَعْضِ الْإِثْمَدِ

(*) لم ترد إلا في خ.

(٢) «مرضت» في هامش في «مرهت».

(١٣٥)

وقال يستهدي بعض الأخلاء (أشار) السلجم للسنة (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) (*):

[الرمل]

- ١ - يَا كَرِيماً لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفُهُ
طَوَّقَ عُنُقَ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ
٢ - إِنَّ بَيْتِي مُقْفَرٌ قَابَعْتُ لَهُ
بِقَلِيلٍ مِنْ (أَشَار) السَّلْجَمِ

(*) مط ص ١١٢ (بيتان)، والبيت الثاني ساقط من خ. و«الأشار» كلمة فارسية تعني الحموضة أو حمض الطعام، والمقصود بها مخلل السلجم اللفت.

(١٣٦)

واستهدى الحاج الأكرم شقيقه في الفنون الأدبية، ورفيقه في أودية اللغة العربية (حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنيّة) خلا، فبعث به إليه، فقال يشكره، وأودعه من إيهام التناسب ما هو واضح لتأمله للسنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م) (*):

[الطويل]

- ١ - جَزَى اللَّهُ عَنِّي ابْنَ الْغَنِيَّةِ ضَعْفَ مَا
جَزَى مُحَسِّنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِفِعَالِهِ
- ٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَوَّلَى الْجَمِيلَ تَبَرُّعاً
وَبَادَرَ بِالْمَعْرُوفِ بَعْدَ سُؤَالِهِ
- ٣ - وَأَغْرَبَ مَا لَأَقِيَّتُهُ مِنْهُ بَعَثُهُ
إِلَيَّ بِجِسْمِ (الشَّنْفَرَى) بَعْدَ خَالِهِ

يشير في البيت الثالث إلى قول (الشنفري) في خاله (تأبط شرا) واسمه (ثابت بن خ-١٩٦ جابر الفهمي)، أحد لصوص العرب، وكان رأساً في العدو، يضرب به المثل قال:

[المديد]

- حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً
وَبَلَّأِي مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ
فَاسْقِنِيهَا يَا (سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو)
إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخُلُّ

(*) أع ١٧٠/٤ ووردت الأبيات الثلاثة مع استطراداتها كاملة، وفي مط ص ٩٤ وردت الأبيات الثلاثة مجردة من استطراداتها وجعلها في الهامش ناقصة، وفي تيم ص ١٨ أوردتها كما هي في خ وأع. وورد بيتا الشنفري عند ابن ميمون: منتهى الطلب ٤٢١/٦ صادر.

وما أحسن قول بعض المتأخرين في خمر استحالت خلأً وهو هذا:

[الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَأْسٌ مُدَامَةٌ
أَتَتْنَا بِلَوْنِ طَعْمِهِ غَيْرُ ثَابِتٍ
حَكَتْ بِنْتُ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ صَبِيحَةً
وَأُمْسَتْ كَجِسْمِ الشَّنْفَرَى بَعْدَ ثَابِتٍ^(١)

والصهباء: الخمر، و(الصهباء بنت بسطام بن قيس بن مسعود)، وكان يقال له: قاتل
الملك، وسالباها أنفسها.

(١) لم نعثر على مصدر لهذه الأبيات وهي لأحد المتأخرين كما يقول.

(١٣٧)

وكتب إليه (أي إلى راويته الغنوي) في السنة (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) يستهدي تمرًا^(*):
[الطويل]

- ١ - أَلَا قُلْ لِأَحْفَى النَّاسِ بِي وَأَبْرَهُمْ
وَأَرْغَبَهُمْ فِيمَا لَدَيَّ مِنَ الشُّخْرِ
- ٢ - أَخِي الْخُلُقِ السَّهْلِ الَّذِي لَوْ أَجَالَهُ
عَلَى الدَّهْرِ لَمْ يَشْكُ أَمْرُ قَسْوَةِ الدَّهْرِ
- ٣ - وَذِي الْغُرْرِ الْبَيْضِ الَّتِي لَوْ أَفَاضَهَا
عَلَى اللَّيْلِ لَاسْتَعْنَى عَنِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
- ٤ - وَمُبْتَكِرِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ غَيْرُهُ
بِعُونِ الْأَيَادِي جَاءَ بِالْفِعْلَةِ الْبِكْرِ
- ٥ - لَكَ الْخَيْرُ بَيْتٌ أَفْقَرْتُ حُجْرَاتُهُ
مِنَ التَّمْرِ يَسْتَهْدِيكَ شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ
- ٦ - فَبَادِرْ بِهِ فَالْوَقْتُ كَادَ لِقُرْبِهِ
يُريكَ عَلَى قَنُوانِهِ يَانِعَ الْبُسْرِ

(*) في أع ١٧٠/٤ (٥) أبيات، وفي مط ص ٤٧ (٦) أبيات.
(٣) «وذِي الْغُرْرِ الْبَيْضِ» في أع «وذِي الشَّيْمِ الْغُرِّ».
(٤) العون: المتوسطة في العمر من النساء والبهائم وأراد بها المعروفة. البكر: الجديدة المخترعة.

(١٣٨)

وقال أيضاً (*):

خ- ١٩٧

[الكامل]

- ١ - يا طِرسُ قُلْ لأخي السَّمَّاحَةِ والنَّدَى
وَقَتَى المُرْوَةِ والكَرِيمِ المُنْعَمِ
- ٢ - يا مَنْ إِذَا جَرَحَ الأَنَامَ زَمَانُهُمْ
رَجَعُوا إِلَيْهِ رُجُوعُهُمْ لِلْمَرْهُمِ
- ٣ - أَصْبَحْتُ مِنْذُ اليَوْمِ ضَيِّقَةً يَدِي
فَأَبْعَثْ إِلَيَّ وَلَوْ بَعَثْتَ بِدِرْهُمِ
- ٤ - أَنَا غَرَسُ أَنْعَمِكَ التِّي لَا عُدْرَ لِي
إِنْ لَمْ أَوْصِلْ شُكْرَ تِلْكَ الأَنْعَمِ
- ٥ - فَلَا تُشْكُرُنَّكَ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أَمُتْ
فَلَتَشْكُرَنَّكَ بَعْدَ مَوْتِي أَعْظَمِي

(*) في أع ١٧٠/٤ (٥) أبيات، ومط ص ١٠٥ (٥) أبيات، وتيم ص ١٤ (٣) أبيات.
البيتان (٢) و(٣) لم يرَدا في تيم.

(١٣٩)

واستفسر السيد الشريف الفاضل (رضي الدين بن عبدالله الحسيني القاروني) إلى الشريف العلامة (أي ماجد بن هاشم) في بعض المطالب فأبطأ عليه فقال يتقاضاه (قدس سره) (*):

[الوافر]

- ١ - أَلَا قُولُوا لِسَيِّدِنَا رَضِيَّ
- أَخِي الْمَعْرُوفِ وَالْخُلُقِ الرُّضِيِّ
- ٢ - عَلَامَ جَرَى فَلَمْ يَسْتَوِلْ يَوْمًا
- عَلَى الْأَمَدِ الْقَصِيِّ وَلَا الدَّنِيِّ؟
- ٣ - فَلَمْ يَنْعَتَهُ وَاصِفُهُ بِشَيْءٍ
- فَمَا هُوَ بِالسَّرِيعِ وَلَا الْبَطِيِّ
- ٤ - وَمَا الْأَمَدُ الَّذِي أَحْرَى إِلَيْهِ
- فَقَصَّرَ عَنْهُ بِالْأَمَدِ الْقَصِيِّ
- ٥ - وَلَمْ أَكْذُ وَمَا أَلْقَتْ يَدَاهُ
- بِأَلْتِهَا إِلَى حَسَيْيَ بَكِيٍّ
- ٦ - وَمَا طَرَحَ الْمَزَادَةَ حِينَ أَلْقَى
- بِهَا إِلَّا عَلَى السَّيْلِ الْآتِيٍّ

(*) في أع ١٧٣/٤ (٦) أبيات، وفي مط ص ١٢١ (٦) أبيات.

(١) «أخي» في خ ومط «أخا».

(٥) الحَسَى: السهل من الأرض يستنقع فيه الماء، والرمل المتراكم تحت صلابته، فإذا نزل المطر منع الرمل حرّ الشمس أن ينشفه ومنعته الصلابة أن يغور، فإذا حُفِرَ وجه الرمل نبع الماء بارداً عذباً كما هو في إقليم الأحساء في شرقي الجزيرة الغربية. (المعجم الوسيط : حَسِي)، بكى: قليل الماء.

(١٤٠)

وقال يخاطب بها بعض الأشراف من (البحرين) للسنة (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) (*) :

خ - ١٩٨

[الوافر]

- ١ - أَمْوَلِي كُلِّ مَنْ يُؤَلِي الْهَبَاتِ
وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا فِي الْمَكْرَمَاتِ؟
- ٢ - وَأُنْدَاهُمْ إِذَا مَا كَانَ عَامٌ
تَجَفُّ بِهِ ضُرُوعُ الْغَادِيَاتِ
- ٣ - يَمِينُكَ لَا يَشْلُ لَهَا بَنَانٌ
تَحُلُّ عُرَى الْأُمُورِ الْمُشْكَلَاتِ
- ٤ - وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ طُورًا
بِفَضْلِ نَنَا وَأَبْعَدُ عَنْ هَنَاتِ
- ٥ - عَلَامَ تَعْمُ هَذَا النَّاسَ فُضْلًا
وَإِحْسَانًا وَتُعْرِضُ عَنْ صِلَاتِي؟
- ٦ - فَإِنْ أَنْتَ أَتَّكَلْتَ عَلَى سُؤَالِي
فَلَنْ تَحْظَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ
- ٧ - فَلَمْ يُكْشَفْ لَغَيْرِكَ حُرٌّ وَجْهِي
وَلَمْ تُفْتَحْ بِمَسْأَلَةٍ لَهَاتِي

(*) في أع ١٧٢/٤ (٦) أبيات، وفي مط ص ١٥١٤ (٧) أبيات.

(٦) لم يرد في أع.

(١٤١)

وقال أيضاً^(*):

[الطويل]

- ١ - أبا (هاشم) إنَّ الذي كُنْتُ واصِفاً
لها أُمس والأحوالُ سوفَ تَحُولُ
- ٢ - وقَفْتُ على أَشْيَاءَ مِنْهَا تُرِيبُنِي
وقد يَسْتَصِحُّ الجِسمُ وهو عَلِيلُ
- ٣ - مَخَايِلُ دَلَّتْنِي ظَوَاهِرُهَا على
بِوَاطِنٍ طَرَفِي دُونَهُنَّ كَالِيلُ
- ٤ - مَفْاجِئُ مَا الْفِكْرُ مِنْهَا بَرَائِدِي
إِذَا الْفِكْرُ فِي الْأَمْرِ الْمُرِيبِ دَالِيلُ
- ٥ - أَمَا أَنَّهُ لَوْلَا الَّذِي يُلْزِمُ الْفَتَى
لصَاحِبِهِ وَالصِّدْقُ حَيْثُ يَقُولُ
- ٦ - لَأَلْفَيْتَنِي مِنْ عِلْمٍ ذَلِكَ جَاهِلًا
فَأَحْسَنُ مِنْ دَارٍ بِذَاكَ جَاهُولُ
- خ- ١٩٩ ٧ - فَإِنَّ فَوَادِي - إِن أُحْدِثْ بِالذِّبِي
رَأَيْتُ - شَجَاعُ وَاللِّسَانُ ذَكِيلُ
- ٨ - وَلَا أَنَا عَنْ سِرِّ الْعِبَادِ بَبَاحِثٍ
وَلَا عَنْ أُمُورِ الْعَالَمِينَ سَوْوَلُ

(*) جاء التقديم في مط كالتالي: «وقال يخاطب بعض الأشراف من أهل البحرين». ووردت الأبيات في أع ١٧٣/٤

(٤) أبيات، وفي مط ص ٨٩ (٨) أبيات.

(٤) صدر البيت في مط: «مفاجئة ما الفكر منها بزائدي» وما ورد في مط أكثر اتساقاً مع المعنى.

(٥) «يقول» في مط «أقول».

— |

| —

— ‹‹‹ —

— |

| —

باب الاعتذار

— |

| —

— |

| —

(١٤٢)

وكان قد رقى عليه - إلى بعض خواص الديوان - بعض الهنات، فبعث إليه بشيء من عتاب على يد بعض أصحابه من أهل (البحرين). فكتب يعتذر إليه (ويذكر مبادرته في إصلاح النقد) في سنة أربع بعد الألف (١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م) وقبلها بشيء - فقد - تخونوا الدراهم - في أوزانها - فمشى خميس المشار إليه إلى الحضرة الديوانية في ذلك، فأمر الديوان بإبطال ما نقص، وأمر بضرب سكة جديدة، ثم استعمل الوزن في كل درهم، فلا يوجد إلا موزوناً، وانتشر في سائر البلدان(*):

[الطويل]

- ١ - خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا لُؤْيِي بْنِ غَالِبٍ
أَمَدَكُمَا رَبِّي بِأَسْنَى الْمَوَاهِبِ
- ٢ - وَلَا زِلْتُمَا خِدْنِي سَمُوًّا وَرَفْعَةً
تَنْيِفُ عَلَى هَامِ النُّجُومِ التُّوَائِبِ
- ٣ - أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي (خَمِيسَ بْنِ نَاصِرٍ)
مَقَالَ امْرَأٍ فِي وَدِّهِ غَيْرِ كَاذِبِ
- ٤ - لَقَدْ جَاءَكَ الْأَعْدَاءُ عَنِّي بِفَرِيَةٍ
وَلَسْتُ لَهَا مَا دُمْتُ حَيًّا بِصَاحِبِ
- ٥ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي كُنْتُ غَائِبًا
وَمَا حَاضِرٌ عِنْدَ الْخُصُومِ كَغَائِبِ
- ٦ - وَلَوْ شَاهَدُونِي لَمْ يَفِيضُوا بِكَلِمَةٍ
وَلِلْأُسْدِ خَوْفٌ فِي قُلُوبِ الثُّعَالِبِ

(*) في أع ١٧٠/٤ (١٣) بيتاً، وفي مط ص ٦ و (١٦) بيتاً. وجاء في مقدمة مط ص ٦ - «قال يعتذر لأحد أمراء البحرين وهو (خميس بن ناصر)». لكنه لم يذكر شيئاً بشأن السكة الجديدة، في حين إنه ذكر الثلاثة أبيات المتضمنة ذلك، والأبيات المشار إليها بين قوسين قد وردت في خ معزولة عن بقية الأبيات التي قبلها، بينما أدمجت في كل من أع، ومط، وهو الصواب - كما يبين السياق، لذلك قمنا نحن بدمجها مع ما قبلها وجعلناهما قصيدة واحدة مكونة من (١٦) بيتاً.

- ٧ - فَلَا تُطِيعِ الْحُسَّادَ فِيَّ فَإِنَّمَّا
أَتَوَكُّ بِأَقْوَالٍ - كَرُمْتَ - كَوَاذِبِ
- ٨ - فَمَا ذُمْ أَوْغَادِ الرَّجَالِ بِشِيَمَتِي
فَكَيْفَ بَارَبَابِ الْعُلَا وَالْمَنَاصِبِ؟
- ٩ - إِذَا أَنَا لَمْ أَكْسُ الرَّجَالَ مَدَائِحِي
فَلَسْتُ بِكَاسِيهِمْ - كَرُمْتَ - مَثَالِبِي -
- ١٠ - أَلَسْتَ الَّذِي قَوَّمتُ سَكَّةَ دَارِنَا
وَقَدْ رُمِيَتْ مِمَّنْ يَقْضُ بِخَاصِبِ؟ خ- ٢٠٠
- ١١ - فَبَارَتْ فَمَا الْمَرْزُوقُ مِنْهَا بِظَافِرٍ
وَهَانَتْ فَمَا الْمَحْرُومُ مِنْهَا بِخَائِبِ
- ١٢ - فَلَوْ أَلْقَيْتُ يَوْمًا عَلَى الطَّرْقِ لَمْ تَكُنْ
لِتَلْحَظْ مِنْ زُهْدٍ بِمَقْلَةٍ رَاغِبِ
- ١٣ - فَأَكْمَلْتُهَا مِنْ بَعْدِ نُقْصَانِ وَرْنِهَا
وَسَيَّرْتُهَا فِي شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ
- ١٤ - وَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَا سَمَاحَةُ كَفِّهِ
لَمَا مُدَّ فِي الْمَعْرُوفِ رَاحَةُ طَالِبِ
- ١٥ - فَقَدْ جَاءَنِي عَنْكَ الْمُكَرَّمُ (جَمْعَةٌ)
أَخُو الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي زِيٍّ عَاتِبِ
- ١٦ - فَهَذَا اعْتِذَارٌ جَاءَ مِنْ غَيْرِ مُذْنِبٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَاءَ مِنْ عِنْدِ تَائِبِ

(٧) «الحُسَّاد» في أع «الأعداء».

(٩) سقط من أع.

(١٠) «يقض» في مط «يقص» وهو لأنسب.

(١٢) «لتلحظ» في خ «لتخلط» وهو أنسب. وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٤٣)

خ- ٢٠١ وأغب زيارته لأخيه في هذه الفنون وصنوه في هذه الشؤون (حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنية) فاستزاره فقعد به عنه أذى عرض له من زكام وقال يعتذر للسنة العاشرة بعد الألف (١٠١٠هـ ١٦٠١م) (*) :

[الطويل]

- ١ - سَلَامٌ إِذَا اسْتَعْبَقْتَ رِيَّاهُ أُجْلِيَتْ
عَلَيْكَ مَسَارِيهِ بِرَائِحَةِ الْعِطْرِ
- ٢ - وَخَالِصٌ شُكْرٌ لَا يَغِبُ كَمَا صَفَتْ
وَرَقَّتْ عَلَى رُواقِهَا نُطْفَةُ الْخَمْرِ
- ٣ - يُوَدِّيهِمَا مَوْلَى وَقَفْتُ ثَنَاءَهُ
عَلَيْكَ فَلَمْ يَهْتَفْ بِزَيْدٍ وَلَا عَمْرُو
- ٤ - تَمَلَّكْتَ بِالْبِرِّ الْمُضَاعَفِ رِقَّةً
فَأَصْبَحَ عَبْدًا وَهُوَ فِي جِلْدِهِ الْحُرُّ
- ٥ - وَيُنْهِي إِلَيْكَ الْحَالَ إِنْ قُعُودُهُ
عَلَى فَرْطٍ مَا اسْتَعْتَبْتَهُ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
- ٦ - زُكَّامٌ لَوْ اسْتَسْقَى الْمَعَاطِسَ صَوْبُهُ
أَخُو الْمَحَلِّ لَاسْتَغْنَى نَدَاهُ عَنِ الْقَطْرِ
- ٧ - تَوَخَّى دِمَاجِي لَا يُزَايِلُ سَاعَةً
كَمَا عَكَفَتْ أُمُّ الْفِرَاحِ عَلَى الْوَكْرِ
- ٨ - وَلَوْلَاهُ لَمْ أَقْعُدْ وَلَوْ حَالَ بَيْنَهُ
وَبَيْنِي أَطْرَافُ الْمُتَقَفَّةِ السُّمْرِ

(*) في أع ١٧١-١٧٠/٤ (٧) أبيات، وفي مط ص ٥٥٥ (٨) أبيات، وفي تيم ص ١٢ (٨) أبيات.

(٤) «جلده» في مط «جلدة» وما ورد في خ أنسب.

(٥) «وينهي إليك» في أع «وينهو إليك».

(٦) لم يرد في أع. القطرة: المطر.

(٨) «بينه» في أع «بينكم».

(١٤٤)

وأغب زيارته أيضاً لهذا المذكور، (أي الحسن بن غنية) واستزاره، فأقعه عنه عذر، فبعث إليه بهذه الأبيات، وأصحابها شيئاً من زهر الرازي في التاريخ المذكور (أي ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م) فقال (*):

[الوافر]

- ١ - سَقَى الْوَسْمِيَّ وَجْهَ (أَبِي عَلِيٍّ)
وَعَاقَرَ دَارَهُ صَوْبُ الْوَلِيِّ
- خ- ٢٠٢ - ٢ - وَلَا بَرَحَتْ رِيَالُ الْبِشْرِ تَسْرِي
إِلَيْهِ بِالْغَدَاةِ وَبِالْعَشِيِّ
- ٣ - فَتَى مَا زِلْتُ أَدْعُوهُ وَلِيًّا
- ٤ - حَمَلْتُ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى
أَرَانِي طَاعَةَ الدَّهْرِ الْعَصِيِّ
- ٥ - وَكَانَ أَشَابَ نَاصِيَتِي وَلَكِنْ
رَأَهُ فَزِدَّ لِي سِنَ الصُّبِيِّ
- ٦ - هَلِ الْأَيَّامُ مُؤَذِّنَةٌ بِضَرْبِي
خَبَائِي بِذَلِكَ الْكَنْفِ الْوُطِيِّ
- ٧ - وَمَمْتَعَتِي بِغُرَّتِهِ الَّتِي مَنْ
رَأَاهَا فَازَ بِالْحِظِّ السَّنِيِّ
- ٨ - وَمَا الْأَمْدُ الَّذِي قَدْ حَالَ بَيْنِي

(*) في أع ١٧١/٤ (١٢) بيتاً، وفي مط ص ١٢١ (١٢) بيتاً أيضاً.

(١) «الولي»: المطر بعد المطر.

(٧) «وممتعني» في أع «ومنعشتي».

- وَبَيْنَ حِمَاهُ بِالْأَمَدِ الْقَصِيٍّ
٩ - فَيُحَوِّجُنِي لِإِجْرَاءِ الْمَذَاكِي
إِلَيْهِ لَا لِإِعْمَالِ الْمَطِيِّ
١٠ - وَلَكِنِّي مُنِيتُ بِدَهْرِ سُوءٍ
لَهُ حُكْمُ الضَّعِيفِ عَلَى الْقَوِيِّ
١١ - وَلَمَّا لَمْ أَزُرْ نَادِيَهُ عَجْزاً
بَعَثْتُ لَهُ بِزَهْرٍ (الرَّازِقِي)
١٢ - بَعَثْتُ بِهِ لِخِدْمَتِهِ لَعَلِّي
أَرَاهُ بِأَعْيُنِ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ

(٩) «إجراء» في مط «لإعمال». المذاكي: الفرس أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

(١١) الرأزقي: زهر صغير ناصع البياض رائحته عبقة، يتفتح في ليالي الصيف، وتصنع منه قلائد تتزين بها النساء.

(١٤٥)

وكان ربما رابه من ذوي المروءة ما يراه من تعاطيهم ما يبطل معه دعوى الإخلاص،
وينتقص له عرى الاختصاص، فربما بعث بما يستريح إليه من وجيع العتاب، وهتف بما
خ-٢٠٣ تحمله الضرورة عليه من أليم الخطاب، ثم يفيء به *حيأوه إلى الاستقالة* مما يند
عنه، ويرجع به وفأؤه إلى التنصل مما يبدو منه، فمن ذلك ما اعتذر به إلى الشريف العلوي
(عبدالرؤف بن ماجد بن سليمان الحسيني القاروني العلوي) فقال للسنة الثانية عشرة
بعد الألف (١٠١٢هـ / ١٦٠٣م) (*):

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لِمَنْ يُرْجِعُ الْحَوَائِجَ لَخُلْدُ
قِ وَيَرْجُو نَوَافِلَ الْمَعْرُوفِ
- ٢ - إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَى خَالِقِ الْخُلْدِ
قِ وَمَوْلَى الشَّرِيفِ وَالْمَشْرُوفِ
- ٣ - حَاجَتِي أَنْ يَمُدَّ سُبْحَانَهُ لِي
فِي بَقَاءِ الشَّرِيفِ (عبدالرؤف)
- ٤ - فَبَقَاءِ الشَّرِيفِ خَيْرٌ لِمَثْلِي
مِنْ مِثْلِي أَنْ أَلْهَى وَأُلُوفِ
- ٥ - عِنْدَهُ مُجْتَنَى النُّدَى وَلَدِيهِ
شَجَرُ الْمُحَرَّمَاتِ دَانِي الْقُطُوفِ
- ٦ - فَلَنْ قُلْتُ فِيهِ مَا قُلْتُ بِالْأَمِّ
سِ فَهَذِي الْإِيَّامُ ذَاتُ صُرُوفِ
- ٧ - وَلَنْ سَاءَ هِجَايَ فَهَذَا الْ

(*) في أع ١٧١/٤ (١٧) بيتاً، وفي مط ص ٧٧، ٧٦ (١٧) بيتاً.

- بَدْرُ يَرْمَى فِي تَمَهُ بِالْخُسُوفِ
 ٨ - ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الضِّيَاءَ كَمَا كَا
 نَ ، وَيَنْجَابُ عَنْهُ ثَوْبُ الْكُسُوفِ
 ٩ - وَحُدُودُ السُّيُوفِ تُمْهَى لِتَمْضِي
 حَيْثُ مَا وَجَّهَتْ حُدُودُ السُّيُوفِ
 ١٠ - وَالْقَنَا اللَّدْنُ لَا تُسَدُّ لِلطَّعْنِ
 نِ بَغَيْرِ التَّقْوِيمِ وَالتَّثْقِيفِ
 ١١ - وَكَذَلِكَ الْأَقْلَامُ يُرْهِفُهَا الْكَاتِبُ
 تَبْ حَتَّى تُجِيدَ وَضْعَ الْحُرُوفِ
 خ- ٢٠٤ ١٢ - هَكَذَا تُوقِظُ الْكَرَامُ بِوُحْزَالِ
 قَوْلٍ مِنْ نَوْمِهِمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ
 ١٣ - يَا أَخَا (هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ)
 أَنْتَ دَفَعْتَ الشَّتَاءَ ، بَرْدُ الْمَصِيفِ
 ١٤ - لَا تَكْلِنِي إِلَى ثَنَائِي فَمَا عِدْ
 سَدَّكَ مُوَفٍّ عَلَى الثَّنَاءِ الْمَوْفِيِّ
 ١٥ - يَا قَدَيْنَاكَ بِالْأَنْفُسِ وَبِالْأُمَمِ
 سَوَالٍ مِنْ تَالِدٍ لَنَا وَطَرِيفِ
 ١٦ - خَلَّلْنَا مِنْ خَلَائِقِ سَبَقَتْ مِثْلُ
 كَ ، دَعَيْنَا لَلْأُومِ وَالتَّعْنِيفِ
 ١٧ - وَاقْتَبِلْ وَدَنَا وَخُذْ مِنْ ثَنَائِنَا
 حَبْرًا كَالْبُرُودِ فِي التَّقْوِيفِ

(٩) تُمْهَى: تَرَقَّقَ.

(١٤) «الموفي» في خ «الموافي» وهو تصحيف ويؤدي إلى اضطراب الوزن، واثبتنا ما ورد في مط.

(١٧) البرود المفوفة: الغياب الرقاق المخططة والموشاة.

(١٤٦)

وعوتب من بعض الجهات على الانقطاع عن مألوف صلتها لها، وتردد، فقال يعتذر
للسنة (١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م) (*):

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لَأُحْفَى الْأَنَامِ بِي يَا كِتَابِي
- وَتَقَاضَاهُ لِي بِرَدِّ الْكِتَابِ
- ٢ - وَالتَّيْمُ رَاحَتِيهِ عَنِّي وَيَا بُشْدُ
- رَأَاكَ إِنْ نُبِتَ يَا كِتَابِي مَنَابِي
- ٣ - ذِي الْمَعَالِي الَّتِي أَرْتُنَا الْمَسَامِي
- نَاكِصاً دُونَهَا عَلَى الْأَعْقَابِ
- ٤ - وَالْفِعَالِ الَّتِي نَطْفُنَ فَأَقْصَحُ
- نَ بِمَا طِبْنُ عَنْ أَصُولِ طِيَابِ
- ٥ - فَهِيَ مِمَّا جَلَّتْهُ مِنْ كَرَمِ الْأُذْ
- حَسَابِ تُدْعَى شَوَاهِدُ الْأُنْسَابِ
- ٦ - أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْقَوَائِلِ أَرْحَا
- مُ حَكَّتْ عَنْ طَهَارَةِ الْأَصْلَابِ
- ٧ - فَلَوْ أَنِّي اسْتَعْنْتُ بِالْخُلُقِ فِي حَمْدِ
- رِ مَسَاعِيهِ ضَاقَ عَنْهَا حِسَابِي
- خ- ٢٠٥ ٨ - مَا وَفَّقَنِي عَنْ أَنْ أَلَمَّ بِمَعْنَا
- هْ لِهَجْرِي يَظُنُّهُ وَاجْتِنَابِ

(*) في أع ١٧١/٤ (١٧) بيتاً، وفي مط ص ١٢٠١ (١٩) بيتاً، وفي تيم ص ١٢ (٦) أبيات.

(١) «لاحق الناس بي» في تيم «أحفي الناس بها»، والأنسب ما ورد في خ، وهذا البيت ورد في تيم.

(٣) ورد هذا البيت في تيم.

(٦) سقط من أع.

- ٩ - وَلَعِنْدِي عَلَى الْوُقُوفِ بِهَاتِي
كَ النَّوَاحِي وَتِلْكَ الْأَبْوَابِ
- ١٠ - مِثْلُ مَا عِنْدَ ذِي الْمَخَافَةِ لِلأُمِّ
نِ وَمَا عِنْدَ ذِي الصَّدَى لِلشَّرَابِ
- ١١ - غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ مِنَ الْأُسْنِ النَّا
سِ كَلَاماً فَرَى عَلَيَّ إِهَابِي
- ١٢ - وَدَعَانِي إِلَى مُفَارَقَةِ الدَّ
رِ وَهَجَرَ الْأَهْلِينَ وَالْأَصْحَابِ
- ١٣ - فَلَعَمْرِي لَقَدْ مُنِيتُ بِأَمْرِ
شَابَ رَأْسِي لَهُ أَوَّانٌ شَبَابِي
- ١٤ - قَسَمًا بِالرُّكَّابِ تَهْفُؤُ إِلَى الْبَيْدِ
تِ بِرُكْبٍ تَرَاهُقُوا لِلتُّوَابِ
- ١٥ - حِلْفَةٌ إِنْ كَذَبْتُ فِيهَا رَمَانِي الدَّ
لَّهُ مِنْ عِنْدِهِ بِسَوْطِ عَذَابِ
- ١٦ - إِنِّي وَالْيَمِينَ جُهْدِي وَبَالِغِ
صَادِ رَبِّي لِلْحَالِفِ الْكَذَّابِ
- ١٧ - لَبْرِيءٌ مِمَّا تَعَاطَاهُ أَهْلُ الرُّ
زُورِ عَنِّي وَطَاهِرُ الْأَتُّوَابِ
- ١٨ - ثُمَّ لَوْ أَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بِمَا رَفَقْتُ
فِي إِلَيْكُمْ قَطَعْتُ عَنْكُمْ عِتَابِي
- ١٩ - فَاسْلَمُوا وَانْعَمُوا وَإِنْ رَغِمَ الْأَعْدَاءُ
فِي رَفْعَةٍ وَعِزٌّ جَنَابِ

(١٦) و(١٧) وردا في تيم.

(١٨) سقط من أع، وورد هو وما بعده في تيم.

(١٤٧)

وأنكر من الشريف (أبي عبدالله الحسين بن عبدالرؤف العلوي) في بعض الأوقات
خ- ٢٠٦ ما كان يألفه من أنسه وعنايته، وتوسم فيه معنى المكافأة على **ما لم يبجن، وربما بدر**
منه بعض ما لا يحققه من الهماتبة تلويحاً، فقال يعتذر عن هذا الوهم، وبعث بها
إليه للسنة التاسعة عشرة بعد الألف (١٠١٩هـ / ١٦١٠م) والله أعلم^(*):

[مجزوء الكامل]

- ١ - يَا سَيِّدًا عَظُمْتَ مَوَا
قِعُ فَضْلِهِ عِنْدِي وَجَلَّتْ
- ٢ - هَذِي مَوَاهِبُكَ الَّتِي
سَقَتِ الْوَرَى نَهْلًا وَعَلَّتْ
- ٣ - مَا بَالُهَا كَثُرَتْ عَلَى
غَيْرِي وَعَنِّي الْيَوْمَ قَلَّتْ؟
- ٤ - لَمْ أَدْرِ أَيَّ خَطِيئَةٍ
عَثَرْتُ بِهَا قَدَمِي وَزَلَّتْ؟
- ٥ - خَطْبُ لَعْمَرِ أَبِي تَضِيدٍ
قُبِيهِ السَّمَاءُ وَمَا أَظَلَّتْ
- ٦ - الْأَرْضُ تَعْجِزُ عَنْ تَحْمِلِ
مُلْكِهَا جَفَاكَ وَمَا أَقَلَّتْ
- ٧ - لَا غَرْوَ أَنْ قَاءَتْ جُنُودُ
دُتْعَزْزِي كُرْهًا وَوَلَّتْ
- ٨ - وَسَيُوفُ عَثْبِكَ يَا أَعَزُّ
زُ الْعَالَمِينَ عَلَيَّ سُلَّتْ

(*) في أع ١٧١/٤ (١١) بيتاً، وفي مط ص ١٤ (١٢) بيتاً.

(٧) سقط من أع.

- ٩ - (أَحْسَنِينَ) إِنِّي وَالَّذِي
عَظُمْتُ الْوُجُوهَ لَهُ وَذَلَّتْ
١٠ - لَعَلَى الْوَفَاءِ كَمَا عَلِمْتُ
تَ وَإِنْ جَفَّتْ نَفْسٌ وَعَظُمْتُ
١١ - تَرَبَّتْ يَدُ عَلِيقَتِ بَغْدِ
سِرِّكَ أَوْ بِفَضْلِ سِرِّكَ بُلَّتْ
١٢ - هَذَا وَإِنْ مُدَّتْ يَدِي
لِسِرِّكَ تَسْأَلُهُ فَشَلَّتْ



باب العتاب



(١٤٨)

وقال، وبعث بها إلى بعض العلويين وهو الشريف (السيد ناصر بن سليمان
القاروني) يعاتبه على أمر بينهما لسنة (١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م) (*):

[البسيط]

- ١ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْأَيَّامُ مَوْلَعَةٌ
بِخَفْضِ شَأْنِ أَخِي الْعَلْيَاءِ وَالْحَسَبِ
- خ-٢٠٧ ٢ - أَنِّي أَمْدُ لَأُنْدِسَ الْعَالَمِينَ يَدًا
يَدِي لَأَعْلَقَ مَا أُوتِيَهُ مِنْ نَشَبِ
- ٣ - وَلَوْ غَدَا وَهُوَ أَعْلَى مِنْ (أَبِي كَرْبِ)
شَأْنًا وَأَصْبَحْتُ مِنْ فَقْرٍ أَخَا كَرْبِ
- ٤ - حَتَّى سَأَلْتُكَ يَا أَحْنَى الْأَنَامِ عَلَى
ضَعْفِي - قَوِيَّتَ - وَيَا أَحْفَى الْبَرِيَّةِ بِي
- ٥ - فَظَلْتُ تُوسِعُنِي مَطْلًا يَضِيقُ بِهِ
صَدْرِي وَيَضْطَرُّنِي كَرْهًا إِلَى الْغَضَبِ
- ٦ - حَاشَا وَجْوهَ وَعُودٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ يُحْدِثَ الْمَطْلُ فِيهَا كِلْفَةَ الْكَذِبِ
- ٧ - إِنِّي لَأَعْجَبُ وَالْأَيَّامُ مَا خُلِقَتْ
إِلَّا لِتُحْدِثَ أَطْوَارًا مِنَ الْعَجَبِ

(*) في أع ١٧٢/٤ (٩) أبيات، ومطصص ٦ (١٠) أبيات.

(٢) النشَب: المال والعقار.

(٣) «أبو كرب» ملك من ملوك حَمِيرٍ واسمه أسعد بن مالك الحَمِيرِي وهو أحد تبابعة اليمن - لسان العرب: كرب.

(٦) لم يرد في أع.

- ٨ - مَنْ ضَامِنٌ لِي أَنْ لَوْ غِبْتُ عَنْ وَطَنِي
أَوْ مِتُّ أَعْقَبَنِي بِالْخَيْرِ فِي عَقْبِي؟
- ٩ - وَهَذَا أَنَا فِي مَجَالِ الْعُمْرِ أَسْأَلُهُ
مَا لَا يُقَالُ لَهُ شَيْئًا فَلَمْ يَهَبْ
- ١٠ - أَمَّا الْوَفَاءُ فَشَيْءٌ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ
وَلَنْ تَرَاهُ وَلَوْ أَمَعَنْتَ فِي الطَّلَبِ

(٩) «وهذا أنا في مجال» في أع «وإنني في مجال».

(١٤٩)

وقال يعاتبه أيضاً (أي ناصر بن سليمان القاروني) للسنة التاسعة بعد الألف
(١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م) (*):

[الوافر]

- ١ - نَبَتْ بِي أَرْضُكُمْ فَرَحَلْتُ عَنْهَا
فَخَيْرٌ مِنْ إِقَامَتِي الرَّحِيلُ
- ٢ - إِذَا مَا ذُلُّ الْعَزِيزِ بِأَرْضِ قَوْمٍ
وَطَالَ عَلَى الْعَزِيزِ بِهَا الدَّلِيلُ
- ٣ - فَلَيْسَ يَسُوغُ فِيهَا الْمَكْتُ إِلَّا
لِمَنْ أودَى بِهِمَّتِهِ الْخُمُولُ
- ٤ - فَ(مَكَّةً) وَهِيَ أَشْرَفُ كُلِّ أَرْضٍ
تَحْمَلُ ظَاعِنًا عَنْهَا الرَّسُولُ
- ٥ - وَبَسَطُ الْقَوْلِ فِي ذِكْرِ الَّذِينَ أَرُ
تَمَّتْ بِهِمْ مَنَازِلُهُمْ يَطُولُ
- خ-٢٠٨ ٦ - فَيَا ابْنَ النَّاهِضِينَ بِكُلِّ عِبَاءٍ
مِنِ الْعَالِيَاءِ مَنَمَلُهُ تَقِيلُ
- ٧ - وَمَنْ مُدِحُوا بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِمْ
فَفِيهِ لَهُمْ غِنًى عَمَّا أَقُولُ

(*) في أع ١٧٢/٤ (٩) أبيات، وفي مط ص ٨٦ (١٠) أبيات وورد تاريخ القصيدة في مط ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م.

(٤) «ظاعناً» في خ ومط «ضاعناً» وهو تصحيف.

(٥) لم يرد في أع.

(٧) «بما أوحى إليهم» في أع «بوحى الله فيهم».

- ٨ - أُعِيدُكَ أَنْ يَحْيِيَا عَلَيَّ دَهْرُ
وَأَنْتَ بِسَدِّ خِلَاتِي كَفِيلُ
٩ - فَصَافِحَكَ الْغُدُوْ بِصَفْوِ وَدِّي
وَحَالِصَتِي وَنَاجَاكَ الْأَصِيلُ
١٠ - وَدُونَكَهَا كَمَا رَفَّتْ شِمَالُ
وَرَأَقْتُ فِي زُجَاجَتِهَا شَمُولُ

(١٥٠)

وتوارد هو وأخوه (الغنوي) على خطبة بعض العقائل، فاستوهبه (أبو البحر)،
وتشفّع إليه بالأعزة، فأبى عليه، وخيّرت، فاختارت (أبا البحر)(*):

[الخفيف]

- ١ - مَنْ عَذِيرِي مِنْ سُوءِ حَظِّ رَمَانِي
مَنْ خُطُوبٍ أَوْهَتْ قُوَايَ جِسَامِ؟
- ٢ - أَصْحَبُ الْمَاجِدِ الْكَرِيمِ مِنَ النَّأِ
سِ فَيُؤْنِئِيهِ فِي ثِيَابِ اللَّئَامِ
- ٣ - وَإِذَا مَا نَضَتْ يَمِينِي حُسَاماً
لِجِلَادِ أَغَابَ فِيَّ حُسَامِي
- ٤ - وَإِذَا مَا أَطَرْتُ سَهْمَ مُرَامَا
قِ لِحَايِدِ ثَنَى عَلَيَّ سِهَامِي
- ٥ - فَلَوْ أَنِّي أُولَيْتُ نَاشِئَةَ الْمُرْ
نِ إِخَائِي أَحَلَّتْ طَبْعَ الْغَمَامِ
- ٦ - أَوْ طَلَبْتُ الضِّيَاءَ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمُ
سُ وَلَمْ تَبْرِحِ الْوَرَى فِي ظَلَامِ
- ٧ - أَوْ مَنَحْتُ الْحِمَامَ صَفْوَ مَوْدَا
تِي لِمَا مَاتَ وَاحِدٌ بِالْحِمَامِ

(*) مطصص ١١٥ (٦) أبيات.

(٤) لم يرد في مط.

(١٥١)

خ- ٢٠٩ وقال يعاتب الشريف العلامة (السيد ماجد بن هاشم) في موعده وإياه، وطال انتظاره للسنة (١٠٢١هـ / ١٦١٢م) (*):

[الكامل]

- ١ - يَا ذَا الَّذِي أَلَفَ التَّوَاءَ وَذَكَرَهُ
قَطَعَ الْبِلَادَ مُغْرِباً وَمُشْرِقاً
- ٢ - أَهْدِي إِلَيْكَ عَلَى الدُّنُوِّ تَحِيَّةً
أَذَكَّى مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ وَأَعْبَقاً
- ٣ - وَأُطِيلُ عُثْبِي فِي تَأْخُرِ مَوْعِدٍ
لَكَ يَا أَبْرَ الْقَائِلِينَ وَأُصَدِّقاً
- ٤ - أَنْفَقْتُ مَا عِنْدِي عَلَيْهِ وَمَنْ أَوْى
يَوْمًا إِلَى الْخَلْفِ الْمُعْجَلِ أَنْفَقاً
- ٥ - حَاشَاكَ أَنْ رَجَعَ أَمْرُؤُا عُلْفَتَهُ
حَبْلَ الرَّجَاءِ مِنَ الْمُطَالِبِ مُخْفِقاً
- ٦ - لَا شَيْءَ أَبْرَحُ غُلَّةً مِنْ وَارِدٍ
أَدْلَى بِأَنْوَامِ الدَّلَاءِ وَمَا اسْتَنْقَى
- ٧ - فَوْتُ الْمُطَالِبِ بَعْدَ أَنْ وَقَفْتُ عَلَى
حَدِّ تَكَادُ بِهِ الْمُنَى أَنْ تَعْلَقَا
- ٨ - مَا التُّكُلُ بِالْأَبْنَاءِ حِينَ تَتَابَعُوا
بِأَمْضٍ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ وَأَقْلَقَا

(*) في أع ١٧٢/٤ (١٤) بيتاً، وفي مط ص ٨٠ (٢٢) بيتاً. وفي المصدر الأخير أرخت القصيدة بتاريخ مختلف وهو ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م.

(٣) «لك» في أع «لي».

الآبيات (٤) و(٧) و(٨) و(١٠) و(١٣) و(١٥) و(١٧) و(١٩) لم ترد في أع.

(٤) «من أوى» في مط «من رئي».

(٦) دام الدلو أي امتلأ ووردت في خ «أودام» وهو تصحيف، وأثبتنا ما جاء في مط.

- ٩ - مَنْ يَسْتَعِنْ فِيمَا يَرُومُ بِ(مَاجِدٍ)
لَمْ يَرْمِ حَاجَتَهُ بِسَهْمٍ أَفْوَقًا
١٠ - هُوَ مَنْ لَوْ اسْتَنْضَى صَوَارِمَ عَرْمِهِ
وَرَمَى بِهَا صَرْفَ الْقَضَاءِ لَطَبَّقَا
١١ - الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْبَعِيدُ الْمَرْتَقَى
وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ الْقَرِيبُ الْمُسْتَقَى
١٢ - شَمْسُ الْعُلَا نَجْمُ الْهُدَى طَوْدُ النُّهَى
بَحْرُ النُّدَى رُكْنُ النَّجَا كَنْزُ النُّقَى
١٣ - وَمُهِذَّبٌ لَوْ أَنَّ مَادِحَهُ أَتَى
فِي وَصْفِهِ بِالْمُسْتَحِيلِ لَصُدَّقَا
١٤ - أَثْنَسُ الثَّنَاءِ عَلَيَّ حِينَ صَرَفْتُهُ خ- ٢١٠
لَأَحَقُّ شَخْصٍ بِالثَّنَاءِ وَأَذْلَقَا
١٥ - مَا أُرْسِلَتْ خَيْلُ الثَّنَاءِ إِلَى عُلَاهُ
إِلَّا وَكُنَّ إِلَى عُلَاهُ أَسْبَبَقَا
١٦ - نَحْرُ جَرَى مَجْرَى الرِّيَّاحِ وَشَهْرُهُ
أَخَذَتْ عَلَى الْقَمَرَيْنِ أَنْ لَا يُشْرِقَا
١٧ - وَكَرِيمٌ أَصْلٌ مَا تَمَسَّكَ مِنْتَمٍ
يَوْمًا بِأَمْتَنَ مِنْ عُرَاهُ وَأَوْثَقَا
١٨ - يَا مُنْتَقِي الْأَخْلَاقِ أَيُّ وَسِيلَةٍ
أُدْلِي بِهَا بَعْدَ الْكَلَامِ الْمُنْتَقَى؟
١٩ - هَذَا وَأَقْسَمُ بِ(الْمُنْتَوَبِ) غُدُوَّةً
بِ(أَبِي الْمُنَائِرِ) دَاعِيَاً وَ(أَبِي اللَّقَا)

(٩) سهم أفوق: بأحد طرفي فوقه ميل أو انكسار.

(١٢) «ركن النجا» في مط «ركن الرجا».

(١٦) «أن لا يشرقا» في مط «أن لا تشرقا» وماورد في خ أنسب للسياق.

(١٩) في حاشية خ: أبو المنائر: جامع بالبحرين، ونظن أنه يقصد جامع الخميس «ذي المنارتين»، وسبقت الإشارة إليه في القصيدة (٤٤) وذكر في حاشية خ «أبو اللقا» مسجد معروف - وهذا المسجد يقع في قرية «القدم» ومازال موجوداً وكانت تقع بالقرب منه عين ماء متدفقة وقد اندثرت الآن.

- ٢٠ - لَوْلَا وَدَادُ أَحْكَمْتَ أَسْبَابُهُ
مَا بَيْنُنَا وَوَسَائِلُ لَنْ تَخْلَقَا
٢١ - مَا فُهِتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ
يَوْمًا بِحَرْفٍ فِي الْعِتَابِ لِأَنْطِقَا
٢٢ - قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ عَلَيْكَ وَجُدْ فِي
تَقْصِيرِ عُمْرِ الْوَعْدِ طَالَ لَكَ الْبَقَا

(١٥٢)

وقال أيضاً يعاتبه (أي ماجد بن هاشم) للسنة التاسعة عشرة بعد الألف (١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) (*) :

[الطويل]

- ١ - أبا (هاشم) إني إلى ما يناله
بنو الودّ منّلي من نَدَاكَ فَقِيرُ
- ٢ - فإنّ تولّني منك الجميل فإنّني
عليه وإن طال الزّمان شكورُ
- ٣ - فإنّ أنتجع جدّواك حسب فإنّني
بمن يشتري حمداً الرجال خيرُ
- ٤ - كفى لك أن خلّيتني لمعاشر
عظيمهم - حاشا علاك - حقيرُ
- ٥ - سئمت مقامي بين أظهرهم قرش
جناحي لعلّي حيث شئت أطيّرُ
- خ- ٢١١ 6 - فإن رشت يوماً من جناحي فإنّني
على نيل أسباب السّماء قديرُ
- ٧ - أحين ملأت الراحتين أطرحتنني
أشار بذا يوماً عليك مشيرُ
- ٨ - فإن أطرح بعد الكمال فإنّما
تحمي العيون البدن وهو كبيرُ
- ٩ - وأكثر ما تسمو له أعين الورى
وترمقه الأبصار وهو صغيرُ

(*) في مط ص ٤٦ (١٦) بيتاً.

- ١٠ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو وَيَلْكُم جَوْرَ رِيحِكُمْ
وَهَلْ لِي عَلَيْهَا إِنْ شَكَوْتُ نَصِيرٌ؟
- ١١ - أَرَاهَا عَلَى غَيْرِي تَهْبُ إِذَا سَرَتْ
قَبُولاً وَمَسْرَاهَا عَلَيَّ دَبُورٌ
- ١٢ - وَأَفْنَاؤُكُمْ إِلَّا عَلَيَّ رَحِيبَةٌ
وَعَيِّنُكُمْ إِلَّا عَلَيَّ مَطِيرٌ
- ١٣ - أَمَا وَأَبِي مَا ضِيقَتْ يَوْمًا بِخُطَّةٍ
كَصَدِّكُمْ وَالِدَائِرَاتُ تَدُورُ
- ١٤ - عَلَامَ وَشُكْرِي فِيكَ يَفْطُرُ مَاؤُهُ
طَرِيٌّ وَسَهْمُ الذَّبِّ عَنْكَ طَرِيرٌ؟
- ١٥ - عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَتِ مَا يُوْجِبُ الْجَفَا
وَكَانَ أَسَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ غَفُورٌ
- ١٦ - فَدُومُوا عَلَى هَذَا الْجَفَاءِ فَإِنَّنِي
عَلَى الْوَدِّ مَا أَرْسَى وَقَرَّ (ثَبِيرٌ)

(١١) الدُّبُورُ بالفتح الريح التي تقابل الصَّبَا والقَبُولُ، وهي ريح تهبُّ من نحو المغرب، والصَّبَا تقابلها من ناحية المشرق (اللسان: دبر).

(١٤) طَرِيرٌ: شديد.

(١٥) «وكان أسى الحر» في خ «وكان أما الحر» وفيه تصحيف واثبتنا ما ورد في مط.

(١٦) «ما أَرْسَى» في مط «ما أنسى» وهو تصحيف. وما ورد في خ أكثر اتِّساقاً مع السياق، و«ثبير» جبل معروف بمكة.

(١٥٣)

ونزل به من بعض متعلقي الشريف (السيد ماجد بن هاشم) ما حمله على معاتبته،
وكان يومئذٍ بـ(شيراز) للسنة (١٠٢٧هـ / ١٦١٧م) فقال يعاتبه في ذلك(*):

[الطويل]

- ١ - أَمْوَلِي الْوَرَى إِنِّي جَعَلْتُكَ فِي الذِّي
جَرَى أَمْسٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِيَا
- ٢ - عَلَى أَنَّهُ إِنْ رَدَّ حُكْمَكَ وَاحِدٌ
فإِنَّكَ تَلْقَانِي بِحُكْمِكَ رَاضِيَا
- خ- ٢١٢ ٣ - قَدَيْتُكَ وَالنَّاسُ الَّذِينَ تَرَاهُمْ
إِذَا حُمَّ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ قَدَائِيَا
- ٤ - أَيَحْسُنُ إِنْعَالِيكَ خَدِّي كَرَامَةً
وَتَتْرُكُنِي أَمْشِي عَلَى الشُّوكِ حَافِيَا
- ٥ - وَتَشْرَبُ مِنْ كَفِّي فَمَا يَقْتُلُ الصَّدَى
وَأَشْرَبُ مِنْكَ مَا يَزِيدُ ظَمَائِيَا
- ٦ - أَلَمْ تَرَنِي اسْتَقْبَلْتُ أَوْجَهَ شَفُوتِي
لَدَيْكَ وَخَلَفْتُ النَّعِيمَ وَرَائِيَا؟
- ٧ - وَجُوهُ أَحِبَّاءٍ تَبَدَّلَتْ مِنْهُمْ
وَجُوهُ رِجَالٍ يُتَّقَوْنَ أَعَادِيَا
- ٨ - وَأَقْلَادُ أَكْبَادٍ تَذُوبُ عَلَيْهِمْ
وَرَاءَ دُمُوعِي قِطْعَةً مِنْ فُؤَادِيَا
- ٩ - يَنَالُ الْجَفَا وَالضَّرُّ مِنْهُمْ مُرَادَهُ
وَهَانَ لَوْ أَنِّي نِلْتُ مِنْكَ مُرَادِيَا

(*) في مط ص ١٢٢ (٢٩) بيتاً.

(٥) «من كَفِّي فَمَا» في خ «من كَفِّي مَا»، واثبتنا ما جاء في مط.

(٨) «تذوب عليهم» في مط «تلوذ عليهم» وهو تحريف.

(٩) «ينال الجفا» في مط «نباك الجفا» وماورد في خ أكثر اتساقاً مع السياق.

- ١٠ - وَحَادِثَةٌ أَنْزَلَتْهَا بِي لَوْ أَنَّهَا
بِ(رُضْوَى) لَخَوَّى جَانِبَاهُ تَدَاعِيَا
١١ - يَغْضُ لَهَا مِنْ طَرْفِهِ نَاطِرُ الْعُلَا
وَيُخْسِرُ مِنْ جَفْنَيْهِ عَنْهَا تَعَامِيَا
١٢ - وَهَبَ أَنَّهَا لَمْ تَأْتِ عَنْكَ وَإِنَّمَا
رَمَانِي بِهَا - مَنْ شَلَّهَ اللَّهُ - رَامِيَا
١٣ - فَمَالِكَ قَدْ أَغْفَيْتَ عِنْدَ مَسَاءَتِي
وَهَانَ عَلَيْكَ عِنْدَ ذَلِكَ هَوَانِيَا؟
١٤ - وَإِنْ قَرَارِي عِنْدَهَا وَاسْتِكَانَتِي
عَلَى خَجَلٍ مِنْهَا وَفَرَطٍ حَيَائِيَا
١٥ - يَرُدُّ عَلَى (ابْنِ الْعَاصِ عَمْرُو) حَيَاءَهُ
وَيُلْبِسُ عِرْضِي عِنْدَ تِلْكَ الْمَخَازِيَا
١٦ - وَلَا تَدْعِي وَالصِّدْقُ قَوْلُكَ إِنِّي
أَحَلْتُ وَدَادِي أَوْقَلَبْتُ ثَنَائِيَا
١٧ - رَمَى اللَّهُ بِالْبُعْدِ الْبَعِيدَ مَوْدَّةً
وَأَدْنَى أَمْرًا مَا كَانَ لِلوُدِّ دَانِيَا
١٨ - دُعَاءٌ عَلَى نَفْسِي لِإِبْرَارِ مَقْسَمِي
وَأَنْتَ فَتَنْجُو سَالِمًا مِنْ دُعَائِيَا
١٩ - وَأَمْرُضْ شَيْءٌ لِلْحَشَا وَأَشْفُءُ
عَلَى النَّفْسِ إِخْفَائِي عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا
٢٠ - أَضَامُ فَلَا أَشْكُو وَلَوْ هُمْ سَاعَةً
لِسَانِي بِالشُّكْوَى قَطَعْتُ لِسَانِيَا
٢١ - فَطَلَّقْ وَرَاجِعْ بَعْدَ حِينٍ مَوْدَّتِي
تَجِدْهَا عَلَى كَثْرِ الطَّلَاقِ كَمَا هِيَا

(١٠) «رضوى» جبل بالمدينة. الخوي: اللين من الأرض أو المنخفض بين جبلين.

(١٣) «قد أغفيت» في مط «قد أعقبت» وهو تصحيف.

- ٢٢ - سَقَى اللّهُ بِالْجَرْعَاءِ حَيًّا وَإِنِّي
بِذَلِكَ قَدْ اسْتَسْقَيْتُهُ لِحَيَاتِيَا
- ٢٣ - هُمْ أَشْرَعُونِي بَابَ كُلِّ رَغِيبَةٍ
وَكَفُّوا الْأَذَى عَنْ أَنْ يَمُرَّ بِبَابِيَا
- ٢٤ - بَعَادُهُمْ قُرْبٌ وَقَفَرُهُمْ غِنَى
تُبَلُّ يَدِي الْيُمْنَى بِهِ وَشِمَالِيَا
- ٢٥ - فَيَا ابْنَ الْأَلَى اجْتَابُوا الْخَصَاصَةَ وَالْغِنَى
عَلَى جَارِهِمْ يَبْدُو جَدِيداً وَبَالِيَا
- ٢٦ - إِذَا سُدَّ دُونَ الْإِذْنِ بَابٌ لِعِلَّةٍ
وَكَانَ مُنَادَاةُ الضُّيُوفِ تَنَاجِيَا
- ٢٧ - جَلُّوا تِلْكَ الْجِفْنَ الْمَلَأَ وَأَعْلَنُوا
عَلَيْهَا بِأَصْوَاتِ الدُّعَاةِ تَنَادِيَا
- ٢٨ - أُعِيدُكَ أَنْ أَصْفُو وَتَكْدِرَ أَوْ أَفِي
وَتَغْدِرَ أَوْ أَدْنُو وَتُصْبِحَ نَائِيَا
- ٢٩ - وَأَبْتَدِرُ الْغَايَاتِ سَبْقاً فَأَنْتَهِي
لَأُبْعِدَهَا شَأْواً وَلَسْتُ أَمَامِيَا
- تم هذا الديوان بعون الملك المنان والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

خ - ١٩٩

(٢٨) «تغدر» في خ «تعذر» وهو تصحيف وأثبتنا ما جاء في مط لأنه أكثر انسجاماً مع المعنى.



أبيات تنسب للخطي
ولم ترد \$ الديوان



(١٥٤)

[الخفيف]

أَلْ (قَارُونُ) لَا كَبَا بِكُمْ الدَّهْ
—رُ وَلَا زَلْتُمْ رُؤُوسَ الرُّؤُوسِ

(١٥٤) التخریج:

أ. ابن معصوم المدني : سلافة العصر ص٥١٥.

ب - علي بن حسن البلادي : أنوار البدرين ص١٠٨.

ج - محسن الأمين: أعيان الشيعة ٢٠٤/١٠.

وال «قارون» أو «القاروني» من الأسر المرموقة في المجال العلمي في «البحرين». وارتبط أبو البحر بعلاقة صداقة بالعديد من أبنائها فمدحهم وراثهم. يراجع على سبيل المثال القصائد: (٥) و(٢٦) و(٩٠).

(١٥٥)

[الطويل]

تصيحُ المقالي في بُيوتٍ كثيرةٍ
لأصحابِها لذاتُها ولنا الشَّمُّ

(١٥٥) التخريج:

مقالة خالد الفرج «الشاعر المغمور الشيخ جعفر الخطي القطيفي» المنشورة في مجلة (المنهل) السعودية - السنة العاشرة من صفر ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.

(١٥٦)

[الكامل]

طَابَ (الجَوَاف) وطَابَ رِيحُ شِوَاهُ
مَا لَذَّ فِي سَمَكِ (القَطِيف) سِوَاهُ

(١٥٦) التخریج:

المصدر السابق، و«الجواف» سمك لا يتعدى حجمه كف اليد، كثير الفلوس، لونه فضي لامع، يختلط لحمه بشوك دقيق كثير ملتحم بهيكله العظمي الهش، لا يؤكل إلا مشوياً أو مجففاً مشوياً، وهو من أرخص أسماك الخليج.



الفهارس العامة

- ملحق التـراجـم
- فهرس القـوافي
- فهرس الأعلام والقبائل والأجناس
- فهرس الأماكن والبقاع
- المصادر والمراجع



ملحق التراجع

(١) إبراهيم بن سالم بن أبي سرور التميمي

- من أعيان البحرين ولُقِّب بالشيخ لمكانته السامية، ارتبط بالشاعر الخطي هو وأخوه (خميس أبو عبدالله) بعلاقة حميمة وصفت بأنها تربو على وشائج الأرحام، ولعل وشاية بهما أفسدت العلاقة بينهما وبين أولي الأمر في عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، واتهما بتهمة قيل عنها أن ذكرها يغير في وجه المروءة ويفت في عضد الفتوة، فخرجا من «البحرين» وتوجها إلى بلدة «تاروت» في «القطيف» فأرسل الخطي إليهما القصيدة رقم (٧) يمدحهما ويعرض بمن سعى بهما ويأسى لما أصابهما.

المصادر:

- ديوان الخطي، القصيدة (٧).
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ١٣٩/٢.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدرر، ترجمة (٩).

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن تقي

- يبدو من تلقيه بـ«الخواجة» أنه من أصل غير عربي، فهو فارسي شغل منصب كاتب ديوان السلطنة بالبحرين في العهد البرتغالي، ويصفه التاجر بالخطاط القدير.

- وكانت له ألفة وصحبة مع السيد (ناصر بن عبد الجبار الحسيني)، من أشرف «البحرين» وساداتها، وجمعتهم صداقة وطيدة.

- مدح الخطي المترجم بقصيدة دالية - رقم ١٦ - وفيها شكا له من غدر الأصدقاء وجفائهم، كما مدحه بقصيدة ميمية - رقم ١٩ - أشرك معها في المديح صديقه المذكور السيد (ناصر بن عبد الجبار)، ويبدو من قول الخطي أنه كان كريماً سمح النفس.

- ترجم له صاحب الأعيان واقتصر فيها على ما جاء عنه في الديوان في القصيدتين المذكورتين، ونقل التاجر ما جاء في الأعيان.

- يبدو أن (الخواجة إبراهيم) بقي في «البحرين» بعد رحيل البرتغاليين وسقوط دولة (هرمز)، فيذكر التاجر أن ذريته مازالت تعيش فيها.

- تعذر الحصول على تاريخ وفاته، لكن يمكن القول أنه كان حياً في ١٠٢٢هـ/١٦١٣م.

المصادر:

- الديوان - القصيدة (١٦) و(١٩).
- محسن الأمين - الأعيان ٢/٢١٢.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدين، ترجمة رقم (٢٤).

(٣) أحمد بن عبد السلام الجدحفصي

- فقيه ينسب إلى قرية «جدحفص» الواقعة في المنطقة الشمالية من «البحرين».
- وصف بأنه نادرة في الذكاء وكثرة الفنون، وتميَّز في الإنشاء والخطابة.
- نزح إلى «شيراز» إثر تنافر وقع بينه وبين صديقه الشيخ علي بن سليمان، وتوفى بها بعد عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م.

من آثاره العلمية:

- رسالة في أصول الدين سماها «المباراة».
- كتاب الخطب.
- رسالة في علم الفلاحة.
- رسالة في صنعة النجارة.
- ديوان شعر.

المصادر:

- سليمان بن عبدالله الماحوزي - فهرست علماء البحرين ص ١٢٤.
- علي بن حسن البلادي - أنوار البدرين ص ١٢٢.
- محسن الأمين - الأعيان ٢/٦٢٤.
- التاجر - مسودات المنتظم، ترجمة ٦٦.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ١/٤٢٢.

(٤) أحمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الحسيني البحراني

- عالم أديب شاعر، تتلمذ على الشيخ «البهائي» وعلى السيد «ماجد بن هاشم».
- يبدو أنه شارك في الصراع ضد البرتغاليين.
- له شعر ونثر يدلان على تمكن من اللغة، وقريحة جيدة.
- لم يذكر الذين ترجموا له أية مؤلفات.
- توفي شاباً في حياة أبيه سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢، ورثاه «الخطي» في القصيدة (٣٢).

مصادر ترجمته:

- ديوان الخطي.
- ابن معصوم (علي بن أحمد المدني) - سلافة العصر ص ٥١٩.
- الحر العاملي (محمد بن الحسن) - أمل الآمل ١٥/٢.
- عبد الله أفندي - رياض العلماء ٤١/١.
- علي بن حسن البلادي - أنوار البدرين ص ٩٣.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ٦٢٥/٢.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية ٤٢٥/١.

(٥) بدر بن مبارك بن عبدالمطلب الموسوي المشعشي

- من أمراء «الحويزة»، وهي إقليم في القسم الشمالي الشرقي من الخليج العربي، يحدّه من الشرق والشمال إيران، ومن الغرب العراق، ومن الجنوب مياه الخليج العربي.
- كان أبوه وأجداده يحكمون «الحويزة» من قبل ملوك إيران الصفويين، واتسم هو وأهل بيته بحب العلم والأدب وقول الشعر.
- كان شجاعاً جواداً، وتولى المراسلة بين والده والشاه (عباس الأول) الصفوي.
- مدحه الخطّي عام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م عندما كان يلي عمله على منطقة «الدورق» من أعمال «الحويزة».
- كان حياً عام ١٠٢٤هـ/١٦١٥م.

المصادر:

- ديوان جعفر الخطّي - القصيدة (٦).
- محسن الأمين - الأعيان ٥٤٦/٣.
- البهائي - تراجع ترجمته في - محمد بن الحسين بن عبدالصمد ورقمها (١٩).

(٦) جعفر بن عبد الجبار بن الحسين الحسيني الموسوي

- من سادات البحرين، ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والأدب والنسب. والده أخو العلامة قاضي القضاة في «البحرين» السيد (عبد الرؤف بن الحسين الموسوي) المتوفي عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م.

- المترجم من ممدوح أبي البحر، ويقال أنه هو الذي أمر بنسخ الديوان. وتشير مقدمة القصيدة التي مدحه فيها وهي رقم (٢٠) إلى أن ذلك وقع في عام ١٠٢٤هـ/١٦١٥م. ولا تتحدث المصادر عن شخصيته العلمية، ويبدو أنه ليس من العلماء، إذ لا توجد له ترجمة واضحة ولم تذكر له أية مصنفات، بيد أن حبه للشعر جليّ دليل عنايته بجمع شعر الخطي.

- تعذّر علينا التعرف على التاريخ الدقيق لوفاته، لكن يمكن القول أنه كان حياً في عام ١٠٢٤هـ/١٦١٥م.

المصادر:

- ديوان الخطي - القصيدة رقم (٢٠) و(١٠٩).
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ١١٤/٤.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدين - ترجمة ١٥٨.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٤٤٣/١.

(٧) الحسن بن محمد بن ناصر بن غنيّة الهذلي

- يُعرّف بأنه عالم أديب لغوي نحوي عروضي شاعر. ويذكر أنه كان رأساً في الكتابة، ويقال حيناً إنه تلميذ الخطي، وحيناً أخرى إنه أستاذه، وتارة ثالثة بأنه أخوه وشقيقه في الفنون الأدبية. ونحن نقول بأنه هو هذه جميعاً. فقد كان بينهما من الألفة والتأثر والتأثير والأخذ والعطاء الشيء الكثير.
- ارتبطا بعلاقة أخوية وطيدة. ونظراً لیسر حال الغنوي، وسماحة نفسه، كان أبو البحر كثيراً ما يستمنحه؛ فكان يستهديه خلأً (القصيدة ١٣٥)، وتمراً (القصيدة ١٣٧) وأشياء أخرى.
- وتوطدت العلاقة الفنية بينهما، فكانا يتبادلان الأشعار، ويتجاوبان من خلالها، فكان الغنوي يستفتح القصيدة وأبو البحر يكملها (القصيدة ٨٩)، ويقول ابن غنية أبياتاً فيرد عليه أبو البحر (القصيدة ٩٢)، أو يقول أحدهما في الآخر شعراً على سبيل التفكّه والمداعبة (القصيدة ٩٣).
- ولعب الغنوي دوراً مهماً على صعيد الحياة الشعرية للخطي؛ فكان راوية أشعاره، فقد تولى في إصبعان إنشاد قصيدته التي عارض بها رائية البهاء العاملي في مدح صاحب الزمان (القصيدة ١١). ونسخ ديوانه، فقد كتبه في عام ١٠١٩هـ/١٦١٠م (مقدمة القصيدة ٩٢)، وكان أبو البحر يحضر إليه في داره بقرية «سار» ويتولى إملاء شعره عليه. وإذا كان ابن غنية راويته وحافظاً لشعره فقد كان حضور أبي البحر ربما بغرض التدقيق والتنقيح والتصحيح.
- ولم نعتز على ترجمة وافية للغنوي، لذا تعذّر علينا التعرّف على تاريخ مولده وزمن وفاته، وجلّ ما يمكن أن نقوله بهذا الصدد أنه معاصر للخطي.

مصادر الترجمة:

- ديوان أبي البحر جعفر بن محمد الخطي.
- أبو قيس عز الدين التنوخي - «الأدب في البحرين - في فاتحة القرن الحادي عشر - (شاعر الخط)»، دراسة منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - المجلد ٨ ص ٣٨ وما بعدها، كانون الثاني ١٩٢٨.
- التاجر - مسودات منتظم الدين - ترجمة (٢٢٢).
- النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية ٤٠٨/٣.

(٨) حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي(*)

- محدث فقيه شاعر، أثنى على علمه وأخلاقه من ترجم له، وقيل كان أعبد أهل زمانه وأزهدهم.
- عرف بقدرته على الجدل في مجالس المناظرة، وأعقب ذرية خرج منها سلسلة طويلة من العلماء والفقهاء.

من آثاره العلمية:

- الغنية في مهمات الدين.
- شرح الرسالة الشمسية.
- رسالة «سهل التناول» في شرح المائة عامل.
- رسالة في علم العروض والقافية.
- حواش متفرقة على بعض الكتب.
- توفى عام ١٠٠١هـ/١٥٩٢م، ورثاه (أبو البحر) بقصيدة (وهي رقم ٢٢) أثنى فيها على مقدرته العلمية وكفاءته في التعليم، كما رثاه العديد من شعراء «البحرين».

المصادر:

- ابن معصوم المدني - سلافة الدهر ص ٤٩٦.
- محمد بن الحسن الحر العاملي - أمل الآمل ٩١/٢.
- سليمان الماحوزي - فهرست علماء البحرين ص ٩٢.
- علي البلادي - أنوار البدرين ص ٨١.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ٤٧٠/٥.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدين - ترجمة (٢٣٧).
- سالم النويدري - أعلام الثقافة ٤٦٥/١.

(*) نسبة إلى «الغريفة» تصغير «غرفة» وهي قرية قديمة تقع في المحافظة الشمالية، وقد اندثرت الآن، و«الغريفة» أيضاً إحدى مناطق ضاحية «الماحوز» بمحافظة العاصمة.

(٩) حسين بن عبد الرؤوف بن حسين الحسيني الجد حفصي

- ينتمي إلى أسرة عريقة ذات وجهة في النسب والعلم والأدب والمركز الاجتماعي، أبوه قاضي القضاة في البحرين، وهناك من يقول إن المترجم كان عميد البلاد وقاضيتها والقائم بتدبيرها - بعد أبيه وأخيه «جعفر».

- ارتبط بعلاقة حميمة بالشاعر (جعفر الخطي)، فكان رفيقه في حلّه وترحاله، وكان يكلف (أبا البحر) بإنشاء قصائد على لسانه كقصيدته في مدح الأمير (بدر بن مبارك) - أمير (الدورق) - من أعمال (خوزستان) فنظم القصيدة (٦) في عام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م، كما مدح الخطي المترجم بالقصيدة (٨) في عام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م، واعتذر إليه بالقصيدة الثانية رقم (١٤٧).

- شارك الاثنان في عضوية وفد البحرين المتجه إلى «شيران» والذي رافق الأمير (كمال الدين بن يحيى الكردي) بعد أن أجلى البرتغاليين وحلفاءهم من البحرين. ويبدو أن الوفد شكّل لتقديم الشكر للدولة الإيرانية على إجلائها البرتغاليين، ولشرح ما حدث وضمّ الوفد أعيان البلاد وكبراءها، ولعله كان برئاسة المترجم وكان الخطي عضواً بارزاً فيه، وتم هذا في حدود عام ١٠١٠هـ/١٦٠٢م.

المصادر:

- ديوان الخطي.
- محمد علي محمد تقي آل عصفور - تاريخ البحرين ص ٩٨.
- علي البلادي - أنوار البدرين ص ١٠٨.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ١٦٦/٤ مقدمة القصيدة الحائية.
- خالد الفرغ - الشاعر المغمور: الشيخ جعفر الخطي القطيفي - مقالة في مجلة المنهل السعودي.
- محمد علي التاجر - مسودات المنتظم - ترجمة (٢٤٢) و(٢٤٣).

(١٠) خلف بن عبد المطلب بن حيدر الموسوي المشعشي

- حاكم «الحويزة»، وكان علاوة على اطلاعه بأمور الحكم عالماً متكلماً محدثاً، محققاً، أديباً، شاعراً، مع ميل للتصوّف.
- وتعرّض لاعتداء من قبل أخيه «مبارك» فسلم عينيه طمعاً في نيل الحكم. فانصرف المترجم إلى «الهندجان» قرية بـ «خوزستان» وتفرّغ للعبادة والعلم والتأليف.

له مصنفات كثيرة منها:

- «حقّ اليقين» في الكلام.
- «الحجة البالغة» في الكلام.
- سيف الشيعة» في الحديث.
- رسالة في النحو.
- منظومة في النحو.
- شرح دعاء عرفة.
- ديوان شعر بالعربية.
- ديوان شعر بالفارسية.
- وعرف بالزهد وكثرة التّعبد والعكوف على الصلاة والصيام، وكان شجاعاً قوياً العزيمة.
- وفد عليه (أبو البحر) ومدحه بالقصيدة (١٠) عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م، وتوفي عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م، بعد أن أبدى علاوة على اهتماماته المذكورة عناية بتعمير الأرض وإحياء مواتها.

المصادر:

- محمد بن الحسن (الحر العاملي) - أمل الآمل ١١١/٢.
- عبدالله أفندي - رياض العلماء ٢٣٩/٢ وبعدها.
- محمد باقر الخوانساري - روضات الجنات ٢٦٣/٣.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ٣٣٠/٦ و٤٢/٩.
- عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ١٠٥/٤.
- عبدالحسين الأميني - الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٣١٥/١١.

(١١) خميس بن سالم بن أبي سرور التميمي

- تعذّر علينا الحصول على معلومات خاصة بهذا المترجم، لذا نحيل على المعلومات المشتركة بينه وبين أخيه «إبراهيم بن أبي سرور» في ترجمة (١) من هذا الملحق.

(١٢) عبدالرءوف الحسيني الموسوي الجدحفصي

- أبو جعفر عبدالرءوف بن الحسين بن محمد بن الحسن الحسيني، من أجلاء سادة البحرين ورؤسائهم، تقلد منصب شيخ الإسلام - قاضي القضاة - في «البحرين» في نهاية العصر البرتغالي والهرمزي.
- ينتمي إلى أسرة عريقة - هي الأسرة الهاشمية - ونال مكانة سامية في العلم والأدب والمكانة الاجتماعية. ولهيبته وعلو مقامه قيل: «كان له من العظمة والهيبة والجلال ما ليس إلا لنبي في أمته وملك في رعيته».
- أنجب العديد من الأبناء الذين ارتبط الشاعر الخطي بعلاقات متينة معهم.
- لم تذكر له أية آثار علمية، ووقع خلط كبير بينه وبين حفيده الذي يشترك معه في نفس الاسم وأدى هذا التداخل إلى اختلاط شعرهما وآثارهما.
- توفي المترجم عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، ودُفن في مقبرة الشيخ راشد - بجبانة أبي عنبرة - من (بلاد القديم).
- وفي اليوم السابع من وفاته أقيم حفل تأبيني حضرته جموع غفيرة وأنشد الشعراء مراثيهم فيه، ومنهم شاعرنا الخطي - (القصيد رقم ٢٥)، ثم صدرت العهود من قبل مركز الحكم بـ «هرمز» بتقليد القضاء لابنه (جعفر)، وفوضت إليه أمور الحسبة.

المصادر:

- ديوان جعفر الخطي.
- علي بن سليمان البلادي - أنوار البدرين ص ١٠٢.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ٤٥٩/٧.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدرر - ترجمة (٤٣٣).
- أغابزرك الظهراني - الذريعة ٩ - ٢ - ٦٨٥.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٥٠٤/١.

(١٣) عبد الرؤوف بن ماجد بن سليمان الحسيني القاروني

- ينتمي إلى أسرة عريقة في النسب والعلم والأدب. ساءت العلاقة بين المترجم وبين أبي البحر، فوجه له الشاعر أبياتاً يمدحه ويعتذر إليه.

- ارتبط «الخطي» بأسرة المترجم، وهي أسرة القاروني فمدح عم والده السيد (ناصر بن سليمان) في القصيدة (٥). ورثى عمه الآخر السيد (محمد بن سليمان القاروني) في القصيدة (٢٦).

- يمكن القول أن المترجم كان من أعيان «البحرين» وساداتها، ولا يبدو أنه من العلماء ومن ثم تعذر علينا الحصول على ترجمة وافية له. كان حياً في سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م.

المصادر:

- ديوان الخطي - القصيدة (١٤٥).
- التاجر - المنتظم - ترجمة رقم ٤٣٤.

(١٤) عبدالقاهر بن عبدالرءوف بن الحسين الحسيني

- كنيته أبو أحمد وهو ابن قاضي القضاة في «البحرين». ارتبط بعلاقة صداقة حميمة مع الشاعر (الخطي)، فكان يمدحه، وإذا غادر «البحرين» يبعث له برسائل شعرية تعبر عن شوقه وحنينه، كما كان يقول شعراً على لسانه. توفي عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، وكان (الخطي) في «شيران» فكتب قصيدة في رثائه، وبعث بها إلى «البحرين» عبّر فيها عن حزنه ولوعة فؤاده. ونظراً إلى أنه لم يكن عالماً أو شاعراً شحّت أخباره، وذكر (التاجر) أن المترجم توفي في ١٠٢٨هـ ورجّحنا ما ورد في الديوان من تاريخ لوفاة وهو عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م.

مصادر دراسته:

- ديوان الخطي - القصيدة (٩) و(٣٦) و(١٢٠).
- محمد علي التاجر - مسودات المنتظم - ترجمة ٤٦٩.

(١٥) عبدالله بن ناصر بن حسين بن مقلد

- كُنْيته أبو علي - وهو شيخ (القطيف) وزعيمها، ينتسب إلى (قبيلة بكر بن وائل)، ترك موطنه (القطيف) ونزح إلى «البحرين» مع جماعة من أشرفها ورؤسائها، وربما بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد وعسف من قبل الأتراك بعد استيلائهم على المنطقة، وما أبدوه من نزعة طائفية (مقدمة القصيدة اللامية رقم (٣٤)). قطن «البحرين» ولا تتضح المدة التي مكث فيها، ونتوقع أنها قصيرة، وتوفى بها في عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، ودفن بمقبرة الشيخ راشد في جبانة «أبي عنبرة» ببلاد القديم، ورثاه الخطي بالقصيدة رقم (٢٣).

- ويذكر (خالد الفرج) - «شاعركويتي توفى عام ١٩٥٤م» أن آل (المقلد) هم من ذرية (قرواش بن المقلد العقيلي) - أحد المتغلبين في (العراق) على الدولة العباسية، وكانت «البحرين» من ملحقات ولايتهم العراقية، وحين فقدوا دولتهم في (العراق) انسحبوا إلى (القطيف) وأسسوا إمارتهم فيها إلى أن أسقطها الأتراك في ختام القرن العاشر الهجري أي القرن السادس عشر الميلادي.

المصادر:

- ديوان الخطي.
- خالد الفرج - الشاعر المغمور: الشيخ جعفر الخطي القطيفي - ذكرت المقالة سابقاً.
- محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود ص ١٤٨.
- النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية ٤٠٣/٣.

(١٦) عز الدين بن علم الدين التنوخي (أبوقيس)

- ١٣٠٧-١٣٨٦هـ/١٨٨٩-١٩٦٦م

- عالم بالأدب، له نظم، من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بدمشق، حياته حافلة بالعلم والسياسة، تنقل بين بيروت والعراق ومصر، وهو من مؤسسي المجمع العلمي العربي.

له آثار أدبية وعلمية متنوعة منها:

- تحقيق كتاب «المنتقى من أخبار الأصمعي».

- تحقيق كتاب «تكملة إصلاح ما تغلط به العامة».

- ومما ألفه: «صناعة الإنشاء» وهو كتاب مدرسي

مصادر ترجمته:

الزركلي - الأعلام ٢٢٩/٤.

(١٧) علي بن حسين الهاشمي البهبهاني

- خطيب، أديب، شاعر، مؤرخ. ولد في (النجف) عام ١٢٢٦هـ/١٩٠٨م، وأخذ عن علمائها، وخالف الأدباء والخطباء وأكثر من المطالعة والبحث، مارس الخطابة الدينية، وسافر إلى العديد من الأقطار الإسلامية للتوجيه والدعوة والإرشاد.
- أسهم في تأسيس «جمعية الرابطة العلمية والأدبية» في (النجف) وإدارتها. وانتقل إلى (بغداد) وأقام بها حتى وفاته في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

من كتبه المطبوعة:

- ١- ثمرات الأعواد.
 - ٢- الهاشميات.
 - ٣- الخواج.
 - ٤- سعيد بن جبير أو شهيد واسط.
 - ٥- شرح ميمية أبي فراس.
 - ٦- وقعة النهروان.
- وأبدى عناية بديوان (أبي البحر)، وفي إحدى سفراته إلى «إيران» وتحديدًا في عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م وجد ضالته، فحين كان يتجول في سوق الورّاقين بـ«خراسان» عثر عن طريق الصدفة على نسخة مخطوطة اشتراها بأبخس الأثمان، وحين قارنها بنسخ مخطوطة في «القطيف» و«النجف» و«البحرين» وجدها أكمل النسخ، ومن ثم أعدّها للنشر وقام بتفسير بعض ألفاظها دون أن يحققها، وطبع ذلك الديوان في «طهران» عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، وهو من النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق.

المصادر:

- مقدمة ديوان الخطّي المطبوع.
- علي الخاقاني - شعراء الغري - النجفيات ٥٠١/٦.
- محمد هادي الأميني - معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١٣٢٥/٣.

(١٨) ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى الحسيني

- من أسرة عريقة في العلم والأدب والنسب، وأشاد جميع من ترجم له بعلمه ومكانته وجلالة قدره، وسمّوه «العلامة»، كما نوهوا بذكائه وفطنته واتساع علومه وحسن سجاياه وجودة شعره.

- توطّدت علاقته بأبي البحر فجمعت بينهما ألفة ومودة عميقة، فكان يرافقه ويساجله ويمدحه، ويشيد بأخلاقه وفحولة أشعاره. وبالمثل كان للمترجم تعليقات على قصائد أبي البحر كقصيدة السببية حيث اعتبره بناءً على موضوعها وأساليبها التعبيرية دعامة قوية لحركة تجديدية تطمح إلى إنقاذ الأدب العربي من وهدة التي تردى إليها في عصر الشاعر وقبلة.

- تنوّع عطاؤه الفكري في «البحرين» بين التدريس والتأليف والفقه.

- وحين نزح إلى «شيراز» لأسباب مجهولة أصبح خطيبها وإمام الجمعة فيها، وكان له مع علمائها مجالس ومحاورات ولقي منهم ترحيباً كبيراً.

- مارس التدريس في «شيراز» ويقال أنه أول من نشر علم الحديث فيها، وتخرّج عليه ثلة من العلماء الذين ذاع صيتهم من إيرانيين كالعلامة «الفيض الكاشاني»، كما تتلمذ عليه مجموعة من علماء البحرين منهم: (محمد بن حسن بن رجب)، و(محمد بن علي بن يوسف المقتشاعي) وغيرهم.

- وفي زيارته لـ(إصفهان) عاصمة الدولة الصفوية آنذاك، اجتمع بالمرجعية الدينية الشيخ (البهائي - محمد بن الحسين بن عبدالصمد) - ودارت بينهما العديد من الحوارات الفقهية.

خلف العديد من الآثار العلمية منها:

- رسالة في مقدمة الواجب.

- الرسالة اليوسفية في الفقه.

- رسالة «سلاسل الحديد».
- وله حواش على الكثير من المصنفات في مجال الفقه والتراجم.
- ويذكر أن له ديوان شعر كبير.
- توفى في «شيران» في عام ١٠٢٨هـ/١٦١٢م.

مصادر ترجمته:

- علي بن أحمد المدني (ابن معصوم) - سلافة العصر ص ٤٩٢.
- محمد أمين المجتي - «نفحة الريحانة» ٢/٣٠٢.
- الحر العاملي - أمل الآمل ٢/٢٢٥-٢٢٦.
- علي البلادي - أنوار البدرين ٨٥.
- عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ٨/١٦٣.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ١/٥٥٨.

(١٩) محمد بن الحسين بن عبد الصمد (الشيخ البهائي)

- ولد في مدينة «بعلبك» في «لبنان» وانتقل به والده إلى «إيران» وكانت مركزاً علمياً، فأخذ العلم عن أبيه وجهابذة عصره.

- أظهر نبوغاً فكان فقيهاً، محدثاً، صوفياً، فيلسوفاً، رياضياً، شاعراً، أديباً. تقلّد منصب «شيخ الإسلام»، في «إصفهان» عاصمة الصفويين، ونال مركزاً مرموقاً لدى سلطانها الشاه «عباس الصفوي».

- ويرتبط «البهائي» بنوع من العلاقة الروحية بـ «البحرين»، فقد نزح إليها والده الشيخ «حسين بن عبد الصمد العاملي»، وكان بمرتبة «شيخ الإسلام»، أيضاً في «إصفهان» بسبب رؤيا رآها وهو «بمكة» (تراجع في كشكول الشيخ يوسف البحراني ١٨٤/٣)، وقصد أن يموت فيها ويدفن في ثراها، وتوفى فيها بالفعل في عام ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، ووري جثمانه في مقبرة الشيخ راشد بجبانة «أبي عنبرة»، وأشار «البهائي» إلى ذلك في مراثيته، ومما قاله: (البيسط)

يا ثاويّاً بِـ المُصَلَّى من قُرَى «هَجَرٍ»
كُسِيتَ من حُللِ الرُّضْوَانِ أَصْفَاهَا
أَقَمْتَ يا بَحْرُ بـ «الْبَحْرَيْنِ» فَاجْتَمَعَتْ
ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالاً وَأَشْبَاهَا
ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أُنْدَاهَا وَأَغْزَرُهَا
جُوداً وَأَعَذْبُهَا طَعْماً وَأَصْفَاهَا

- والنوع الآخر من علاقته بـ «البحرين» توطّد العلاقة العلمية بينه وبين أبنائها، فقد تتلمذ عليه الكثير من علمائها ونالوا إجازاته، منهم على سبيل المثال شاعرنا الخطي، فقد أجاز به البهبهاني بعد اجتماعه به في «إصفهان».

خَلَفَ البهائي الكثير من الآثار العلمية منها:

- الكشكول، والمخلاة، وهما من الكتب الأدبية المرسلة.

- العروة الوثقى في التفسير.

- الفوائد الصمدية في علم العربية.
- أسرار البلاغة.
- خلاصة الحساب.
- تشريح الأفلاك.
- له شعر بالعربية والفارسية.
- رجل البهائي في سياحة واسعة، فزار «مصر» و«القدس» و«دمشق» و«حلب» وغيرها. وعاد إلى «إصفهان» وتوفي بها عام ١٠٣١هـ/١٦٢١م ودفن في مدينة «طوس».

مصادر ترجمته وترجمته والده:

- ابن معصوم - سلافة العصر ص ٢٨٩.
- الحر العاملي (محمد بن الحسن) أمل الآمل ١/١٥٥.
- محمد أمين المحبي - خلاصة الأثر ٤/٤٤٠.
- الشيخ يوسف البحراني - الكشكول ٣/١٨٣ وبعدها.
- محمد باقر الخوانساري - روضات الجنّات ٢/٣٣٨ وبعدها ترجمة الأب و٧/٥٦ ترجمة الابن.
- محسن الأمين - الأعيان ٦/٥٦ ترجمة الأب و٩/٢٣٤ ترجمة الابن.
- خير الدين الزركلي - الأعلام ٦/١٠٢.
- عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ٩/٢٤٢.
- آغا بزرك الطهراني - مصفى المقال ص ٤٠٤.

(٢٠) محمد بن سليمان القاروني

- كنيته أبو الحسين، من أسرة معروفة بالعلم والفضل، مقرها قرية «توبلي» التي أنجبت العديد من العلماء.
- لم يترجم له أصحاب التراجم ترجمة وافية، ولعلّه لم يكن له المكانة العلمية المرموقة التي كانت لأخيه السيد (ناصر بن سليمان) «تراجع ترجمة ٢٣».
- وفي السنوات الأخيرة كشف النقاب عن قبره في قرية «توبلي» وأكد شاهد القبر وفاته في سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠١م.

مصادر ترجمته:

- الديوان - القصيدة (٢٦).
- البلادي - الأنوار ص ١٠٥.
- التاجر - مسودات المنتظم، ترجمة ٨٢٨.
- النويدري - أعلام الثقافة ٥٧١/١.
- جريدة (أخبار الخليج) البحرينية، العدد ٣٦٩٤ - ٢٤ فبراير ١٩٨٨.

(٢١) ركن الدين محمود بن نورالدين بن شرف الدين

- وزير «البحرين» في أول القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وهو من أصل فارسي ينتمي إلى الأسرة الحاكمة في «هرمز»، وكان جدّه «شرف الدين» يشغل منصب وزيرها.

- مدحه الخطّي بأربع قصائد، ويبدو أنه كان يجيد العربية، فكان يعقد في مجلسه بعض المقارنات بين الشعر الفارسي والشعر العربي. وتشير إلى ذلك مقدمة القصيدة (٣) والأبيات من ٤٥ إلى ٥٤، وترجمة الوزير في الأعيان إلى إعجابه ببيتين فارسيين، فطلب من حضور مجلسه ممن يأنس بالنظم الإتيان بمثلهما، فتصدّى (أبو البحر) لذلك مع ما في البيت من ابتذال، بغرض أن يدرأ عن العرب القول بالقصور في مجازاة الفرس.

- لم نعثر على ترجمة توثق حياته أو وفاته.

المصادر:

- ديوان أبي البحر - القصائد (١) و(٢) و(٣) و(٤).
- محسن الأمين - الأعيان ١١١/١٠.
- جيمس بلجريف - البحرين ترحب بكم ص ١٣٩.
- مجلة الوثيقة ١٣٣/٤ وبعدها.

(٢٢) مهناً بن محمد بن حديف

- سلطان «صحار» من بلاد «عمان» حكمها كممثل للدولة النبهانية في نهاية حكمها . في عهده تعرضت «صحار» لغزو فارسي استطاعت القوات العمانية دحره . ينتهي نسب المترجم إلى (تغلب بن وائل)، ويذكر أنه من سلالة الشاعر الجاهلي (عمرو بن كلثوم)، أحد شعراء المعلقات . مدحه الخطي عام ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م رعاية لنسبه العريق .

المصادر:

- الديوان - القصيدة (١٤) .
- نورالدين عبدالله بن حميد السالمي - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ١/ ٣٣٧ - المطبعة السلفية - مصر ١٣٤٧ .
- عائشة السيار - دولة اليعاربة ص ٤٠ و ٤١ - دار القدس - بيروت ط ١ ١٩٧٥ .

(٢٣) ناصر بن سليمان بن علي القاروني الحسيني

- من علماء البحرين وساداتها قرظه علي بن أحمد المدني في «سلافة العصر» وأشاد بأدبه، ووصفه الحر العاملي في كتابه «أمل الآمل» بأنه فاضل، عالم، أديب وشاعر.
- ارتبط بعلاقة مودّة وصداقة مع شاعرنا أبي البحر، وله قصائد في مدحه وعتابه ومساجلته (القصائد ٥ و ٩٠ و ١٤٨ و ١٤٩)، ووصفه جامع الديوان بالشريف العلامة.
- ينتمي إلى أسرة «القاروني» وهي من الأسر العلمية العريقة في البحرين وذات المكانة الاجتماعية المرموقة، وأشاد الخطي بها فقال:
أَلْ قَارُونٌ لَا كَبَا بِكُمْ الدَّهْرُ
وَلَا زِلْزَلٌ تُمُّ رُؤُوسَ الرُّؤُوسِ
- وترجع وفاته في عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م.

مصادر الترجمة ومراجعها:

- علي بن أحمد المدني (ابن معصوم) - سلافة العصر ص ٥١٤.
- الحر العاملي - أمل الآمل ٢/ ٣٣٤.
- يوسف بن أحمد العصفور (البحراني) - الكشكول ٢/ ١٢٤.
- علي بن حسن البلادي - أنوار البدرين ص ١٠٧.
- محسن الأمين - أعيان الشيعة ١٠/ ٢٠٤.
- محمد علي التاجر - مسودات منتظم الدرر - ترجمة ٩٥٤.
- سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ١/ ٥٨٠.
- جريدة أخبار الخليج - العدد ٣٦٩٤ - ٢٤ فبراير ١٩٨٨.

(٢٤) ناصر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي

- هو من الأشراف العلويين، ينتمي إلى بيت علم وأدب ونسب شريف، عمه (عبد الرؤف بن الحسين الحسيني) قاضي القضاة في «البحرين».
- ارتبط بعلاقة مودة حميمة بكاتب السلطنة في «أوال» الخواجة (إبراهيم بن محمد بن عبد الله)، ويبدو أن العلاقة توطدت بينهما بإصهار المترجم إلى أسرة صديقه كاتب السلطنة.
- ارتبط الرجلان بعلاقة صداقة بالشاعر (جعفر الخطي) فأشاد بهما ومدحهما ونال رفاهما.
- لم تترجم أغلب كتب التراجم للسيد (ناصر)، وأغلب الظن أنه كان من وجهاء البلاد وحسب، ولم يكن من رجال العلم والأدب.
- لما وصل نعي الشريف إلى أسماء الخطي وهو «بشيراز»، وكان الفقيد قد غادرها إلى «الحويزة» بـ «خوزستان» وقضى بقرب قرية (بهبهان) من (فارس) رثاه بقصيدة طويلة قوامها (٧٧) بيتاً وهي القصيدة (٣٥) ولم يذكر فيها أي تاريخ للوفاة، وأبدى فيها حزنه ولوعته على رحيل الفقيد، وتوجه فيها بالعزاء إلى أسرته وخص بالذكر (جعفرا) - أخوا الفقيد. و(جعفر) هو الذي استنسخ ديوان (الخطي)، كما عزى صديقه كاتب السلطنة (إبراهيم بن محمد بن عبد الله)، ويرجع التاجر أن وفاة المترجم وقعت في حدود عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م.
- وإن نحن استنطقنا شعر الخطي نجد أن الشاعر مدح المرثي وصديقه الخواجة بقصيدة ميمية - رقم ١٩ - وتاريخها حسب الديوان المخطوط عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، أما صاحب الأعيان في ٢/٢١٢ فيؤرخها بعام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م.

مصادر الترجمة:

- ديوان الخطي - القصيدة رقم (١٩).
- محسن الأمين - الأعيان ٢/٢١٢ و١٦٤.
- محمد علي التاجر مسودات منتظم الدرين - ترجمة ٩٥٦.

فهرس القوافي

(قافية الهمزة)

الرقم	الصفحة	المطلع	القافية	البحر	العدد	الموضوع	القائل
١٠٠	٣٩٣	ألا قلّ	ولائي	طويل	١٤	اعتذار	الخطي
٧٨	٣٥٠	دع عنك لومي	هي الداء	بسيط	١	في الخمر	أبو نواس
٧٨	٣٥٠	وليلة بت	حمراء	بسيط	٩	في الخمر	الخطي
٧٤	٣٤٥	ولم أر	والظباء	وافر	٣	طرء	الخطي
٢٥	٢٢٤	حلت	الأنواء	كامل	١٠	رثاء	ماجد بن هاشم
٣٦	٢٦٦	ما بال	غمائها	كامل	٤١	رثاء	الخطي

(قافية الباء)

١٣٢	٤٣٠	نسلم	قريب	طويل	٣	رسائل	الخطي
١٤٢	٤٤٧	خليلي	المواهب	طويل	١٦	اعتذار	الخطي
١٨	١٨٤	ألا هل	الضبا	طويل	٣٥	مدح	الخطي
١٤٨	٤٦١	ما كنت	والحسب	بسيط	١٠	عتاب	الخطي
٤٩	٢٩٢	يا من نأت	الألبابا	كامل	١٨	حنين	الخطي
٥١	٢٩٨	إني لأعجب	ذابا	كامل	٢	غزل	الخطي
٩٧	٣٩٠	يا من إذا	أسبابه	كامل	٣	موعظة	الخطي
١٣	١٧٠	رعت قریش	القريبى	منسرح	١٣	مدح	الخطي
١٤٦	٤٥٤	قل لأحفى	الكتاب	خفيف	١٩	اعتذار	الخطي
٨٧	٣٦٩	قل لأعلى	وأنبه	خفيف	١٢	هزل	الخطي
٤٤	٢٨٢	جاء سمي	الكواكب	مخلع البسيط	٦	غزل	الخطي

(قافية التاء)

١٣٦	٤٣٨	ألا في سبيل الله	ثابت	طويل	٢	وصف الخمر	مجهول
٧٩	٣٥٢	أخي نطق	خفوت	طويل	١٦	وصف	الخطي
١٠٣	٣٩٨	ولما اكتسى	السندسية	طويل	٢	وصف	الخطي
١١٢	٤٠٩	لو أن لي	طوياتي	بسيط	٢	الرسائل	الخطي
١٤٠	٤٤٢	أمولى	المكرمات	وافر	٧	الأغراض	الخطي
١٥	١٧٣	هلا سألت	الفتيات	كامل	٢٧	مدح	الخطي
٧٦	٣٤٧	وكأنه وجه	الفحمت	كامل	٢	وصف	ماجد بن هاشم
٧٦	٣٤٧	خذة إليك	الظلمات	كامل	٤	وصف	الخطي
٦٠	٣٠٩	يا غاديات	القميعيات	كامل	٢٦	وصف	الخطي
١٤٧	٤٥٦	يا سيداً	وجلّت	مجزوء الكامل	١٢	اعتذار	الخطي

(قافية الإحاء)

الخطي	شكر	٢	طويل	روح	ألا أيها	٤٠٦	١١١
الخطي	حنين	٢٨	طويل	روائح	سلام	٢٨٨	٤٨
الخطي	الرسائل	٨	بسيط	تبريح	يا هل	٤١٨	١٢١
الخطي	الرسائل	٧	بسيط	بالروح	يا نازلين	٤١٧	١٢٠
الخطي	وصف	٤	وافر	الوشاح	توشحت	٣٤٨	٧٧
الخطي	وصف	٣	وافر	جناح	فقم وانهض	٣٤٨	٧٧
الخطي	الرسائل	٤	كامل	الأتراحا	ورد الكتاب	٤٢٨	١٣٠
الخطي	تهنئة	٤٨	خفيف	المصباح	عاطنيها	١٢٤	٤

(قافية الدال)

الخطي	رثاء	٧٨	طويل	المعاهد	معاهدهم	٢١٢	٢٤
الخطي	وصف	٧	طويل	أعهد	رأى صاحبي	٣٥٦	٨٣
الخطي	وصف	١٥	طويل	اليد	لقلدتيها	٣٥٧	٨٣
الخطي	وصف	٢	طويل	الرشد	وتال	٣٤١	٧٢
الخطي	الرسائل	٦	طويل	الود	سلام	٤٢٦	١٢٨
الخطي	مدح	٤٥	طويل	المردد	عديري	١٧٩	١٧
الخطي	الرسائل	٤	طويل	له عبدا	سلامي	٤٢٧	١٢٩
الخطي	وصف	٢	طويل	القصدا	وطرق	٣٣٩	٧٠
الخطي	غزل	١٠	طويل	سودا	وليل	٢٨٦	٤٧
الخطي	غزل	٢	بسيط	الرمد	لما رأيت	٢٧٣	٣٧
الخطي	رسائل	٥	بسيط	والعود	أهدي	٤١٢	١١٥
الخطي	غزل	٢	بسيط	بعدوا	يا سادة	٢٨٥	٤٦
الخطي	غزل	٣	بسيط	فعدوا	هلا أعدتم	٢٨٥	٤٦
الخطي	رثاء	٦٢	وافر	التعدي	ألا يا قوم	٢٣٨	٣١
الخطي	مدح	٢٧	وافر	عهدي	لإبراهيم	١٧٦	١٦
الخطي	رثاء	٤٧	كامل	مراد	كف الحمام	٢٢٠	٢٥
الخطي	مواعظ	٢	كامل	واحد	مولاي	٣٨٨	٩٥
الخطي	رسائل	٢	كامل	بعد غد	أستوهب	٤١٦	١١٩
الخطي	مدح	٤١	كامل	سيدي	حتام	١٣٧	٨
الخطي	مدح	٤٠	كامل	فأنادا	لعبت	١١٢	٢
الخطي	رسائل	٢	كامل	مرادها	إن تبعد	٤١٩	١٢٢
الخطي	الأغراض	٢	رمل	الرمد	إن عيناً	٤٣٥	١٣٤
الخطي	وصف	٣	منسرح	جسد	يا ليت	٣٦٥	٨٦
الخطي	وصف	٣	منسرح	عضد	أوليت	٣٦٥	٨٦
الخطي	مدح	٣٩	خفيف	جمود	ألجفن	١٩٩	٢١

الخطي	وصف	٩	خفيف	ورشاده	حسن	٣٥٤	٨٢
ماجد بن هاشم	وصف	٥	خفيف	هؤاده	ملك	٣٥٥	٨٢
الخطي	وصف	٢	متقارب	ورشد	وأغرب	٣٤٢	٧٢
الخطي	وصف	٦	مجزوء الرجز	واحدا	وحالقي	٣٩٧	١٠٢
الخطي	هزل	٤	مجزوء الكامل	وأسد	يا من تملكني	٤٠٣	١٠٨
الخطي	غزل	٢	دوبيت	عمد	يا محرق	٣٠٥	٥٦

(قافية الراء)

الخطي	رثاء	٣٦	طويل	حمر	أكف البرايا	٢٠٨	٢٣
الخطي	عتاب	١٦	طويل	فقير	أبا هاشم	٤٦٩	١٥٢
الخطي	وصف	٣٨	طويل	البحر	برغم العوالي	٣٥٩	٨٤
أبو البحر	مدح	٥٦	طويل	للدار	هي الدار	١٥٢	١١
البهائي	مدح	١	طويل	ذي قار	سرى البرق	١٥٢	١١
الخطي	الأغراض	٦	طويل	الشكر	ألا قل	٤٣٩	١٣٧
الخطي	مدح	٥٧	طويل	العطر	أبا هاشم	١٤٦	١٠
الخطي	غزل	٢	طويل	شزرا	ولما رأيت	٢٧٤	٣٨
الخطي	اعتذار	٨	طويل	العطر	سلام	٤٤٩	١٤٣
الخطي	الرسائل	٢	طويل	عساكره	أأحبابنا	٤٢٥	١٢٧
الخطي	مدح	٧	بسيط	كدر	يا موردا	١٣٠	٥
منسوب لأبي تمام	غزل	١	بسيط	لم تسر	لو أن بالعيس	٣٠٨	٥٩
الخطي	غزل	٣	بسيط	بالسهر	هوى يقض	٣٠٨	٥٩
الخطي	هزل	١	بسيط	عطارا	أعمل لنفسك	٣٧٣	٨٩
الغنوي	هزل	١٩	بسيط	مسمارا	أو فاتخذ	٣٧٣	٨٩
الخطي	رسائل	٢	بسيط	الصبرا	لما يتقنت	٤١٤	١١٧
الخطي	رسائل	٤	كامل	ويحقر	إن الشاء	٤٣١	١٣٣
الخطي	حنين	٥٧	كامل	سروري	عج بالمطي	٣١٢	٦١
الخطي	رثاء	٤	كامل	فخارا	يا قبر	٢٣٠	٢٧
الخطي	مدح	١٠٥	خفيف	فخري	قل لكنزي	١٦٠	١٢
الخطي	وصف	٣	خفيف	التقدير	ونواة	٣٤٦	٧٥
الخطي	وصف	٢	دوبيت	الدهر	يا ليلة	٤٠٢	١٠٧

(قافية الزاي)

الخطي	رثاء	٢٣	وافر	الأعز	عزيز	٢٤٩	٣٣

(قافية السين)

الخطي	موعظة	٥	بسيط	المفاليص	يا فتح	٣٩٢	٩٩
الخطي	غزل	٣	وافر	رسيسا	ألا تستخبر	٢٩٩	٥٢
الخطي	مدح	١	خفيف	الرؤوس	آل قارون	٤٧٧	١٥٤

٤٠	٢٧٦	أهدى	وحشا	بسيط	٤	غزل	الخطي	(قافية الشين)
٧٢	٣٤١	وقارئ	الفصصا	بسيط	٢	وصف	الخطي	(قافية الصاد)
٦٣	٣٢٠	خذ في البكا	معرض	كامل	٣٠	غزل وحنين	الخطي	(قافية الضاد)
٩٣	٣٨٣	أتعجب	النشاط	وافر	٥	هزل	الخطي	(قافية الطاء)
٧١	٣٤٠	وصادحتي	نزاعي	طويل	٣	وصف	الخطي	(قافية العين)
٤١	٢٧٧	أما لفراقنا	انقطاع	وافر	١٨	حنين	الخطي	
١	١٠٨	ماذا يفيدك	تسمع	كامل	٣٥	مدح	الخطي	
١٣١	٤٢٩	أهدي	الأسف	بسيط	٢	الرسائل	الخطي	
١٢٣	٤٢٠	لما تفكرت	خلف	بسيط	٣	الرسائل	الخطي	(قافية الفاء)
١٤	١٧١	إننا إذا جاء	الحيث	كامل	١٢	مدح	الخطي	
٢٩	٢٣٢	إن نقلت	الشرف	منسرح	٢	رثاء	الخطي	
١٤٥	٤٥٢	قل لمن	المعروف	خفيف	١٧	اعتذار	الخطي	
١٠٤	٣٩٩	كأنما اللوز	الورق	طويل	٢	وصف	الخطي	(قافية القاف)
٢٨	٢٣١	لعمرك	الأفق	طويل	٢	رثاء	الخطي	
١١٦	٤١٣	يا من ترحل	باقي	بسيط	٢	الرسائل	الخطي	
١٢٥	٤٢٢	لو أن كل	أشواق	بسيط	٢	الرسائل	الخطي	
٦٢	٣١٨	قالت ترحلت	منساق	بسيط	٨	غزل	الخطي	
٦٢	٣١٩	تقول	أزياقي	بسيط	٣	غزل	ماجد بن هاشم	
٦٤	٣٢٤	مالي	إفلاقي	كامل	١٩	حنين	الخطي	
١٠٥	٤٠٠	يا وردتي	العرق	كامل	٣	غزل	الخطي	
٩٤	٣٨٧	يا منكراً	التشهييق	كامل	٧	مواعظ	الخطي	
١٥١	٤٦٦	ياذا الذي	مشرقاً	كامل	٢٢	عتاب	الخطي	
٢٠	١٩٢	بعثت	مشوقاً	خفيف	٦٥	مدح	الخطي	
٥٤	٣٠٣	يا من جرحت	الأحداق	دوبييت	٢	غزل	الخطي	
٣	١١٧	قبل أمسي	شقيق	دوبييت	٢	وصف	الخطي	
٢٦	٢٢٦	عاش الحمام	ملكا	بسيط	٢٨	رثاء	الخطي	(قافية الكاف)
٣٩	٢٧٥	وشادن	تحركه	بسيط	٥	غزل	الخطي	

(قافية اللام)

الخطي	الأغراض	٨	طويل	تحول	أبا هاشم	٤٤٣	١٤١
الخطي	رثاء	٤٤	طويل	غليل	بكيترك	٢٣٣	٣٠
الخطي	رثاء	٣٨	طويل	لقليل	وراءكما	٢٤٥	٣٢
الخطي	مدح	٣١	طويل	بخيل	إلى الملك	١٣١	٦
الخطي	الأغراض	٣	طويل	بفعاله	جزى الله	٤٣٧	١٣٦
الخطي	وصف	٢	مديد	تحل	حلت	٤٣٧	١٣٦
الشنفري	مدح	٧	بسيط	أفعالا	يا أكرم	٤٠٥	١١٠
الخطي	غزل	٢	بسيط	مغلولا	ولما رأيت	٣٠٧	٥٨
مجهول	غزل	٢	بسيط	معلولا	وشادن	٣٠٧	٥٨
الخطي	رثاء	١	بسيط	مقيلا	كيف	٢٤٥	٣٢
حسين بن	عتاب	١٠	وافر	الرحيل	نبت	٤٦٣	١٤٩
عبدالصمد	رثاء	٥٧	وافر	الحلال	ألا تستطيق	٢٥٢	٣٤
الخطي	حنين	٦	كامل	المتبدل	يا من نأى	٣٣٠	٦٧
ماجد بن هاشم	رثاء	٢	مجزوء الكامل	والعدل	هذا مقر	٢٣١	٢٨
الخطي	حنين	٣٦	رمل	السجل	صاح ما وجدي	٣٣١	٦٨
ماجد بن هاشم	هزل	٣	مجزوء الرمل	مهلا	يا عباد الله	٣٧٦	٩٠
الخطي	هزل	١٥	مجزوء الرمل	وسهلا	يا أخا هاشم	٣٧٦	٩٠
ناصر القاروني	هزل	١١	خفيف	الخليل	يا خليلي	٣٧١	٨٨
الخطي	غزل	٢٤	خفيف	اعتدالا	قل لمن	٣٠٠	٥٣
الخطي	غزل	٢	دوبيت	الوله	لا بورك	٣٠٦	٥٧

(قافية الميم)

الخطي	الرسائل	٢	طويل	سلام	سلام	٤٢١	١٢٤
الخطي	وصف	٧	طويل	منعم	جزى الله	٣٦٤	٨٥
الخطي	وصف	١	طويل	الشم	تصيح	٤٧٨	١٥٥
الخطي	مدح	١٩	طويل	أراكما	خليلي	١٣٥	٧
البهائي	مدح	٢	طويل	يظما	قصيدتك	١٥٩	١١
الخطي	تهنئة	٩	بسيط	الكرم	هناك	٤٠٤	١٠٩
الخطي	وصف	٨	بسيط	صنم	باءت حنيفة	٣٤٣	٧٣
الخطي	رثاء	٢٧	بسيط	فانهدم	جد الردى	٢٠٥	٢٢
الخطي	رثاء	٧٨	كامل	ورسوم	هتفت	٢٥٨	٣٥
الخطي	مدح	٣٥	كامل	عظيم	لي إن تحاماني	١٨٨	١٩
الخطي	الرسائل	٥	كامل	الإعظام	ورد الكتاب	٤١٥	١١٨
الخطي	الرسائل	١٠	كامل	غرامي	يا من بيل	٤٢٣	١٢٦
الخطي	الأغراض	٢	كامل	العجمي	يا كريماً	٤٣٦	١٣٥
الخطي	الأغراض	٥	كامل	المنعم	يا طرس	٤٤٠	١٣٨
الخطي	الرسائل	٩	رمل	مقام	سادتي	٤١١	١١٤

الخطي	حنين	٨	رمل	حمى	يا نزولاً	٣٢٩	٦٦
الخطي	غزل	١٨	رمل	الخياما	يا خليلي	٢٨٠	٤٣
الغنوي	هزل	١١	سريع	لا تلم	قل لأبي البحر	٣٨٠	٩٢
الخطي	هزل	١٥	سريع	الحكم	نصحت لله	٣٨١	٩٢
الخطي	عتاب	١٧	خفيف	ظلام	لا ألت	٣٩٥	١٠١
الخطي	عتاب	٧	خفيف	حسام	من عذيري	٤٦٥	١٥٠
الخطي	مدح	٣٦	خفيف	سلامي	يا نسيم الشمال	١٤٢	٩
الخطي	غزل	٢	دوبيت	من ألم	يا من بهواه	٣٠٤	٥٥
الخطي	وصف	٢	دوبيت	النعيم	لا يوم	٤٠١	١٠٦

(قافية النون)

الغنوي	وصف	٢	طويل	حسنه	وقار	٣٤٢	٧٢
الخطي	هزل	١٥	بسيط	والأذن	يا طرس	٣٧٨	٩١
ماجد بن هاشم	غزل	٢	بسيط	ياحسان	حسنا	٢٨٤	٤٥
الخطي	غزل	٢	بسيط	سيان	سواد فرع	٢٨٤	٤٥
الخطي	غزل	٤	بسيط	تعودوني	لو تمرضون	٢٧٩	٤٢
الخطي	مدح	٦٠	بسيط	يفشاني	أهبت بالدمع	١١٧	٣
الخطي	موعظة	٦	كامل	بالحرمان	مولاي	٣٨٩	٩٦
الخطي	موعظة	٤	كامل	دوني	أنا أرفع	٣٩١	٩٨
ماجد بن هاشم	وصف	٢	خفيف	القرآن	من عذيري	٣٤١	٧٢
الخطي	حنين	٣٠	متقارب	ما عندنا	حمامات	٣٢٦	٦٥

(قافية الهاء)

الخطي	وصف	١	كامل	سواه	طاب	٤٧٩	١٥٦

(قافية الياء)

الخطي	عتاب	٢٩	طويل	قاضيا	أمولى الورى	٤٧١	١٥٣
الخطي	الرسائل	٢	طويل	عليها	وإن يداً	٤١٠	١١٣
الخطي	حنين	٢٧	بسيط	مغانها	يا ساكني	٢٩٥	٥٠
الخطي	الرسائل	٦	وافر	الرضي	ألا قولوا	٤٤١	١٣٩
الخطي	اعتذار	١٢	وافر	الولي	سقى الوسمي	٤٥٠	١٤٤
الخطي	وصف	٣	خفيف	عليها	إن شيراز	٣٣٧	٦٩

فهرس الأعلام والقبائل والأجناس

(i)

آدم	٣١٩، ١٥٧
إبراهيم بن سالم	١٣٥
إبراهيم بن محمد بن عبدالله تقي بن إسماعيل	١٨٨، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦
إبراهيم	٢٨٢
أحمد بن عبدالسلام	٤٢٨
أحمد بن عبدالصمد	٢٤٥
أحمد بن موسى الكاظم	٢٣٣، ٢٣١
أحنف	١٢٨
إدريس	٣٩٢
إسحاق الموصلي	٣٢٤
إسرافيل	٣٣٨
إسكندر	١٢٨
أشجع السلمي	١١١
أشعب	١٨٥
الأعراب	٢٨٨
الإفرنج	٢٨٨
أكنم بن صيفي	١٢٨
امرؤ القيس	١٦٢
أمية	٢١٨، ٢١٧، ٢١٤
أيوب	٢٢٦

(ب)

- البحثري ٢٩١
- بدر بن مبارك ١٣٣ ، ١٣١
- بكر بن وائل ٣٦٠ ، ٣٤٣ ، ٢٠٨ ، ١٧٠
- بهاء الدين العاملي (محمد بن حسين) ١٥٩

(ت)

- تأبط شراً ٤٣٨ ، ٤٣٧
- تبّع ١١٠
- تغلب بن وائل ٣٤٣ ، ١٧١
- أبو تمام ٣٠٨
- تميم ١٤٨

(ج)

- جابر بن عبد الله ٢٢٧
- جرير ٣١٦
- جعفر بن أبي طالب ١٣١
- جعفر بن عبد الجبار ٤٠٤ ، ١٩٧ ، ١٩٢
- جمال ٣٧٨
- جمال الدين بن سليمان ٢٣٨
- جمال الدين الكردي ٢٨٨
- جمعة ٤٤٨

(ح)

حاتم الطائي	١٧٥، ١٧١، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٩، ٣٤٣
الحاجري	٣٠٣
حام	١٤٣
حجر	١٦٢
آل حرب	٢١٥
حسان بن ثابت	٣٣٨
حسان بن جعفر الخطي	١٣٠، ٤٢٣
حسن بن محمد الحسين العلوي	٣٧٤
حسن بن محمد بن أبي سنان	٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥٢
حسن بن محمد بن ناصر	٣٠٩، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٣٧
حسين بن حسن الغريفي	٢٠٥، ٢٧٤
حسين بن عبدالرؤوف	١٢٧، ١٤٠، ٢٨٨، ٣٥٦، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٥٦، ٤٥٧
الحسين بن علي (الإمام)	٢١٢، ٣٦٣
حمير	٢٥٤
حنيفة (قبيلة)	٣٤٣
حواء	١٥٠، ١٥٧، ٣١٩
حيدرة (علي بن أبي طالب)	٣٧٥

(خ)

خديجة بنت عبدالرؤوف	٢٣٨
خلف بن عبدالمطلب	١٤٦، ٤٢٠
الخليل (إبراهيم النبي)	٢٨٢، ٢٩٦

٣٧٤ خميس بن خضاموه

٣٩٥ ، ١٣٥ خميس بن سالم

٤٤٧ خميس بن ناصر

١٦٣ الخنساء

(د)

٣٨٣ ، ١٢١ داود

٣٧٨ درويش

٢٤٠ دعد

(ذ)

٢٤٣ ذو الرمحين

٣٣٩ ، ٢٩٣ ذو القرنين

(ر)

٢١٩ ربيعة

١٢٨ رستم

٤٤١ رضي الدين بن عبدالله القاروني

١٢٤ ، ١١٧ ، ١٠٨ ركن الدين محمود

(ز)

٣٦٤ زاهر بن علي

١٢٨ الزبير بن العوام

١٦٠ الزهراء

١٦١ الزهري

(س)

- ١٤٣ سام
- ١٢١ سليمان
- ٣٧٤ سليمان بن محمد (شنوه)
- ٤٣٧ سواد بن عمرو

(ش)

- ١٦١ الشعبي
- ٣٦٣ شمر
- ٣٩١ شمس الدين
- ٤٣٨ ، ٤٣٧ الشنفرى
- ٣٧١ شيبان (قبيلة)

(ص)

- (راجع المهدي) صاحب الزمان
- ١٦٣ صخر
- ٣٠٣ صفي الدين الحلّي
- ٤٣٨ الصهباء بنت بسطام

(ط)

- ١٣١ طالب
- ٣٦٥ ابن طباطبا
- (راجع المتبّي) أبو الطيب

(ع)

عبد الجبار بن حسين الحسيني	٢٣١
عبد الحميد	١٤٤
عبد الرؤوف بن جعفر	٢٣١
عبد الرؤوف بن حسين	٢٢٤، ٢٢٠، ١٣١
عبد الرؤوف بن ماجد سليمان القاروني	٤٥٢
عبد شمس	١٧٠
عبد القاهر بن عبد الرؤوف	٤١٨، ٤١٧، ٢٦٦، ١٤٢
عبد الله بن جعفر	٢٢٥
عبد الله بن محمد بن إبراهيم	٣٩٣
عبد الله بن ناصر بن مقلّد	٢٣٠، ٢١١، ٢٠٨
عثمان بن عفان	١٢٠
العجم (قوم)	١٥٦
عقيل بن أبي طالب	٢٣٥، ١٣١
علي بن عمران بن علي	٣٧٣
علي بن أبي طالب	٣٦٣، ٢٩٨، ٢٣٩، ٢٣٥، ١٨٠، ١٥٦، ١٣١
علي بن موسى الرضا (الإمام)	٤١٣
عمران	٣٧٣
عمرو بن العاص	٤٧٢
عمرو بن كلثوم	١٧١
عمرو بن ود	٢٤٣
العمرى	١٦٦
عيسى	٢٩٩

(غ)

الغنوي (حسن بن محمد) ٤٦٥، ٤٣٩، ٤٠٦، ٣٨٣، ٣٨٠، ٣٧٣، ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٤٥، ٣٤٢، ٣٣٧

(ق)

آل قارون ٤٧٧
أبو القاسم (راجع المهدي)
قريش ٢٤٢، ١٧٠
قس بن ساعدة ١٢٨
قيس المغني ٣١٦
قيس عيلان ٢١٧

(ك)

أبو كَرَب ٤٦١
كسرى ١٢٨، ١١٠
كعب بن مامة ١٢٨، ١٠٥

(ل)

لؤي بن غالب ٤٤٧
لقمان ١٢٠

(م)

ماجد بن هاشم ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤١، ٣١٨، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٨٤، ٢٥٢، ٢٣٣، ٢٣١، ٢٢٤، ١٦٨، ١٦٠
..... ٤٧١، ٤٦٩، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٤١، ٤٣٩، ٤٢١، ٤١٩، ٤١٢، ٣٦٥، ٣٦٣، ٣٥٦، ٣٥٥
مادر ٣٤٣
مبارك بن حسين ٢٥٠
مبارك بن خلف ١٤٦
المتبّي ١٩٨

٤٢٧	محمد بن جعفر بن أبي سنان
٢٢٦	محمد بن سليمان القاروني
٢٣٥، ٢٢٣، ٢١٧، ٢٠٧، ١٨٠، ١٣٩	محمد بن عبدالله (الرسول ص)
٣٧٤	محمد بن مهنا
٢٣٨	مريم المهزمية
٢٩٦، ٢٠٥، ١٢٠	المسيح (النبي)
(راجع محمد)	المصطفى
٢١٧	مضر (قبيلة)
٢٤٠	معد
٢١٠	بنو المقلد
٣٦٣	ابن ملجم
٢٣٨، ٢٣٣	ملوك بنت عبدالرؤوف
(راجع المهدي)	المنتظر
١٥٢	المهدي (صاحب الزمان)
١٧٢، ١٧١	مهنا بن هديف
١٦٢، ١١٩	موسى بن عمران

(ن)

٤٦٣، ٤٦١، ٣٧٦، ١٣٠	ناصر بن سليمان القاروني
٢٥٨	ناصر بن عبدالجبار الموسوي
٤٢٦، ٤٢٥	ناصر بن عطاءالله الناروي
٣٧٨	نجم الدين
٢٦٣، ٢٣٠	نزار

أبو نواس ٣٥٠
نوح (النبي) ٣٧٣، ٣٥٩، ٢٩٦

(هـ)

هاشم بن عبدمناف ٤٥٣، ٣٧٦، ٢٦٠، ٢٤٦، ٢١٨، ٢١٧، ١٨٥، ١٤٣، ١٣١، ١٩٤، ١٦٦
هرموز ٢٢٥
همدان (قبيلة) ١٥٦
هند ٢٤١، ٢٤٠

(و)

وائل ١٧٠
الوصي (راجع علي بن أبي طالب)

(ي)

يأجوج ٣٣٩
يافث ١١٥، ١١٣
يعرب ٢٦٣، ٢٣٠
يعقوب ٣٢٤، ٢٥٧
يونس ذو النون ٢٠٧

فهرس الأماكن والبقاع

(i)

الأحساء	٢٥٢
أوال	٤٠١، ٣٥٢، ٣٢٧، ٣١٥، ٢٩٣، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٢، ٢٣١، ٢٢٥، ٢٠٩، ١٨٨
إصفهان	٤٣١، ٤٢٠، ٤١٩، ٤١٨، ٣٩٢، ١٥٨، ١٥٢

(ب)

البحرين	٢٩٣، ٢٩٢، ٢٨٨، ٢٨٢، ٢٧٧، ٢٧٣، ٢٦٦، ٢٣١، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٠٨، ١٥٤، ١٣٦، ١٣٥
	٤١٨، ٤١٧، ٤١٤، ٤١٣، ٤٠٩، ٣٩٤، ٣٨٧، ٣٧٤، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٢٤، ٣٢٠
	٤٤٧، ٤٤٢، ٤٣٠، ٤٢٢، ٤١٩
بريغي (باربار)	٣٣٩
البلاد (بلاد القديم)	٣٥٩
أبو بهام	٣٥٩
بهيهان	٢٥٨
بوري	٣١٢

(ت)

تاروت	١٣٦، ١٣٥
تولي	٣٥٩

(ث)

ثبير (جبل)	٤٧٠

(ج)

جبانة أبي عنبرة	٢٣١، ٢٠٨
جدحفص	٢٩٣، ٢٩٠
الجراح (نهر)	١٢٧
الجنبية	٣٠٩

(ح)

حزوى	١٥٢
أم الحصم	٤٠١
الحويزة	٢٥٨

(خ)

خراسان	٤١٣، ٢٩٢
الخط	٤١٤، ٣٧٤، ٢٩٥، ٢٧٨، ٢١٤، ٢١٠، ١١٣
الخيف	١٧٢

(د)

دمستان	٣٦٤
الدورق	٤٠٩، ٢٨٨، ١٤٦، ١٣١

(ذ)

ذي قار	١٥٢

(ر)

رشالى	٣٧٤
رضوى	٤٧٢

(س)

سار	٣٨٠، ٣٥٢
سلماباد	٣٣٩
سيهات	١٧٣

(ش)

الشجر	١٥٠
شماخير	٤١٧
شمام	٣٩٦
شيراز	٣٢٤، ٣٢٠، ٣١٨، ٣١٥، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٢، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٦٦، ٢٥٨، ٢٣٣، ٢٣١، ١٤٦
	٤٧١، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٨، ٤٢٥، ٤٢٣، ٤١٧، ٤١٤، ٤١٣، ٤١٢، ٤٠٣، ٤٠٠، ٣٣٧، ٣٢٦،
أمّ الشيف	١٧١

(ص)

صحار	١٧١
صفين	١٥٦، ١٥٥

(ط)

الطف	٢١٤

(ع)

عاقل	١٨٠
العذيب	١٥٢
العراق	١٥٦
عرفات	٣١٩، ١٧٥
العقيق	٣٢٢، ٣٢١
عمان	١٥٠
عنك	١٧٤

(ف)

فارارن	٢٩٣
فارس	٣١٥، ٢٥٨، ١٤٦

فدك ٢٢٩
الفرات ٢٦٢، ١٢٧

(ق)

القرية ٣٩٠
القطيف ٣٩٣، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١، ٢٩٥، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٢، ٢٠٨، ١٧٣، ١٧١، ١٣٥
..... ٤٧٩، ٤٢٧، ٤٢٢، ٤٢١، ٤١٥، ٣٩٤
القميعيات (دولاب) ٣٠٩

(ك)

كارون ١٢٧
كازرون ٤١٣
كتكان ٣٥٩، ٢٢٦
كربلاء ٢١٥

(ل)

أبو اللقا (مسجد) ٤٦٧

(م)

ماوان ١١٩
مربي ٣٦٠، ٣٥٩
مسجد ماثنا ٢٢٦
مسجد المنارتين ٢٨٢، ٢٢٥
مصر ١٦٥
المُصلّى ٢٤٠
مقابة ٢٩٣
مقبرة الشيخ راشد ٢٣١، ٢٠٨

٤٦٣،٣١٩،٢٥٧	مكة
٣٢٧،١٨٧،١٧٥	مَنَى
٤٠٢،٣٨٧،٣٦٩	المنامة
٤٦٧	أبو المناير (مسجد)
١٨٤	منعرج اللوى
٢٣٧	مَنِي

(ن)

١٧٤	ن بكات
٢٧٧،١٥٢	نجد
١٥٠	نزوى

(هـ)

١٤٩،١٤٦	الهندجان
٢٧٨	الهند

(ي)

٢٢٣	يثرب
٣٩٦،٢٨٩	يذبل
١٥٦	اليمن

مصادر التحقيق الرئيسية

- ١ - ديوان الشيخ جعفر محمد الخطّبي - صورة من مخطوطة دمشق.
- ٢ - كتاب سلافة العصر - لابن معصوم المدني.
- ٣ - أعيان الشيعة - لمحسن الأمين.
- ٤ - ديوان (أبو البحر) طبعة طهران بترتيب: علي بن الحسين الهاشمي.
- ٥ - قطعة من ديوان شرف الدين جعفر بن محمد الخطّبي - صورة مخطوط دار الكتب القومية.

مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

- القرآن الكريم
- الإصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) - كتاب الأغاني - التونسية للنشر - تونس ١٩٨٣ م .
- أفندي (عبدالله الإصفهاني) - رياض العلي - تخ: أحمد الحسيني - مطبعة الخيام - قم - ١٤٢١ .
- الأمين (عبدالحسين) - الغدير في الكتاب والسنة والأدب - الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٧ .
- الأمين (محسن) - أعيان الشيعة - دار الثقافة - بيروت - ١٩٨٣ .
- الأميني (محمد هادي) - معجم رجال الفكر والأدب في النجف - ط ٢ - ١٩٩٢ - مجهول الهوية .
- بابتي (عزيزة) - معجم الشعراء المخضرمين والأمويين - صادر - بيروت - ١٩٨٩ .
- البحارنة (تقي) - أبو البحر جعفر بن محمد الخطي - مجلة الواحة - العدد ٧ - بيروت - ٢٠٠٠ - مقالة .
- البحري (أبو عبادة الوليد بن عبيد) - ديوانه - دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - ١٩٧٣ .
- البحراني (يوسف بن أحمد) - الكشكول - مكتبة نينوى - طهران - د ت .
- بديع (أميل) - المعجم المفصل في اللغة والأدب - العلم للملايين - بيروت - ط ١ - ١٩٨٧ .
- بروكلمان (كارل) - تاريخ الشعوب الإسلامية - العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٤ .
- البغدادي (صفي الدين) - مراصد الاطلاع - تخ: علي الجاوي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ١٩٥٤ .
- البكري (عبدالله بن عبدالعزيز) - معجم ما استعجم - تخ: مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٣ .
- البلادي (علي بن حسن) - أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - النعمان - النجف - ١٣٧٧ .
- بلجريف (جيمس) البحرين ترحب بكم - وكالة الخليج للإعلان والخدمات - البحرين - ط ١ - د ت .
- التاجر (محمد علي) :

١ - مسودات منتظم الدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء

والبحرين .

٢ - مسودة عقود اللال في تاريخ أوال .

- أبو تمام (حبيب بن أوس) - ديوانه - تخ: محمد عبده عزام - دار المعارف - القاهرة - ط ٥ - ١٩٨٧ .
- التنوخي (عزالدين) - الأدب في البحرين في خاتمة القرن الحادي عشر - شاعر الخط - ١-٢-٣ .
- مجلة المجمع العلمي العربي ١/٨ دمشق - ١٣٤٦/١٩٢٨ .
- التوينجي (محمد) - المعجم الذهبي - فارسي - عربي - العلم للملايين - بيروت ١٩٦٩ .
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) - يتيمة الدهر - تخ: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣ .
- الثمالي (أبو الحمزة ثابت بن دينار) - تفسير القرآن الكريم - دار الهادي - قم - ط ١ - ١٤٢٠ هـ .
- الجاسر (حمد) - المعجم الجغرافي (المنطقة الشرقية) اليمانة للبحث - الرياض - ط ١ - ١٩٧٩ .
- الجرجاني (علي بن عبدالعزيز) - الوساطة بين المتنبي وخصومه - تخ: محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله - البابي الحلبي - القاهرة - د ت .
- ابن جعفر (قدامة) - نقد الشعر - تخ: كمال مصطفى - الخانجي - القاهرة - ١٩٧٩ .
- الحر العاملي (محمد بن الحسن) أمل الآمل - تخ: أحمد الحسيني - مكتبة الأندلس - بغداد - ط ١ - ١٣٨٥ هـ .
- ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد) - جمهرة أنساب العرب - تخ: عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة : ط ٥ - ١٩٨٢ .
- حسن (يوسف) - الوطن في شعر أبي البحر الخطي - اتحاد كُتّاب الإمارات - الشارقة - ط ١ - ١٩٩٩ .
- الحموي (شهاب الدين ياقوت) - معجم البلدان - صادر - بيروت - ١٩٨٤ .
- الخاقاني (علي) - شعراء الغري (النجفيات) - آية الله المرعشي - قم - ١٤٠٨ هـ .
- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد) - وفيات الأعيان - تخ: إحسان عباس - الثقافة - بيروت - د ت .
- الخوانساري (محمد باقر الموسوي) - روضات الجنات - مكتبة إسماعيليان - قم - د ت .
- دوقاي (جان لوي) - نظرية التلقي - تر: منذر عياش - مقالة مخطوطة .
- الرباعي (عبد القادر) - جماليات المعنى الشعري - العربية للدراسات - بيروت - ط ١ - ١٩٩٩ .
- الرضي (الشريف محمد بن الحسين) ديوانه - دار صادر - بيروت - د ت .
- الركابي (جودت) - الأدب العربي - من الانحدار إلى الازدهار - دار الفكر - دمشق - ١٩٨٢ .
- الزاوي (الطاهر أحمد) - ترتيب القاموس المحيط - الدار العربية للكتاب - تونس - ط ٣ - ١٩٨٠ .

- الزبيدي (محمد مرتضى) - تاج العروس - حكومة الكويت - أجزاء في سنوات مختلفة .
- الزركلي (خير الدين) - الأعلام - العلم للملايين - بيروت - ط ٧ - ١٩٨٦ .
- الزنجاني (السيد إبراهيم) - عقائد الإمامية الإثنا عشرية - الوفاء - بيروت - د ت .
- الزيد (خالد سعود) - أدباء الكويت في قرنين ج ١ - ذات السلاسل - الكويت - ط ٣ - ١٩٧٦ .
- السالمي (نور الدين عبدالله بن حميد) - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان - المطبعة السلفية - مصر - ١٣٧٤ هـ .
- السعيدان (أحمد) - الموسوعة الكويتية - المطبعة العصرية - الكويت - ط ١ - ١٩٧٠ .
- ابن سلام (محمد الجمحي) - طبقات الشعراء - النهضة العربية ببيروت - طبعة مصورة عن طبعة ليدي - ١٩١٦ .
- السماوي (محمد) - الطليعة من شعراء الشيعة - تح: كامل الجبوري - دار المؤرخ العربي - بيروت - ط ١ - ٢٠٠١ .
- السيار (عائشة) - دولة اليعاربة - دار القدس - بيروت - ط ١ - ١٩٧٥ .
- الشرفا (محمد علي) - شخصية المنطقة الشرقية في التاريخ والجغرافيا - مطابع المدوخل - ط ١ - ١٩٩٢ .
- ضيف (شوقي) - عصر الدول والإمارات - الجزيرة العربية - العراق - إيران - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٠ .
- الطبري (محمد بن جرير) - دلائل الإمامة - الأعلمي - بيروت - د ت .
- الطهراني (آغا بزگ) ؛
- ١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - الأضواء - بيروت - ط ٢ .
- ٢- مصفى المقال - دار العلوم - بيروت - ١٩٨٨ .
- ابن عبد البر (يوسف بن عبدالله القرطبي) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تح: محمد علي البجاوي - نهضة مصر - القاهرة - د ت .
- ابن عبدربه (أحمد بن محمد) - العقد الفريد - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢ .
- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبدالله) :
- ١ - جمهرة الأمثال - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٨٨ .
- كتاب الصناعتين - تح: محمد علي البجاوي وزميله - المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٦ .
- الإمام علي بن أبي طالب - نهج البلاغة - دار الأندلس - بيروت - د ت .

- الفرج (خالد) - الشاعر المغمور الشيخ جعفر الخطي القطيفي - مجلة المنهل السعودية - السنة العاشرة - صفر ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م (مقالة).
- فروخ (عمر) - معالم الأدب العربي في العصر الحديث - العلم للملايين - بيروت - ط ١ - ١٩٨٦.
- قاسم (جمال زكريا) - تاريخ الخليج العربي ج ١ - دار الفكر - القاهرة - ٢٠٠٢.
- القرطاجني (حازم) - منهاج البلغاء - تح: محمد الحبيب بلخوجة - الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٢ - ١٩٨١.
- القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري) - الجامع لأحكام القرآن - الهيئة المصرية العامة - مصورة عن طبعة دار الكتب - ١٩٣٤.
- كحالة (محمد رضا) - معجم المؤلفين - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت.
- الماحوزي (سليمان بن عبدالله) - فهرست علماء البحرين - تح: فاضل الزاكي - ط ١ - ٢٠٠١.
- مايلز (س ب) - الخليج بلدانه وقبائله - وزارة التراث القومي - سلطنة عمان - ط ٤ - ١٩٩٤.
- المتنبي (أبو الطيب) - ديوانه (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب) - اليازجي.
- المحبي (محمد أمين):
- ١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - صادر - بيروت - د ت.
 - ٢- نفحة الريحانة - تح: عبدالفتاح الحلو - البابي الحلبي - ط ١ - ١٩٦٨.
- محفوظ (حسين) - مصادر دراسة تراث البحرين - مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة - بحوث الندوة العلمية العالمية للمركز.
- ابن مزاحم (نصر المنقري) - وقعة صفين - تح: عبدالسلام هارون - الخانجي - ط ٣.
- المسلم (محمد سعيد) - شامل الذهب الأسود - الحياة - بيروت - د ت.
- المنصور (أنيسة أحمد):
- ١- شعر البحرين من القرن السادس عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين - رسالة دكتوراه دولة - قيد النشر.
 - ٢- لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي - بحث قيد النشر في مجلة العلوم الإنسانية - كلية الآداب - جامعة البحرين.
- ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصاري) - لسان العرب - بترتيب: يوسف خياط - دار لسان العرب - بيروت - د ت.

- ابن ميمون (محمد بن المبارك) - منتهى الطلب - تخ: محمد نبيل طريفي - صادر - بيروت - ط ١ - ١٩٩٩ .
- النبهاني (محمد بن خليفة) - التحفة النبهانية - إحياء العلوم - بيروت - ١٩٨٦ .
- نصر الله (محمد رضا) - قراءة في شعرية منحرفة - ندوة الأدب ج ٣ - اتحاد كُتّاب وأدباء الإمارات - أبوظبي - ١٩٨٨ .
- أبو نواس (الحسن بن هاني) - ديوانه - دار صادر - بيروت - د ت .
- النويدري (سالم) - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين - مؤسسة المعارف - بيروت - ط ١ - ١٩٩٢ .
- ولبر (دونالد) - إيران في ماضيها وحاضرها - تر: عبد المنعم محمد حسين - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٥ .

فهرس المحتويات

٣	- تصدير
٧	- المقدمة
القسم الأول	
١١	- عصر الخطي
١١	■ الحياة السياسية
١٤	■ الحياة الثقافية
٢٠	- اسمه ونسبه
٢١	- مراحل حياته
٢١	أولاً : مرحلة القطيف
٢٣	ثانياً : مرحلة البحرين
٢٧	ثالثاً : مرحلة التنقل والترحال
٣٠	- وفاته
٣٦	- شعره
٥٩	- قراءات في شعر أبي البحر
٩٢	- الديوان

القسم الثاني (ديوان أبي جعفر الخطي)

١٠٣	- مقدمة الغنوي كاتب الديوان
١٠٦	- باب المديح
٢٠٣	- باب الرثاء
٢٧١	- باب الغزل والحنين
٣٣٥	- باب الوصف
٣٦٧	- باب الهزل
٣٨٥	- باب المواعظ
٤٠٧	- باب الكتب والرسائل
٤٣٣	- باب الأغراض
٤٤٥	- باب الاعتذار
٤٥٩	- باب العتاب
٤٧٥	- أبيات تنسب للخطي
	الفهارس العامة :
٤٨٣	- ملحق التراجم
٥٠٩	- فهرس القوافي
٥١٥	- فهرس الأعلام والقبائل والأجناس
٥٢٤	- فهرس الأماكن والبقاع
٥٢٩	- مصادر التحقيق الرئيسية
٥٣٠	- مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق
٥٣٦	- فهرس المحتويات
